الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

رسالة مقدمة ضمن متطلبات درجة الإجازة العالية (الماجستير).

بعنوان :

الظواهر الصوتية في قراءة حمزة ـ رضي الله عنه ـ

إعداد الباحث :

عبد الرحمن حسين عبد الرحمن الهمالي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد منصف القماطي

العام الجامعي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨

١٦٥. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، د. عبد الكريم إبراهيم عوض، دار السلام القاهرة ، ط/ الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

فهرس الموضوعـــــــات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
التمهيـــد	
أولاً: القراءات نشأتهـا وتطورها	٢
تعريف القرآن الكريم	٢
تعريف القراءات القرآنية	٢
نشأة القراءات القرآنية	٤
الأحرف السبعة والقراءات السبعة	٨
انتشار القراءات	١٢
تدوين القراءات	١٦

فوائد تعدد القراءات	٢١
ثانياً: الإمام وراوياه	
الإمام حمزة الزيات	٢٤
(مولده ونشأته العلمية ، شيوخه)	٢٤
تلاميذه	٢٥
سند قراءته	٢٦
ثناء العلماء عليه	٢٧
مؤلفاته	٢٨
الراوي خلف	٢٩
(اسمه وكنيته، مولده ونشأته العلمية)	٢٩
شيوخه وتلاميذه	٣٠
ثناء العلماء عليه	٣١
مؤلفاته	٣٢
الراوي خلاد	٣٢
(اسمه ومولده ونشأته)	٣٢
ثناء العلماء عليه، مؤلفاته	٣٤
الموضوع	الصفحة
ثالثاً: الصوت اللغوي مفهومه ومنشؤه	٣٥
تعريف الصوت	٣٦
الصوت الطبيعي والصوت اللغوي والفرق بينهما	٣٦
الفرق بين الصوت والحرف	٣٨
جهاز النطق	٤٠
الفصل الأول الظواهر الصوتية في الحروف ومواضعها في قراءة حمزة-رضي الله عنه-	
المبحث الأول : ظاهرة تخفيف الهمزة	٥٠
توطئة	٥٠
الهمزة بين المتقدمين والمحدثين	٥١
الهمزة في نظر المتقدمين	٥١
الهمزة في نظر المحدثين	٥٤

أساس وصف المتقدمين والمحدثين	٥٥
أقسام الهمزة	٦٢
الهمزة المفردة	٦٣
الهمزتان من كلمة	٦٥
الهمزتان من كلمتين	٦٦
مراتب تخفيف الهمزة	٦٨
التسهيل	٧١
الإبدال	٧٢
النقل	٧٣
الإسقاط	٧٣
مواضع التخفيف في قراءة همزة وتوجيهها	٧٤
نظرة المحدثين في تخفيف الهمزة	٨٤
المبحث الثاني : ظاهرة الإظهار والإدغام	٨٦
توطئة	٨٦
الإظهار	٨٨
الموضوع	الصفحة
أنواع الإظهار	٨٩
الإدغام	٩٣
أسباب الإدغام	٩٥
التماثل	٩٦
التجانس	٩٧
التقارب	٩٨
أنواع الإدغام	٩٩
الإدغام بحسب سكون المدغم وتحركه	٩٩
الإدغام بحسب كماله ونقصانه	١٠٢
الإدغام من حيث الحكم عليه	١٠٣
مواضع الإظهار والإدغام في قراءة حمزة وتوجيهها	١٠٤
نظرة المحدثين إلى الإدغام	١١٣

المبحث الثالث : ظاهرة المد والقصر	١١٥
توطئة	١١٥
تعريف المد	١١٩
تعريف القصر	١١٩
أصوات المد وشروطها	١٢٠
صوتا اللين	١٢١
أقسام المد	١٢٢
أسباب المد	١٢٥
السبب المعنوي	١٢٥
السبب اللفظي	١٢٧
أقسام السبب اللفظي	١٢٨
أحكام المد	١٣٥
مواضع المد في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها	١٣٩
الفصل الثاني الظواهر الصوتية في الحركات ومواضعها في قراءة حمزة-رضي الله عنه-	
الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: ظاهرة التحريك والتسكين	١٤٣
التحريك والتسكين بين المتقدمين والمحدثين	١٤٣
أنواع التحريك	١٤٥
تحريك أصوات الحلق وتسكينها	١٤٦
ما قرأه الإمام منها بالتحريك	١٤٦
ما قرأه الإمام منها بالتسكين	١٤٨
تحريك أصوات اللسان وتسكينها	١٥٠
الفتح والتسكين في أصوات اللسان	١٥٠
الكسر والتسكين في أصوات اللسان	١٥٣
الضم والتسكين في أصوات اللسان	١٥٥
المبحث الثاني : التعاقب بين الحركات	١٦٠
مفهوم التعاقب عند اللغويين	١٦٠
التعاقب بين الفتح والكسر	١٦٢

التعاقب بين الفتح والضم	١٦٩
التعاقب بين الكسر والضم	١٧٥
التعاقب بين التشديد والتخفيف	١٨٣
التشديد والفتح	١٨٤
التشديد والكسر	١٨٩
التشديد والضم	١٩٣
المبحث الثالث :ظاهرة التقاء الساكنين	١٩٦
التعريف بالتقاء الساكنين ومنهج اللغويين فيه	١٩٦
مراتب التخلص من التقاء الساكنين	١٩٧
التخلص بالتحريك	١٩٨
التخلص بالحذف	٢٠١
التخلص بالنقل	٢٠٢
مواضع التخلص من اجتماع الساكنين في قراءة حمزة	٢٠٣
ما تخلص منه بالكسر	٢٠٣
الموضوع	الصفحة
ما تخلص منه بالضم	٢٠٤
ما تخلص منه بالفتح	٢٠٥
ما تخلص منه بالنقل	٢٠٥
الفصل الثالث الظواهر الصوتية في الحروف والحركات معاً ومواضعها في قراءة حمزة-رضي الله عنه-	
المبحث الأول : الفتح والإمالة	٢٠٨
تعريف الفتح	٢١١
أقسام الفتح	٢١٢
تعريف الإمالة	٢١٣
أقسام الإمالة	٢١٤
أسباب الإمالة	٢١٦
موانع الإمالة	٢١٨
مواضع الإمالة في قراءة حمزة وتوجيهها	٢٢٠
الإمالة الكبرى في الأصول المطردة	٢٢١

الإمالة الصغرى في الأصول المطردة	٢٢٤
الإمالة الكبرى في المواضع المقيدة	٢٢٥
ما استثناه حمزة من الإمالات	٢٣٠
المبحث الثاني : ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس	٢٣١
تعريف الروم	٢٣٢
تعريف الإشمام	٢٣٤
أنواع الإشمام	٢٣٦
الاختلاس	٢٣٧
موقف القراء من الروم والإشمام والاختلاس	٢٣٨
مواضع الروم والإشمام والاختلاس في قراءة حمزة	٢٤٠
المبحث الثالث : الوقف والابتداء	٢٤٣
تعريف الوقف	٢٤٥
الفرق بين الوقف والقطع والسكت	٢٤٦
الموضوع	الصفحة
تعريف القطع	٢٤٧
تعريف السكت	٢٤٨
الابتداء وتعريفه	٢٤٨
أقسام الوقف	٢٤٩
السكت على الساكن قبل الهمزة	٢٥٢
كيفية السكت على الساكن حال الوقف	٢٥٤
الوقف على الهمز المفرد	٢٥٥
المبحث الرابع : هاء الكناية	٢٦٢
تعريفها	٢٦٢
لهجات العرب فيها	٢٦٣
أحوال هاء الكناية	٢٦٤
مواضع صلة هاء الكناية وتركها في قراءة حمزة	٢٦٦
الأصول المطردة	٢٦٦
المواضع المبثوثة	٢٦٧

المبحث الخامس : ياءات الإضافة والياءات الزوائد	٢٦٩
تعريف ياء الإضافة	٢٦٩
لهجات العرب فيها	٢٧٠
أحوال ياءات الإضافة	٢٧١
مواضع الفتح والإسكان في قراءة الإمام حمزة	٢٧٢
تعريف الياءات الزوائد	٢٧٣
لهجات العرب فيها	٢٧٤
أحوال الياءات الزوائد	٢٧٥
مواضع الحذف والإثبات في قراءة حمزة	٢٧٦
الخاتمة	٢٧٧
المصادر والمراجع	٢٨٠
فهرس الموضوعات	٢٩١

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

رسالة مقدمة ضمن متطلبات درجة الإجازة العالية (الماجستير) .

بعنوان :

الظواهر الصوتية في قراءة حمزة - رضي الله عنه -

إعداد الباحث :

عبد الرحمن حسين عبد الرحمن الهمالي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد منصف القماطي

العام الجامعي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨

﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ

وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾

سورة الإسراء ، الآية : ١٠٦

إهداء

إلى جدتي الحنونة ... تلك الجوهرة المدفونة ... رحمها الله.

إلى والديّ العزيزين، بارك الله في عمرهما، ورزقني برهما ورضاهما وحسن طاعتهما ، وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى زوجتي رفيقة دربي وفاءً لما قدمته من أجلي وتحملها عناء البحث معي.

إلى إخوتي وأخواتي سندي وعمادي بعد الله.

إلى أولادي مهجتي وسروري، وزهرة حياتي، جعلهم الله من أهل العلم والمعرفة .

إلى زملائي وأصدقائي، وكل من حمل القلم خدمة للقرآن الكريم .

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

بكل معاني الود والاحترام والعرفان بالجميل أتقدم إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمد منصف القماطي**
الذي تفضل بالإشراف على بحثي، وفتح لي قلبه وبيته، وغمرني بعلمه وحلمه فأرشدني وأفهمني، واستحمل صغير سؤالي بفيض سيبه وغزارة علمه متوجاً ذلك كله بتواضع جم كبير وكثير ، فله مني أسمى آيات التقدير والعرفان، وأسأل الله أن يجازيه الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة ، كما يسعدني ويشرفني ويستنهض همتي أن أكون أمام أستاذين وعالمين جليلين
الأستاذ الدكتور : **محمد عبد السلام ابشيش**
الأستاذ: الدكتور: **علي أبوالقاسم عون**
اللذين تتلمذت على يديهما وتحت ناظريهما في السنة التمهيدية، واليوم أحظى بشرف مناقشهما رسالتي المتواضعة، فجزاهما الله عني خيراً، وجعلهما ذخراً لتلاميذ العلم، وطلاب تحصيله.
ومما يسعدني ويشرفني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى عمي فضيلة الشيخ
محمد عبد الرحمن الهمالي، الذي كان له الفضل- بعد الله- في رجوعي إلى دائرة البحث العلمي، واستكمال دراستي ، فأحسن الله إليه كما أحسن إلي ، كما لا يفوتني أن أشكر صديقيّ ورفيقيْ دربي فضيلة الشيخ الأستاذ **الصادق أحمد عبد الكريم** والشيخ الأستاذ إسماعيل مفتاح شوران اللذين كانا سندي وعوني في مسيرتي العلمية والعملية فأسأل الله أن يجمعني بهما في الآخرة كما ألف بيننا في الدنيا، إنه القادر على ذلك وحده .
كما لأحصي ثناءً وشكراً على فضيلة الشيخ الأستاذ إمحمد علي مفتاح الذي رافق مسيرة البحث من يوم كان فكرة حتى صار إلى ما آل إليه، فأكرمني بأفكاره النيرة وفتح لي أبواب مكتبته العامرة المعمورة فجعلها تحت تصرفي، وسخر جهده ووقته للاستماع والتمحيص والتدقيق، فله مني جزيل الشكر والتقدير،كما أتوجه إلى جامعة المرقب- أساتذة وموظفين، وطلاباً بالشكر والاحترام لوقفتهم للعلم في ربوع الجامعة العامرة .

والشكر موصول لكل زملائي وإخوتي ، وكل من أسهم في إنجاح هذا العمل راجياً الله أن يكون في ميزان حسناتهم ، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريـــــــم .

الباحـــــــــــث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة يُعد آصل المصادر في تتبع لهجات العرب، وطرق أدائها، وحفظها غضة طرية تتحدى الأزمان والعصور، فهو بحر زاخر، ومنهل لا ينضب، عجائبه لا تنقضي، و لطائفه لا تنتهي.

فالقراءات القرآنية كانت ولا زالت تمثل حقلاً خصباً لاستخراج ظواهر واستعمالات في اللغة العربية ربما أثر في بعضها الزمن فغابت واندرست من الاستعمال اللغوي، ولكن وجودها في القراءات القرآنية حفظها من النسيان، فوصلت إلينا منطوقة ومكتوبة، فقد تعهد رب العزة بحفظ كتابه، قال تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩].

فاختلاف لهجات العرب وتنوعها كان حاضراً في القراءات القرآنية، مما يوفر مادة لغوية تمكننا من وصف اللغة وصفاً صحيحاً لاعتماده على مثال موجود، ولفظ منطوق، لا على مجرد الأخبار والاحتمالات، وكتب التراث خير شاهد على ذلك.

وقد اخترت لبحثي إحدى القراءات السبعية، لتكون موضوع دراستي وهي قراءة الإمام حمزة الزيات من طريق الشاطبية، وآثرت دراسة الجانب الصوتي منها لما تحمله من جواهر ولطائف لهجية، ولمّ ظواهرها الصوتية من بطون الكتب، وعنونتها بـ(**الظواهر الصوتية في قراءة حمزة**) رحمه الله.

ولاختياري لهذا الموضوع أسبـاب :

أولها: تعلق هذا الموضوع بكتاب الله تعالى، الذي شرفني بحفظه، وشغفت بالبحث فيه.

ثانيها: محاولة الربط بين عهد قديم أمضيته في دراسة القراءات منذ نعومة أظفاري، وحاضر جديد تخللته دراسة القراءات في ثنايا الكتب المقررة في المرحلة التمهيدية، فضلاً على أن المتخصص في علوم اللغة يعنى بدراسة القراءات والبحث فيها.

ثالثها : احتوت هذه القراءة كما كبيراً في المجال الصوتي، فهي ملأى بالظواهر الصوتية المتعلقة بالحركات واللهجات .

رابعها : أن القارئ– رحمه الله– عالم بالعربية ، وقد استوطن منبعاً من منابعها هو الكوفة.

خامسها: محاولة التعرف على ما قدمه الأولون وإبراز جهودهم وقدراتهم على تتبع الظواهر الصوتية، وكذلك ما قرره المحدثون في هذا الشأن لعلني أكوّن نظرة عامة شاملة مستخلصة من آراء المتقدمين ، وما جاد به المحدثون.

منهجي في البحث:

١. درست القضايا الصوتية التي كانت حاضرة في قراءة الإمام حمزة دون غيرها، فقمت بتتبع وجمع الألفاظ من آياتها وسورها التي احتوتها .

٢. اعتمدت المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم في رسم وضبط وترقيم الآيات في الكلمات التي درستها للإمام حمزة، لأنها الأقرب لروايته في المصاحف المطبوعة، فضلاً على أن كليهما من الكوفة.

٣. لتأصيل قراءة الإمام اعتمدت كتاب التيسير للإمام الداني، وشروح الشاطبية، وذكرت غيرها على سبيل الاستئناس .

٤. اقتصرت في سرد المواضيع على ذكر ما اختلف فيه الإمام مع القراء سواء ما شاركه فيه غيره أو اختص به دونهم.

٥. قمت بتوجيه المواضع التي قرأها الإمام حمزة من كتب الاحتجاج، وأشرت إلى قراءة غيره دون توجيه، حتى يتبين تنوع القراءة بين الأئمة .

٦. رتبت رسالتي على دراسة الظواهر الصوتية في الحروف ثم الظواهر الصوتية في الحركات، ثم ما كان في الحروف، والحركات معاً.

٧. حاولت نسبة بعض اللهجات التي كانت بارزة في قراءة الإمام حمزة إلى بيئاتها .

٨. خرجت الأحاديث النبوية التي استشهدت بها من كتب السنة الصحاح.

٩. لم أثقل الهوامش بالتراجم للأعلام والمغمورين، واكتفيت بذكر وفياتهم في المتن، باستثناء القراء السبعة والثلاثة المكملين لهم.

١٠. حاولت الاستشهاد بنظم الإمام الشاطبي قدر الإمكان فيما يخص قراءة الإمام.

١١. استعنت بالجداول عند كثرة المواضع المتشابهة في التأصيل والتوجيه بغية الإيجاز والاختصار.

١٢. اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن طبيعة البحث والدراسة تقتضي ذلك.

وقد جاءت خطة البحث من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول دراسية، وخاتمة.

أما **الفصل التمهيدي** فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، تحدثت في الأول منه عن التعريف بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنية، وبداية شيوعها وعلاقتها بالأحرف السبعة، وانتشارها وأعلام قرائها، مروراً بمراحل تدوينها عبر العصور المتلاحقة، مع عرض لبعض فوائدها.

وخصصت المبحث الثاني منه للتعريف بالإمام حمزة وراوييه فتحدثت عن حياة الإمام ونشأته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، وسند قراءته، وكان لراوييه مثل ذلك.

ودرست في المبحث الثالث منه الصوت اللغوي، والفرق بينه وبين الطبيعي، كما عرفت بجهاز النطق وأعضائه، ومهمة كل منها في الصوت منذ بداية إنتاجه، إلى صيرورته كلاماً مسموعاً.

أما **الفصل الأول** وهو بعنوان " الظواهر الصوتية في الحروف ومواضعها في قراءة حمزة" فقد جاء في ثلاثة مباحث .

الأول: منها تناولت فيه ظاهرة تخفيف الهمزة، ونظرة المتقدمين والمحدثين إليها، وأقسام الهمزة ومراتب تخفيفها ومواضع التخفيف في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها .

والثاني : درست فيه ظاهرة الإظهار والإدغام ، فعرفت كلاً منهما، وبينت موقف القراء واللغويين من الإدغام ثم تحدثت عن أسبابه وأقسامه، ومواضع الإظهار والإدغام في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها .

والمبحث الثالث: درست فيه القصر والمد، فعرّفت كلاً منهما، وبينت أقسام المد وأحكامه، ومواضع المد في قراءة الإمام وتوجيهها.

أما **الفصل الثاني** : وهو بعنوان" الظواهر الصوتية في الحركات ومواضعها في قراءة حمزة" ، فقد جاء في ثلاثة مباحث أيضاً :

المبحث الأول: درست فيه التحريك والتسكين، وأنواع التحريك، وتحريك أصوات الحلق وتسكينها، وتحريك أصوات اللسان وتسكينها، ومواضع التحريك والتسكين في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها.

المبحث الثاني: وتناولت فيه مفهوم التعاقب عند اللغويين وأحواله، وتعاقب الحركات بين الفتح والكسر، والكسر والضم، والفتح والضم، والتخفيف والتشديد.

المبحث الثالث: وقد عُني بالتقاء الساكنين، وفيه بيان لهذه الظاهرة، ومنهج اللغويين فيها، ومراتب التخلص من التقائها، وما جاء في قراءة حمزة منها.

أما **الفصل الثالث**: فعنونته بـ" الضواهر الصوتية في الحروف والحركات معاً ومواضعها في قراءة حمزة" .

وقد جاء في خمسة مباحث:

الأول: درس الفتح والإمالة فعرّف بهما، وأنواع كل منهما، ثم تناولت الإمالة بين القراء واللغويين، وأسبابها، وأقسامها، وموانعها، ومواضع الفتح والإمالة في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها.

الثاني: درس ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس، فعرف بجميعها، وبين موقف القراء منها، ومواضعها في قراءة الإمام حمزة.

الثالث: تناولت فيه ظاهرة الوقف والابتداء، فعرفت فيه بالوقف والابتداء، وكيفيات الوقف للإمام، والسكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة، والوقف على الهمز المفرد.

الرابع: عُنى بهاء الكناية، فعرفت بها، وعرجت على لهجات العرب فيها، وأحوالها ومواضعها في قراءة الإمام حمزة.

وآخر هذه المباحث الخمسة:درست فيه ياءات الإضافة، والياءات الزوائد، فعرفت بهما، وذكرت لهجات العرب فيهما، وأحوالهما، ومواضعهما، في قراءة الإمام حمزة– رحمه الله–.

أما الخاتمة فقد دونت فيها ما توصلت إليه من نتائج، ثم أعقبتها بالفهارس.

وبعد سردي لرحلة البحث فإنني لا أدعي أنني استوفيت الموضوع جوانبه كلها، ولكنه قطرة في مسيرة العلم ، فإن كان ما قدمت خيراً فبفضل من الله وتوفيقه، وإن كان غير ذلك فاسأل الله العفو والإحسان .

ويحضرني في هذا المقام قول الإمام الشاطبي –رحمه الله– في مقدمة الشاطبية التي جاء فيها :

وسـلّم لإحـدى الحسـنيين إصـابة
والأخـرى اجتهـادٌ رام صَـوْبًا فـأمحلا

وإن كـان خـرقٌ فادّركـه بفضـلة
مـن الحلـم وليصـلحه مـن جـاد مقـولاً

الفصل التمهيدي

أولاً: القراءات (نشأتها وتطورها)

ثانياً : الإمام حمزة الزيات رضي الله عنه

الراوي خلف رضي الله عنه

الراوي خلاد رضي الله عنه

ثالثاً: الصوت اللغوي (مفهومه ومنشؤه)

أولاً : القراءات نشأتها وتطورهــــا

توطئة

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون آخر رسالاته في العرب ومنهم ، فمن أشرفهم اصطفى نبيه محمداً -ﷺ- وبلسانهم نزّل القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم الدين قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء : ١٩٢- ١٩٥] .

ولما كانت إحدى القراءات القرآنية المتواترة هي جوهر هذه الدراسة وهذا البحث رأيت أن أبتدئ بتعريف القرآن الكريم،ثم أعرج على مفهوم القراءات ونشأتها وانتشارها ، وعلاقتها بالقرآن ، وتدوينها ، وفوائد تعددها ، وإن كان الأمر لا يخلو من تكرار ؛ لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك ، محاولاً الإيجاز طلباً للاختصار .

أولاً :- تعريف القرآن الكريم

أ . **تعريفه لغة:** القرآن مصدر للفعل قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، والمعنى : الجمع ، وسمّى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها .

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة :١٧] ، أي جمعه وقراءته[١].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، ط/دار الحديث القاهرة ، سنة الطبع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، [مادة قرأ ،] ٧ : ٢٨٣ .

ب . **تعريفه اصطلاحاً :** " القرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي – ﷺ– المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته "[١].

ثانياً : تعريف القراءات القرآنية

أ . **تعريفها لغة :** هي جمع قراءة ، والقراءة مصدر للفعل قرأ يقرأ .

ب. **تعريفها اصطلاحاً :** هي "علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع ، أو يقال : علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزواً لناقله "[٢] .

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي بأنها:" علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله "[١] .

ويرى الشيخ الزرقاني في مناهله أن القراءة " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة ، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ،سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[٢] .

وقد وافقه غيره في هذا التعريف[٣]:

وأرى في قول الشيخ الزرقاني (مذهب يذهب إليه الإمام) مخالفة للأصل ؛ لأن الإمام ليس له الخيار في أن يخالف غيره من الأئمة بمحض إرادته ، إذ هو ناقل وليس بمبتدع ، والقراءة سنة متبعة ، وليست مذهباً نحوياً ، ونسبة القراءة للإمام إنما جاءت اصطلاحاً ،

---

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة الحلبي وشركاه ، ط الثالثة ،د.ت ، ١ : ١٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء ،ت ١١١٧هـ ، وضع حواشيه وقدم له الشيخ أنس مهرة ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ص٦.

(1) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي / مطبعة الحلبي ، مصر ، د.ت ص: ٥ ،وينظر أيضاً منجد المقرئين لابن الجزري ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط- الأولى ١٤٢٠- ١٩٩٩ م ص:٩ ، وينظر – شرح الشاطبية للشيخ علي محمد الضباع، مطبعة الحلبي و أولاده ص:٣ ، و البرهان في علوم القرآن للشيخ الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت — لبنان ، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م، ص:١:٣١٨ ، والأصوات ووظائفها للدكتور محمد منصف القماطي ، منشورات كلية التربية جامعة الفاتح ط-١٩٨٨ م ،ص:٨٩ .

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، ١: ٤١٢ .

(3) ينظر : اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، د. موسى شاهين لا شين ، دار الشروق ،ط الأولى ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ،ص: ٨٥ .

والأئمة المشهورون لم يقدموا أنفسهم للإقراء ، بل قُدّموا لما تمتعوا به من الأمانة وحسن القراءة .

يقول الشيخ شهاب الدين الشهير " بالبّناء " : (ت:١١١٧هـ) " أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثِقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل مصرٍ وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل،وحسن الدراية ، وكمال العلم ، أفنوا عمرهم في القراءات والإقراء"(٤)

وكذلك قوله : " مخالفاً به غيره " فليس الاختلاف في القراءة مقصوداً لذاته،وإنما كان نتيجة حتمية لرخصة الأحرف السبعة التي سمحت للعربي أن يقرأ بلهجة قومه ضمن هذه الأحرف تيسيراً .

والمعن النظر في القراءات العشر المتواترة يجد المتفق عليه أكثر من المختلف فيه ، فالاختلاف ليس واقعاً من الإمام ، بل قائمٌ بالقراءة ، وهو وليد الرخصة .

ومما يدل صراحة على أن القراء لم يسلكوا مسلك الاجتهاد في القراءة ، ما ساقه ابن الجزري في نشره قول بعض الصحابة والتابعين أن " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول " (١) .

وقد نقل عن أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو قول كل منهم لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا ، وحرف كذا كذا (٢) .

ثالثاً : نشأة القراءات القرآنية

سار ركب الإسلام على نور من الله وتوفيقه في مكة المكرمة ، والرسول يبلغ رسالته على أكمل وجه ، فالدعوة قائمة ، والوحي يتنزّل ، والصحابة رضوان الله عليهم يتلون ما يحفظون ، ويكتبون ما يتنزل من جديد الوحي ، وهم في ذلك الوقت في قلة من العدد ، وجلهم من قريش ومن جاورها ، فلم يجدوا صعوبة في فهم معانيه وتدبره ولا عجب ؛ فقد نزل

---

(4) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ص : ٧ .

(1) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، قدم له الشيخ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ الأولى ١٩٩٨م ١/ ٢١ .

(2) ينظر السابق، ١ : ٢١ .

بلغتهم،بل كان سماعه سبباً في إسلام بعضهم،مثل عمر بن الخطاب [٣](ت:٢٣ هـ) الذي صار خليفة للمسلمين بعد حين.

ويدلل الشيخ أبو شامة المقدسي (ت:٦٦٥هـ) في حديثه عن الأحرف السبعة بما نقله عن بعض العلماء أن القرآن أنزل أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها [٤] .

ثم كانت الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة،واستقرت الأمة وصار الإسلام ديناً ودولة ، وكان الفتح،ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وتقاطرت الوفود من كل حدب وصوب، على اختلاف قبائلهم ومساكنهم كل مقبل على الحفظ والتلقي بقدر ما تسمح له ذاكرته، وما يطاوعه به لسانه ، فالناس تتفاوت في قدراتهم وأعمارهم وذكائهم ، تحكم كلاً منهم لهجته التي اعتادها ، وتغلغلت في لسانه ، وجرى نطقه بها ، والقرآن يتنزل على وثيرة واحدة –كما سبق ذكره– فأنّى لعربي أن يطوع لسانه بلهج غيره في زمنه وحينه ، دون رياضة للسان والنفس طويلة .

وقد شعر الرسول –ﷺ– بما ستعانيه قبائل ووفود العرب من الضيق و الحرج لو كلفوا بما لا يطيقون ، فضلاً على كثرة المجهود مع قلة المردود ، فبادر الرسول –ﷺ– بطلب التخفيف و التيسير من المولى جل و علا ."جاء في سنن الترمذي ما رواه أبي بن كعب (ت: ٣٠ هـ) أن رسول الله–ﷺ– لقي . جبريل فقال: " يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز ، و الشيخ الكبير ، و الغلام ، و الجارية ، و الرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال :يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف "[١].

و قد استبشر الرسول –ﷺ– باتساع رخصة القرآن لأنها تتواءم مع اتساع رقعة الإسلام – فالمسلمون في تزايد ، و تعلقهم بالقرآن و حفظه سيكون أزيد ، و الرسول –ﷺ– بينهم يعلم كل قوم ما يتناسب مع سليقتهم و تحتمله ألسنتهم في ظل الأحرف

---

(3) ينظر: في قصة إسلامه البداية والنهاية لابن كثير ، دار التقوى ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م . المجلد الثاني، ٣:٨٣.

(٤) ينظر: المرشد الوجيز ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، دار صادر بيروت ، ط ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥، ص :٩١ فما بعدها .

(١) ينظر : سنن الترمذي بشرح عارضة الأحوذي ، حديث رقم (٢٩٤٤)كتاب القراءات ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت. لبنان . ط. الأولى ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م ، ١١ : ٤٦.

السبعة؛ لأن المعول عليه في القرآن هو السماع منه -ﷺ- و ليس لأحد أن يتصرف في النص القرآني بحجة الرخصة .

يقول ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في شرحه:" إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أي إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعى في ذلك السماع من النبي [١]-ﷺ- ".

وقد أسهمت هذه الفسحة بالقراءة في ازدياد عدد الحفظة والمتلقين ، ولا غرو في ذلك فقد تعهد الله بحفظه و تيسيره ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر١٧].

و يعلل ابن قتيبة(ت: ٢٧٠هـ) لهذه الرخصة بقوله: " و لو أن كل فريق أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً و ناشئاً و كهلاً لاشتد ذلك عليه ، و عظمت المحنة فيه،و لم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، و تذليل للسان و قطع للعادة،فأراد الله برحمته و لطفه أن يجعل لهم متسعاً من اللغات،و متصرفاً في الحركات"[٢]

و استمر النبي -ﷺ- يطبق الرخصة و يسير في نهجها ، غير أنه لم يعلن على الملأ صراحة عن زمنها و كيفيتها و حروفها ، بل يقرئ ما أنزل بما يتفق و المتلقين- ولو وصل عن كيفيتها و حروفها شيء لأطفأت عطش الباحثين . و أخرست أفواه كثير من المشككين - فيأخذ كل من المتلقين بقراءة قد توافق صاحبه أو تخالفه أداءً و تطبيقاً .

و في هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين " واضح أن النبي-ﷺ- لم يقف على المنبر ليعلن للناس هذا الموقف الجديد ، و إنما نجد أنفسنا أمام مواقف اختلاف بين قراءة و قراءة ، و يذهب المختلفون إلى الرسول -ﷺ- فيقرهم قراءتهم ، و يخبر من يهمه الأمر منهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف " [٣].

و لعل مِمّا يدل على عدم إعلان هذه الرخصة من الرسول -ﷺ- تلبيب عمر ابن الخطاب لهشام بن حكيم الأسدي -رضي الله عنه- بعد سماعه قراءته ، فتصرفه يفسر عدم علمه بهذه الرخصة ، كما يدل على قوة الحفظ و رهافة الحس ، و المحافظة على النص من

---

[١] فتح الباري مع صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ،كتاب فضائل الأعمال ، دار مصر للطباعة ، ط / الأولى . ١٤٢١ .٢٠٠١ م . ٨٧٨:٨.

[٢] تأويل مشكل القرآن ، شرحه السيد أحمد صقر . دار التراث ، ط . الثالثة ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م، ص ٣٩ فما بعدها .

[٣] تاريخ القرآن ، معهد الدراسات الإسلامية ، ط/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص : ٩٦.

الصحابة رضوان الله عليم جميعاً ، و أن تنوع القراءة من عند رسول الله -ﷺ- يأخذه الآخر عن الأول .

وسأذكر الحديث لأنه يدلل على بداية شيوع القراءات ، أما بداية الشروع فيها فإن العلماء لم يتفقوا على رأي واحد ، فذهب بعضهم إلى أن القرآن بحروفه نزل بمكة لنزول ثلثيه بها و لكن الحاجة لم تكن تذكر إلى تعدد الأحرف آنذاك ، وذهب آخرون إلى أن بداية نزول القرآن كانت بمكة ؛ و لكن القراءات نزلت بالمدينة تيسيراً و توسعةً و قد استدلوا على مذهبهم هذا ببعض الأحاديث كحديث أضاة بني غفار و غيره(١) و أراني أميل إلى هذا الرأي و استحسنه لحديث عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قال : " سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله-ﷺ- فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -ﷺ- فكدت أساوره(٢) في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلبّبته بردائه(٣) فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله -ﷺ- فقلت : كذبت(٤) . فإن رسول الله -ﷺ- قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ- فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله -ﷺ- : " أرسله ، اقرأ يا هشام " فقرأ عليه القراءة التي سمعتُه يقرأ فقال رسول الله -ﷺ-: "كذلك أنزلت ".

ثم قال :اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله -ﷺ- :"كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ ، فاقرؤا ما تيّسر منه "(٥) .

و نستنتج من هذا الحديث ما يلي :-

١.أن الخلاف بينهما كان في سورة الفرقان .

---

(١) ينظر : القراءات القرآنية للأستاذ عبد الحكيم الهادي ، دار الغرب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٩٩٩ ، ص ٥٠ .

(٢) كدت أساوره : آخذ برأسه .

(٣) فلببّته بردائه : جمعت عليه ثيابه عند صدره .

(٤) كذبت : أي أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ

(٥) أخرجه البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، كتاب فضائل الاعمال (٤٩٩١) ، دار مصر للطباعة ، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م، ٨/٨٧٢.

٢.أن الخلاف بين عمر و هشام بن حكيم وقع بعد عام الفتح - السنة الثامنة للهجرة- لإسلام الأخير ، عام الفتح و بالرجوع إلى مكان نزول هذه السورة اتضح أنها نزلت بمكة المكرمة[١] بدون خلاف ، و نزولها بمكة المكرمة يثبت و يقوي ما يلي :

أ.أن عمر بن الخطاب قد حفظ هذه السورة بمكة و لم يذكر اختلاف بين الصحابة في قراءتها بمكة المكرمة لا فيها و لا في غيرها .

ب.الرأي القائل بأن أول نزول القرآن كان بلغة قريش وما جاورها[٢] و يدعمه أيضاً قراءة عمر بن الخطاب لسورة (طه)، من الصحيفة التي وجدها عند أخته ، فلم يجد صعوبة في فهمه بل مدحه بقوله " ما أحسن هذا الكلام و أكرمه"[٣] .

ج.أن هشام بن حكيم -رضي الله عنه- حفظ السورة بعد نزول الرخصة - أي بعد إسلامه عام الفتح- على غير ما حفظها عمر بن الخطاب فتكون الرخصة مدنية ، وهي نتيجة تسندها الأحاديث النبوية عند ملاقاة النبي -صلى الله عليه وسلم- لجبريل -عليه السلام- عند (أضاة بني غفار) [٤]. ووجه الاستدلال بالحديث أن أضاة بني غفار مستنقع ماء قريب من المدينة ، و لم يصله الرسول-صلى الله عليه وسلم- قبل الهجرة .

و عليه يمكن القول أن الرخصة كانت مدنية . و الله أعلم .

د.الحديث الذي دار بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- و عمرو و هشام لم يذكر فيه ماهية الحروف المختلف فيها ، هل هي أوجه إعراب أو ترادف أو تنوع أداء صوتي ، أو هي جميعاً أو غيرها ، وهو ما جعل العلماء يجتهدون في مرادها كما سيتضح إن شاء الله .

رابعاً : المراد من الأحرف السبعة

جاءت الأحاديث على كثرتها و تواترها تتحدث عن الأحرف السبعة و نزولها غير أن هذه الأحاديث لم تبين الكيفية أو الماهية لهذه الأحرف مما أوصل العلماء و في تأويلاتهم إلى خمسة و ثلاثين قولاً أو يزيد ، يقول الشيخ القرطبي(ت: ٦٧١هـ) اختلف العلماء في المراد

---

(١) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني . ١٩٨/١.

(٢) ذهب الشيخ أبو شامة المقدسي و بعض العلماء ذكرهم في مؤلفه إلى هذا الرأي ، ننظر المرشد الوجيز ، ص : ٩١ .مصدر سابق.

(٣) ينظر : قصة إسلام عمر بن الخطاب في البداية و النهاية لابن كثير ، ٣: ٨٣.

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، ٨ : ٨٧٩ .

بالأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم بن حبان البستي "[1] و اختار القرطبي منها خمسة أقوال .

وأقول إن في تعدد هذه الآراء و كثرتها دليل على صعوبة هذا المبحث و غموضه و خطورة البحث فيه .

يقول الشيخ الزرقاني واصفاً إياه بأنه "طريف و شائق غير أنه مخيف وشائك"[2] و سأعرض بعض هذه الآراء مرجحاً ما أراه صائباً بإذن الله :-

معاني الحرف لغة:

يطلق و يراد به الحرف من حروف الهجاء ،كما يطلق و يراد به الطرف والجانب ، والحرف اللغة ، و هو أيضاً الرابطة التي تربط الاسم بالاسم و الفعل بالفعل ، و الحرف الناقة ، الضامرة و الهزيلة ، و يطلق و يراد منه الوجه قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١]. أي يعبده على الخير و يتغير إذا امتحن[3] .

معنى الحرف اصطلاحاً:

يرى ابن قتيبة (ت: ٢٧٠هـ) أن المقصود بالأحرف السبعة سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن الكريم[4].

و يذهب الشيخ أبو عمرو الداني(ت: ٤٤٤ هـ) إلى أن الحروف التي أشار إليها النبي -ﷺ- تتوجه إلى وجهين :

أحدهما : أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات ؛ لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس و أفلس .

والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه و ما قاربه و ما جاوره[5] .

---

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي . ط الثانية ، ١٣٧٢ هـ -١٩٥٢ م. ١: ٤٢.

(٢) مناهل العرفان : ١ : ١٣٧. مصدر سابق .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، (مادة حرف) ٢ : ٤٠٠ وما بعدها .

(٤) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٦ ، ٣٧.

(٥) ينظر : النشر ١:٢٦ .

وهـو رأي زكـاه ابـن الجـزري(ت: ٨٣٣ هـ) غـير أنـه لم يـذهب إليـه، بـل فكـر و أمعن النظر من نيف وثلاثين سنة و أرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها[١].

ورغم تأخره عن ابن قتيبة و غيره من العلماء فإنه أسند محاولته لنفسه دون نقل أو اقتباس ممن سبقه .

وهناك من يرى أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع، كما يردده بعض العوام مثل قولهم قرأ بحرف عاصم أو نافع .

وهو كلام مردود فالأحرف السبعة كانت على عهد رسول الله -ﷺ- و أما القراء السبعة فهم بين منتصف القرن الأول و الثاني ،إضافة إلى أن من سبع السبعة هو ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) في أثناء المائة الرابعة ، و كان اختياره لهم بمحض إرادته[٢] .

ويبدو أن هذه الشبهة قد سيطرت على كثير من الناس للرابط العددي بينهما ، ولم يعلموا أن الأحرف السبعة تشمل قراءات كثيرةً جداً ، و القراءات ما هي إلا بعض الأحرف السبعة من غير تعيين[٣].

كما أنه من مجانبة الصواب أن يقصد بالأحرف السبعة معاني الأحكام "كالحلال ، و الحرام ، و المحكم ، و المتشابه ،و الأمثال ، و الإنشاء ،و الإخبار ".

إذ يرد على هذا بأن الاختلاف في القراءة و ليس في تفسيرها ، و أن الشيء الواحد لا يكون حلالاً و حراماً في آية واحدة[٤].

ومما يذكر في معاني الأحرف السبعة أنه ليس المراد بالعدد حقيقته بل المراد التيسير و السعة لما للعرب من توسع في لفظ سبعة و سبعين .

و أرى أن هذا المذهب يرده نص الحديث و ذلك عند قوله -ﷺ-: "فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهت إلى سبعة " .

فسياق الحديث يدل على أن المقصود هو العدد سبعة ذاته .

---

(١) ينظر : النشر ٢٨:١ .

(٢) ينظر : من مناهل العرفان للشيخ الزرقاني ، ٤١٧:١.

(٣) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري.ص : ٧٠.

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ط٣٥ / ١٤١٨ هـ. ١٩٩٨م. ص : ١٤٦.

وتأتي محاولة الشيخ أبي الفضل الرازي (ت:٤٥٤ هـ) بين محاولات لا تبتعد عن محاولته في العدد و الأوجه بين سابقة له ، و متأخرة عنه[١] ، فهو يرى أن المراد بهذه الأحرف الأوجه التي يقع بها التغاير و الاختلاف ، وهي لا تخرج عن سبعة :-

الأول : اختلاف الأسماء في الإفراد و التثنية و الجمع ، و التذكير و التأنيث مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة :١٨٤].

قرئ لفظ (مسكين) بالإفراد و قرئ بالجمع (مساكين) .

الثـاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع و أمر ، نحو قوله تعالى :﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ [البقرة :١٨٤] قرئ لفظ (تطوع)على أنه فعل ماض ، و قرئ (يطّوّع) على أنه فعل مضارع مجزوم .

الثالث :اختلاف وجوه الإعراب ، نحو قوله تعالى:وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة : ١١٩] قرئ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية هكذا (تسئلُ) و قرئ بفتح التاء و جزم اللام على أن لا ناهية هكذا (تسئلْ) .

الرابـع : الاختلاف بالنقص و الزيادة كقوله تعالى﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل عمران :١٣٣]قرئ بإثبات الواو قبل السين وحذفه (و سارعوا) و (سارعوا).

الخامس : الاختلاف بالتقديم و التأخير كقوله تعالى :﴿ و قاتلوا و قتلوا ﴾ [آل عمران :١٩٥] قرئ بتقديم (قاتلوا) و تأخير (قتلوا) والعكس .

السادس : الاختلاف بالإبدال وهو جعل حرف مكان آخر كقوله تعالى :﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس:٣٠].قرئ بتاء مفتوحة فباء ساكنة (تبلوا) و قرئ بتاءين الأولى مفتوحة و الثانية ساكنة (تتْلوا) .

السابع : الاختلاف في اللهجات ، كالفتح و الإمالة ،و الإظهار و الإدغام ، و التسهيل و التحقيق، و التفخيم و الترقيق، و الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل نحو (خطوات) بتحريك الطاء و تسكينه و نحو (بيوت) بكسر الباء و ضمها[٢] .

---

(١) مثل محاولة ابن قتيبة (ت: ٢٧٠ هـ) ، و محاولة أبي الحسن السخاوي (ت :٦٤٣) ،ومحاولة ابن الجزري (ت : ٨٣٣) .

(٢) نقلاً عن كتاب الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي . ت: ٤٧٦ هـ . تحقيق أحمد محمد عبد السميع . منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان. ط الأولى . ١٤٢١. ٢٠٠٠م. مقدمة المحقق ص: ١٣ فما بعدها .

والـذي أراه راجحـاً مـا ذهـب إليـه الإمـام أبـو الفضـل الـرازي (ت: ٤٥٤هـ)؛ لأنـه يعتمـد علـى الاسـتقراء التـام لاخـتلاف القـراءات، ويسـتوعب مـا ذهـب إليـه ابـن قتيبـة (ت: ٢٧٠هـ) وابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) من بعده و اختاره كثير من أهل الاختصاص و البـاحثين مثل الشيخ الزرقـاني[١] ،و الشيخ عبد الفتـاح القاضـي[٢] ،و الـدكتور شعبان محمد إسماعيل[٣] ،و الاستاذ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة[٤] .

الأحرف السبعة والقراءات السبع

كل الذي بين أيدينا ،من القراءات العشر المتواترة هي بعض هذه الأحرف السبعة الـتي نـزل بهـا القـرآن بعـد جمـع الأمـة علـى المصـحف الإمـام و تجريـده مـن الـنقط والشكل ليحتمل صورة ما بقي من الأحرف السبعة .

وفي هـذا يقـول الشـيخ مكـي بـن أبي طالـب (ت:٤٣٧ هـ)[٥] . و الشـيخ ابـن الجـزري (ت:٨٣٣)[٦] ، و الشيخ أبو علي النوري الصفاقصي (ت:١١١٨)[٧] ،و أراني أختار ما ذهب إليه هؤلاء العلماء . ﷵ.

خامساً : انتشار القراءات :

لعل من أهم الأسباب التي عززت انتشار القراءات القرآنية في شبه الجزيرة العربية ومن ثم في الأمصـار المفتوحـة التوسـع في القـراءة ذاتها،وتمسـك الصـحابة بـأمر نبـيهم -رضي الله عنه- الـذي يقـول: "بلغـوا عـني و لـو آيـة"[٨] ، فكانـت الـتلاوة ديـدنهم و القـراءة مـنهجهم ، وهـم مـن اصطفاهم الله من عباده ليحملوا كتابه .

قال رسول الله -ﷺ- " خيركم من تعلم القرآن وعلمه[٩].

---

(١) في كتابه مناهل العرفان . ١٥٥:١ و فيه تبيان أكثر للمذهب المختار فارجع إليه إن شئت .

(٢) في كتابه الوافي في شرحه الشاطبية ، مط/ عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية(د :ت) ص: ٥فما بعدها.

(٣) في كتابه (القراءات أحكامها و مصدرها)، دار السلام ،ط/ الثانية ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ ، ص: ٣٨ .

(٤) في كتابه (القراءات القرآنية) ص: ١٤٠.

(٥) في كتابه الإبانة عن معاني القرآن . تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار نهضة مصر للطباعة و النشر . ص: ٣٢ .

(٦) في كتابه منجد المقرئين . ص: ٧٠ .

(٧) في سراج القارئ المبتدئ . ط الحلبي ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م. ص١٦.

(٨) ينظر : صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ،كتاب أحاديث الأنبياء . حديث رقم (٣٤٦١) ٦٩٤:٦ .

(٩) ينظر : صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ،كتاب فضائل الأعمال ، حديث رقم (٥٠٢٧) ٨ : ٩٤٢ .

ثم كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه، و كانت حروب الردة و استشهاد كثير من حفاظ القرآن ، الأمر الذي أفزع عمر بن الخطاب،فأشار على أبي بكر بجمع القرآن، وكان ذلك بأن كلف زيد بن ثابت(ت: ٥٥هـ) ،بهذه المهمة ، فقام يتتبع القرآن وجمعه من الرقاع و اللخاف و صدور الحفاظ ،حتى أتمه على أحسن وجه ، و صار للمسلين ركن ركين يرجعون إليه بعد القراء و الحفظة ، و أمن على القرآن من الضياع و التحريف .

وقد بقيت هذه الصحف عند أبي بكر (ت : ١٣ هـ) حتى توفاه الله ، ثم عند عمر (ت : ٢٣هـ) حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر (ت : ٤٥هـ) رضي الله عنهم جميعاً.

ثم كانت خلافة عثمان (ت: ٣٥هـ) – رضي الله عنه– والمسلمون على دأبهم في الفتوحات ، وهي آخذة في الزيادة والتوسع ، وفتح الله عليهم من البلاد الكثير ، وانتشر القراء في البلاد يقرأون كتاب الله بما حفظوا على حرف أو حرفين ، كل بما نقل وحفظ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أو عمن سبقه من الصحابة ، ومع ما لهذه الفتوحات من فرحة بإتساع دائرة الإسلام وانتشار الإقراء فيها ، كان في المقابل أن استفحل الخلاف وكثر المراء بين التلاميذ وحلقات الإقراء في كثير من بلاد المسلمين ، حتى كان الرجل يسمع صاحبه يقرأ فيقول له: كفرت بما تقول ، أو قراءتي خير من قراءتك ، فرفع ذلك إلى عثمان –رضي الله عنه– فتعاظم في نفسه تعاظماً شديداً. [1]

وقد زاد الأمر خطورة ما رآه حذيفة بن اليمان (ت: ٤٦هـ) بين أهل الشام والعراق عند اجتماعهم في فتح أرمينية – سنة أربع وعشرين للهجرة[2] – وهم يتدارسون القرآن كل طائفة بما رُوي لها ، فاختلفوا وتنازعوا حتى أظهر بعضهم إكفار بعض وتلاعنوا ، مما جعل حذيفة بن اليمان يدخل على أمير المؤمنين قبل دخوله إلى بيته عند مقدمه المدينة ، فوصف له ما تقدم وقال: إني أخشى عليهم أن يختلفوا في كتابهم كما اختلف اليهود والنصارى[3] .

وأرى أن هذا الاختلاف مرده إلى كثرة العدد وانتشار الصحابة في المدن والأرياف ، وكثرة الفتوحات ، ومخالفة أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– في نهيه عن المراء ، وعدم ارتياح بعض القاطنين للفاتحين ،

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لأبي شامة المقدسي ، ص : ٥٤ – ٦٠.

(٢) و ليس كما جاء في النشر لابن الجزري . ١٣:١ . ينظر : البداية و النهاية لابن كثير ، ١٥٨:٧ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . ٥١:١ فما بعدها .

وبُعد المسلمين عن عهد رسول الله -ﷺ- الذي كان يعالج مثل هذه المواقف بقوله: هكذا أنزلت ، أو أصبت وغير ذلك.

كما أن عدم تقييد الحروف أو القراءات كان سبباً في تشبت بعض القراء بحروفهم والاستماتة في تثبيتها وفرضها ، حتى صار القرآن يتلى بما لا يحصى من القراءات التي كادت أن تنقلب محاسنها مساوئ.

فأخذ عثمان -رضي الله عنه- بالأسباب واستشار الأصحاب ، وعزم على جمع أمر الأمة على مصحف إمام ، فأرسل إلى حفصة – رضي الله عنها – أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها ثم نردها إليك ، وكلف زيد بن ثابت(ت: ٥٥هـ) وعبد الله بن الزبير (ت: ٧٣هـ) وسعيد بن العاص (ت: ٥٩هـ)،وغيرهم بنسخها والرجوع فيما قد يختلفون فيه مع زيد إلى لغة قريش.

وكان من رحمة الله بالأمة أنَّ أهل الأمر هدوا إلى رسم المصحف بدون نقط ليحتمل ما بقى من الأحرف السبعة ، ولتبقى راية التيسير والإعجاز إلى يوم الدين، يقول الشيخ الزرقاني: إن " المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة ، وأن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة " [1].

وأرسل الخليفة القراء إلى الأمصار وجعل مع كل جمع منهم مصحفاً يكون لهم مرجعاً وموئلاً ، مع استبقائه مصحفاً له ، أطلق عليه المصحف الإمام ، فارتاحت الأمة ، وانكشفت الغمة ، وانكسرت شوكة الخلاف الذي كاد أن يمزق المسلمين كل ممزق.

قال تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

وبهذا سمت قراءات وانخفضت أخرى مما خالفت رسم المصحف ، وسقط العمل بها وصارت في حكم المنتهية ، يقول الشيخ مكي بن أبي طالب " سقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف"[2]

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني . ١:٤١٣ .

(٢) الإبانة لمكي بن أبي طالب ، ص : ٤٢.

ويفرق بعض العلماء بين جمع أبي بكر وجمع عثمان -رضي الله عنه- فجمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، أما جمع عثمان فقصد به جمع الأمة على قراءات ثابته معروفة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلغاء ما وراء ذلك. [1]

وقد استمر الإقراء بين المسلمين على قراءات أكثر صحة وأقل عدداً تتوارثه الأجيال من الصحابة إلى التابعين ، حفظوا للقرآن تواتره ، وحفظ لهم التاريخ جهودهم وأسماءهم ، فكان من التابعين المشهورين ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وغيرهم بالمدينة ، وعطاء ومجاهد وطاوس وغيرهم بمكة ، وعاصم بن عبد القيس ، وأبو العالية وأبو رجاء نصر بن عاصم وغيرهم بالبصرة ، وعلقمة ومسروق وعبيدة والربيع وغيرهم بالكوفة ، والمغيرة بن أبي شهاب ، وخليد بن سعيد وغيرهما بالشام.

وكل هؤلاء وغيرهم أخذوا عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً[2] .

ثم كان خلف طيب ، وجدوا التخصص في قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعاً ، فتجردوا للقراءة واعتنوا بالضبط حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم.

والأئمة السبعة المشهورون على ترتيب الإمام الشاطبي(ت : ٥٩٠هـ) هم:

نافع[3] ،ابن كثير[4] ،أبو عمرو [5] ،ابن عامر[6] ، عاصم[7] ، حمزة[8]، الكسائي[1] .

---

(١) ينظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، قدم له د:مصطفى ديب البغا ، مط/ دار ابن كثير، ط/الرابعة ١٤٢٠هـ. ١:١٨٩

(٢) ينظر : تقريب النشر لابن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥. ٢٠٠٤ م.ص ٢٠ .

(٣) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني ، أحد القراء السبعة المشهورين،كان أسود اللون ، صبيح الوجه ، حسن الخلق . انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة ، اشتهرت قراءته بروايتي: قالون وورش . (ت: ١٦٩).الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط/ الخامسة ، ١٩٨٠ ، ٨ : ٥ .

(٤) ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي الداري ، مولى ابن علقمة الكناني ، إمام أهل مكة في القراءة ، لقي بعض الصحابة وروى عنهم ،و اشتهرت قراءته بروايتي: البزي وقنبل بسند. (ت: ١٢٠ هـ). الأعلام ١١٥:٤.

(٥) أبو عمرو: هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن العريان المازني التميمي البصري ، قرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة ، من شيوخه عبدالله بن كثير، اشتهرت قراءته بروايتي: الدوري والسوسي بواسطة يحي اليزيدي. (ت: ١٥٤ هـ).

(٦) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، وكنيته أبو عمران، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام ،كان إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً. اشتهرت قراءته بروايتي: هشام وابن ذكوان بسند. (ت: ١١٨ هـ).الأعلام ٩٥:٤ .

(٧) عاصم: هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء ، كان شيخ الإقراء بالكوفة وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، اشتهرت قراءته بروايتي: شعبة وحفص وهما من تلاميذه. (ت: ١٢٧ وقيل ١٢٨ هـ).الأعلام ٢٤٨:٣ .

(٨) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات أدرك بعض الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ،كان إمام القراءة بالكوفة بعد عاصم ، وكان حجةً ثقة ثبتاً .اشتهرت قراءته بروايتي : خلف و خلاد بسند.(ت: ١٥٦ هـ).الأعلام ٢ : ٢٧٧ .

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة رضي االله عنه
المؤلف الرئيسي:	الهمالي، عبدالرحمن حسين عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	القماطي، محمد منصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ترهونة
الصفحات:	1 - 312
رقم MD:	766566
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة المرقب
الكلية:	كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات القرآنية، قراءة حمزة، الظواهر الصوتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766566

الفصل التمهيدي

أولاً القراءات (نشأتها وتطورها)

ثانياً : الإمام حمزة الزيات رضي الله عنه

الراوي خلف رضي الله عنه

الراوي خلاد رضي الله عنه

ثالثاً الصوت اللغوي (مفهومه ومنشؤه)

أولاً : القراءات نشأتها وتطورهـــــا

توطئة

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون آخر رسالاته في العرب ومنهم ، فمن أشرفهم اصطفى نبيه محمداً -ﷺ- وبلسانهم نزّل القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم الدين قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء : ١٩٢- ١٩٥] .

ولما كانت إحدى القراءات القرآنية المتواترة هي جوهر هذه الدراسة وهذا البحث رأيت أن أبتدئ بتعريف القرآن الكريم،ثم أعرج على مفهوم القراءات ونشأتها وانتشارها ، وعلاقتها بالقرآن ، وتدوينها ، وفوائد تعددها ، وإن كان الأمر لا يخلو من تكرار ؛ لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك ، محاولاً الإيجاز طلباً للاختصار .

أولاً :- تعريف القرآن الكريم

أ . **تعريفه لغة:** القرآن مصدر للفعل قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، والمعنى : الجمع ، وسمّى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها .

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة :١٧] ، أي جمعه وقراءته[1].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، ط/دار الحديث القاهرة ، سنة الطبع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، [مادة قرأ ،] ٧ : ٢٨٣ .

ب . تعريفه اصطلاحاً : " القرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي – ﷺ– المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته "(١).

ثانياً : تعريف القراءات القرآنية

أ . تعريفها لغة : هي جمع قراءة ، والقراءة مصدر للفعل قرأ يقرأ .

ب. تعريفها اصطلاحاً : هي "علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع ، أو يقال : علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزواً لناقله "(٢) .

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي بأنها:" علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله "(١) .

ويرى الشيخ الزرقاني في مناهله أن القراءة " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة ، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ،سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"(٢) .

وقد وافقه غيره في هذا التعريف(٣):

وأرى في قول الشيخ الزرقاني (مذهب يذهب إليه الإمام) مخالفة للأصل ؛ لأن الإمام ليس له الخيار في أن يخالف غيره من الأئمة بمحض إرادته ، إذ هو ناقل وليس بمبتدع ، والقراءة سنة متبعة ، وليست مذهباً نحوياً ، ونسبة القراءة للإمام إنما جاءت اصطلاحاً ،

---

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة الحلبي وشركاه ، ط الثالثة ،د.ت ، ١ : ١٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء ،ت ١١١٧هـ ، وضع حواشيه وقدم له الشيخ أنس مهرة ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ص٦.

(1) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي / مطبعة الحلبي ، مصر ، د.ت ص: ٥ ،وينظر أيضاً منجد المقرئين لابن الجزري ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط– الأولى ١٤٢٠– ١٩٩٩ م ص:٩ ، وينظر – شرح الشاطبية للشيخ علي محمد الضباع، مطبعة الحلبي و أولاده ص:٣ ، و البرهان في علوم القرآن للشيخ الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت — لبنان ، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م، ص:١:٣١٨ ، والأصوات ووظائفها للدكتور محمد منصف القماطي ، منشورات كلية التربية جامعة الفاتح ط–١٩٨٨ م ،ص:٨٩ .

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، ١: ٤١٢ .

(3) ينظر : اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، د. موسى شاهين لا شين ، دار الشروق ،ط الأولى ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ،ص: ٨٥ .

والأئمة المشهورون لم يقدموا أنفسهم للإقراء ، بل قُدّموا لما تمتعوا به من الأمانة وحسن القراءة .

يقول الشيخ شهاب الدين الشهير " بالبّناء " : (ت:١١١٧هـ) " أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثِقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل مصرٍ وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل،وحسن الدراية ، وكمال العلم ، أفنوا عمرهم في القراءات والإقراء"(٤)

وكذلك قوله : " مخالفاً به غيره " فليس الاختلاف في القراءة مقصوداً لذاته،وإنما كان نتيجة حتمية لرخصة الأحرف السبعة التي سمحت للعربي أن يقرأ بلهجة قومه ضمن هذه الأحرف تيسيراً .

والممعن النظر في القراءات العشر المتواترة يجد المتفق عليه أكثر من المختلف فيه ، فالاختلاف ليس واقعاً من الإمام ، بل قائمٌ بالقراءة ، وهو وليد الرخصة .

ومما يدل صراحة على أن القراء لم يسلكوا مسلك الاجتهاد في القراءة ، ما ساقه ابن الجزري في نشره قول بعض الصحابة والتابعين أن " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول " (١) .

وقد نقل عن أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو قول كل منهم لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا ، وحرف كذا كذا (٢) .

ثالثاً : نشأة القراءات القرآنية

سار ركب الإسلام على نور من الله وتوفيقه في مكة المكرمة ، والرسول يبلغ رسالته على أكمل وجه ، فالدعوة قائمة ، والوحي يتنزّل ، والصحابة رضوان الله عليهم يتلون ما يحفظون ، ويكتبون ما يتنزل من جديد الوحي ، وهم في ذلك الوقت في قلة من العدد ، وجلهم من قريش ومن جاورها ، فلم يجدوا صعوبة في فهم معانيه وتدبره ولا عجب ؛ فقد نزل

---

(4) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ص : ٧ .

(1) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، قدم له الشيخ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ الأولى ١٩٩٨م ٢١/١ .

(2) ينظر السابق، ١ : ٢١ .

بلغتهم،بل كان سماعه سبباً في إسلام بعضهم،مثل عمر بن الخطاب [٣](ت:٢٣ هـ) الذي صار خليفة للمسلمين بعد حين.

ويدلل الشيخ أبو شامة المقدسي (ت:٦٦٥هـ) في حديثه عن الأحرف السبعة بما نقله عن بعض العلماء أن القرآن أنزل أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها [٤] .

ثم كانت الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة،واستقرت الأمة وصار الإسلام ديناً ودولة ، وكان الفتح،ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وتقاطرت الوفود من كل حدب وصوب، على اختلاف قبائلهم ومساكنهم كل مقبل على الحفظ والتلقي بقدر ما تسمح له ذاكرته، وما يطاوعه به لسانه ، فالناس تتفاوت في قدراتهم وأعمارهم وذكائهم ، تحكم كلاً منهم لهجته التي اعتادها ، وتغلغلت في لسانه ، وجرى نطقه بها ، والقرآن يتنزل على وثيرة واحدة –كما سبق ذكره– فأنّى لعربي أن يطوع لسانه بلهج غيره في زمنه وحينه ، دون رياضة للسان والنفس طويلة .

وقد شعر الرسول –ﷺ– بما ستعانيه قبائل ووفود العرب من الضيق و الحرج لو كلفوا بما لا يطيقون ، فضلاً على كثرة المجهود مع قلة المردود ، فبادر الرسول –ﷺ– بطلب التخفيف و التيسير من المولى جل و علا ."جاء في سنن الترمذي ما رواه أبي بن كعب (ت: ٣٠ هـ) أن رسول الله–ﷺ– لقي . جبريل فقال: " يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز ، و الشيخ الكبير ، و الغلام ، و الجارية ، و الرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال :يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف "[١].

و قد استبشر الرسول –ﷺ– باتساع رخصة القرآن لأنها تتواءم مع اتساع رقعة الإسلام – فالمسلمون في تزايد ، و تعلقهم بالقرآن و حفظه سيكون أزيد ، و الرسول –ﷺ– بينهم يعلم كل قوم ما يتناسب مع سليقتهم و تحتمله ألسنتهم في ظل الأحرف

---

(3) ينظر: في قصة إسلامه البداية والنهاية لابن كثير ، دار التقوى ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م . المجلد الثاني، ٣:٨٣.

(٤) ينظر: المرشد الوجيز ، تحقيق طيار آلي قولاج ، دار صادر بيروت ، ط ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥، ص :٩١ فما بعدها .

(١) ينظر : سنن الترمذي بشرح عارضة الأحوذي ، حديث رقم (٢٩٤٤) كتاب القراءات ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان . ط. الأولى ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م ، ١١ : ٤٦.

السبعة؛ لأن المعول عليه في القرآن هو السماع منه -ﷺ- و ليس لأحد أن يتصرف في النص القرآني بحجة الرخصة .

يقول ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في شرحه:" إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أي إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعى في ذلك السماع من النبي [١]-ﷺ- ".

وقد أسهمت هذه الفسحة بالقراءة في ازدياد عدد الحفظة والمتلقين ، ولا غرو في ذلك فقد تعهد الله بحفظه و تيسيره ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر١٧].

و يعلل ابن قتيبة(ت: ٢٧٠هـ) لهذه الرخصة بقوله: " و لو أن كل فريق أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً و ناشئاً و كهلاً لاشتد ذلك عليه ، و عظمت المحنة فيه،و لم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، و تذليل للسان و قطع للعادة،فأراد الله برحمته و لطفه أن يجعل لهم متسعاً من اللغات،و متصرفاً في الحركات"[٢]

و استمر النبي -ﷺ- يطبق الرخصة و يسير في نهجها ، غير أنه لم يعلن على الملأ صراحة عن زمنها و كيفيتها و حروفها ، بل يقرئ ما أنزل بما يتفق و المتلقين- ولو وصل عن كيفيتها و حروفها شيء لأطفأت عطش الباحثين . و أخرست أفواه كثير من المشككين – فيأخذ كل من المتلقين بقراءة قد توافق صاحبه أو تخالفه أداءً و تطبيقاً .

و في هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين " واضح أن النبي-ﷺ- لم يقف على المنبر ليعلن للناس هذا الموقف الجديد ، و إنما نجد أنفسنا أمام مواقف اختلاف بين قراءة و قراءة ، و يذهب المختلفون إلى الرسول -ﷺ- فيقرهم قراءتهم ، و يخبر من يهمه الأمر منهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف " [٣].

و لعل مِمّا يدل على عدم إعلان هذه الرخصة من الرسول -ﷺ- تلبيب عمر ابن الخطاب لهشام بن حكيم الأسدي -رضي الله عنه- بعد سماعه قراءته ، فتصرفه يفسر عدم علمه بهذه الرخصة ، كما يدل على قوة الحفظ و رهافة الحس ، و المحافظة على النص من

---

(١) فتح الباري مع صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ،كتاب فضائل الأعمال ، دار مصر للطباعة ، ط / الأولى . ١٤٢١ .٢٠٠١ م . ٨٧٨:٨.

(٢) تأويل مشكل القرآن ، شرحه السيد أحمد صقر . دار التراث ، ط. الثالثة ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م، ص ٣٩ فما بعدها .

(٣) تاريخ القرآن ، معهد الدراسات الإسلامية ، ط/ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ص : ٩٦.

الصحابة رضوان الله عليم جميعاً ، و أن تنوع القراءة من عند رسول الله -ﷺ- يأخذه الآخر عن الأول .

وسأذكر الحديث لأنه يدلل على بداية شيوع القراءات ، أما بداية الشروع فيها فإن العلماء لم يتفقوا على رأي واحد ، فذهب بعضهم إلى أن القرآن بحروفه نزل بمكة لنزول ثلثيه بها و لكن الحاجة لم تكن تذكر إلى تعدد الأحرف آنذاك ، وذهب آخرون إلى أن بداية نزول القرآن كانت بمكة ؛ و لكن القراءات نزلت بالمدينة تيسيراً و توسعةً و قد استدلوا على مذهبهم هذا ببعض الأحاديث كحديث أضاة بني غفار و غيره(١) و أراني أميل إلى هذا الرأي و استحسنه لحديث عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قال : " سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله-ﷺ- فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -ﷺ- فكدت أساوره(٢) في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلبّبته بردائه(٣) فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله -ﷺ- فقلت : كذبت(٤) . فإن رسول الله -ﷺ- قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ- فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله -ﷺ- : " أرسله ، اقرأ يا هشام " فقرأ عليه القراءة التي سمعتُه يقرأ فقال رسول الله -ﷺ-: "كذلك أنزلت ".

ثم قال :اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله -ﷺ- :"كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ ، فاقرؤا ما تيّسر منه "(٥) .

و نستنتج من هذا الحديث ما يلي :-

١.أن الخلاف بينهما كان في سورة الفرقان .

---

(١) ينظر : القراءات القرآنية للأستاذ عبد الحكيم الهادي ، دار الغرب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٩٩٩ ، ص ٥٠ .

(٢)كدت أساوره : آخذ برأسه .

(٣) فلببّته بردائه : جمعت عليه ثيابه عند صدره .

(٤) كذبت : أي أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ

(٥) أخرجه البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، كتاب فضائل الاعمال (٤٩٩١) ، دار مصر للطباعة ، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ. ٢٠٠١ م، ٨٧٢/٨.

٢.أن الخلاف بين عمر و هشام بن حكيم وقع بعد عام الفتح – السنة الثامنة للهجرة– لإسلام الأخير ، عام الفتح و بالرجوع إلى مكان نزول هذه السورة اتضح أنها نزلت بمكة المكرمة[١] بدون خلاف ، و نزولها بمكة المكرمة يثبت و يقوي ما يلي :

أ.أن عمر بن الخطاب قد حفظ هذه السورة بمكة و لم يذكر اختلاف بين الصحابة في قراءتها بمكة المكرمة لا فيها و لا في غيرها .

ب.الرأي القائل بأن أول نزول القرآن كان بلغة قريش وما جاورها[٢] و يدعمه أيضاً قراءة عمر بن الخطاب لسورة (طه)، من الصحيفة التي وجدها عند أخته ، فلم يجد صعوبة في فهمه بل مدحه بقوله " ما أحسن هذا الكلام و أكرمه"[٣] .

ج.أن هشام بن حكيم –رضي الله عنه– حفظ السورة بعد نزول الرخصة – أي بعد إسلامه عام الفتح– على غير ما حفظها عمر بن الخطاب فتكون الرخصة مدنية ، وهي نتيجة تسندها الأحاديث النبوية عند ملاقاة النبي –صلى الله عليه وسلم– لجبريل –عليه السلام– عند (أضاة بني غفار) [٤]. ووجه الاستدلال بالحديث أن أضاة بني غفار مستنقع ماء قريب من المدينة ، و لم يصله الرسول–صلى الله عليه وسلم– قبل الهجرة .

و عليه يمكن القول أن الرخصة كانت مدنية . و الله أعلم .

د.الحديث الذي دار بين الرسول –صلى الله عليه وسلم– و عمرو و هشام لم يذكر فيه ماهية الحروف المختلف فيها ، هل هي أوجه إعراب أو ترادف أو تنوع أداء صوتي ، أو هي جميعاً أو غيرها ، وهو ما جعل العلماء يجتهدون في مرادها كما سيتضح إن شاء الله .

رابعاً : المراد من الأحرف السبعة

جاءت الأحاديث على كثرتها و تواترها تتحدث عن الأحرف السبعة و نزولها غير أن هذه الأحاديث لم تبين الكيفية أو الماهية لهذه الأحرف مما أوصل العلماء و في تأويلاتهم إلى خمسة و ثلاثين قولاً أو يزيد ، يقول الشيخ القرطبي(ت: ٦٧١هـ) اختلف العلماء في المراد

---

(١) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني . ١٩٨/١.

(٢) ذهب الشيخ أبو شامة المقدسي و بعض العلماء ذكرهم في مؤلفه إلى هذا الرأي ، ننظر المرشد الوجيز ، ص : ٩١ .مصدر سابق.

(٣) ينظر : قصة إسلام عمر بن الخطاب في البداية و النهاية لابن كثير ، ٣: ٨٣.

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، ٨ : ٨٧٩ .

بالأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم بن حبان البستي "[1] و اختار القرطبي منها خمسة أقوال .

وأقول إن في تعدد هذه الآراء و كثرتها دليل على صعوبة هذا المبحث و غموضه و خطورة البحث فيه .

يقول الشيخ الزرقاني واصفاً إياه بأنه "طريف و شائق غير أنه مخيف وشائك"[2]
و سأعرض بعض هذه الآراء مرجحاً ما أراه صائباً بإذن الله :-

معاني الحرف لغة:

يطلق و يراد به الحرف من حروف الهجاء ، كما يطلق و يراد به الطرف والجانب ، والحرف اللغة ، و هو أيضاً الرابطة التي تربط الاسم بالاسم و الفعل بالفعل ، و الحرف الناقة ، الضامرة و الهزيلة ، و يطلق و يراد منه الوجه قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١]. أي يعبده على الخير و يتغير إذا امتحن[3] .

معنى الحرف اصطلاحاً:

يرى ابن قتيبة (ت: ٢٧٠هـ) أن المقصود بالأحرف السبعة سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن الكريم[4].

و يذهب الشيخ أبو عمرو الداني(ت: ٤٤٤ هـ) إلى أن الحروف التي أشار إليها النبي -ﷺ- تتوجه إلى وجهين :

أحدهما : أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات ؛ لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس و أفلس .

والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه و ما قاربه و ما جاوره[5] .

---

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي . ط الثانية ، ١٣٧٢ هـ -١٩٥٢ م. ١: ٤٢.

(٢) مناهل العرفان : ١ : ١٣٧. مصدر سابق .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، (مادة حرف) ٢ : ٤٠٠ وما بعدها .

(٤) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٦ ، ٣٧.

(٥) ينظر : النشر ١:٢٦ .

وهو رأي زكاه ابن الجزري(ت: ٨٣٣ هـ) غير أنه لم يذهب إليه، بل فكر و أمعن النظر من نيف وثلاثين سنة و أرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها[١].

ورغم تأخره عن ابن قتيبة و غيره من العلماء فإنه أسند محاولته لنفسه دون نقل أو اقتباس ممن سبقه .

وهناك من يرى أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع، كما يردده بعض العوام مثل قولهم قرأ بحرف عاصم أو نافع .

وهو كلام مردود فالأحرف السبعة كانت على عهد رسول الله -ﷺ- و أما القراء السبعة فهم بين منتصف القرن الأول و الثاني ،إضافة إلى أن من سبع السبعة هو ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) في أثناء المائة الرابعة ، و كان اختياره لهم بمحض إرادته[٢] .

ويبدو أن هذه الشبهة قد سيطرت على كثير من الناس للرابط العددي بينهما ، ولم يعلموا أن الأحرف السبعة تشمل قراءات كثيرةً جداً ، و القراءات ما هي إلا بعض الأحرف السبعة من غير تعيين[٣].

كما أنه من مجانبة الصواب أن يقصد بالأحرف السبعة معاني الأحكام "كالحلال ، و الحرام ، و المحكم ، و المتشابه ،و الأمثال ، و الإنشاء ،و الإخبار ".

إذ يرد على هذا بأن الاختلاف في القراءة و ليس في تفسيرها ، و أن الشيء الواحد لا يكون حلالاً و حراماً في آية واحدة[٤].

ومما يذكر في معاني الأحرف السبعة أنه ليس المراد بالعدد حقيقته بل المراد التيسير و السعة لما للعرب من توسع في لفظ سبعة و سبعين .

و أرى أن هذا المذهب يرده نص الحديث و ذلك عند قوله -ﷺ-: "فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهت إلى سبعة " .

فسياق الحديث يدل على أن المقصود هو العدد سبعة ذاته .

---

(١) ينظر : النشر ٢٨:١ .

(٢) ينظر : من مناهل العرفان للشيخ الزرقاني ، ٤١٧:١.

(٣) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري.ص : ٧٠.

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ط٣٥ / ١٤١٨ هـ.١٩٩٨م. ص : ١٤٦.

وتأتي محاولة الشيخ أبي الفضل الرازي (ت:٤٥٤ هـ) بين محاولات لا تبتعد عن محاولته في العدد و الأوجه بين سابقة له ، و متأخرة عنه(١) ، فهو يرى أن المراد بهذه الأحرف الأوجه التي يقع بها التغاير و الاختلاف ، وهي لا تخرج عن سبعة :-

الأول : اختلاف الأسماء في الإفراد و التثنية و الجمع ، و التذكير و التأنيث مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة :١٨٤].

قرئ لفظ (مسكين) بالإفراد و قرئ بالجمع (مساكين) .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع و أمر ، نحو قوله تعالى :﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ [البقرة :١٨٤] قرئ لفظ (تطوع)على أنه فعل ماض ، و قرئ (يطّوّع) على أنه فعل مضارع مجزوم .

الثالث :اختلاف وجوه الإعراب ، نحو قوله تعالى:وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة : ١١٩] قرئ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية هكذا (تسئلُ) و قرئ بفتح التاء و جزم اللام على أن لا ناهية هكذا (تسئلْ) .

الرابع : الاختلاف بالنقص و الزيادة كقوله تعالى﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل عمران :١٣٣]قرئ بإثبات الواو قبل السين وحذفه (و سارعوا) و (سارعوا).

الخامس : الاختلاف بالتقديم و التأخير كقوله تعالى :﴿ و قاتلوا و قتلوا ﴾ [آل عمران :١٩٥] قرئ بتقديم (قاتلوا) و تأخير (قتلوا) والعكس .

السادس : الاختلاف بالإبدال وهو جعل حرف مكان آخر كقوله تعالى :﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس:٣٠].قرئ بتاء مفتوحة فباء ساكنة (تبلوا) و قرئ بتاءين الأولى مفتوحة و الثانية ساكنة (تتْلوا) .

السابع : الاختلاف في اللهجات ، كالفتح و الإمالة ،و الإظهار و الإدغام ، و التسهيل و التحقيق، و التفخيم و الترقيق، و الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل نحو (خطوات) بتحريك الطاء و تسكينه و نحو (بيوت) بكسر الباء و ضمها(٢) .

---

(١) مثل محاولة ابن قتيبة (ت: ٢٧٠ هـ) ، و محاولة أبي الحسن السخاوي (ت :٦٤٣) ،ومحاولة ابن الجزري (ت : ٨٣٣) .

(٢) نقلاً عن كتاب الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي . ت: ٤٧٦ هـ . تحقيق أحمد محمد عبد السميع . منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت. لبنان. ط الأولى . ١٤٢١. ٢٠٠٠م. مقدمة المحقق ص: ١٣ فما بعدها .

والذي أراه راجحاً ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي (ت: ٤٥٤هـ)؛ لأنه يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات، ويستوعب ما ذهب إليه ابن قتيبة (ت:٢٧٠هـ) وابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) من بعده و اختاره كثير من أهل الاختصاص و الباحثين مثل الشيخ الزرقاني[١] ،و الشيخ عبد الفتاح القاضي[٢] ،و الدكتور شعبان محمد إسماعيل[٣] ،و الاستاذ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة[٤] .

الأحرف السبعة والقراءات السبع

كل الذي بين أيدينا ،من القراءات العشر المتواترة هي بعض هذه الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بعد جمع الأمة على المصحف الإمام و تجريده من النقط والشكل ليحتمل صورة ما بقي من الأحرف السبعة .

وفي هذا يقول الشيخ مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧ هـ)[٥] . و الشيخ ابن الجزري (ت:٨٣٣)[٦] ، و الشيخ أبو علي النوري الصفاقصي (ت:١١١٨)[٧] ،و أراني أختار ما ذهب إليه هؤلاء العلماء . ﷺ.

خامساً : انتشار القراءات :

لعل من أهم الأسباب التي عززت انتشار القراءات القرآنية في شبه الجزيرة العربية ومن ثم في الأمصار المفتوحة التوسع في القراءة ذاتها،وتمسك الصحابة بأمر نبيهم -ﷺ- الذي يقول: "بلغوا عني و لو آية"[٨] ، فكانت التلاوة ديدنهم و القراءة منهجهم ، وهم من اصطفاهم الله من عباده ليحملوا كتابه .

قال رسول الله -ﷺ- " خيركم من تعلم القرآن وعلمه[٩].

---

(١) في كتابه مناهل العرفان . ١٥٥:١ و فيه تبيان أكثر للمذهب المختار فارجع إليه إن شئت .

(٢) في كتابه الوافي في شرحه الشاطبية ، مط/ عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية(د :ت) ص: ٥فما بعدها.

(٣) في كتابه (القراءات أحكامها و مصدرها)، دار السلام ،ط/ الثانية ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ ، ص: ٣٨ .

(٤) في كتابه (القراءات القرآنية) ص: ١٤٠.

(٥) في كتابه الإبانة عن معاني القرآن . تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار نهضة مصر للطباعة و النشر . ص: ٣٢ .

(٦) في كتابه منجد المقرئين . ص: ٧٠ .

(٧) في سراج القارئ المبتدئ . ط الحلبي ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م. ص١٦.

(٨) ينظر : صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ،كتاب أحاديث الأنبياء . حديث رقم (٣٤٦١) ٦٩٤:٦ .

(٩) ينظر : صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ،كتاب فضائل الأعمال ، حديث رقم (٥٠٢٧) ٨ : ٩٤٢ .

ثم كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه، و كانت حروب الردة و استشهاد كثير من حفاظ القرآن ، الأمر الذي أفزع عمر بن الخطاب،فأشار على أبي بكر بجمع القرآن، وكان ذلك بأن كلف زيد بن ثابت(ت: ٥٥هـ) ،بهذه المهمة ، فقام يتتبع القرآن وجمعه من الرقاع و اللخاف و صدور الحفاظ ،حتى أتمه على أحسن وجه ، و صار للمسلين ركن ركين يرجعون إليه بعد القراء و الحفظة ، و أمن على القرآن من الضياع و التحريف .

وقد بقيت هذه الصحف عند أبي بكر (ت : ١٣ هـ) حتى توفاه الله ، ثم عند عمر (ت : ٢٣هـ) حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر (ت : ٤٥هـ) ﷺ جميعاً.

ثم كانت خلافة عثمان (ت: ٣٥هـ) – ﷺ– والمسلمون على دأبهم في الفتوحات ، وهي آخذة في الزيادة والتوسع ، وفتح الله عليهم من البلاد الكثير ، وانتشر القراء في البلاد يقرأون كتاب الله بما حفظوا على حرف أو حرفين ، كل بما نقل وحفظ عن رسول الله – ﷺ– أو عمن سبقه من الصحابة ، ومع ما لهذه الفتوحات من فرحة بإتساع دائرة الإسلام وانتشار الإقراء فيها ، كان في المقابل أن استفحل الخلاف وكثر المراء بين التلاميذ وحلقات الإقراء في كثير من بلاد المسلمين ، حتى كان الرجل يسمع صاحبه يقرأ فيقول له: كفرت بما تقول ، أو قراءتي خير من قراءتك ، فرفع ذلك إلى عثمان –ﷺ– فتعاظم في نفسه تعاظماً شديداً. [1]

وقد زاد الأمر خطورة ما رآه حذيفة بن اليمان (ت: ٤٦هـ) بين أهل الشام والعراق عند اجتماعهم في فتح أرمينية – سنة أربع وعشرين للهجرة[2] – وهم يتدارسون القرآن كل طائفة بما رُوي لها ، فاختلفوا وتنازعوا حتى أظهر بعضهم إكفار بعض وتلاعنوا ، مما جعل حذيفة بن اليمان يدخل على أمير المؤمنين قبل دخوله إلى بيته عند مقدمه المدينة ، فوصف له ما تقدم وقال: إني أخشى عليهم أن يختلفوا في كتابهم كما اختلف اليهود والنصارى[3] .

وأرى أن هذا الاختلاف مرده إلى كثرة العدد وانتشار الصحابة في المدن والأرياف ، وكثرة الفتوحات ، ومخالفة أمر النبي –ﷺ– في نهيه عن المراء ، وعدم ارتياح بعض القاطنين للفاتحين ،

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لأبي شامة المقدسي ، ص : ٥٤ – ٦٠.

(٢) و ليس كما جاء في النشر لابن الجزري . ١٣:١ . ينظر : البداية و النهاية لابن كثير ، ١٥٨:٧ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . ٥١:١ فما بعدها .

وبُعد المسلمين عن عهد رسول الله -ﷺ- الذي كان يعالج مثل هذه المواقف بقوله: هكذا أنزلت ، أو أصبت وغير ذلك.

كما أن عدم تقييد الحروف أو القراءات كان سبباً في تشبت بعض القراء بحروفهم والاستماتة في تثبيتها وفرضها ، حتى صار القرآن يتلى بما لا يحصى من القراءات التي كادت أن تنقلب محاسنها مساوئ.

فأخذ عثمان -رضي الله عنه- بالأسباب واستشار الأصحاب ، وعزم على جمع أمر الأمة على مصحف إمام ، فأرسل إلى حفصة – رضي الله عنها – أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها ثم نردها إليك ، وكلف زيد بن ثابت(ت: ٥٥هـ) وعبد الله بن الزبير (ت: ٧٣هـ) وسعيد بن العاص (ت: ٥٩هـ)،وغيرهم بنسخها والرجوع فيما قد يختلفون فيه مع زيد إلى لغة قريش.

وكان من رحمة الله بالأمة أنَّ أهل الأمر هدوا إلى رسم المصحف بدون نقط ليحتمل ما بقى من الأحرف السبعة ، ولتبقى راية التيسير والإعجاز إلى يوم الدين، يقول الشيخ الزرقاني: إن " المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة ، وأن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة " [١].

وأرسل الخليفة القراء إلى الأمصار وجعل مع كل جمع منهم مصحفاً يكون لهم مرجعاً وموئلاً ، مع استبقائه مصحفاً له ، أطلق عليه المصحف الإمام ، فارتاحت الأمة ، وانكشفت الغمة ، وانكسرت شوكة الخلاف الذي كاد أن يمزق المسلمين كل ممزق.

قال تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

وبهذا سمت قراءات وانخفضت أخرى مما خالفت رسم المصحف ، وسقط العمل بها وصارت في حكم المنتهية ، يقول الشيخ مكي بن أبي طالب " سقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف"[٢]

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني . ٤١٣:١ .

(٢) الإبانة لمكي بن أبي طالب ، ص : ٤٢.

ويفرق بعض العلماء بين جمع أبي بكر وجمع عثمان -رضي الله عنه- فجمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، أما جمع عثمان فقصد به جمع الأمة على قراءات ثابته معروفة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلغاء ما وراء ذلك. (1)

وقد استمر الإقراء بين المسلمين على قراءات أكثر صحة وأقل عدداً تتوارثه الأجيال من الصحابة إلى التابعين ، حفظوا للقرآن تواتره ، وحفظ لهم التاريخ جهودهم وأسماءهم ، فكان من التابعين المشهورين ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وغيرهم بالمدينة ، وعطاء ومجاهد وطاوس وغيرهم بمكة ، وعاصم بن عبد القيس ، وأبو العالية وأبو رجاء نصر بن عاصم وغيرهم بالبصرة ، وعلقمة ومسروق وعبيدة والربيع وغيرهم بالكوفة ، والمغيرة بن أبي شهاب ، وخليد بن سعيد وغيرهما بالشام.

وكل هؤلاء وغيرهم أخذوا عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً(2) .

ثم كان خلف طيب ، وجدوا التخصص في قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعاً ، فتجردوا للقراءة واعتنوا بالضبط حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم.

والأئمة السبعة المشهورون على ترتيب الإمام الشاطبي(ت : ٥٩٠هـ) هم:

نافع(3) ،ابن كثير(4) ،أبو عمرو (5) ،ابن عامر(6) ، عاصم(7) ، حمزة(8)، الكسائي(1) .

---

(1) ينظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، قدم له د:مصطفى ديب البغا ، مط/ دار ابن كثير، ط/الرابعة ١٤٢٠هـ. ١٨٩:١

(2) ينظر : تقريب النشر لابن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥. ٢٠٠٤ م.ص ٢٠ .

(3) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني ، أحد القراء السبعة المشهورين،كان أسود اللون ، صبيح الوجه ، حسن الخلق . انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة ، اشتهرت قراءته بروايتي: قالون وورش . (ت: ١٦٩).الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط/ الخامسة ، ١٩٨٠ ، ٨ : ٥ .

(4) ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي الداري ، مولى ابن علقمة الكناني ، إمام أهل مكة في القراءة ، لقي بعض الصحابة وروى عنهم ،و اشتهرت قراءته بروايتي: البزي وقنبل بسند. (ت: ١٢٠ هـ). الأعلام ١١٥:٤.

(5) أبو عمرو: هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن العريان المازني التميمي البصري ، قرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة ، من شيوخه عبدالله بن كثير، اشتهرت قراءته بروايتي: الدوري والسوسي بواسطة يحي اليزيدي. (ت: ١٥٤ هـ).

(6) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، وكنيته أبو عمران، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام ،كان إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً. اشتهرت قراءته بروايتي: هشام وابن ذكوان بسند. (ت: ١١٨ هـ).الأعلام ٩٥:٤ .

(7) عاصم: هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء ، كان شيخ الإقراء بالكوفة وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، اشتهرت قراءته بروايتي: شعبة وحفص وهما من تلاميذه. (ت: ١٢٧ وقيل ١٢٨ هـ).الأعلام ٢٤٨:٣ .

(8) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات أدرك بعض الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ،كان إمام القراءة بالكوفة بعد عاصم ، وكان حجةً ثقة ثبتاً .اشتهرت قراءته بروايتي : خلف و خلاد بسند.(ت: ١٥٦ هـ).الأعلام ٢ : ٢٧٧ .

أضاءت قراءاتهم سماء الأمصار الإسلامية على رأس المائتين ، فكانت قراءة نافع بالمدينة ، وقراءة ابن كثير بمكة ، وقراءة أبي عمرو بالبصرة وقراءة ابن عامر بالشام،وقراءة عاصم وحمزة بالكوفة[٢] ثم ألحق بهم الكسائي على ما سيتضح إن شاء الله .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن هؤلاء القراء السبعة قراءاتهم كلها موصولة ومتواترة إلى رسول الله – ﷺ–.

فقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو راجعة إلى أبي بن كعب – رضي الله عنهم جميعاً ، وقراءة ابن عامر راجعة إلى عثمان بن عفان . رضي الله عنهما، وقراءة عاصم وحمزة والكسائي راجعة إلى عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب وابن مسعود[٣] –رضي الله عنه– .

امتدحهم الشاطبي في مقدمة لاميته بقوله:–

جزى الله بالخيرات عنا أئمة   لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً
فمنهم بدور سبعة قد توسطت   سماء العلا و العدل زهراً وكملاً
لها شهب عنها استنارت فنورت   سواد الدجى حتى تفرق و انجلا[٤]

و بقيت القراءات هكذا حتى هيأ الله لها علماء أجلاء جمعوا حروفها ، و عزوا وجوهها و رواياتها ، ووضعوا ضوابطها سبعية كانت أم عشرية . كما سيتضح .

سادساً : تدوين القراءات:

خص الله ـ جل وعلا ـ كتابه العزيز بالحفظ والبقاء إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، فجعله محفوظاً في الصدور ، قبل أن يكون مكتوباً في السطور ، وحفظ معه قراءاته التي شاء الله أن تبقى على مر الأزمنة والعصور .

هذا من حيث الرواية والمشافهة ، أما القراءات بصفتها علماً فقد حظيت ـ كغيرها من العلوم ـ بالجمع والتدوين ، ومن ثم بالاحتجاج والتعليل .

---

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي وكنيته أبو الحسن ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة ، قيل سمي الكسائي لأنه أحرم في كساء ، اشتهرت قراءاته بروايتي: أبو الحارث والدوري. (ت: ١٨٩ هـ).الأعلام ٤:٢٨٣ .

(٢) ينظر : الإبانة ، ص: ٨٧ .

(٣) ينظر: البرهان للزركشي ١:٣٨٣ ، و مباحث في علوم القرآن ، ص ١٦٠، و كتاب في رحاب القرآن الكريم ، د. محمد محيسن ، المكتبات الأزهرية ، ط/ ١٤٠٠هـ – ١٩٩٩م ، ص ٣٠٢ فما بعدها .

(٤) مقدمة متن الشاطبية الموسومة (حرز الأماني ووجه التهاني) ، للإمام الشاطبي، تحقيق متولي عبد الله الفقاعي (د.ت) ص: ٥، ٦.

ولطول مدة التدوين آثرت تقسيمها مراحل وأزماناً .

المرحلة الأولى : البداية والتطور

يذكر المؤرخون والسابقون في هذا العلم أن أول من صنف في القراءات الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام(ت: ٢٢٣هـ) ، في أوائل القرن الثالث الهجري ، إذ جمع القراءات في كتاب ، ضمنه خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة المشهورين ، ثم قام من بعده علماء جمعوا في مؤلفاتهم خمسة من القراء ، ومنهم من جمع عشرين ، أو نيّفاً وعشرين كما فعل ابن جرير (ت :٣١٠هـ) في كتابه (الجامع) [١] .

ثم كان من بعدهم ابن مجاهد (ت : ٣٢٤هـ) الذي فكر وقدر ونظر وتدبر في أمر القراء ثم استقر رأيه على سبعة منهم ، وهم المشهورون بالدراية والقراءة ، غير أنه أثبت الكسائي (ت: ١٨٩هـ) وحذف يعقوب الحضرمي (ت : ٢٠٥هـ) .

وقد اقتصر على السبعة المشهورين لما رآه من كثرة الرواة والناقلين عنهم ، كما آثرهم على غيرهم لاشتهار إمامتهم ، وطول عمرهم في الإقراء وارتحال الناس إليهم من البلدان ، ولم يلزم أحداً أن يقف عند قراءاتهم .

وقد آثر ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) تسبيع القراءات على سائر الأعداد تيمناً بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ولأن المصاحف التي كتبها عثمان -رضي الله عنه- كانت سبعة[٢].

وبالرغم من انتقاد بعض العلماء له في تسبيعه[٣] ، فإني أرى أن ثمار هذا التسبيع فاقت كل نقد ، فبداية التدوين كانت تشير إلى تزايد عدد القراء في المؤلفات ، وهو أشبه ما يكون بكثرة القراءات إبان خلافة عثمان -رضي الله عنه- وما آل إليه الأمر من جمع آنذاك .

---

(١) ينظر : فتح الباري ٨ ، ٨٨٣ ، ومقدمة المحقق الأستاذ " سعيد الأفغاني" لكتاب حجة القراءات لأبي زرعة ، منشورات الرسالة ، ط / الثالثة ، ص: ١٥ .

(٢) ينظر : المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، منشورات مكتبة وهبه ، ط الثانية ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، ص ٦٦ .

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري، ص: ٨٢.

وقد امتدح القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ما آلت إليه الأمة نتيجة عمل ابن مجاهد بقوله " وقد أجمع المسلمون في هذه الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنفات ، فاستمر الإجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب"[١] .

وغير بعيد من هذا القول ما ذهب إليه ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) لما رأى من اجتماع الأمة على هؤلاء السبعة وقبول اختيارهم ، وأن هذا من سنن الله في خلقه أن يجعلهم قدوة للأمة ويجمعهم عليهم من غير نزاع[٢] .

أما المنهج الذي اتخذه ابن مجاهد في اختياره فإضافة لما ذكرت آنفاً جعل لهذه القراءات شروطاً هي :-

١. صحة السند .

٢. موافقة رسم المصحف .

٣. موافقة العربية ولو بوجه[٣] .

وقد سلك معاصرو ابن مجاهد ومن جاء بعده طريقين متوازيين في التدوين :-

الأول جمع القراءات والقراء وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهم ، والعلماء في ذلك بين مكثر ومقل لعدد القراء في مؤلفاتهم كل حسب ما تيسر له .

أما الثاني فيقوم على الاحتجاج للقراءات وتوثيقها ، ومحاولة التعليل لكل قراءة ، وبخاصة السبعية منها والتي جعلها ابن مجاهد قبلة النحاة واللغويين ، فكان من الكتب التي ألفت في هذا الغرض كتاب " الحجة في القراءات السبع " لتلميذه ابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) وكتاب " الهداية في القراءات السبع " لابن عمار المهدوي (ت : ٣٤٠هـ) ، وكتاب " الحجة للقراء السبعة " لأبي علي الفارسي (ت : ٣٧٧) ، وكتاب " الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها " لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ) وغيرها مما لا يتسع المجال لذكرها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١ : ٤٦ .

(٢) ينظر : منجد المقرئين ، ص: ٨٤ .

(٣) ينظر الإبانة ، ص: ٩٠ .

وبالرغم من تأخر التأليف في هذا العلم عن بقية العلوم الأخرى ، وعدم انتشاره في المغرب العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري[1] ، فإن المتأمل فيما ألف لا يجد مناصاً من الحكم بأن هذا التأليف صاحبه تطور مع بداياته الأولى ، وهو ما جعلنا نسم هذه المرحلة بمرحلة البدء والتطور .

المرحلة الثانية : النضج والتوسع

جاء القرن الخامس ومسيرة العلم تتقدم بخطاً ثابتة ، والطلاب يجوبون الأمصار ولوعاً بالعلم وحباً في المعرفة ، فكان علماء المشرق يذهبون إلى الأندلس لنشر العلم ، وأهل الأندلس يذهبون إلى المشرق لتلقي العلم من أهله ، فكان كلما ظهر كتاب في المشرق وصل إلى الأندلس في سرعة عجيبة ، حتى في أسوأ أحوال النزاع حينذاك[2] ، حتى عمّت القراءات في الأمصار علماً وتدويناً من منبته شرقاً إلى ديار الأندلس غرباً ، فجادت قرائح العلماء بالتأليف وازدهر العصر بالكتابة[3] ، حتى شهد به الخلف للسلف ، فابن الجزري يذكر أنه استقى علمه من نيف وستين مؤلفاً[4] ، كان ما يربو على نصفهم من علماء القرنين الخامس والسادس من مختلف الديار والأمصار ، وهو ما يعكس مدى التوسع والانتشار وكثرة التدوين التي صاحبت هذين القرنين .

يأتي على رأس هؤلاء العلماء الشيخ أبو عمرو الداني (ت : ٤٤٤هـ) صاحب الصيت المعروف و الذي مازالت مؤلفاته ملاذاً للباحثين و أنساً للعالمين ، و الشيخ أبو القاسم الشاطبي (ت : ٥٩٠هـ) الذي صارت لاميته على كل لسان ، و سلم بها هذا العلم مع النسيان ، و غيرهم ممن أضاءت نجومهم سماء الأمة ، و تركوا لها إرثاً تزدحم به المكتبات ، و تنوء بحمله العصبات[5]. و لله الفضل و المنة .

---

(١) ينظر : النشر ١ : ٣٤ .

(٢) ينظر : الإعراب والاحتجاج للقراءات (في تفسير القرطبي) ، تأليف سيدي عبد القادر الطفيل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط/ الأولى ١٩٩٧م ، ص ٦٥ .

(٣) ينظر: في رحاب القرآن ، د. محمد محيسن ، ص ٤٨٦ .

(٤) جمعت هذه المؤلفات في مقدمة كتاب تقريب النشر لابن الجزري ، مقدمة المحقق إبراهيم عطوة ، منشورات دار الحديث ، ص ١١ فما بعدها .

(٥) ينظر : كشف الظنون لحاجي خليفة ، مكتبة المتنبي ، بغداد . ط ١٩٩٤ م ٢٨٦:٢. (جمع أكثر من مائة و خمسين مؤلفاً في علم القراءات) و ينظر : الأصوات ووظائفها للدكتور محمد منصف القماطي ص ٩٥ جمع بعض كتب القراءات مرتبة ترتيباً زمنياً إلى عصرنا الحالي .

المرحلة الثالثة : طور الاكتمال

استوى علم القراءات على سوقه في نهاية القرن الثامن الهجري بالعالم المحقق شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت:٨٣٣هـ) الذي اطلع بحكم تأخره على علم من سبقه و سلك طريق التأليف والتدوين فكان محقق هذا الفن و إمامه ، و خير شاهد على الإنسان عمله الذي قدمه ، و أثره الذي خلفه ، و مصنفاته التي جمعت له في القراءات و التجويد أكثر من خمس و ثلاثين مؤلفاً، و له مثلها في التفسير و الحديث ، و الفقه و العربية أو يزيد[١] يأتي على رأسها النشر في القراءات العشر ، ومختصره تقريب النشر ، وتحبير التيسير في القراءات العشر وطبقات القراء في تاريخ القراء ، ومن أشهر نظمه : طيبة النشر في القراءات العشر ، التي ألحق فيها القراء الثلاثة المكملين للقراء السبع وهم أبو جعفر[٢] و يعقوب[٣] االحضرمي و خلف العاشر[٤] ، وقد ذكر فيها ضوابط القراءات المتواترة ، و مخارج الحروف و صفاتها ، وأحكام التلاوة و القراءات العشر أصولاً و فرشاً .

قال فيه الأستاذ غانم قدوري :"هو أشهر علماء القراءة منذ زمانه حتى وقتنا الحاضر "[٥] .

ووصفه الشيخ علي محمد الضباع بأنه الإمام الحجة الثبت المحقق المدقق شيخ الإسلام سند مقرئي الأنام[٦] ، فلا غرو أن يكون عمله قد استوت به الثمرة وانتهت به الرحلة في هذا العلم ، فصار من بعده يدور في فلكه ولا يتعداه .

---

(١) ينظر : مقدمة المحقق غانم قدوري أحمد في كتاب (التمهيد في علم التجويد لابن الجزري) مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ٢٠٠١ ، ص ٢١ فما بعدها .

(٢) أبو جعفر : هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني تابعي جليل ، أخذ القراءة عن الصحابة ، وكان كبير القدر انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة اشتهرت قراءته بروايتي ابن وردان و ابن جماز (ت : ١٢٨ و قيل ١٣٠هـ) .غاية النهاية لابن الجزري ،عني بنشره ج براجستراس ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط/ الثانية ١٩٨٢، ٢: ٣٨٤.

(٣) يعقوب : أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري ، كان إماماً كبيراً ثقة عالماً انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو ، اشتهرت قراءته بروايتي رويس وروح (ت: ٢٠٥ هـ) غاية النهاية، ٢: ٣٨٦ .

(٤) خلف : هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار ، حفظ القرآن و هو ابن عشر سنين ، و كان إماماً جليلاً عالماً ثقة زاهداً ، اشتهرت قراءته بروايتي إسحاق و إدريس ،(ت : ٢٢٩ هـ) غاية النهاية، ١ : ٢٧٢.

(٥) ينظر : مقدمة المحقق غانم قدوري في كتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، ص: ٧ .

(٦) ينظر : مقدمة المحقق الشيخ علي محمد الضباع لكتاب النشر في القراءات العشر ، ص: ٤ .

ومن أهم المؤلفات التي كانت في عصره : كتاب " كنز المعاني بشرح حرز الأماني " للشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري (ت : ٧٣٢هـ) ، وكتاب " سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي" للشيخ أبي القاسم علي بن عثمان المشهور بابن القاصح (ت :٨٠١هـ) وغيرهما .

ثم جاء من بعدهم الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنّاء (ت:١١١٧هـ) وألف كتابه " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر " والشيخ علي النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) وألف كتابه " غيث النفع في القراءات العشر " وغيرهما .

أما المحدثون فلم يدخروا جهداً في البحث والنقل والتدوين والتحقيق و إخراج المخطوطات إلى نور الحياة بعد أن كانت مدرجة في غياهب المكتبات ومخازن المحفوظات ، وخير دليل على ذلك عناوين الكتب والمؤلفات . ولله الحمد .

سابعاً : فوائد تعدد القراءات

عرض كثير من الباحثين لفوائد تعدد القراءات وجعلها مطلباً في بحثه أو رقماً في تسلسله ، حاصراً إياها في أرقام أو وريقات كما جرت العادة ، ولعل وضعها بهذه الطريقة ينقصها حقها ويقلل من وزنها ، ففوائد القراءات أكثر من أن تحصى أو توضع في سطور ، ولا أدعي بهذا القول مسلكاً جديداً أو خطاً عريضاً اتجه فيه غير ما سلكه الباحثون و المختصون ، و لكن إمعاناً في توقير القراءات ، و الرفع من مكانتها ، و إبرازاً لنفائسها التي تجدها حاضرة في جل كتب العلوم الإسلامية .

فالقراءات القرآنية و ما تحويه من تباين وتنوع للغات العرب المختلفة وما ترتب عليها من أوجه إعرابية و صرفية ومعجمية ، و تنوع في دلالة الكلمة لاختلاف حركات بنائها أو إعرابها أو غيرهما ، كان لها الأثر الكبير و الفاعل في إيصال هذه اللغة بلهجاتها كتابة ونطقاً ورسماً إلى وقتنا الحاضر غضة طرية لم تلمسها يد عابث و لم يستطع المتنطعون و الوضاعون المساس بحروفها أو ألفاظها ، بل كرّمت هذه اللغات بتاج القداسة فلا يستطيع أحد الانتقاص منها أو حتى الإشارة إليها طالما صدرت عن العرب الأقحاح الفصيح منهم و الأفصح ، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) :" ليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقويها على

أختها ، و تعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها و أشد أنساً بها ، فأما رد أحدهما بالأخرى فلا "[١] .

فالقراءات نزلت بداية تيسيراً و تسهيلاً للمسلمين في فهم و حفظ كتابهم ، واستمرت رافداً من روافد اللغة فلا يستغني عنها قارئ و لا فقيه و لا مفسر و لا أديب و لا باحث في أنظمة اللغة ـ الصوتية ، الصرفية ، النحوية ، الدلالية ـ أو غيرها من العلوم الأخرى .

فالفقهاء تعددت أحكامهم حسب منهج كل منهم و الرواية التي يقرأ بها القرآن الكريم ، فبنى بعضهم ـ مثلاً ـ على قوله تعالى : " لامستم " و" لمستم " نقض وضوء الملموس أو عدمه على اختلاف القراءة ، و غيرها كثير من الآيات التي كان الحكم الأساس فيها على القراءة ، فباختلاف القراءات تتنوع الأحكام و تتباين[٢] .

و قد سار المفسرون على هذا المنهج فاستفادوا من القراءات وكان لهم نصيب وافر و حظ عظيم من تنوعها – صحيحها و شاذها– ، فالأبواب أمامهم مفتوحة على مصاريعها يستدلون بالصحيح على الشاذ ، و يفسرون بالشاذ الصحيح و المشهور ، و كثيراً ما تظهر هذه القراءات عند المفسرين في كتبهم قديماً و حديثاً ، ومن ذلك أن الشيخ الطاهر بن عاشور يرى أن حالة " اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل مالك و ملك و ننشرها و ننشزها ... من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير ، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره "[٣].

و إذا ما انتقلنا إلى اللهجات وجدنا القراءات حوَت كماً كبيراً منها ، عبرت بها الأوطان ، وحفظتها من حوادث الزمان ، تلهج بها الألسن و تحتضنها الأفواه ، فكانت بحق مصدر المعلومات ، و رصيد الأمة من اللهجات ، لا يطالها تحريف و لا تهزها رياح تصحيف .

---

(١) الخصائص ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية (د.ت) ، ٢:٧ .

(٢) ينظر : الإتقان للسيوطي . ١:٢٥٤ .

(٣) التحرير و التنوير . الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع .١:٥٥

يقول الدكتور عبده الراجحي : " و نحن نعتبر القراءات آصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية ، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر "[1] .

و على صعيد الدراسات النحوية ، فقد كانت القراءات حاضرة في منهج النحاة ، و إن كانت آراؤهم قد تباينت في الاستشهاد بالقراءات و لها ، و ذلك على نحو ما هو معلوم من موقف البصريين و كذا الكوفيين إزاءها[2] ، وما حصل من مناظرات و مناقشات في ذلك الوقت أثمرت تنافساً في العلم و إجهاداً للفكر ، تنعّم به أبناء الأمة من بعدهم و جعلتهم قاب قوسين أو أدنى من عصرهم ، ووفرت لطلبة العلم مجالاً واسعاً و بحراً زاخراً ، ما كان ليحدث لولا تنوع القراءات و تباينها في اللفظ ، و توافقها و تعاضدها في المعنى .

و على غرارهم انبرى الأدباء و الشعراء للتمعن في القراءات ، و الاستفادة من العبارات ، وما فيها من تلوين في الخطاب و تنوع في الدلالات،فاستخرجوا منها علماً ، واستنبطوا منها درراً [3]،و لا يزالون يقيسون و يقتبسون و يحاكون كل لفظة و آية ، تقوى بذلك قرائحهم و تعذب ألسنتهم ، و تخصب أفكارهم .

وبحقٍ فإن القراءات منةٌ و فضلٌ على الأمةِ ، لا يعرف قدرها إلا من سقى أرضها اطلاعاً، فجادت عليه بغلالها تباعاً ، برواياتها أُعجز المشركون،ودحضت حجة الكافرين ، وجُعلت فوائدها باقية إلى يوم الدين .

([1]) اللهجات العربية في القراءات القرآنية . دار المعرفة الجامعية . ط ، ١٩٩٨ م . ص: ٨٣ فما بعدها .

([2]) ينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية للدكتور ياسين جاسم المحيمد ، دار إحياء الثرات العربي ،ط/ الأولى ، ٢٠٠١م . ص: ٢١ .

([3]) ننظر : إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، تأليف الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ط ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٣ م . ص: ١٧٧

ثانيــاً :الإمام وراياه

الإمام حمزة الزيّـات

١ . اسمه وكنيته ولقبه:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيّات الفرضي التيمي .

ويقال: هو مولى لآل عكرمة بن ربعي التيمي ، ويقال: هو لبني عجل.

ويقال: هو من ولد أكتم بن صيفي، وأكتم من بني شريف، وبني شريف من قبائل أسد بن عمرو ابن تميم.

يكّنى: أبا عُمارة.

أما لقب الزيّات فالظاهر أنه جاء من تجارته التي عمل بها، إذ كان يجلب الزيت من العراق إلى حُلوان، ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة[١] .

٢ . مولده ونشأته العلمية:

ولد حمزة بن حبيب سنة ثمانين للهجرة، في خلافة عبد الملك بن مروان، غير أنّني لم أقف على مكان ولادته، وأغلب الظن أنها كانت بالكوفة، وهو من الطبقة الثالثة؛ لأنه أدرك بعض الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم[٢].

نشأ وترعرع منذ نعومة أظفاره في ظلال القرآن بين الحفظ والقراءة، ومِّما يدل على ذلك حفظه للقرآن في سن مبكرة من عمره، حيث أحكم القراءة وله خمس عشرة سنة، وأمّ الناس وهو في العشرين من عمره[٣] .

٣ . شيوخــه:

أخذ حمزة -رضي الله عنه- القراءة عن نخبة من القراء أشهرهم:-

١- أبو حمزة حمران بن أعين (ت : ١٢٩ هـ).

---

(١) ينظر في ترجمته الفهرست للنديم ، دار الكتب العلمية ،ط/ الأولى ١٩٩٦ ، ص:٤٦ ،و التيسير للداني ، عني بتصحيحه أتويزتل ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، ص:١٩، الإقناع لابن الباذش، تح/أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/الأولى ١٩٩٩ م. ص: ٧٥، وينظر: أيضاً الأعلام ، ٢: ٢٧٧ ، وغاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٦١ فما بعدها .

(٢) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري ، ١ : ٢٦١.

(٣) ينظر: السابق ، ١ : ٢٦١.

٢- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي (ت: ١٢٨هـ وقيل ١٢٩ هـ).

٣- أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت : ١٤٨هـ).

٤- أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (ت : ١٤٨ هـ).

٥- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت: ١٤٨ هـ).

وهؤلاء الشيوخ المذكورون أخذ عنهم حمزة مباشرة دون واسطة[١].

٤ . تلاميذه:-

قرأ على الإمام حمزة -ﷺ- وروى عنه تلامذة كثر، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من خمسين تلميذاً، أذكر منهم:-

١- إبراهيم بن أدهم بن منصور التيمي (ت: ١٦١ هـ).

٢- سُليم بن عيسى بن سُليم الكوفي (ت: ١٨٨هـ وقيل: ١٨٩ هـ).

٣- علي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩ هـ).

٤- يحيى بن زياد الفرّاء (ت: ٢٠٧ هـ).

٥- عبيد الله بن موسى العبسي (ت: ٢١٣ هـ).

وهؤلاء المذكورون أخذوا عن الإمام حمزة، وعاصروه[٢]، أما خلف بن هشام (ت: ٢٢٩ هـ) وخلاد بن خالد الصيرفي (ت: ٢٢٠ هـ) فقد أخذا القراءة عن شيخهما سُليم بن عيسى الكوفي (ت: ١٨٨ هـ) تلميذ الإمام حمزة، ولم يأخذا عن الإمام مباشرة، كما ذهب إلى ذلك الدكتور محمد محيسن في مؤلفاته[٣]؛ وإنما اشتهرت قراءته بهما. والله أعلم.

يقول الإمام الشاطبي :

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ص: ٢١.

(٢) ينظر: غاية النهاية، ١ : ٢٦١ فما بعدها .

(٣) في رحاب القرآن، ص : ٣١٧، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ١ : ٨٤، ولعل الدكتور يقصد بخلاد " خلاد بن عيسى الكوفي ، أو خلاد بن خالد الأحول " اللذين عرضا على شيخهما حمزة ، وهما من كبار أصحابه ، كما عرض الأول على شيخه سُليم بن عيسى أيضاً ، وأما خلف البزّار فقد ولد سنة ١٥٠ هـ ، والإمام حمزة توفي سنة ١٥٦هـ فيستبعد أن يكون قد قرأ عليه . ينظر: غاية النهاية ، ١: ٢٧٢ ، ٢٧٤ .

روى خلف عنه وخلاد الذي رواه سُليم متقنا ومحصلا[١]

ويقول ابن الجزري في طيبة نشره:

وحمزة عنه سُليم فخلف منه وخلاد كلاهما اغترف[٢] .

٥. سند قراءته:

جاءت قراءة الإمام حمزة -ﷺ-كغيرها من القراءات السبعية موصولة السند والقراءة من معلميه إلى شيوخهم إلى الصحابة — رضوان الله عليهم — إلى في رسول الله – ﷺ – ، فقد اهتم القراء والعلماء على حد سواء بسلسلة التلقي والرواية ، بل إنك لتجد من يحفظ سند قراءته أكثر من حفظه لشجرة نسبه، لما للأولى من تعلق بكتاب الله، ولما تضفيه على قراءته من حلية بذكر سلسلة الأخيار من الأمة حتى تصل إلى معلمها ونبيها محمد – ﷺ – .

وخير شاهد على ذلك ما ساقه العلماء من تواتر لقراءة الإمام حمزة – ﷺ – التي جاءت موصولة من عدة طرق، يقوي بعضها بعضا على النحو التالي:

١. قرأ حمزة – ﷺ – على شيخه أبي حمزة حمران بن أعين، وقرأ حمران على شيخه عبيد بن نضيلة، وقرأ عبيد على شيخه علقمة بن قيس، وقرأ علقمة على شيخه عبد الله بن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول الله – ﷺ – .

كما قرأ حمران — أيضاً — على شيخه محمد الباقر، وقرأ الباقر على أبيه زين العابدين، وقرأ زين العابدين على أبيه الحسين، وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب — رضوان الله عليهم — وقرأ علي بن أبي طالب على رسول الله – ﷺ –.

٢.قرأ حمزة على شيخه عمرو بن عبد الله السبيعي، وقرأ عمرو على زر بن حبيش، وأسند زر عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وأُبي بن كعب[١]، وكلهم أخذوا عن رسول الله – ﷺ –.

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية، ص:٢٠.

(٢) شرح طيبة النشر لابن الجزري، تحقيق الشيخ أنس مهره، منشورات الكتب العلمية ، بيروت — لبنان، ط/الثالثة، ١٤٢٠ هـ–٢٠٠٠م، ص:١١، وينظر: النشر، ١ : ١٣٢، وشرح الشاطبية للضباع، ص : ١٤.

٣. قرأ حمزة على شيخه أبي عبد الله جعفر الصادق، وقرأ جعفر على شيخه محمد الباقر ، وقد سبق سند قراءته إلى رسول الله – ﷺ –.

٤.قرأ حمزة على شيخه أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، وقرأ الأعمش على شيخه يحيى بن وثاب الأسدي، وأخذ يحيى عن أشياخه علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد بن قيس، ومسروق بن الأجذع، وزيد بن وهب، وكلهم قرأوا على عبد الله بن مسعود، وابن مسعود أخذ عن النبي – ﷺ – .

كما قرأ يحيى بن وثاب على زر بن حبيش، وقراءة زر موصولة إلى رسول الله – ﷺ – كما سبق – .

٥.قرأ حمزة على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقرأ محمد على شيخه المنهال ابن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وأسند سعيد عن علي بن أبي طالب[٢]، وقراءة علي مسندة إلى رسول الله – ﷺ –.

وفي رواية أخرى أن المنهال بن عمرو، وسعيد بن جبير قرآ على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب[٣]، وهم أخذوا عن رسول الله – ﷺ –.

٦.قرأ حمزة على شيخه أبي محمد طلحة بن مصرف اليامي،وقرأ طلحة على شيخه يحيى بن وثاب وقراءة يحيى موصولة – كما سبق – إلى رسول الله – ﷺ – .

وهكذا ترى سلسلة القراءة من رسول الله – ﷺ – إلى الإمام حمزة بن حبيب موصولة، استوى فيها الطرفان والواسطة[٤]، بلا انقطاع في سند الرواة أو تواتر القراءة .

ولله الحمد، وفي ذلك يقول الإمام حمزة – رضي الله عنه – عن نفسه " لم أقرأ حرفاً إلا بأثر"[٥].

---

(١) ينظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي – تحقيق أحمد بن علي ، مط/ دار الحديث ، ط/ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٩:٢ ، وينظر: رد الكلام والشبهات على قراءة من المتواترات، الشيخ السيد أحمد عبد الرحيم، دار الصحابة طنطا، ط/ الثانية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م ، ص:١٠١.

(٢) ينظر: صفة الصفوة لابن الجوزي ، ٢ : ٤٨.

(٣) ينظر: الإقناع لابن الباذش، ص: ٥٠، وكذا ٨٥.

(٤) ينظر: في سند القراءة، النشر لابن الجزري، ١ : ١٣٣، وينظر أيضاً الإقناع لابن الباذش، ص: 82 فما بعدها ، والموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم ، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر،ط/ الثانية ١٤٢٢هـ، ١٢٠:١ .

(٥) النشر لابن الجزري : ١٣٣/١

٦. ثناء العلماء عليه:

تذكر كتب السير والتراجم أن حمزة – ﷺ – كانت له منزلة عالية بين شيوخه، وأهل العلم في عصره، ومن جاء بعدهم؛ لما تمتع به من صفات حميدة، وأخلاق فاضلة، مع علم غزير توّجه بتواضع كثير،وقد كان شيخه سليمان الأعمش (ت : ١٤٨ هـ) إذا رآه مقبلاً يقول : " هذا حبر القرآن "[١]،ومما يذكر من قبيل الثناء عليه قول تلميذه.

عبيد الله بن موسى (ت:٢١٣) : " ما رأيت أحداً أقرأ من حمزة "[٢]

أما معاصروه فقد شهدوا له بالعلم والحفظ والأمانة والإتقان ، ومنهم

الإمام أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هـ) – رحمه الله – الذي كان يقول له : " شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما القرآن والفرائض "[٣].

كما شهد له من معاصريه أيضاً سفيان الثوري (ت: ١٦١ هـ) ويحيى بن آدم (ت: ٢٠٣ هـ) في ورعه، وصلاحه، وقوة حفظه للقرآن وعلمه بالفرائض، وإتقانه في رواية الحديث[٤].

وقد خلد الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠) هذه الصفات في لاميته وذلك عند قوله:

" وحمزة ما أزكاه من متورع ∴ إماماً صبوراً للقرآن مرتلاً "[٥]

وأما الحافظ ابن كثير (ت: ٧٤٤هـ) فيصفه بأنه أحد القراء المشهورين، والعباد المذكورين[٦].

ويأتي المحقق ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) فيكسوه ثوب الزهد والعبادة والعلم والمعرفة والإتقان؛ إذ يقول: "كان ثقة كبيراً، حجة عارفاً رضياً قيماً بكتاب الله مجوداً، عارفاً

---

(١) ينظر: صفة الصفوة لابن الجوزي ، ٢ : ٩٠.

(٢) في رحاب القرآن ، د. محيسن ص : ٣١٤ .

(٣) ينظر: النشر لابن الجزري ، ١ : ١٣٣.

(٤) ينظر: الإقناع، ص : ٧٦.

(٥) متن الشاطبية الموسومة (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص : ٨.

(٦) ينظر: البداية والنهاية، ٦ : ١٠ : ١٣٣

بالفرائض والعربية، حافظاً للحديث، ورعاً عابداً، خاشعاً ناسكاً زاهداً قانتاً لله لم يكن له نظير"[1] .

٧. مؤلفاته:

اشتهر الإمام حمزة – رضي الله عنه – بالقراءة والفرائض، فجادت قريحته بما فهم وأتقن من علوم ومعارف، فالنديم (ت: ٣٨٠ هـ) يذكر أن للإمام حمزة عدة مؤلفات في علوم القرآن والفرائض وهي:

أ- " كتاب قراءة حمزة".

ب- "كتاب حمزة "وهو مؤلف في مقطوع القرآن وموصوله.

ج- "كتاب أسباع القرآن" وهو مؤلف في أجزاء القرآن.

د- "كتاب العدد لحمزة الزيّات" وهو مؤلف في عدد آي القرآن.

هـ - "كتاب الفرائض"[2] وهو كتاب في علم الفرائض والمواريث.

٨. وفاته وقبره:

لبّى الإمام حمزة – رضي الله عنه – نداء ربه، بمدينة حُلوان[3] بالعراق، بموضع يقال له: باغ يوسف، في خلافة أبي جعفر المنصور سنة (١٥٦ هـ) عن ست وسبعين سنة[4] ، وقبره بحلوان مشهور، قال عبد الرحمن بن حماد: " زرت قبره بحلوان مرتين "[5].

رحمه الله رحمة واسعة

---

(١) النشر: 1 : 133

(٢) ينظر : الفهرست ص:٤٦، ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) حلوان : مدينة في أواخر سواد العراق ، مما يلي الجبال من بغداد . ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد عبد المنعم الحميري، تح / عباس حسن ص: ١٩٥ .

(٤) ينظر : الأعلام للزركلي ، ٢٧٧:٢ .

(٥) غاية النهاية لابن الجزري ، ٢٦٣:١ .

الراوي خلف

١. اسمه وكنيته ولقبه

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هيثم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب الأسدي ، ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب الإمام البزار البغدادي ، أصله من فم الصَّلح[١].

يكنّى أبا محمد ، أما لقبه فقد كان يلقب بالبزّار ؛ غير أنه كان يكرهه ، وكان يقول ادعوني المقري[٢].

٢. مولده ونشأته العلمية

ولد خلف في شهر رجب سنة خمسين ومائة للهجرة الشريفة ، ونشأ نشأة قرآنية ، حيث حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقد كان متفانياً في طلب العلم والتحصيل ، فيُروى عنه أنه قال: " أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال : عرفته "[٣] ، كما كان له ورّاق يُدعى أحمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٧٠هـ) يكتب ويدون له ما نبغ فيه من علوم[٤]، فحديثه يدل على أنه كان في سعة ويسرة من أمره ، سخرها في التعلم والتلقي ، وفهم ما استشكل عليه من مسائل في مجالات العلم المختلفة.

٣. شيوخه

تتلمذ خلف بن هشام على كثير من الحفاظ والعلماء منهم :-

١. أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري (ت: ١٨٠ هـ).

٢. سُليم بن عيسى بن سُليم بن عامر (ت: ١٨٨ وقيل: ١٨٩).

٣. يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى الكوفي (ت: في حدود ٢٠٠).

---

(١) هو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون .

(٢) ينظر في ترجمته: التيسير للداني ص:١١ و الإقناع لابن البادش ص:٧٦ و غاية النهاية لابن الجزري ١:٢٧٢ ، والأعلام للزركلي ١:٣١١.

(٣) غاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٧٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ١: ٣٤ .

٤. يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد (ت: ٢٠٣).

٥. أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت: ٢١٥).

وقد أخذ خلف بن هشام عن هؤلاء العلماء الأجلاء مباشرة وبدون واسطة[١].

٤. تلاميـذه

أخذ القراءة عن الراوي خلف عرضاً وسماعاً تلامذة كثر منهم :-

١. أبو الحسن أحمد بن يزيد بن ازداذ الحلواني (ت: ٢٥٠).

٢. أبو محمد سلمة بن عاصم البغدادي النحوي (ت: ٢٧٠).

٣. أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٨٦).

٤. أبو الحسن إدريس عبد الكريم البغدادي الحداد (ت: ٢٩٢).

٥. أحمد بن محمد بن خالد بن يزيد (ت: ٣٠٢).

وغير هؤلاء كثير ، نهلوا من علمه ، وأفاض عليهم من سيبه[٢]؛ ومما يجدر ذكره أن الشيخ خلفاً كما كان راوياً لحمزة عن سُليم ، فقد اختاره العلماء ليكون الإمام العاشر من القراء العشرة ، فهو راوٍ وإمام في آن واحدٍ[٣].

٥. سند قراءته

ذكرت آنفاً أن خلفاً قرأ على عدة علماء منهم سُليم بن عيسى ، وعبد الرحمن بن أبي حماد عن الإمام حمزة ، ويعقوب بن خليفة الأعشى وغيرهم ، وقراءة خلف بن هشام موصولة بحكم أخذه عن سُليم بن عيسى (ت: ١٨٨هـ)، وسليم أخذ عن شيخه حمزة[٤]– ﷺ–، وقراءة الإمام حمزة جاءت موصولة من عدة طرق[٥]، كما سبق ذكره .

٦. ثناء العلماء عليه

---

(١) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٧٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ١: ٢٧٣ فما بعدها

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ١٣ .

(٤) ينظر: سند قراءة حمزة في ص :٢٦.

(٥) ينظر: في سند رواية خلف ، التيسير للداني ص: ٢٥ ، الإقناع لابن البادش ، ص: ٨٢ ، النشر لابن الجزري ، ١: ١٢٩ فما بعدها.

حظي الشيخ خلف – كغيره من الأئمة والرواة – بمنزلة عظيمة ومكانة عالية بين شيوخه ومعاصريه وأهل العلم من بعده ، فالقراء هم أهل الله وخاصته ، وحفظة كتابه ، فلا عجب أن يكون أهلاً لذلك وزيادة .

يقول أحد معاصريه: " ما رأيت أنبل من خلف بن هشام ،كان يبدأ بأهل القرآن ، ثم يأذن للمحدثين ،وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً"[١] ، أما الإمام أبو جعفر الأنصاري (ت: ٥٤٠هـ) فقد قال: هو " إمام في القراءة ، ثبت عند أهل الحديث ، حدث عنه أحمد حنبل والأئمة "[٢].

وأما المحقق ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) فقد قال فيه إنه: "كان إماماً جليلاً عالماً ثقة زاهداً "[٣]

ويصفه الشيخ عبد الفتاح القاضي بأنه " ثقة كبير زاهد عابد عالم "[٤] ويأتي تلميذه إدريس بن عبد الكريم (ت: ٢٩٢هـ) مفتخراً بشيخه ممجداً له بأبيات منها:-

أيها السامع علما من خلف ... نلت من علم الهدى نلت الهدف

إنما البزّار حبر فاضل ... فضله في الشرق والغرب عرف

واستفد من علمه صدقاً فما ... أصبح العلم يُلقّى لخلف [٥]

٧- مؤلفاته

يذكر ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) أن للشيخ خلف بن هشام ورّاقاً يكتب له ما يأخذه من غيره وما يؤلفه بنفسه[٦]، وهو ما يذكره ابن النديم (ت: ٣٨٠هـ) أن للشيخ عدة مؤلفات ، في علم القراءات ، وفي متشابه القرآن ، وفضائله ، وعدد آياته[٧]، غير أنني لم أقف على أي منها ولم أطلع عليه.

---

(١) في رحاب القرآن الكريم ، د . محيسن ، ص: ٣٤٣ .

(٢) الإقناع لابن البادش ، ص : ٧٦ .

(٣) طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ١٣

(٤) الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ، ص: ٢٠ .

(٥) مقدمات في علم القراءات ، د. محمد أحمد مفلح وآخرون ، مط/دار عمار ، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، ص: ١٠٩ .

(٦) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٣٤ .

(٧) ينظر: الفهرست للنديم ، ص: ٥٥-٥٧ -٥٨.

٨- وفاته

لبىّ الشيخ خلف نداء ربه يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ للهجرة الشريفة ببغداد ، في خلافة الواثق بالله[١].

رحمه الله رحمة واسعة .

ثالثاً : الراوي خلاد

١.اسمه و كنيته

هو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، و يقال : خلاد بن خليد الشيباني الصيرفي الكوفي .

يكنّى أبا عيسى ، و قيل يكنّى أبا عبد الله[٢].

٢.مولده و نشأته

ولد خلاد سنة تسع عشرة و مائة للهجرة الشريفة ، في خلافة هشام بن عبد الملك ، و قيل سنة ثلاثين و مائة[٣]،و لم أقف على مكان ولادته .

كان خلاد مولعاً بالقرآن ، متفانياً في حفظه و ضبطه و أحكامه ، حتى عرف عند كثير من العلماء بالمتقن و المجود[٤].

٣.شيوخه

أخذ خلاد الصيرفي القراءة عن كثير من أهل القراءة و الاختصاص منهم:-

١. سُليم بن عيسى بن سُليم الكوفي (ت:١٨٨ - و قيل ١٨٩ هـ)

٢. أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي الكوفي (ت:١٩٣ - و قيل١٩٤ هـ)

٣. الحسين بن علي بن فتح الله الجعفي الكوفي (ت:٢٠٣)

و قد أخذ خلاد عن شيوخه المذكورين ، مباشرة وبدون واسطة[١].

---

(١) ينظر: في تاريخ وفاته ، غاية النهاية ، ١: ٢٧٤ ، الأعلام ٢: ٣١١ ، البداية والنهاية لابن كثير ، ٥: ١٠ : ٣٤٠ .

(٢) ينظر في ترجمة: التبصرة لمكي بن أبي طالب ، تحقيق .جمال الدين محمد شرف،دار الصحابة للتراث طنطا،ط/ الأولى ،١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ص: ٢٢ ، و التيسير للداني ص : ١٩ ، و الإقناع لابن البادش ص : ٧٧ ، غاية النهاية لابن الجزري ١:٢٧٤ ،

(٣) ينظر : الوافي في شرح الشاطبية للقاضي، ص :٢٠ ،و ينظر أيضاً القراءات (أحكامها و مصدرها) د. شعبان محمد إسماعيل ص:٦٣ .

(٤) ينظر : التبصرة لمكي بن أبي طالب ،هامش المحقق، ص: ٢٣ ، و كذا النشر ١:١٣٣ .

٤. تلاميـذه

تتلمذ على الشيخ خلاد و قرأ عليه تلامذة كثر منهم :-

١. أبو عبد الله محمد بن الهيثم الكوفي (ت : ٢٤٩ هـ)

٢. أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني (ت : ٢٥٠ هـ)

٣. أبو محمد القاسم بن يزيد بن كليب الوزان (ت:في حدود ٢٠٥ هـ)

٤. سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي (ت:٢٥٢ هـ)

٥. محمد بن شاذان أبو بكر الجوهري البغدادي (ت:٢٨٦ هـ)

وغير هؤلاء كثير ذكر منهم ابن الجزري ما يزيد عن خمسة عشر طالباً رووا القراءة عنه عرضاً و سماعاً [٢].

٥. سند قراءتـه

جاءت قراءة الشيخ خلاد الصيرفي موصولة السند كغيرها من الروايات المتواترة عن الأئمة العشرة عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله -ﷺ- ، فقد أخذ خلاد القراءة عن شيخه سليم بن عيسى (ت:١٨٨- ١٨٩هـ) سماعـاً و عرضاً ، و أخذ سليم عن الإمام حمزة[٣]، و قراءة الإمام حمزة جاءت موصولة عن عدة طرق ، كما سبق[٤].

٦. ثنـاء العلماء عليه

تواترت الأخبار و الروايات في حديثها عن الشيخ خلاد بكل قول كريم ، و عمل محمود،فهو مقرئ ضابط مجود لكتاب الله تعالى،زكاه الإمام الداني (ت : ٤٤٤ هـ) على جميع تلاميذ سُليم بن عيسى بقوله : " هو أضبط أصحاب سليم[٥]" ، و أما المحقق ابن الجزري (ت:٨٣٣ هـ) فيرى أنه من القراء المحققين و العارفين ، مجوداً لكتاب الله تعالى[٦].

---

(١) ينظر : غاية النهاية لابن الجزري ١:٢٧٤ .

(٢) ينظر : غاية النهاية لابن الجزري ، ١:٢٧٤ .

(٣) ينظر : سند قراءة حمزة ص :٢٦ من هذا البحث .

(٤) ينظر: في سند قراءة خلاد ، الإقناع لابن البادش ص : ٨١ فما بعدها ، و التيسير للداني ص : ٢٥،٢١ ، و النشر لابن الجزري ١٣٢:١ .

(٥) النشر لابن الجزري ١٣٣:١ .

(٦) ينظر : طيبة النشر ص :١١ .

و يأتي من بعدهم الشيخ أبو حفص النشار (ت:٩٣٨ هـ) فيضفي على الشيخ خلاد حلل أهل القراءة و الإتقان بقوله:"كان إماماً مع القراءة ، ثقة عارفاً محققاً مجوداً " [١].

أما من المحدثين فنسوق رأي الشيخ عبد الفتاح القاضي الذي يثني على الشيخ خلاد كسابقيه من العلماء ، ويصفه بالثقة و المعرفة ، و أنه إمام عصره ، ومن أهل الضبط و الإتقان ، و التحقيق في زمانه[٢].

٧.مؤلفاته

اشتهر الشيخ خلاد بين معاصريه وغيرهم من أهل القراءة بالحفظ و الضبط و التجويد ، فعلى ما يبدو أنه سخر نفسه لتحفيظ كتاب الله أبناء المسلمين و لم يشتغل بالتأليف و الكتابة ، حيث لم تذكر كتب التراجم[٣]و السير التي وقفت عليها أن للشيخ أي مؤلف لا في القراءة و لا في غيرها من علوم القرآن الأخرى . و الله أعلم .

٨.وفاته

اتفقت جل كتب التراجم و السير على أن الشيخ خلاداً قد لبّى نداء ربه بالكوفة في خلافة المعتصم بالله أبي إسحاق هارون سنة عشرين ومائتين للهجرة الشريفة [٤].

رحمه الله رحمة واسعة

ثالثاً : الصوت اللغوي مفهومه و منشؤه

توطئـة

كرم الله البشرية بالعقل ، و جعل اللسان ترجماناً له ، فالعقل واللغة من أهم النعم على الإنسان ، ولذا كانت اللغة العربية لغة الدين والدنيا احتفى بها علماء المسلمين أيما

---

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة ، تحقيق الشيخ على محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، مط / عالم الكتاب ط– الأولى ١٤٢١ هـ. ٢٠٠٠ م ص : ١٠٠ .

(٢) ينظر : شرح الشاطبية ص :٢٠ .

(٣) ينظر: الفهرست للنديم ، ص: ٥٥ فما بعدها .

(٤) ينظر : في تاريخ وفاته : الإقناع لابن البادش ص: ٧٧ ، غاية النهاية لابن الجزري ٢٧٥:١ .و الأعلام للزركلي ٣٠٩:٢ .

احتفاء ، فاعتنوا بدراسة أصواتها وأبنيتها وإعرابها ووصفوها وقعّدوا لها القواعد حتى يسلم أهلها وناطقوها من الخطأ واللحن في قراءة القرآن ، ومن ثم في تخاطبهم في أمور حياتهم ، لا سيما بعد اختلاطهم بالأعاجم ، واتساع رقعة الإسلام .

واهتمام علماء الأمة بدراسة أصوات اللغة هو بذاته حدث كبير شهد له القاصي والداني من أعلام الأمة وغيرهم ، حيث لم يسبق العرَب في هذا المجال غير الهنود الذي اشتهروا أيضاً باعتنائهم بلغتهم ، وألفوا فيها مؤلفات وُصفت بالشمول والاطراد والاقتصاد[1]، وفي هذا يقول المستشرق براجستراسر عن علم الأصوات إنه " لم يسبق الغربيين في هذا العلم ، إلا قومان من أقوام الشرق ، وهما أهل الهند ، يعني البراهمة ، والعرب "[2] .

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الصوت،والفرق بين الصوت الطبيعي والصوت اللغوي ، والفرق بين الصوت والحرف ، والجهاز النطقي للإنسان .

أولاً : الصـوت

أ.تعريف الصوت لغة :

الجرس وهو من صات ، يَصُوت ، يَصات ، صوتاً ، وصوّت ، يصوّت ، تصويتاً ، ومنه جاء الصيت .

و قد فرقت العرب بين الصيت (فِعْل) و الصوت (فَعْل) ، فالصيت هو الذكر الحسن دون القبيح ، و الصوت هو الصوت المسموع[3].

ولفظ الصوت على إطلاقه عام غير مختص ، فتقول : سمعت صوت الرجل ، وسمعت صوت الديك ، وسمعت صوت الرعد ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] .

ب.تعريف الصوت اصطلاحاً :

---

(١) ينظر : التمهيد في علم اللغة ، د.محمد خليفة الأسود ، منشورات جامعة السابع من إبريل ، ط/ الثانية ، ص: ٢٠ .

(٢) التطور النحوي للغة العربية ، أخرجه و علق عليه .د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط/الثالثة ، ص : ١١

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور [مادة صوت] جـ٥ :٤٢٤ .

يعرفه الشيخ القسطلاني (ت:٩٢٣هـ) بقوله : " الصوت هو الحاصل من دفع الرئة الهواء المحتبس بالقوة الدافعة فيتموج ، فيصطدم الهواء الساكن ، فيحدث الصوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرئة "[١] .

أما ابن سينا (ت:٤٢٨هـ) فيعرّف الصوت بأنه " تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان " [٢].

ويعرفه أحد علماء اللغة المحدثين بأنه :" ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها " [٣].

ولم يقف العلماء قديماً وحديثاً عند حد تعريف الصوت أو وصفه وكيفية إنتاجه، بل تعدت دراستهم للبحث والتأليف في كل متعلقاته حتى صار للأصوات عِلْمٌ قائم بذاته أُطْلِقَ عليه (علم الأصوات)، والذي " يُعنى بظاهرة الصوت البشري ، باعتباره المادة الأساسية لبناء اللغة، والأداة التي يحقق بها الإنسان وجوده اللغوي ، في اتصاله ببني مجتمعه ، ونقل تراثه الاجتماعي" . [٤].

ثانيا: الصوت الطبيعي و الصوت اللغوي و الفرق بينهما :

نسمع في حياتنا اليومية كثيراً من الأصوات الإنسانية وغيرها ، فنسمع حديث بعضنا ، ونسمع أصوات بعض الحيوانات ، كما نسمع صوت الرعد في ليالي الشتاء ، ونسمع أيضاً صوت الورقة عند تمزيقها ، وغيرها من الأصوات التي ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها على حد قول الدكتور أنيس ، فكما تتنوع الأصوات تتنوع مصادرها وأسبابها ، فبعضها ينتج من ضغط الهواء عند حبسه جزئياً أو كلياً في المخرج كما عند الإنسان ، وبعضها سببه الاحتكاك كسحب جرم على آخر ، وبعضها سببه الاصطدام كاصطدام سيارة بأخرى ، وبعضها سببه القطع أو التمزيق كسماع صوت القماش عند شقه ، وبعضها سببه تأثيرات

---

[١] لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق د. عبد الصبور شاهين ، و الشيخ عامر السيد عثمان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة لسنة ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م ، جـ١: ١٨٣ .

[٢] أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محب الدين الخطيب، المجمع التونسي للعلوم والآداب، قرطاج، ط/ ٢٠٠٢م، ص: ١٥.

[٣] الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط/السادسة ، ١٩٨٤ م.ص:٦ .

[٤] الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص:١٤ .

كهربائية كالرعد وغيره[1]، وهذه الأصوات بعضها تميل إليه النفس كصوت العود من الموسيقى ، وبعضها تمجه الأسماع لقرعه وضجيجه مثل صوت الرعد ، غير أن ما تشترك فيه هذه الأصوات هو أن كل صوت مسموع منها يستلزم وجود جسم يهتز[2].

إذاً ما الفرق بين الصوت الطبيعي والصوت اللغوي ؟

يُعرّف الصوت الطبيعي بأنه :" الأثر السمعي الذي ينشأ من اتصال جسم بآخر ، أو هو الحدث الذي يختص السامع بإدراكه ، و ينشأ من التقاء جرمين " [3].

أما الصوت اللغوي فيعرفه ابن جني (ت:٣٩٢هـ) بقوله : " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا،حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته "[4]

ومن العلماء المحدثين من يرى أن الصوت الإنساني " ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحَنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحَنجرة ،فيحدث تلك الاهتزازات التي – بعد صدورها من الفم أو الأنف– تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن " [5].

فالجامع بين الأصوات الطبيعية واللغوية الاهتزاز والانتشار عبر الهواء ، ويفرق بينهما عدة أمور منها :

١ . أن الصوت الطبيعي مصادره متعددة و متنوعة ، بينما يصدر الصوت اللغوي من مكان واحد وهو جهاز النطق[6].

٢ . أن الصوت اللغوي يتصف بالمرونة من حيث ارتفاعه و انخفاضه ، بينما يغلب على الصوت الطبيعي حالة واحدة .

---

[1] ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين و القراء ، د/محمود زين العابدين محمد ، مكتبة دار الفجر الإسلامية ، للمدينة لمنورة ، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م ، ص:١٩ .

[2] ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس. ص:٦ .

[3] أصوات اللغة العربية ، د. عبد الغفار هلال ، ط/الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ص: ٢٥ .

[4] سر صناعة الإعراب ، تحقيق أحمد فريد ، المكتبة التوفيقية (د، ت) ١ :٢٢ .

[5] الأصوات اللغوية ، د. أنيس ، ص : ٨ .

[6] ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين و القراء ، د. محمود زين العابدين ، ص : ٢١ .

٣. الصوت اللغوي تتطور مدلولاته عبر الزمن ، في حين أن مدلول الصوت الطبيعي التزم الجمود عبر الزمن في حقبه المتتالية .

٤ . تأثر الصوت اللغوي في قوته وسرعته بمراحل حياة الشخص[١]، وبقاء الصوت الطبيعي في نهجه ومسلكه .

٥ . اختلاف الصوت اللغوي من شخص لآخر ، والتزام الصوت الطبيعي في الشيء الواحد لا يختلف في أغلب الأحيان .

٦. أن الصوت اللغوي يقوم على ركنين أساسيين أحدهما الحركة والثاني التنفس ، بينما يغلب على الصوت الطبيعي الحركة والاحتكاك .

ثالثاً :– الفرق بين الصوت والحرف

الصوت والحرف مصطلحان قديمان متعارف عليهما بين علماء اللغة ، ولكل منهما مدلوله[٢]، غير أن العلماء في سياق حديثهم عن اللغة وأصواتها وحروفها تارة يجعلون الصوت بمعنى اللغة أو مرادفاً لها ، كإخبار ابن جني (ت : ٣٩٢) عن اللغة " أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[٣] ، وتارة يقال الصوت اللغوي[٤]، وأخرى يقال : الصوت الإنساني [٥]، ومرة يقال : أصوات اللغة العربية[٦]، وهذه الأصوات معروف أنها لا تخرج غُفلاً بدون صنعة ، بل يعرض لها في جهاز النطق مقاطع نطلق عليها بعد إنتاجها حروفاً ، فالصوت لا يرقى إلى سلم الصوت اللغوي إلا على مدارج الحروف ، وهذه الحروف رموز رصدت لها قيم خلافية لاستعمالها في الألفاظ التي تتحقق بها الكلمات[٧]، فالصوت والحرف قد ينوب أحدهما عن الآخر في الاستعمال ، وقد يحمل كل منهما دلالته المنوطة به ، فما الفرق بين الصوت والحرف ؟

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص :٩ .

(٢) ينظر : تعريف الحرف في ص : ٨ و تعريف الصوت في ص :٣٥ من هذا البحث .

(٣) الخصائص لابن جني ، ج ١ : ٤٤ .

(٤) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي ، منشورات جامعة السابع مكن أبريل ،ط/ الأولى ١٤٠٣/١٩٩٣م ص :١٣ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. أنيس ، ص:٨.

(٦) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) ، د.كمال محمد بشر ، دار المعارف ، ط/السابعة ، ص:٦٣.

(٧) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة بالمغرب ، ص : ٧٨ .

الصوت أساس لنطق الحرف ووعاء له ، وأحدُ أركان تحقُّقِه ، فهو يشكل المادة الخام لإنتاج الحرف ، وهذه الحروف تتغاير أصواتها من حرف لآخر نتيجة لاختلاف مقاطعها أو مخارجها في جهاز النطق .

فها هو ابن جنّي (ت:٣٩٢ هـ) يعرض للحرف من خلال تعريفه للصوت بقوله: "الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً[١]" ، أما الحرف فإنه يكون في المقطع الذي يعرض للصوت فيَثنيه عن امتداده واستطالته "فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً "[٢]، ويستطرد في الحديث عن علاقة كل منهما بالآخر فيشبهه بالناي ، فمتى وضع الزامر أنامله على حروف الناي المنسوقة، وراوح بين عمله اختلفت الأصوات ، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم على جهات مختلفة كان سبب استماعنا للأصوات المختلفة ، وإذا استمر الصوت ولم تعرض له مقاطع تثنيه ، يفضي الصوت حسيراً ، أو يخرج مستطيلاً أملس ساذجاً

فالصوت اللغوي قبل تصنيفه يعتبر كالمادة الخام القابلة للطَّرق والتشكيل[٣]، وغير بعيد من هذا القول مذهب الدكتور غانم قدوري الذي يرى أن " الصوت المنطوق هو مادة اللغة الإنسانية "[٤] .

أما الدكتور تمام حسان فقد فرق بين الصوت والحرف تفرقة لطيفة ، حيث ميّز بين ما هو محسوس، وهو الصوت ، وبين ما هو معنوي مفهوم ، وهو الحرف بقوله: " والحروف وحدات من نظام ، وهذه الوحدات أقسام ذهنية لأعمال نطقية على نحو ما تكون الأصوات ، والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت ، وبين الإدراك الذهني الذي للحرف ، أي: بين ما هو مادي محسوس ، وبين ما هو معنوي مفهوم[٥]"،فهو يرى أن الصوت نتيجة تحريك أعضاء النطق ؛ بينما يُفهم الحرف في إطار نظام من الحروف يسمى النظام الصوتي للغة ، وقد حاول تصوير هذه المفارقة ، فشبه الصوت والحرف وعلاقة كل منهما بالآخر

---

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنّي ، ١: ١٩

(٢) ينظر : المصدر نفسه وكذلك الصفحة .

(٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ، ط / الثالثة– ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، عالم الكتاب ، ص:١٧١

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، ط / الأولى ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م ص :٨١ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص :٧٣.

بالطلاب والصفوف، فالطالب حقيقة مادية ، والصف وحدة تقسيمية ، ويمكنك مصافحة الطالب، بينما لا يمكنك مصافحة الفصل ، فالطالب والصوت حقيقتان ماديتان ، والحرف والصف كلاً منهما قسمٌ من نظام ، فكما يضم الصف خالداً وعمراً ، يضم الحرف عدداً من العمليات النطقية تربط بين آحاده علاقات ما ، وكما يسمى الصف بالأول والثاني يسمى الحرف باسم معين ألف وباء [١] .

هذه بعض آراء علماء اللغة في العلاقة بين الصوت والحرف قديماً وحديثاً ، أما علماء التجويد فقد كان من جوهر دراستهم البحث في هذه المسائل ، وسأعرض رأي أحد المتأخرين منهم وهو الشيخ محمد المرعشي (ت:١١٥٠هـ) الذي تناول بالنقد والتحليل بعض المسائل الصوتية منها علاقة الصوت بالحرف، والفرق بينهما، فيقول: " اعلم أن النَفس الذي هو الهواء الخارج من داخل الإنسان إن كان مسموعاً فهو صوت، وإلا فلا ، والصوت إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف،وإلا فلا "[٢] ، ويضيف " فالحرف : صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر " [٣].

والمتأمل في كلام المرعشي يجد أنه فرق بين ثلاثة أمور في تدرج منطقي يسلم بعضه إلى بعض ، فميز بين النَّفَس والصوت ، ثم بين الصوت والحرف ، فالنَّفَس هو الهواء الصاعد غير المسموع ، فهو يفارق الصوت بالسماع وعدمه ، ثم مايز بين الصوت والحرف بالاعتماد على المخرج أو المقطع ، فمتى اعترض للصوت مقطع يثنيه جزئياً أو كلياً عن امتداده من الحَنجرة حتى الشفتين، صار الصوت حرفاً ، وإن سلِم من الاعتراض بقي صوتاً .

ولم تقف دراسة علماء التجويد عند تعريف الصوت ،أو المخرج، أو غيرهما من المسميات المتعلقة بالأصوات؛ بل تعدت ذلك لتميز بين أصوات حروف العربية عند نطقها بين ما هو مجهور أو مهموس وما هو شديد " انفجاري" أو رخو " احتكاكي " وما هو مفخم أو مرقق ، أو غيرها من القيم الخلافية للحروف التي يطلق عليها علماء التجويد " صفات الحروف " والتي يعتمد تقييم معاييرها أساساً على سماع أصوات هذه الحروف،

---

(١) ينظر : السابق ، ص:٧٤.

(٢) جهد المقل ، تحقيق د. سالم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط / الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م ص :١٢٣.

(٣) ينظر : السابق ، وكذا الصفحة .

ومحاولة تهذيبها عند النطق بها، حتى يخرج الحرف خالياً من شوائب اللحن الصوتية ، التي تكون جلية للمتخصص ، خَفية على غيره .   والله أعلم

رابعا: جهاز النطق

أطلق علماء اللغة المحدثون هذا المصطلح على سبيل التوسع ، حيث إن أعضاء النطق لها أغراض ووظائف أخرى متعددة ومتنوعة ، لا تقل أهمية لجسم الإنسان عن عملية النطق ، ومع هذا التجوز في إطلاقه لم يتفق العلماء في تسميته ، فقد سُمّي بالجهاز النطقي وبالجهاز الصوتي وبجهاز التصويت أو ممر النطق[١]، كما سُمِيَ بآلة النطق[٢]، وأعضاء النطق[٣] أيضاً ، وهذه التسميات وإن تباينت في ألفاظها متفقة في مضمونها ، فجهاز النطق بتسمياته المختلفة هو " مجموع أعضائه المستقرة في الصدر والعنق والرأس "[٤]وهذه الأعضاء كما يراها المحدثون هي:

الرئتان ، القصبة الهوائية ، الحَنجرة ، الوتران الصوتيان ، الحلق ،اللهاة، التجويف الأنفي ، الحنك ، اللِّثَة ، اللسان ، الأسنان ، الشفتان [٥].

وذِكْرُ هذه الأعضاء لم يغب عن مؤلفات المتقدمين إلا القليل الذي لم يقع عليه نظرهم ، والذي اتضح أخيراً بالتقدم العلمي عامة ، واهتمام علماء اللغة المحدثين خاصة ، كما أن المتقدمين لم يجعلوا لها مبحثاً أو فصلاً مثلما جرت عليه عادة المحدثين ؛ بل ذكروا هذه الأعضاء حال حديثهم عن مخارج الحروف ، فنجد سيبويه (ت : ١٨٠هـ) مثلا في (باب الإدغام الكبير) يذكر هذه الأعضاء أثناء وصفه لمخارج الحروف بداية من الحلق بمراتبه(أقصاه ، وسطه ، أدناه) والحنك ، اللهاة ، وأصول الثنايا (اللِّثَة) واللسان بأقسامه (أقصاه ، ووسطه ، طرفه ، حافتاه) والأسنان (السفلى ، العليا) الشفتين ، الخيشوم[٦] ،

---

(١) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، د. عبد الحميد الهادي الأصيبعي ،كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط/ الأولى ، ١٩٩٢م – ١٤٠١ و.ر ، ص: ١٩.

(٢) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، ص: ٨٥.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، ص: ١٧.

(٤) الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص:٣٤.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات) ، د. كمال بشر ، ص: ٦٦ فما بعدها.

(٦) ينظر: الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط: الثانية لسنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م جـ ٤ ، ص:٤٣٣ فما بعدها .

كما نظمها الإمام الشاطبي(ت: ٥٩٠ هـ) في نهاية لاميته[١]، وابن الجزري (ت:٨٣٣ هـ)في مقدمةطيبته[٢]، وذكرها غيرهم من علماء التجويد حال حديثهم عن مخارج الحروف.

وقد قسم العلماء المحدثون أعضاء النطق باعتبار حركتها وثبوتها على قسمين:-

أ. أعضاء ثابتة وتشمل الحَنجرة ، الحلق ، التجويف الأنفي ، الحنك ، اللِّثَة ، الأسنان العليا.

ب. الأعضاء المتحركة: وتشمل اللسان ، الشفتين ، الأسنان السفلى ، الطبق ، اللهاة ، الحبلين الصوتيين. [٣]

وسأتحدث عن هذه الأعضاء بشيء من الإيجاز:

١. الرئتان:

الرئتان عضو أساسٌ في حياة الإنسان قبل كلامه،ويتكونان من كيسين مطاطيين غشائيين ، يمتلئ داخلهما من الهواء الخارجي بواسطة الممرات التنفسية[٤]، ويقع هذا العضو في منطقة الصدر محمياً باثني عشر زوجاً من الأضلاع ممتدة إلى فقرات العمود الفقري من الخلف ومن الأمام عظم القص[٥]، فبواسطة الرئتين يأخذ الجسم حاجته من الأكسجين ،في عملية تعرف بـ" الشهيق " ، ثم ينقبضان فيطردان الهواء إلى الخارج بعد استخلاص ما يحتاج إليه الجسم من الهواء ، في العملية الثانية من عمليتي التنفس المسماة بـ" الزفير" وهي عملية لا يكاد الإنسان المعافى يشعر بها[٦]؛ لأنها تسير بطريقة آلية طبيعية.

ويقوم إنتاج الكلام على الهواء المدفوع – غالباً – ، كما " يمكن للإنسان أن يطيل فترة الزفير ؛ لأن الكلام يتم في أثنائه ، على حين يمكنه أن يختصر فترة الشهيق

---

(١) ينظر: متن الشاطبية للإمام الشاطبي ، ص: ١٧٧.

(٢) ينظر : طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ٢٧ فما بعدها.

(٣) ينظر: علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي ، ص: ١٩

(٤) ينظر : علم وظائف الأعضاء ، د. صباح ناصر العلوجي ، منشورات دار الفكر للطباعة ، ط/الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م ، ص١٨٥ .

(٥) ينظر: أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. محيي الدين حميدي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ص: ١٢٠.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص: ١٧.

"[1] ، وهي عملية مشاهدة ومعروفة ، فالقراء مثلاً يستطيعون قراءة آية طويلة أو آيتين بنَفَس واحد ؛ لأن ارتياضهم على القراءة أكسبهم هذه المهارة ومكنهم منها .

وهذا العضو وإن كان بعيداً عن مقاطع إنتاج الحروف ، فإنه هو المؤسس في تكوّن الصوت الإنساني ، ومعظم الأصوات الإنسانية لا يتم تكوينها إلا بواسطة هذا التيار الهوائي الرئوي. [2]

٢. القصبة الهوائيــة:

القصبة الهوائية هي " أنبوبة مكونة من عدة غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة ، تبدأ من أعلى الرئتين،وتنتهي عند الحَنجرة "[3] وهي ممر للهواء دخولاً وخروجاً من وإلى الرئتين ، ويتراوح قطرها عند البالغ "بين ٢ سم ، ٢,٥ سم وطولها حوالي ١١ سم وتنقسم من أسفلها على فرعين رئيسين هما الشعبتان اللتان تدخلان إلى الرئتين "[4] ، ويذكر أحد علماء اللغة المحدثين أن البحوث الحديثة برهنت على أن للقصبة أثراً في الصوت اللغوي ، حيث تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر في درجة الصوت[5].

٣. الحَنجرة:

الحَنجرة – بفتح الحاء ، وسكون النون وفتح الجيم والراء[6]– ترتكز على أعلى القصبة الهوائية ، وهي مكونة من ثلاثة غضاريف تربطها عضلات وألياف، الأول منها وهو العلوي ناقص الاستدارة من الخلف ، عريض بارز من الأمام ، ويعرف بتفاحة آدم ، والثاني كامل الاستدارة ، أما الثالث فهو مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف[7].

---

(١) مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قدور ، منشورات مطبعة الفكر ، دمشق ، سورية ، ط. الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ م، ص:٤٧.

(٢) ينظر: التمهيد في علم اللغة ، د. محمد خليفة الأسود ، ص: ٩٦.

(٣) المدخل إلى علم الأصوات ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، ط / الأولى ، ١٩٨١ م ، ص٢٧ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، ص: ٨٠.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص: ٢١.

(٦) ينظر : لسان العرب لابن منظور [مادة حَنجر] جـ٢ : ٦٢٢ .

(٧) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط/الثالثة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، ص:٢٧

ولهذه الحَنجرة أثر في إنتاج الصوت وتكوينه إذ هي تعمل عمل الصندوق الرنان الذي يزيد في حدة الصوت وارتفاعه[١].

ومع ما للحَنجرة من أهمية في إنتاج الصوت ، نجد أن المتقدمين لم يتعرضوا لها حال سردهم لمخارج الحروف ؛لبعدها عن النظر ،ولغموض تقاسيمها . يقول الدكتور غانم قدوري عن الحَنجرة : إنها كانت " العضو الوحيد الذي لم يتمكن علماء التجويد من وصفه وصفاً كاملاً ؛ لأنها لا تقع تحت النظر ، مع أنهم عرفوها ، وأدركوا تأثيرها في إنتاج الأصوات "[٢]، ولعلهم كانوا يَعْنُون " الحَنجرة " عند قولهم أقصى الحلق لتباين الآراء في تعريفه ، حيث إن من المتقدمين

٢

من يرى أن الحلق موضع الغلصمة[٣]، والغلصمة هي الموضع الناتئ في الحلق[٤]، وليست لسان المزمار كما ظن أحد المحدثين[٥]؛ لأن لسان المزمار عبارة عن "صفيحة رقيقة ، تستخدم بمثابة صمام يسد طريق التنفس أثناء عملية البلع وحجز الهواء في هذا الفراغ "[٦] وهو يقع في قمة الحنجرة .[٧].

وقد ورد لفظ الحَنجرة في القرآن الكريم في أكثر من موضع قال تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب: ١٠] .

وقال في موضع آخر﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِين﴾ [غافر: ١٨] .

٤ . الحبلان الصوتيان:

ويقع في دائرة الحَنجرة الوتران الصوتيان وهما " عبارة عن شفتين تمتدان بالحَنجرة نفسها أفقياً من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم "[٨]،

---

(١) ينظر: الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص:٣٨ .

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص:٩٧.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور [مادة حلق] جـ ٢: ٥٥٧.

(٤) ينظر : لسان العرب لابن منظور [مادة غلصم] . ٦: ٦٥٥.

(٥) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي ، ص:٣٠

(٦) المدخل إلى علم الأصوات ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، ص:٢٨ .

(٧) ينظر : مبادئ اللسانيات ، د.أحمد محمد قدور ، ص:٤٨ .

(٨) علم اللغة العام (الأصوات) ، د . كمال بشر ، ص:٦٥ .

كما يوجد فوق هذين الوترين شفتان أخريان يطلق عليهما الوتران الزائفان للاعتقاد بعدم قيامهما بأي دور في عملية الكلام ، على غير ما يحدث للوترين الحقيقيين اللذين يرتجفان عند النطق ببعض الحروف أو يحدث لهما ما يعرف بالتذبذب[١]، ويتراوح طولهما بين (١٧ ، ٢٤) ملم تقريباً عند الرجال بينما يتراوح طولهما عند النساء بين (١٣ ، ١٧) ملم تقريباً. [٢]

وعادة ما يتسم الوتران الصوتيان بالحدة لدى النساء ، وبالطول والسمك لدى الرجال[٣]، أما من حيث الوظيفة الصوتية فإنهما يتخذان أوضاعاً متعددة منها وضع الارتخاء التام وهو وضع التنفس العادي ، وهذا الوضع لا علاقة له بإنتاج الصوت ، ومنها وضع الذبذبة ، ووضع الامتداد، ووضع الانسداد ، وهذه الأوضاع الثلاثة هي المعنية بإنتاج أنواع معينة من الأصوات[٤].

٥. الحلق:

يطلق الحلق على الفجوة المحصورة بين التجويف الأنفي والحَنجرة عمودياً ، وبين أصل اللسان ، والجذر الخلفي للحلق أفقياً[٥]،كما يسمى الفراغَ الحلقي ، أو التجويف الحلقي[٦]، ويعمل على تضخيم الأصوات الناتجة عن ذبذبة الوترين الصوتيين[٧]، كما أنه موضع خروج أصوات الحلق عند المتقدمين موزعة على ثلاث مراتب: أقصى الحلق (الهمزة والهاء) ووسطه (العين والحاء) وأدناه مما يلي الفم (الغين والخاء)[٨]، وقد جعل سيبويه الألف من حروف(أقصى الحلق)[٩].

---

(١) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، د. عبد الحميد الأصيبعي ، ص:٢٥ .

(٢) ينظر: أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. محي الدين حميدي ،ص: ١٤٢.

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة ، د . تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط/١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م ص: ٦٨ .

(٤) ينظر: مباحث في علم اللغة ، د. نور الهدى لوشن . منشورات المكتبة الجامعية ، الأزريطة الإسكندرية، ط/ ٢٠٠٠ ، ص: ٩٥.

(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، د. عبد الحميد الهادي الأصيبعي ، ص:٢٦.

(٦) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) ، د. كمال بشر ، ص:٦٩ .

(٧) ينظر : مباحث في علم اللغة ، د. نور الهدى لوشن ، ص:٩٥ .

(٨) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق د.محي الدين رمضان ، منشورات مؤسسة الرسالة ،

ط/ الخامسة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ،جـ١ : ١٣٩ .

(٩) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، جـ ٤ : ٤٣٣ .

ويفهم من هذه المراتب أن الحلق يبتدئ من الحَنجرة وينتهي ببداية جذر اللسان من أسفل واللهاة من أعلى؛ لأن هذين الأخيرين يتعلقان بموضع آخر من مخارج الأصوات[1].

ويرى بعض العلماء المحدثين أن الحلق موضع خروج (العين والحاء) دون غيرهما من الحروف[2].

٦ . اللهاة :-

اللهاة من أعضاء النطق المتحركة ، وهي قطعة لحمية معلقة في مؤخرة الفم أو الحنك الرخو[3]، ويسمى الصوت الخارج منها لهوياً[4]، كما تعمل على سد الحلق الأنفي عند النطق بالأصوات الفموية وتهبط إلى أسفل عند النطق بأصوات الغنة[5].

٧ . التجويف الأنفي :-

التجويف الأنفي هو زوج من الممرات المبطنة ، وبهما غشاء مخاطي رطب وكثير الأوعية ، وغدد وشعيرات تمنع دخول الغبار ،كما لهما أثر في إخراج بعض الأصوات[6]، وهو ما يقرره علماء اللغة قديماً وحديثاً ، فقد عرفه أحد العلماء المحدثين بأنه " العضو الذي يندفع خلاله النَفَس مع بعض الأصوات كالميم والنون "[7] .

---

(١) ينظر : شرح الشافية للرضي ، تحقيق محمد محي الدين وآخرين ، ط/١٩٧٥م ، جـ٣:٢٥٠ ، وينظر أيضاً الكتاب لسيبويه ، جـ٤ : ٤٣٣ ، وكذا شرح المفصل لابن يعيش ، منشورات مكتبة المتنبي القاهرة (د.ت) ، جـ١٠ :١٢٣ .

(٢) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف المهدي الموسوي ، ص:٨٣ ، وينظر أيضاً الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص: ٣٩ ، وكذا دراسة الصوت اللغوي ، د.أحمد مختار عمر ، ص:٢٧٢ .

(٣) ينظر : أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. محي الدين حميدي ، ص ١٧٥ .

(٤) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف المهدي الموسوي ، ص:٤٢ .

(٥) ينظر : الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القطماطي ، ص : ٣٩ .

(٦) ينظر : علم وظائف الأعضاء ، د. صباح ناصر العلوجي ، ص: ١٨١ فما بعدها

(٧) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص:١٨ .

أما المتقدمون فيطلقون عليه " الخيشوم"[١] ويسمون الصوت الخارج منه غنّة ، ويعرفه ابن الجزري (ت:٨٣٣) بأنه : " الخرق المنجذب من الأنف داخل الأنف "[٢] ، ويتمثل هذا الصوت في الأصل في النون والميم الساكنتين المظهرتين[٣].

٨ . الحنـك

الحنك"هو الجزء المقابل للسان والذي يتصل به في أوضاع محددة ، لإخراج أصوات معينة "[٤]
.

وقد قسمه علماء الأصوات على ثلاثة أقسام :

١. مقدم الحنك أو اللِّثَة .

٢. وسط الحنـك .

٣.أقصى الحنك[٥]،كما يطلق عليه(سقف الحنك)أو(سقف الفم)أو(الحنك الأعلى) [٦]

٩ . اللِّثَة :

اللِّثَـة – بتضـعيف الـلام مـع الفـتح والكسـر ، وتخفيـف التـاء – لحـم علـى أصـول الأسـنان[٧] ، ويلاحـظ أنـه محـذب ومحـزز ، وإليهـا تنسـب الحـروف اللثويـة ، ويطلـق عليهـا القدامى " أصول الثنايا
العليـا"[٨] " أومغرز الأسنـان"[٩].

١٠. اللسان :

---

[١] ينظر : الكتاب ، سيبويه ،جـ٤ : ٤٣٤ ، وينظر أيضاً شرح الشافية للرضي ، جـ٣ : ٢٥٥ ، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، تحقيق غانم قدوري ، ص:١١٤ .

[٢] ينظر : شرح طيبة النشر لابن الجزري ، ص:٣٠ .

[٣] ينظر : جهد المقل للمرعشي ، تحقيق سالم قدوري الحمد ، ص:١٣٧ .

[٤] علم الأصوات اللغوية ، د. مناف المهدي الموسوي ، ص:٣٥ .

[٥] ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر ، ص:٧٠ .

[٦] ينظر : علم اللغة ، د. محمود السعران ، منشورات دار الفكر العربي ، ط/الثانية ، ١٤٢٠ ، ١٩٩٧م ، ص:١١٢ .

[٧] ينظر : لسان العرب لابن منظور [مادة لِّثه] ، ٨:٣٥ .

[٨] ينظر : الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣:٤ ، وأيضاً : التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، ص:١١٤ .

[٩] ينظر : لسان العرب لابن منظور [مادة لثى] ، ٨:٣٥ .

اللسان عضو عضلي ، يحتوي على عدد كبير من العضلات تمكنه من التحرك والامتداد ، والانكماش[1]، ويعد اللسان العضو الأبرز في جهاز النطق لمرونته وحركته،واتصاله بمعظم أجزاء الفم ، فهو يسهم في نطق العدد الأكبر من حروف العربية.

وقد قسمه علماء اللغة قديماً وحديثاً خمسة أقسام :

١. ذلق اللسان أو ذولقه .

٢. أسلة اللسان .

٣. وسط اللسان .

٤. أقصى اللسان .

٥. جذر اللسان[2].

ولما للسان من أهمية فقد ورد في القرآن بمعناه الخاص عند قوله تعالى : " ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد : ٨-٩] .

وأطلق على اللغة عامة فقال تعالى: ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[النحل :١٠٣]

١١ . الأسنان

الأسنان من الأعضاء الثابتة في جهاز النطق ، وعددها اثنتان وثلاثون سناً عند البالغ ، وهي ثنايا ورباعيات وأنياب وضواحك وطواحن[3]، منها ست عشرة سناً في الفك العلوي ، ومثلها في الفك السفلي ، ولمعظمها وظائف مهمة في نطق عدد من الأصوات غير أنها لا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى[4] .

---

(١) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، ص:٢٦ .

(٢) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، جـ ٤:٣٣٤ ، والمدخل إلى علم الأصوات ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، ص:٣٠ ، والأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص :٤١ .

(٣) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ، د. محمود زين العابدين محمد ، ص:٤٦ .

(٤) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، ص:٢٥ .

١٢ . الشفتان

الشفتان: الواحدة شفة ، وأصلها شفهة،والجمع شفاه[١]وهما من أعضاء النطق المتحركة ، ويأخذان شكلاً مستعرضاً في نهاية الفم،كما يأخذان أوضاعاً مختلفة عند النطق ببعض الأصوات ، فقد تنطبقان انطباقاً تاماً ثم تنفرجان كما في حرفي الميم والباء ، وقد تستديران كما في الضمة والواو ، وقد تلتقي الشفة السفلى مع الثنايا العليا فينتج حرف الفاء ، وقد يأخذ الشفتان وضع الحياد حين لا يكون لهما تأثير في أحد الأصوات .

وقد وافق المحدثون المتقدمين في مواضع خروج أصوات الشفتين ، وفي تسميتها أيضاً [٢].

[١] ينظر : لسان العرب لابن منظور [مادة شفه] جـ ٥ : ١٥٠ .

[٢] ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، جـ١ :١٣٩ ، والأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص:٦٢ فما بعدها .

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة رضي االله عنه
المؤلف الرئيسي:	الهمالي، عبدالرحمن حسين عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	القماطي، محمد منصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ترهونة
الصفحات:	1 - 312
رقم MD:	766566
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة المرقب
الكلية:	كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات القرآنية، قراءة حمزة، الظواهر الصوتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766566

الفصـــــل الأول

الظواهر الصوتية في الحروف ومواضعها في قراءة حمزة ﵁

المبحث الأول:

ظاهرة تخفيف الهمـــــــز

المبحث الثاني:

ظاهرة الإظهار والإدغام

المبحث الثالث:

ظاهرة المد والقصـــــــر

المبحث الأول

ظاهرة تخفيف الهمز

توطئة:

الهمزة من الأصوات التي أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فألفوا في رسمها وصورها وأنواعها ومخرجها وصفاتها وغيرها مما لا يسع المجال لذكره.

فهي التي تتصدر حروف الهجاء، وتتنوع في رسمها وحملها ونطقها مفردة ومجتمعة ومركبة مع غيرها، كما أنها أشق الأصوات نطقاً؛ لبعد مخرجها وشدتها وثقلها على اللسان، وهي من أكثر الأصوات استعمالاً عند العرب. (١)

ولما كان الأمر كذلك جنحت بعض القبائل العربية إلى تخفيفها تارة بتسهيلها وآونة بإبدالها وأخرى بإسقاطها، وغيرها من العمليات النطقية التي تسعى بالمتكلم إلى الخفة في النطق واليسر في الجهد، ودأب بعض القبائل على نطقها محققة جرياً على أصلها، وتمسكاً بنبرها.

وللعرب في ذلك مذاهب وأعراف، يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢ هـ) عن طباع العرب في لهجاتها: " اعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته ألبتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه ".(٢)

وقد جسد القرآن الكريم هذا التنوع اللهجي في الهمزة وغيرها، فقد نزل بتحقيقها، وتسهيلها، وإبدالها، وإسقاطها، كما نزل بنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، وكل ذلك

---

(١) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ،جـ ١: ١٦١.

(٢) الخصائص لابن جني، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، جـ١: ٣٢٥.

من فضل الله تعالى على الأمة؛ تيسيراً لذكره، وتسهيلاً على قرائه في حفظه، وتزكية للهجات العرب في قرآنه.

وموضوع هذا المبحث فيه شيء عن التعريف بالهمزة، وأقسامها، ومراتب تخفيفها في القرآن الكريم، ومواضع التخفيف في قراءة حمزة وتوجيهها.

أولاً:– تعريف الهمزة

أ– **الهمز لغة:** الغمز، يقال همز الدابة إذا غمزها، والمهماز ما يهمز به، ويطلق ويراد به الضغط، والدفع، والضرب، والنخس، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط. [١]

والنبر يرادف الهمز، ونبر الحرف ينبره إذا همزه، وقد جاء في اللسان أنه لما حج المهديّ قدّم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله – ﷺ – بالقرآن ؟![٢]

ب– **الهمزة اصطلاحاً:** هي أول حروف المعجم رتبة[٣]، وسميت همزة؛ لأن الصوت يندفع عند النطق بها لكلفتها على اللسان، ولما يحتاج إليه في إخراجها من ضغط الصوت. [٤]

ويعرّفها أحد المحدثين بأنها " أول حروف الهجاء، وهي لا صورة لها، وإنما تصور بصورة غيرها، فترسم مرة ألفاً، ومرة ياءً، ومرة واواً، بسبب ما يلحقها من تسهيل وإبدال وحذف".[٥]

ويلاحظ أن التعريف الأول يقتصر على الهمزة المحققة، بينما يجمع التعريف الثاني بين بعض أنواع صورها ونطقها.

---

[١] ينظر: لسان العرب لابن منظور، [مادة همز] ٩: ١٣٣

[٢] ينظر: السابق [مادة نبر] ٨: ٤٣٠.

[٣] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، جـ ١٠: ١٢٦.

[٤] ينظر: الإضاءة في أصول القراءة، للشيخ على محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م ص: ٢٢.

[٥] أصول الكتابة العربية، مصطفى محمد الباجقني، ط/ الثانية ١٩٩٦م، ص: ٧.

ثانياً: الهمزة بين المتقدمين والمحدثين

أ- الهمزة في نظر المتقدمين :

درس علماء اللغة والتجويد مخارج الأصوات وأحيازها ووصفوها كما نطقها سلف الأمة، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) حصر مخارج الأصوات في سبعة عشر مخرجاً، تحملها خمسة أحياز هي الجوف، والحلق، واللسان ،و الشفتان، والخيشوم[١]، وقد اعتمد في وصفه على ذوقه وطبعه، فجعل الهمزة أول الحروف المتحركة (الصوامت) مخرجاً إذ يقول :" أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح "[٢].

ويفهم من كلام الخليل أنه يقصد الهمزة المحققة وعطف بما تتعرض له من التخفيف بأنواعه.

ثم جاء من بعده تلميذه سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) فسار على نهجه ومسلكه في وصف حيز الهمزة ومخرجها[٣]، وتبعه في ذلك علماء اللغة والتجويد، وكل ما قيل عن الهمزة في مخرجها يدور حول كلام الخليل ولا يتعداه[٤].

يقول الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠ هـ) عن مخرج الهمزة في نَظمه.

" ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسْطَه ... وحرفان منها أول الحرف جمَلاً "[٥].

ويقول الإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) في مقدمة طيبته.

" وقل لأقصى الحلق همز هاء ... ثم لوسْطه فعين حاء "[٦]

فالهمزة باتفاق المتقدمين صوت بعيد المخرج من الحلق أقصاه.

---

(١) ينظر: البرهان في تجويد القرآن، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار مكتبة الفكر طرابلس، ط/ الثامنة ١٩٦٩م، ص:١٦.

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة إيران، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ، جـ١: ٥٢.

(٣) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤: ٤٣٣.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، ١: ١٣٩، وسر صناعة الإعراب لابن جني، ١: ٥٥، وشرح الشافية للرضى، ٣: ٢٥٠، والكنز في القراءات العشر لابن وجيه الواسطي، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص: ٣٧، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص: ١١٣، وجهد المقل للمرعشي، ص: ١٢٧، وشرح الشاطبية للشيخ علي محمد الضباع، مطبعة البابي الحلبي وأولاده (د.ت) ، ص: ٣١٠.

(٥) متن الشاطبية للإمام أبي القاسم الشاطبي، ص: ١٧٧.

(٦) شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٢٨.

ولم يقف العلماء عند وصف الهمزة والتأليف فيها، بل حثوا أيضاً على أخذها بالمشافهة والسماع من أهل الاختصاص؛ لإتقانها، وإخراجها سهلة من غير كلفة وهت؛ لأن قوة نبرها يجعلها كريهة تجري مجرى التهوع، كما أنه إذا رُفّه عنها جنحت إلى مخرج غيرها، وفي هذا يقول الإمام الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) عنها: " إنما تُعلم بالشكل والمشافهة، والناس يتفاضلون في النطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقتها " [١].

وكما نظر المتقدمون إلى مخارج الأصوات كانت لهم وقفة عند صفاتها، فحصروها في سبع عشرة صفة على الرأي المشهور والمختار[٢]، وتُعنى هذه الصفات بالكيفية التي تنطق بها الأصوات عند حصولها في المخرج، وما تحمله من صفات لازمة وعارضة، وصفات قوة كالجهر والشدة (انفجاري) وغيرهما، وصفات ضعف كالهمس والرخاوة (احتكاكي) وغيرهما من القيم الخلافية التي تميز بين أصوات الحروف لاسيما المتجانسة التي ترجع إلى مخرج واحد كصوتي(الطاء والدال)أو صوتي (الصاد والسين) أو صوتي (الذال والظاء) أيضاً، فهذه الأصوات لولا الصفات لكان من العسير التمييز بينها، يقول سيبويه: " لولا الإطباق لصار الطاء دالا، والصاد سيناً، والظاء ذالاً "[٣].

وقد فرق المتقدمون بين (الهمزة والهاء) المتجانستين من خلال صفات كل منهما، فكل حرفين اتفقا مخرجاً اختلفا صفة، والعكس صحيح أيضاً، على أن صفات الأصوات لا تقل عن خمس صفات ولا تزيد على سبع صفات للصوت الواحد،[٤] وصفات الهمزة كما يراها المتقدمون خمس هي:-

١. الجهر ويقصد به " قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى يمنع جريان النَفَس " .
٢. الشدة "انفجاري " ويقصد به " لزوم الحرف لموضعه لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى يحبس الصوت عن الجريان معه ".

---

(١) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص: ١١٥.
(٢) ينظر: البرهان في التجويد . للشيخ محمد الصادق قمحاوي، ص: ١٩.
(٣) الكتاب، جـ ٤: ٤٣٦.
(٤) ينظر: البرهان في التجويد، محمد الصادق قمحاوي، ص: ٢٣ .

٣. **الاستفال:الترقيق ويقصد به "انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروفه".**

٤. الانفتاح ويقصد به " انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفه ".

٥. الإصمات ويقصد به "منع حروفه من الانفراد بتكوين الكلمات المجردة الرباعية والخماسية"[١].

وهذا ما قرره أوائل المتقدمين وسار عليه المتأخرون مع زيادة في الشرح وإمعان في التفصيل. [٢]

ب– الهمزة في نظر المحدثين:

اقتفى المحدثون أثر المتقدمين في دراسة مخارج الأصوات وصفاتها، واستعانوا في دراستهم بالتقنية وعلم وظائف الأعضاء[٣]، التي كان لها إسهام كبير في ما توصل إليه العلماء من نتائج جاء بعضها مخالفاً لما ذهب إليه أسلافهم في بعض المخارج والصفات، وقد كانت الهمزة أحد الأصوات الحاضرة في هذا المقام، فبينما يرى المتقدمون أن الهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق –كما سبق ذكره – اتفق المحدثون على أنها صوت حنجريٌ تتم عملية النطق به على مرحلتين:–

الأولى: مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس والثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجارا مسموعاً، وهما عمليتان متعاقبتان لا يمكن الفصل بينهما أو النظر إلى إحداهما دون الأخرى[٤].

---

(١) ينظر : الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي إبراهيم، دار ابن القيم، الرياض، ط/الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص : ٤٥ فما بعدها .

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤: ٤٣٤، والإقناع لابن الباذش، ص: ١٠٧ في بعدها، والكنز في القراءات العشر لابن وجيه الواسطي، ص: ٣٨، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١: ١٦٠، وشرح الشافية للرضى ٣: ٢٥٧ فما بعدها، والموضح في التجويد، عبد الوهاب محمد القرطبي، تحقيق : غانم قدوري محمد، دار عمار، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ص: ٨٧ فما بعدها، وشرح المفصل لابن يعيش، جـ ١٠: ١٢٨.

(٣) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص: ٨٨ فما بعدها.

(٤) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د.كمال بشر، ص: ١١٢، ومناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، ص:١٢٥.

وهذا الوصف لصوت الهمزة حظي برضا وقبول العلماء المحدثين لاعتماده على الدراسات والأبحاث الحديثة التي حددت نقطة خروج هذا الصوت.

أما عن صفات الهمزة فقد اتفق المحدثون على وصفها بالشدة (الانفجاري) والترقيق[1]، بينما تباينت آراؤهم في وصفها بالجهر أو الهمس، علاوة على اختلافهم مع المتقدمين في ذلك، فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى وصف الهمزة بأنها صوت شديد لا مجهور ولا مهموس[2]، ويعلل لوصفه بأن : " فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[3] ".

وقد وافقه في نهجه طائفة من المحدثين. [4]

ويسلك الدكتور تمام حسان في وصف الهمزة مسلكا آخر، حيث يرى أنها صوت مهموس مرقق، يتم نطقه بإقفال الوترين الصوتيين إقفالاً تاماً، وحبس الهواء، ثم إطلاقه فجأة، ويعلل لوصفه إياها بالهمس بقوله :" تأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق " . [5]

وقد وافقه في هذا جمع من المحدثين أيضاً[6].

ج: أساس وصف المتقدمين والمحدثين:

بالنظر إلى وصف المتقدمين لصوت الهمزة بأنه حلقي، ووصف المحدثين له بأنه صوت حنجري، أرى أنه لا يوجد بعد بيّن بين وصفهما، إذا نظرنا للحلق بمفهومه الواسع

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١٢٥.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، ص: ٩٠.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، ص: ٩٠.

(٤) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د . محمود السعران، ص: ١٣٢، دراسة الصوت اللغوي، د . أحمد مختار عمر، ص: ٢٧٧، وعلم اللغة العام (الأصوات)، ص:١١٢، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: ٩٥، ونظرات في اللغة، د. محمد مصطفى منذور، منشورات جامعة قار يونس، ط/ الأولى ١٩٧٦م، ص:١٦٥ ، وعلم الأصوات اللغوية (الفونيتيكيا)، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط/ الأولى ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ص: ٢٣٢ .

(٥) مناهج البحث في اللغة، ص: ١٢٥.

(٦) ينظر : الأصوات ووظائفها، د. محمد منصف القماطي، ص: ٥٢، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م، ص:٢٣٠، والتمهيد في علم اللغة، د. محمد خليفة الأسود، ص:١٠٢، علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي، ص:٤٦ .

وهو اشتماله على الحنجرة والحلق وأقصى الحنك، وهو أحد قولي الدكتور كمال بشر في تفسيره للأصوات الحلقية عند المتقدمين[١]، وهو ما يؤكده الدكتور أحمد حسن فرحات بتعليقه على وصف مكي بن أبي طالب لمخرج الهمزة على أنه من أقصى الحلق مما يلي الصدر بقوله: " ومما يؤكد شمول لفظ " الحلق " للحنجرة عبارة مكي في وصف مخرج الهمزة " [٢]، كما يقوي هذين الرأيين ما جاء في الحلق من معان منها: أنه بمعنى الغلصمة، والغلصمة هي البروز الناتئ في العنق[٣]، وهذا البروز ذكره المحدثون حال حديثهم عن أعضاء الحنجرة[٤]. يقول الدكتور محمد أحمد قدوري :" تظهر الحنجرة في العنق على شكل بروز ناتئ يعرف بتفاحة آدم"[٥]، كما أن موافقة المحدثين للمتقدمين في أن الهمزة أول الحروف (الصوامت) مخرجاً يجعل هذا الاحتمال قائماً وقوياً، فربما كان اختلافهم في الوصف لا في الموضع.

فالدراسات الحديثة حددت نقطة موضع خروج هذا الصوت من الحنجرة، بينما أشارت مؤلفات المتقدمين إليها؛ لأنهم أدركوا أثرها دون التعرض لوصفها.

أما عن أساس تقسيم الصفات بين المتقدمين والمحدثين فمن المعلوم أن المتقدمين قد اعتمدوا في وصفهم على ذوقهم وسماعهم للأصوات، والملاحظة المباشرة لما يصاحب هذه الأصوات من حركات[٦]، فلهذا نجدهم يقولون:" إن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار"[٧] بينما اعتمد المحدثون على السماع والملاحظة أيضاً في وصف هذه الأصوات مع استعانتهم بالأجهزة والآلات الصوتية التي تساعد على مراقبة الأعضاء حال النطق بها، غير أن السماع يبقى هو المعيار الأول لتقييم هذه الأصوات، وقد

---

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، ص: ١٢٣.

(٢) ينظر: الرعاية لمكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط/ الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م هامش ص:١٤٥.

(٣) ينظر: لسان العرب [مادة حلق، جـ٢: ٥٥٧، ومادة غلصم جـ ٦ :٦٥٥] .

(٤) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات، د. صلاح الدين صالح حسنين، ص: ٢٧.

(٥) مبادئ اللسانيات، د. محمد أحمد قدور، ص: ٤٨.

(٦) ينظر: علم الأصوات اللغوية (الفونتيكيا)، د. عصام نور الدين، ص: ٢١٨.

(٧) المنح الفكرية على متن الجزرية، الملا علي بن سلطان، تحقيق عبد القوي عبد المجيد، ط/ الأخيرة، ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨م، الحلبي، ص: ٤٩ .

أشار الدكتور محمود السعران إلى :" أن الأذن السليمة المرهفة المدربة هي المعتمد الأساسي لدارسي الأصوات ".[1]

ولما كانت النظرة بين علماء اللغة قديماً وحديثاً اجتمعت على أشياء وافترقت في أخرى، كان اختلافهم في المنظور مقبولاً ومحموداً، طالما لم يهضم رأي السابق أو يختزله.

وقبل أن ندخل في موازنة بين المتقدمين والمحدثين يجدر بنا أن ننبه إلى أن صفة الإصمات التي عدها المتقدمون من صفات الهمزة – كما أنها صفة لبعض الأصوات الأخرى – لا تعمل على وصف صوتي، فهي وإن دلت على صعوبة أو امتناع تركيب كلمة رباعية أو خماسية مجردة من أصوات الإصمات دون مزجها بأصوات الإذلاق (ف، ر، م، ن، ل، ب)، فإنه كان من الأنسب إدراجها في أحد أبواب علم الصرف الذي يعنى بأحوال الكلم من حيث البنيةُ والتركيب والزيادة والتجريد وغيرها؛ لغلبة الطابع الصرفي عليها[2]، وفي المقابل يحمد لعلماء اللغة عامة والتجويد خاصة الحرص الشديد والسبق البحثي الذي ينبع من إنعام النظر والحس المرهف الذي أشار إلى أن الانتقاص من صفة الصوت المنطوق – حال نطقه – قد ينتج اختلافاً في المعنى، أو أن له أثراً في المعنى، يقول ابن الجزري (ت:٨٣٣ هـ) منبهاً على ذلك في نظمه:–

"وخلص انفتاح محذوراً عسى ... خوف اشتباهه بمحظوراً عصى " . [3]

فقد حض على تخليص الذال من الظاء، وتخليص السين من الصاد بصفة الانفتاح في (محذورا، محظور، عسى، عصى)؛ لما بين كل صوتين من تجانس في المخرج، وتوافق في جل الصفات، وهذا التأثير بين أصوات اللغة كان محط أنظار بعض الدراسات الغربية الحديثة في الربع الأخير من القرن الماضي، فيما يعرف بالفونيم وتنوعاته الذي يلخص مفهومه الدكتور

---

(١) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، ص: ٩٤.

(٢) لم يذكر الإمام الشاطبي صفتي الإذلاق والإصمات في نظمه عند حديثه عن صفات الحروف، ينظر: متن الشاطبية،(مخارج الحروف)، ص : ١٨٠ .

(٣) شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، تأليف زكريا الأنصاري، راجعه أبو الحسن محيي الدين، مكتبة الغزالي، دمشق، ص: ٦٥.

أحمد مختار عمر بقوله: " إن نظرية الفونيم – مهما كان تفسيرها – قد انبثقت من ملاحظة كيفيات النطق المختلفة، ووظائف الأصوات المتنوعة ".[١]

ومما يجدر ذكره أيضاً أن نذكر بأبرز الصفات التي نظر إليها المحدثون في تصنيفهم للأصوات التي تقوم على كيفيات الحبس والإعاقة واهتزاز الوترين الصوتين[٢] وهي (الجهر، والهمس، والشدة (الانفجارية)، والرخاوة (الاحتكاكية) والتوسط (شبه الاحتكاكية) والإطباق، والانفتاح، والتفخيم، والترقيق)، وعلى ضوئها كانت تقسيماتهم وجداولهم. [٣]

ونأتي للموازنة بين ما قرره المتقدمون واعتمده المحدثون من خلال صفات صوت الهمزة، وسأتناول ما اتفقوا عليه أولاً:

وافق المحدثون أسلافهم في وصف الهمزة بالترقيق والشدة أو بتسمياتهم المعروفة بـ(الانفجارية، أو الوقفية، أو الانحباسية،أو الآنية، أو اللحظية) [٤]، ويظهر هذا الاتفاق من خلال تطابق أو تقارب مفهوم الشدة عند الفريقين، فالمتقدمون يصفون الصوت الشديد بأنه:" حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به".[٥]

وعند المحدثين يحصل الصوت الشديد (الانفجاري) :" بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس، أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً " انفجارياً " . [٦]

ويلاحظ على التعريفين السابقين التوافق في المعنى وإن اختلف نظم الكلمات وصياغتها، فكلاهما تضمن معنى الحبس والإعاقة، وعدم جريان الصوت لاشتداد اللزوم أو الوقفة ثم اندفاع الصوت بعد حبسه أو انفجاره.

---

(١) دراسة الصوت اللغوي، ص: ١٤٤.

(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، ص: ٧٣.

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، ص: ١١٧، والأصوات ووظائفها، د. محمد منصف، ص: ٦٤، ودراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص: ٢٧٥، وعلم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر، ص:١٣٦.

(٤) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعي، ص: ٧١.

(٥) الفوائد التجويدية، عبد الرزاق علي إبراهيم، ص : ٤٥ .

(٦) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، ص:٩٤.

وقد حاول بعض المحدثين أن يوفق بين مصطلحات العلماء قديماً وحديثاً في المقابلة بين هذه المصطلحات إذ يرى أن من قال بـ (الشدة) نظر إلى حالة الإمساك أو الشد، ومن قال بـ (الانفجار) نظر إلى حالة الفتح أو انفصال العضوين فجأة، ومن قال (وقفي) نظر إلى حالة الإمساك، ومن قال (انحباسي) نظر إلى انحباس الهواء خلف العضوين[1]، فكل هذه المصطلحات والتسميات تستوعبها التعاريف، فهي إما متوقفة على السبب أو النتيجة.

غير أن اتفاقهم على وصف الشدة (انفجاري) لا يعني ضرورة اتفاقهم على أصوات حروف الموصوف. [2]

فالهمزة صوت مرقق شديد (انفجاري) باتفاق المتقدمين والمحدثين.

أما الأساس الذي اعتمد عليه المتقدمون في وصف صوت الهمزة بالجهر فقد اختلف عن الأساس الذي اعتمد عليه المحدثون في وصفه بالهمس أو أنه صوت لا مجهور ولا مهموس، وحصيلة هذا التباين في الأساس اختلاف في الحكم من حيث الجهر والهمس، فالمتقدمون أخذوا صفة الجهر والهمس من المدلول اللغوي لكل منهما، إذ إن الجهر يعني الارتفاع والإعلان، والهمس يعني الخفاء، فالمهموس هو الخفي من الصوت[3]، ولهذا نجدهم يقولون إن الصوت المجهور يمنع النفس أن يجري معه، وعدم جريان النَفَس هو سر الوضوح في الجهر؛ لأن النفس لم يصاحب الصوت في نطق الأصوات المجهورة فخرجت الأصوات صداحة واضحة، في حين يغلب جريان النفس على الصوت المهموس، فجريان النَفَس من صفات الضعف لاستحواذه على صوت الحرف عند النطق، مما يجعل صوت الحرف ضعيفاً وإن ارتفع الصوت به؛ لغلبة الهواء وتسربه في الصوت المهموس، وفي ذلك يقول الملا علي (ت : ١٠١٦ هـ): " إن النفس الخارج الذي هو صفة حرف إن تكيف كلُه بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهوراً، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموساً "[4]، وهو قول لا يجعل الإعاقة أساساً لكل صوت مجهور بقدر ما ينظر إلى

---

(١) ينظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الإصبيعي، ص:٧٥.

(٢) وافق المحدثون أسلافهم في العدد وخالفوهم في المعدود، فالمتقدمون يرون أن أصوات الشدة (ء، ج، ذ، ق، ط، ب، ك، ت) بينما يراها المحدثون (ء، ق، ط، ب، ك، ت، ض، د)، ينظر الموضح في التجويد عبد الوهاب القرطبي، ص: ٨٩، والأصوات ووظائفها، د. محمد منصف القماطي، ص: ٦٤، ودراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر، ط/ الثانية ١٩٧١م، ص: ٩٦.

(٣) ينظر: اللسان لابن منظور[مادة : جهر]، جـ١: ٢٤١ و[مادة : همس]، جـ٩: ١٣٤ .

(٤) المنح الفكرية على متن الجزرية، ص: ٧٣ فما بعدها.

إشباع الحرف من الصوت أو ما يصاحبه من نفس، فالإشباع استيفاء الحرف من الصوت، أما الاعتماد فقد يكون كلياً في الصوت المجهور الشديد، أو أدنى من ذلك أو أقل في غير هذه الأصوات مثل أصوات الرخاوة (الاحتكاكية) المجهورة، أو أصوات المد (الصوائت).

وتفسير الجهر والهمس تعرض له علماء اللغة والتجويد على توالي أزمانهم ومراحلهم، يقول مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧ هـ) عن الجهر :" لقب هذا المعنى بالجهر؛ لأن الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به)) [١]، أما عبد الوهاب القرطبي (ت : ٤٦١ هـ) فيرى أن :" الصوت في المهموس يضعف لأجل جريان النَفَس معه، وفي المجهور يقوى لامتناع جريان النَفَس معه "[٢]، وغير بعيد من هذا المعنى مذهب الرضي (ت :٦٨٦ هـ) الذي يرى أن :" الجهر رفع الصوت، والهمس إخفاؤه"[٣]، وجرى على ذلك ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) بحكم تأخره عنهم واستفادته من كتبهم. [٤]

ولما كان للهمزة نبرة مرتفعة في نطقها ووضوح سمعي في صوتها وجرسها وصفها المتقدمون بأنها صوت مجهور، في حين وصفوا الصوت المجانس لها (الهاء) بأنه مهموس؛ لضعفه وخفائه.

أما أساس الجهر والهمس عند المحدثين فيقوم على ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة أو عدم تذبذبهما، فالصوت المهموس هو الذي لا تذبذب للوترين الصوتيين معه،وعكسه المجهور الذي يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطقه[٥]، وهو ما دأب عليه المحدثون في دراستهم لتصنيف الأصوات بين المجهور والمهموس، ومن هنا تباينت الاتجاهات ووُفق بين التسميات مع اختلاف المدلولات.

فإطلاق صفة الجهر على الصوت المتذبذب لا يتفق مع مدلوله، كما أن عدم تذبذب الأصوات لا يتفق مع مدلول الهمس و لا يعنيه إلا من قبيل التصالح والتعارف عليه بهذا المعنى؛ لأن التذبذب في اللغة يعني الحركة والتردد[٦]، وقد وصف أحد المتقدمين حروف

---

[١] الرعاية، ص: ١١٧.

[٢] الموضح في التجويد، ص:٨٩١.

[٣] شرح الشافية للرضى، جـ٣: ٢٥٨.

[٤] ينظر: التمهيد في علم التجويد، ص: ٩٧.

[٥] ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، ص: ٨٧ فما بعدها.

[٦] ينظر: اللسان [مادة ذبذب] جـ٣: ٤٨٥ فما بعدها.

الزيادة بالتذبذب لأنها لا تستقر على حال[1]، كما علق أحد العلماء المحدثين على إطلاق الجهر والهمس بهذا المعنى بقوله: إنه " لا توجد علاقة لفظية بين مصطلح الجهر والهمس من جهة، وبين ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها من جهة أخرى ".[2]

ومع هذه النقلة والتطور في رصد حركة الأعضاء الصوتية وبالأخص الغائرة منها التي لم يذكرها المتقدمون فإن إطلاق مصطلحي الجهر والهمس عند المتقدمين قد وافق فيه هيكل المبنى روح المعنى، في حين استعارهما المحدثون للتعبير عن اهتزاز الحبلين الصوتيين أو عدم اهتزازهما مع أصوات اللغة، هذا فيما يتعلق بالتسمية والاصطلاح، أما من وصف الهمزة بالهمس فمرده إلى أن :" إقفال الوترين الصوتيين لا يسمح بوجود الجهر في النطق[3] "، ومن وصفها أنها صوت لا مجهور ولا مهموس فهو يرى أن :" فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين" . [4]

ويلاحظ على هذين التعليلين توافق في الوصف مع اختلاف في النتيجة فقد أكد الفريقان على إقفال الوترين حال النطق واختلفا في حصيلة هذا الإقفال وهذا الانفراج المفاجئ.

وهذه القضية كانت موضع اجتهاد لكل من اللغوي دانيال جونز الذي يرى أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، واللغوي هفنر الذي يرى أن الهمزة صوت مهموس دائماً. [5]

وقد حاول الدكتور عبد الصبور شاهين التوفيق بين الرأيين ببيانه أن كلا منهما قد أصدر حكمه بناء على نظرته إلى الحنجرة، فقد اعتبر من قال بعدم الجهر وعدم الهمس أن للحنجرة ثلاث وظائف: الاحتباس في الهمزة وحدها، والانفتاح دون ذبذبة الوترين الصوتيين في المهموسات، والانفتاح مع الذبذبة في المجهورات، بينما يرى أن من قال بالهمس اعتبر أن

---

(١) ينظر الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص:١٢١.

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعي، ص:٥٦.

(٣) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١٢٥.

(٤) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص:٩٠.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين ، الخانجي، القاهرة (د. ت)، ص: ٢٤.

للحنجرة وظيفتين: ذبذبة الوترين الصوتيين صفة للجهر، وعدم تذبذبهما صفة للهمس، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الهمزة[1].

وعليه فإنه يصعب على المتمعن في الآراء السابقة ترجيح أحدها على الآخر لاسيما أن وصف الهمزة بعدم الجهر وعدم الهمس وصف فيه إبهام وغموض؛ لأنه ركز على حركة العضو دون الأثر السمعي، كما أنه لا يؤصل لصفة معينة تكون وقفاً عليها مميزة لها، كما أن دراسة بعض المحدثين لأصوات اللغة ارتبط بعضها بنطقه الخاص[2]، وبعضهم كانت دراسته وقياساته مقارنة بالأصوات والرموز الدولية والأجنبية[3]، وهو ما قوبل بالنقد والاعتراض، وفي هذا يقول أستاذي الدكتور محمد منصف القماطي: إنه مما " يؤخذ على الأبجدية الصوتية الدولية أنها ذات رموز رومانية وإغريقية وكان ينبغي أن تؤخذ رموزها من اللغات التي قصد بها تمثيل أصواتها "[4] ، مع تأكيدهم على أن بعض تجاربهم الصوتية كانت نتائجها غير دقيقة، وبالأخص في العملية الصوتية داخل الحنجرة، لما لإدخال التقنية في بعض التجارب من آثار سلبية على نقاء الصوت. [5]

ولما كان معيار المتقدمين مختلفاً عن معيار المحدثين في وصف الصوت بالجهر أو بالهمس كان من مجانبة الصواب تخطئة بعض المحدثين[6] للمتقدمين في وصفهم للهمزة بالجهر لاسيما أن الدراسات الحديثة لم تستقر على وصف أمثل لها بشهادة المحدثين أنفسهم، وفي هذا السياق يؤكد الدكتور أحمد مختار عمر على أن :" التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة قد أظهرتها بصور متنوعة، وصوتاً غير مستقر لا يأخذ شكلاً معيناً محدداً، وصوتاً شبيهاً بالعلة في بعض السياقات ".[7]

وربما تُظهر الدراسات القادمة وصفاً للهمزة لا يرقى إليه الشك ولا يدخله تأويل.

---

(١) السابق وكذلك الصفحة.

(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، ص: ١٢٢، ١٣٥، ١٣٦.

(٣) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، ص: ١٣٣ فما بعدها، ومناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١١٧

(٤) الأصوات ووظائفها، ص:٨١، وقد وضع الدكتور جدولاً قارن فيه بين الأصوات العربية والأبجدية الصوتية، واستنتج عدة حقائق فارجع إليها إن شئت، ص: ٨٢ فما بعدها.

(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعي، ص:٥٧

(٦) ينظر: أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الله سويد، ط/ الثانية، هامش، ص: ٤٦.

(٧) دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٧٣.

ثالثاً: أقسام الهمزة:

تعددت أحوال الهمزة في القرآن الكريم، وتعددت معها أحوال حركتها، فجاءت مفردة ساكنة ومتحركة، كما جاءت مجتمعة في كلمة، وفي كلمتين أولاهما في طرف الأولى، والثانية في بداية الأخرى، مع اتفاق واختلاف في الحركات والقراءة في كل منها، وسأتناول هذه الأقسام بشيء من التفصيل:-

١ . الهمزة المفردة :

الهمزة المفردة هي التي لم تلاصق مثلها(١)، وتنقسم على قسمين ساكنة ومتحركة.

أ. الهمزة المفردة الساكنة:

تأتي الهمزة الساكنة في الكلمة باعتبار حركة ما قبلها على النحو التالي:

١. الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة :٢٨٥] و﴿ يُؤتِي ﴾ [البقرة:٢٦٩].

٢. الهمزة الساكنة المكسور ما قبلها في نحو قوله: ﴿ بِئْسَمَ﴾ [البقرة: ٩٠] و ﴿ الذِّئْبُ ﴾ [يوسف : ١٣] .

٣. الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها في نحو قوله (رأي العين) [آل عمران :١٣] و(أنشأنه) [المؤمنون :١٤] (٢).

ب. الهمزة المفردة المتحركة:

وردت الهمزة المتحركة في القرآن الكريم على ضربين :

الأولى:- المتحركة المسبوقة بمتحرك وهي كالآتي :

١. المفتوحة المضموم ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ ﴾ [التوبة :٦٠] و﴿ يُؤَاخِذُ ﴾ [النحل:٦١].

٢. المفتوحة المكسور ما قبلها، في نحو قوله تعالى: ﴿ رِئَاء﴾ [البقرة:٢٦٤] و﴿ اسْتُهْزِئَ ﴾ [الرعد:٣٢].

---

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص : ٧٥ .

(٢) ينظر: النشر لابن الجزري، جـ١ : ٣٠٣، والكنز في القراءات العشر، لابن وجيه، ص :٦٢ .

٣. المضمومة المكسور ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿ الْمُنشِؤُونَ﴾ [الواقعة:٧٢]، و﴿ لِيُطْفِؤُوا﴾ [الصف:٨].

٤. المفتوحة المفتوح ما قبلها في نحو قوله تعالى : ﴿أَفَأَنت﴾ [يونس: ٩٩] و﴿ رَأَيْت﴾ [الإنسان: ٢٠] .

٥. المكسورة المفتوح ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿ الْمُطْمَئِنَّة﴾ [الفجر:٢٧]، ﴿وَتَطْمَئِنُّ﴾ [الرعد:٢٨].

٦. المكسورة المكسور ما قبلها في نحو قوله تعالى﴿الْمُسْتَهْزِئِين﴾ [الحجر:٩٥] و ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ [الرحمن:٥٤].

٧. المضمومة المفتوح ما قبلها في نحو قوله تعالى ﴿ رَؤُوفٌ﴾ [التوبة:١٢٨] وهُمْ ﴿ تَطَؤُوهَا ﴾ [الأحزاب:٢٧] [١].

الثانية:– الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن :

وردت الهمزة متحركة مسبوقة بساكن في كثير من المواضع، غير أن هذا الساكن قد جاء أصلياً في مواضع وزائداً في مواضع أخرى[٢].

أ. الهمزة المسبوقة بحرف أصلي ساكن:

١. ما جاءت مكسورة مسبوقة بساكن أصلي في نحو قوله تعالى: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ [آل عمران:٩٢].

٢. ما جاءت مضمومة مسبوقة بساكن أصلي في نحو قوله تعالى ﴿يُضِيءُ﴾ [النور:٣٥].

٣. ما جاءت مفتوحة مسبوقة بساكن أصلي في نحو قوله تعالى ﴿ تَفِيءَ ﴾ [الحجرات:].

٤. ما جاءت مفتوحة مسبوقة بحرف مد أصلي ﴿جَاء [النساء:٤٣] [٣].

ب. المسبوقة بحرف زائد ساكن:

---

[١] ينظر: النشر لابن الجزري، جـ١ :٣٠٧، والكنز لابن وجيه، ص : ٦٤ فما بعدها .

[٢] ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، للإمام الداني، تحقيق الشيخ محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م، ص : ٢٤٧ .

[٣] ينظر: النشر لابن الجزري، جـ١ : ٣٣٤، والتيسير ص: ٤٠ .

وقد سُبقت الهمزة بأحرف المد والعلة زائدة على نحو ما يأتي:-

أ- ما جاءت مسبوقة بالواو الزائدة وذلك في نحو قوله ﴿ قُرُوَءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨] ولم يرد غيره[١].

ب- ما جاءت مسبوقة بالياء الزائدة في لفظي قوله تعالى: ﴿ النَّسِيءُ﴾ [التوبة:٣٧]، و﴿ بَرِيءٌ ﴾ [التوبة:٣] ولم يرد غيرهما[٢].

ج- ما جاءت مسبوقة بالألف الزائدة في نحو قوله ﴿أَشْيَاء﴾ [المائدة:١٠١] .

وقد تنوعت قراءة الأئمة والرواة في نطق الهمزة المفردة في هذا الباب، فمنهم من كانت قراءته لها بالتحقيق وهم الأكثر، ومنهم من جاءت قراءته بالإبدال كورش عن نافع إذا توافق سكونها مع كونها فاءً للكلمة، والسوسي عن أبي عمرو في إبداله كل همزة ساكنة إلا ما استثنى كل منهما من مواضع، وللإمام حمزة في الوقف على الهمزات باب يدخل فيه التخفيف بأنواعه[٣].

٢. الهمزتان من كلمة :

ويراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان في كلمة واحدة، الأولى منهما زائدة للاستفهام أو للجمع، ولا تكون إلا متحركة بالفتح، وتأتي الثانية منهما متحركة وساكنة[٤]، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ [البقرة:٦] و ﴿أَئِنَّكُمْ ﴾ [الأنعام:١٩]، و﴿أَأُنزِلَ﴾ [ص:٨] و﴿ آدَمَ ﴾ [البقرة:٣١] [٥].

وقد وردت في القرآن الكريم على أربعة أقسام:-

أ- المتفقتان في الفتح نحو قوله تعالى ﴿ أَأَقْرَرْتُمْ﴾[عمران:٨١] و﴿أَأَسْجُد﴾ [الإسراء:٦١].

---

[١] ينظر: جامع البيان للداني، ص: ٢٤٨، والنشر لابن الجزري جـ١ : ٣٣٥ .

[٢] ينظر: النشر لابن الجزري، جـ١ : ٣٣٥ .

[٣] ينظر: إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع لأبى شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية (د.ت)، ص: ١٤٧ .

[٤] ينظر: النشر لابن الجزري، جـ١ : ٢٨٢ .

[٥] ينظر: الكنز لابن وجيه، ص: ٦٩ فما بعد .

ب- ما اختلفتا بالفتح والضم نحو قوله تعالى﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿وأَؤُلْقِيَ﴾ [القمر:٢٥].

ج- ما اختلفتا بالفتح والكسر نحو قوله تعالى﴿ أَئِنَّكُمْ﴾ [الأنعام:١٩]، وقوله ﴿ أَئِمَّةَ﴾ [التوبة:١٢] (١).

وبهذا القيد تخرج الهمزتان المفترقتان في كلمة كما في قوله ﴿أَنبِئْهُم﴾ ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ [البقرة:٣٣]، وكل ما ورد في القرآن من قبيل الهمزتين المتحركتين في كلمة الأولى منهما للاستفهام إلا ما جاء من لفظ ﴿أَئِمَّةَ﴾ فإنها للجمع.

يقول الإمام أبوشامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ) : "جميع ما ذكر أنه من كلمة فالهمزة الأولى منهما همزة استفهام منفصلة تقديراً من الكلمة إلا حرفاً واحداً وهو: أئمة"(٢).

وقد جمع الإمام الشاطبي (ت:٥٩٩هـ) أمثلة الأنواع الثلاثة السابقة في بيت واحد بقوله :-

" وأضْرب جمعِ الهمزتين ثلاثة ... ءأنذرتهم أم لم أئنا أؤنزلا"(٣) .

د- ما اختلفتا بالحركة والسكون : في نحو قوله﴿ آزَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] و﴿أُوذِينَا ﴾ [الأعراف:١٢٩] و﴿إِيمَانًا﴾ [التوبة:١٢٤] وأصله (أأزر) (أُؤذينا) (إئماناً) كله على أفعل بفتح الأول أو ضمه أو كسره، وهذا القسم هو موضع اتفاق بين القراء في إبدال الثانية منه حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ لثقل الهمزة الساكنة .

وكان الإمام الشاطبي – رحمه الله – (ت:٥٩٩) قد جعل الهمزتين المختلفتين بالفتح والسكون في آخر باب الهمز المفرد، وحقهما أن توضعا في باب الهمزتين من كلمة(٤).

يقول الإمام الشاطبي في آخر باب الهمز المفرد:

"و إبدال أخرى الهمزتين لكلهم ... إذا سكنت عزم كآدم أو هلا "(٥).

---

(١) ينظر: التيسير للداني، ص:٣٦، والنشر لابن الجزري، جـ١: ٢٨٢، والكنز لابن وجيه، ص: ٦٩ .

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة، ص: ١٢٧ .

(٣) متن الشاطبية ص:٣٢ .

(٤) ينظر: إبراز المعاني للمقدسي، ص:١٢٧، وكذا شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٨٥ .

(٥) متن الشاطبية، ص: ٣٦ .

وقد جاءت القراءة في هذا الباب بالتحقيق في الهمزتين، كما جاءت بتسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه، و إبدال الثانية أيضاً، غير أن هذا التنوع لم يرد إلا في الثانية، وللقراء في ذلك أوجه وروايات لا يسع المجال لذكرها(١).

٣. الهمزتان في كلمتين:

ويراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان وصلاً (٢)، وذلك بأن تكون أولاهما في طرف الكلمة الأولى والأخرى في صدر الثانية المجاورة لها .

وقد وردت في كتاب الله في مواضع كثيرة وهي على قسمين :

الأول: المتفقتان في الحركات وقد جاءت في خمسة وأربعين موضعاً عند جمهور القراء، وهما على ثلاثة أضرب(٣):

أ- المتفقتين في الفتح في نحو قوله تعالى ﴿السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء:٥].

ب- المتفقتين في الضم في نحو قوله تعالى﴿ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، ولا ثاني لهما.

ج- المتفقتين في الكسر في نحو قوله تعالى ﴿هَؤُلَاء إِلا﴾ [ص:١٥] (٤).

وقد جمع الإمام الشاطبي (ت:٥٩٩هـ) أمثلة الهمزتين المتفقتين في بيت واحد بقوله:

"كجا أمرنا من السما إن أوليا ... أولئك أنواع اتفاق تجملا"(٥).

الثاني: المختلفتان في الحركات وقد جاءت في سبعين موضعاً عند جمهور القراء وهما على خمسة أضرب(٦):-

أ- المختلفتان بالفتح والكسر في نحو قوله تعالى ﴿شُهَدَاء إِذْ﴾ [البقرة: ١٣٣].

---

(١) ينظر: التيسير للداني، ص:٣٦، وإبراز المعاني لأبي شامة، ص:١٢٦، والنشر لابن الجزري، جـ١: ٢٨٢، والكنز لابن وجيه، ص:٦٩ .

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص: ٧٢ .

(٣) ينظر: الكنز لابن وجيه، ص: ٧٥، النشر لابن الجزري، جـ١: ٢٩٦ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٥) متن الشاطبية للشاطبي، ص: ٣٣ .

(٦) ينظر: الكنز لابن وجيه، ص:٧٦، التيسير للداني، ص: ٣٦، والنشر لابن الجزري، جـ١: ٣٠٠، والإقناع لابن الباذش، ص: ٢٣٥ .

ب- المختلفتان بالضم والفتح في نحو قوله تعالى﴿ لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم ﴾ [الأعراف:١٠٠].

ج- جـ- المختلفتان بالكسر والفتح في نحو قوله تعالى﴿ وِعَاء أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦].

د- د- المختلفتان بالضم والكسر في نحو قوله تعالى ﴿الشُّهَدَاءُ إِذَا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

هـ- هـ- المختلفتان بالفتح والضم في نحو قوله تعالى﴿ كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً﴾ [المؤمنون:٤٤] ولا ثاني له(١).

ويخرج من هذا الباب ما كانت الثانية منهما همزة وصل كما في نحو قوله تعالى ﴿ الْمَاء اهْتَزَّتْ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقوله ﴿مَا شَاء اللَّهُ﴾ [الكهف:٣٩]، كما تخرج الهمزة المنونة السابقة لمثلها في نحو قوله ﴿غُثَاء أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٥]؛ لفصل التنوينَ بينهما.

وقد تنوعت قراءة الأئمة حسب النقل والرواية، فمنهم من كانت قراءته بإسقاط الأولى، في المتفقتين كقراءة الإمام أبي عمرو، ووافقه قالون عن نافع والبزي عن ابن كثير في المفتوحتين وسهلا الأُخريين، ومنهم من كانت قراءته بالتحقيق فيهما كقراءة عاصم وحمزة وغيرهما، ومنهم من كانت قراءته بتسهيل الثانية في المتفقتين كرواية ورش عن نافع وقنبل عن ابن كثير حال الوصل، أما المختلفتان فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الثانية، والباقون بالتحقيق فيهما(٢)، وهذه الأوجه لا تقوم إلا في حالة الوصل، ومن قرأ بإسقاط الأولى أو تسهيلها فإن الألف قبلها متمكن اعتداداً بها، ويعد المد من قبيل المتصل إن سهلت الثانية، ومنفصلا إن سقطت الأولى(٣).

رابعاً : مراتب تخفيف الهمزة

لا ريب أن لغة العرب قد سمت وحُفظت باعتماد القرآن لها، وهو خير مصدر يشهد للهجات وفصاحة أهلها، والهمزة أحد الأصوات العربية التي تنوع نطقها بين القبائل العربية،

---

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦، الإقناع لابن الباذش، ص: ٢٣٥ .

(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع للداني، ص: ٢١٧، والتيسير للداني، ص: ٣٧ .

(٣) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص: ١٤١ .

فقد ورد في كتب المتقدمين أن قريشاً وأكثر أهل الحجاز يخففون الهمزة استحساناً لما يجدونه من مشقة وثقل في نطقها، بينما جرت قبائل تميم وقيس وغيرهما على تحقيقها ونبرها، لأنها حرف فالأولى الإتيان بها[١]، وتحقيق الهمزة أصل وتخفيفها استحسان وتيسير[٢]، وكلاهما حسن وفصيح، وإن رجح بعض اللغويين أحدهما على الآخر[٣]، فقد نزل القرآن بهما وهو خير شاهد على اللغة وليس العكس، وتخفيف الهمزة وإن نسب إلى الحجازيين لا يؤخذ على إطلاقه بل هو من باب التغليب[٤]وفي هذا يقول سيبويه " وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التخفيف يحققون نبيء وبريئة، وذلك رديء"[٥] .

وبقطع النظر عن حكم سيبويه على من يحقق الهمزة فيما ذكر، فقد أثبت وجود ظاهرة التحقيق عند الحجازيين، وهو ما سار عليه المحدثون حال حديثهم عن تخفيف الهمزة عند العرب، فقد رجح الدكتور عبده الراجحي انتشار تحقيق الهمزة في أطراف البيئة الحجازية المجاورة للبادية، بينما اقتصر التخفيف على أهل الحضر منهم بقوله: " أما قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة ... وليس معنى ذلك أن قبائل الحجاز كلها كانت تتخلص من الهمزة؛ لكننا نرجح أنها القبائل المتحضرة في الحجاز"[٦]، وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد علم الدين الجندي إذ يقول : "همزت بيئة مكة بعض الصيغ، مع أن طبيعتها النفور من الهمزة"[٧] وردّ الدكتور الجندي تحقيقهم بعض الصيغ لشعورهم بالنقص لغلبة طابع التسهيل عليهم[٨]، أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد نسب ظاهرة تحقيق الهمزة عند الحجازيين إلى أنها خصيصة أدبية، يلجأون إليها كلما جد أمر يتطلب استعمالها وفي هذا السياق يقول : "والحجازيون وإن كانوا في لهجات

---

(١) نظر: شرح المفصل لابن يعيش، جـ٩ : ١٠٧

(٢) ينظر: شرح الشافية للرضي، جـ ٣ : ٣٢ .

(٣) ينظر : الخصائص لابن جني، جـ١ : ١٦٦، الحجة لمكي، جـ١ : ٢٠٦، سر صناعة الإعراب لابن جني، جـ١ : ٧٥، الكشاف للزمخشري، جـ٢ : ٢٥١ .

(٤) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد محيسن، دار الجيل، بيروت،ط/ الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م،جـ١ : ١١٥ .

(٥) الكتاب : سيبويه، جـ ٣ :٥٥٥ .

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.عبده الراجحي، ص: ١٠٦ .

(٧) اللهجات العربية (بحوث ودراسات)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جمع و إعداد : ثروت عبد السميع، ط/الأولى ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٥م، ص: ٢٠١ .

(٨) اللهجات العربية (بحوث ودراسات)، مجمع اللغة العربية، ص: ٢٠١ .

الخطاب يسهلون الهمزة، فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة"[١] ، وقد استدل على شيوع ظاهرة التحقيق في القبائل الحجازية بقراءة ابن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ) فأخبر " أن التخلص من الهمزة لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازية، بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها . ويدل على هذا قراءة (ابن كثير) الذي التزم تحقيق الهمزة"[٢] .

ومن واقع السرد السابق يتضح أن ظاهرة التخفيف كانت موجودة في القبائل الحجازية وإن كانت لا تشكل نسبة أو حضوراً عالياً عندهم؛ غير أن التعليل للظاهرة قد اختلف من لغوي إلى آخر .

ويرى الباحث أن الترجيح الأول الذي ينطلق من واقع البيئة اللغوية نفسها هو الأرجح، فعادة ما يجنح أهل الحضر إلى التسهيل والخفة في جل أمورهم، بينما يتمسك أهل البادية بكل أمورهم الحياتية والعملية وبالأخص التي عُرفوا بها، لاسيما وأن من صفات أهل البادية الشدة والصلابة فيتواكب التحقيق وما فيه من مشقة وجهد مع أهل نجد عامة وبني تميم خاصة الذين اتسموا بشدتهم وتمسكهم في المحسوس من أمورهم كالأصوات والأقوال[٣]، في حين أثبت للحجازيين وبخاصة القاطنين منهم على أطراف البيئة الحجازية[٤]وجود التحقيق في كلامهم، لما للتمازج والتلاقح بين اللهجات من دور في التأثير والتأثر بالآخر، كما أن أسواق العرب الأدبية والتجارية التي كانت تجمع العرب من كل حَدَب وصوب لها باع طويل في احتفاظ الحجازيين ببعض الصيغ محققة والعكس.

وبنزول القرآن الكريم حجة اللغة على أهلها لم يجعل لأهل التحقيق على التخفيف سبيلاً، بل تبلورت جميع اللهجات الفصحى فيه، فقرئ بالتحقيق والتسهيل في الهمزة، والفتح والإمالة، والإدغام وعدمه وغيرها من لهجات العرب، ومن هنا نستطيع أن نبعد شبح الشعور بالنقص عمن وجدت في لهجته بعض الصيغ التي حققها وهو من أهل التسهيل .

أما استدلال الدكتور أنيس بقراءة ابن كثير المكي (ت:١٢٠هـ) فهذا أمر تقرره القراءة وسلسلة الرواية ولا علاقة لبيئة القارئ بها؛ لأن القرآن في نظمه قد نزل أمشاجاً من لهجات

---

(١) في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط/٢٠٠٣، ص: ٦٩ .

(٢) السابق، ص : ٦٨ .

(٣) ينظر: اللهجات العربية (بحوث ودراسات)، ص : ١٨٨ .

(٤) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.عبده الراجحي، ص: ١٠٦ .

العرب، وقد جاءت قراءة ابن كثير المكي كغيرها فيها بعض التسهيل وبخاصة في الهمزتين من كلمة[1]، وجاءت قراءة الإمام نافع (ت:١٦٩هـ) الذي تعلم وحفظ وتوفي بالمدينة بالتسهيل والتحقيق لاسيما في الهمزتين من كلمة وهو مدني، ولم تخل قراءة من التسهيل على ما قرره ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) في نشره بقوله : " فما أحد من القراء إلا وقد ورد عنه تخفيف الهمزة إما عموماً وإما خصوصاً"[2]، كما أن تحقيق الهمزات في القراءات أكثر من التسهيل[3]، ومن هنا كان الاعتماد على بيئة القارئ في تحديد اللهجة أمر ترفضه المعطيات ولا تقوم عليه استنتاجات، والأكثر من هذا أنه استدلال يوحي بتدخل القارئ في القراءة بما يتناسب وفطرته اللهجية وهو أمر جد خطير، ودراسة اللهجات في القرآن تأتي من إبراز الظواهر اللغوية التي جسدها القرآن في كلماته وحركاته وطرق أدائه، لا من خلال الحكم على الظاهرة من بيئة القارئ ومنزله.

وقد فصل أهل الاختصاص مراتب التخفيف على أربعة أقسام وهي[4]: التسهيل، والإبدال، والنقل، والإسقاط، وقد حوت قراءة الإمام حمزة التحقيق وجميع مراتب التخفيف على ما سيتضح في وقته و حينه :-

١- التسهيل:

التسهيل لغة : التيسير[5]، واصطلاحاً: "عبارة عن النطق بالهمزة بين همزة وحرف مدٍ، أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة ومخرج حرف المد المجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف، و تجعل المكسورة بين الهمزة الياء المدية، وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو المدية" [6].

---

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٢) النشر لابن الجزري، جـ١: ٣٣٢، الكنز لابن وجيه، ص : ٢٣٩ .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦، ٣٧ .

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي، ص: ١٦٥، وكذا النشر لابن الجزري، جـ١ : ٣٣٢ .

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة سهل]، جـ٩ : ٤٥٢ .

(٦) الإضاءة للشيخ محمد الضباع، ص: ٢٣ .

وقد يطلق التسهيل ويراد به مطلق التغيير أي صرف الهمزة عن حدها نطقاً فيدخل تحت مظلته (التسهيل بين بين) و(الإبدال) و(الحذف أو الإسقاط) [1]، وبهذا المعنى وصف سيبويه الهمزة المخففة عامة بقوله : "وأما التخفيف فتصيّر الهمزة بين بين، وتبدل، وتحذف"[2] .

ولفظ التسهيل وإن كان يحمل ما سبق ذكره، غير أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم له كالمختص بـ(بين بين) [3].

ومثال تسهيل الثانية من كلمة عند من قرأ به من القراء قوله تعالى ﴿ أؤنبئكم﴾ [آل عمران:١٥] .

فيجعل الهمزة الثانية بين الهمزة والواو لأنها مضمومة، ومثاله في اجتماع الهمزتين في كلمتين عند من قرأ بتسهيل الثانية قوله تعالى﴿ شُهَدَاء إِذْ ﴾ [البقرة:١٣٣]، ويكون التسهيل بين الهمزة وبين الحرف الذي من حركتها[4].

٢- الإبـدال:

الإبدال لغة: جعل شيء مكان آخر[5]، واصطلاحاً : "عبارة عن إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضاً عنها، أي إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها"[6].

ومثاله لمن قرأ بالإبدال قوله تعالى﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ فتصير (يومنون) [البقرة: ٤].

وقوله تعالى﴿ يَأْتِينَ﴾ فتصير (ياتين) [النساء: ١٥] [7].

وقد فرق الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٩هـ) بين التسهيل والإبدال في نظمه بقوله:

" والإبدالُ محض والمسهلُ بين ما ... هو الهمزُ والحرفُ الذي منه أشكَلا"[8].

---

(١) ينظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي أحمد عمر الحمودي، تحقيق د. عبد الكريم محمد بكار، دار القلم، دمشق، ص: ٤٦ .

(٢) الكتاب، سيبويه، جـ٣ : ٥٤١ .

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي، ص: ١٢٧ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٧ .

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة بدل] جـ١ : ٣٥٤ .

(٦) الإضاءة للضباع، ص: ٢٤

(٧) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي، ص: ١٤٨ .

(٨) متن الشاطبية للإمام الشاطبي، ص: ٣٥ .

ولعل الإمام الشاطبي خص التمييز بين التسهيل والإبدال لما يكون بينهما من تقارب في النطق فالإبدال المحض لا أثر للهمزة مع الحرف المبدل، أما التسهيل فإن أثر الهمزة باقٍ مع الحرف المجانس لحركتها، وقد وضعت المصاحف نقطة مدورة سوداء علامة على همزة التسهيل، و إشارة إلى بقاء أثرها من غير شكل في قراءة من قرأ بالتسهيل كقوله تعالى ﴿ ءأعجمي ﴾ [فصلت: ٤٤]، اعتداداً بأصالة التسهيل في مراتب التخفيف، ووضع نقطة سوداء مدورة أيضاً علامة على الإبدال غير أنها مشكولة في قراءة من قرأ بالإبدال كقوله تعالى ﴿ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم﴾ [الأعراف: ١٠٠] تفريقاً بينها وبين المسهلة، ويترتب على ذلك الاعتداد بالمد كل حسب أصل قراءته من توسط أو إشباع[١].

٣- النقل

النقل لغة : نقل الشيء من موضع إلى موضع[٢]، واصطلاحاً: عبارة عن " نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها؛ فإن كانت الهمزة مفتوحة فتح الساكن، أو مضمومة ضم الساكن أو مكسورة كسر "[٣].

والنقل في قراءة من قرأ به يكون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها وتحذف الهمزة لأن بقاءها ساكنة أثقل منه متحركة[٤].

ومثاله قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ فتصير (قدَ افلح) [المؤمنون: ١]، وقوله ﴿مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ فتصير (متاع الى حين) [الأنبياء: ١١١].

٤- الإسقاط

الإسقاط لغة: الطرح والإزالة[٥]، واصطلاحاً: عبارة عن "إعدامها دون أن يبقى لها صورة "[٦].

ومثاله في قراءة من قرأ به قوله تعالى﴿ هَؤُلاء إن﴾ فتصير (هؤلا إن) [البقرة: ٣١] وقوله ﴿ جَاء أَجَلُهُمْ ﴾ فتصير (جا أجلهم) [يونس:٤٩].

---

(١) ينظر : إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي، ص: ١٤١ .

(٢) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة نقل] جـ ٨ : ٦٨٣ .

(٣) القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر الحموي، ص: ٤٩ .

(٤) ينظر : إبراز المعاني لأبي شامة، ص: ١٥٦ .

(٥) ينظر : اللسان لابن منظور [مادة سقط] جـ٤: ٦١٢ .

(٦) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص: ٧٠ .

ويترتب على إسقاط الهمزة انتقال المد من المتصل إلى المنفصل، وللقراء في الإسقاط والتحقيق مذاهب . فارجع إليها إن شئت[١].

ومما يجدر ذكره أن تخفيف الهمزة الوارد في القرآن إنما يأتي في المتوسطة أو المتطرفة أو ما كانت في صدر الكلمة وقد سبقتها نظيرتها في نهاية الأولى وصلا، أما المبتدأة فهي لا تخفف " لأنها تقرب بالتخفيف من الساكن، فلم يبتدئوا بمقرب من الساكن، كما لم يبتدئوا بساكن" [٢].

خامساً : مواضع التخفيف في قراءة حمزة وتوجيهها:

تُعد قراءة الإمام حمزة من أكثر القراءات التي جسدت الظواهر الصوتية المتعلقة بالهمزة، حيث جاءت بالتحقيق كما شملت أنواع التخفيف سابقة الذكر، وسأتناول ما جاء في قراءته من تحقيق أو تسهيل حسب الترتيب السابق للهمزات وهي كالآتي:

١ . مواضع التخفيف في الهمزة المفردة وتوجيهها:

قرأ الإمام حمزة جميع الهمزات المفردة سواء كانت فاء أو عيناً أو لاماً للكلمة في الأسماء والأفعال أو جاءت في الحروف ساكنةً أو متحركةً، أو متحركة مسبوقة بساكن أو العكس بالتحقيق في جميع المواضع وصلاً، إلا ما استثنى من ألفاظ منها ما جاء على سبيل التخفيف ومنها على غير ذلك وهي كالآتي :–

-**﴿ النَّبِيِّينَ ﴾** [البقرة:٦١] قرأ الإمام حمزة لفظ " النبي " سواء كان مفرداً أو جمعاً أو كان على لفظ المصدر بتشديد الياء من غير همز أينما ورد وصلاً ووقفاً [٣]يقول الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)

" وجمعاً وفرداً في النبيء والنبوء ... ة الهمزَ كلٌ غير نافع أبدلا " [٤].

وتوجيه ذلك أنها مستثقلة في كلام العرب، يقول مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ) : " فأما من ترك همزه، فإنه أجراه على التخفيف، لكثرة دوره واستعماله، فأبدل من الهمزة حرفاً من جنس ما قبلها، وأدغم ما قبلها في البدل "[٥]، ويجوز أن يكون لفظ " النبي "

---

(١) لمستزيد ينظر : النشر لابن الجزري جـ١ : ٢٩٦، التيسير للداني، ص:٣٦، الإقناع لابن الباذش، ص: ٢٣٥ .

(٢) الإقناع لابن الباذش، ص: ٢٧٠ .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ٦٣، و إبراز المعاني للمقدسي، ص: ٣٢٨ .

(٤) متن الشاطبية، ص: ٧٢ .

(٥) الكشف لمكي، جـ١ : ٢٤٤ .

مأخوذًا من النَبْوَة وهي: ما ارتفع من الأرض وعلا؛ لأنه ظهر عن العالم العلوي، كما يجوز أن يكون من (أنبأت) مما ترك همزه لكثرة الاستعمال أو من (نبأ) (ينبؤ) فيكون فعيلًا من الرفعة أي ذو رفعة.

وقد جاء في اللسان: النبي: المخبر عن الله؛ لأنه أنبأ عنه فهو فعيل بمعنى فاعل، ويجوز فيه التحقيق والتسهيل، يُقال (نبّأت أنبأ، نبّأ) [١]، غير أن القراءة الواردة بالتخفيف في هذا اللفظ أكثر من التحقيق، يقول الزجاج (ت: ٣١١هـ): " القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء والبريّة طرح الهمزة، وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هذا"[٢] ، وقد ذكر الرضي (ت:٦٨٦هـ) أن الهمزة " المتحركة إن كان قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان لغير الإلحاق قُلبت إليها و أدغمت فيها "[٣].

. ﴿ **زَكَرِيَّا** ﴾ [آل عمران:٣٧] قرأ الإمام حمزة هذا اللفظ أينما وقع في القرآن الكريم من غير همز مع القصر وصلاً ووقفاً[٤]، يقول الإمام الشاطبي في نظمه:-

" وقل زكريا دون مد جميعه صحاب ... ورفع غير شعبة الأولا "[٥] .

وتوجيه القراءة بإسقاط الهمزة لغة فاشية عند أهل الحجاز، فيقال (الهيجاء، الهيجا)، والألف في لفظ زكريا مع إثبات الهمزة أو حذفها للتأنيث، وهما لغتان بإثبات الهمزة وإسقاطها، وهو ما يراه مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) وابن أبي مريم (ت:٥٦٥) والدمياطي[٦](ت:١١١٧هـ) .

غير أن الزجاج ذكر لغة ثالثة في لفظ (زكريا) وهي بحذف الألف فيكون معربًا منوناً (زكري) [٧]، ولذلك قال أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ) " فمن قال : زكريٌ صرف "[٨] .

---

[١] ينظر: اللسان لابن منظور [مادة نبأ] جـ٨ : ٤٢٠ .

[٢] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق، د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة، ط/١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، جـ١ : ١٣١ .

[٣] شرح الشافية للرضي، حـ٣ : ٣٢ .

[٤] ينظر: التيسير للداني، ص: ٧٣، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٣٨٦ .

[٥] متن الشاطبية، ص: ٨٦ .

[٦] ينظر: الكشف في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب، جـ١: ٣٤٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية – مصر، ط/ الثانية ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، جـ١ : ٣٦٩.

[٧] ينظر: معاني القرآن و إعرابه للزجاج، جـ١ : ٣٣٨ .

[٨] الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، وضع حواشيه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط/الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، جـ٢ :١٧ .

وقد ذكر الجوهري في صحاحه :" وزكريا فيه ثلاث لغات المد والقصر، وحذف الألف، فإذا مددت أو قصرت لم تصرف وإذا حذفت الألف صرفت"[١]

ـ﴿ **يضاهئون**﴾ [التوبة:٣٠] قرأ الإمام حمزة بدون همزة مع ضم الهاء (يضاهون) وصلاً ووقفاً[٢]، جاء في متن الشاطبية:-

" يضاهون ضم الهاء بكسر عاصمٌ ... وزد همزة مضمومة عنه واعقلا " [٣]

وتوجيه ترك الهمزة في قراءة الإمام أن الهمز وعدمه لغتان عند العرب، يقال (ضاهيت ضاهأت) [٤]، جاء في اللسان : المضاهاة مشاكلة الشيء بالشيء، وضاهيت الرجل شاكلته وقيل عارضته، ويقال ضاهيت زيداً وضاهأت زيداً، بالياء والهمزة[٥].

وقد جاء في حجة ابن خالويه " والحجة لمن ترك الهمزة أنه أراد التخفيف فأسقط الياء لحركتها بالضم، والضم لا يدخلها، ومثله لترون الجحيم وهما لغتان "[٦] .

والتخفيف اقتصاد في الجهد وتيسير في النطق من حيث اللغة، أما الهمزة وتركها في القراءة فهما قراءتان سبعيتان ولا توجد بينهما مفاضلة أو ترجيح .

ـ﴿ **مُرْجَوْنَ** ﴾ [التوبة:١٠٧] و ﴿" تُرْجِي ﴾ [الأحزاب:٥١] قرأ الإمام حمزة بدون همزة وصلاً ووقفاً في كل لفظ من أرجيت هكذا (مُرجَوْن)، (ترجي) [٧]، يقول الإمام الشاطبي في نظمه:

" .... ترجيء همزه ... صفا نفر مع مرجؤن وقد حلا "[٨].

والوجه في القراءة بغير همزة أنها جاءت من (أرجيت الأمر) إذا أخرته، وهي لغة قريش والأنصار، وأصله (مرجيون) فلما انضمت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وبعدها واو ساكنة

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، ط/ الأولى، القاهرة، ١٣٧٠هـ١٩٥٦م [مادة : زكر] ، ٢ : ٦٧١ .

(٢) ينظر: التيسير للداني، ص: ٩٧، و إبراز المعاني للمقدسي، ص : ٤٩٨ .

(٣) متن الشاطبية، ص : ١١٢ .

(٤) ينظر: الكشف لمكي، جـ١ : ٥٠٢، والموضح لابن أبي مريم، جـ٢ : ٢٩٢، وحجة الفارسي، جـ٢: ٣٢٠

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة : ضها]، جـ ٥ : ٥٤٠ .

(٦) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص: ٩٧ .

(٧) ينظر: التيسير للداني، ص: ٩٧، و إبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥٠٠ .

(٨) متن الشاطبية، ص: ١١٣ .

فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وبقيت الجيم للدلالة على الألف المحذوفة، ويجوز أن يكون الأصل الهمزة فسهلت وأبدلت على سبيل التخفيف ويجوز أن يكون أصل مَرْجَوْنَ مَرْجَيُونَ ، واستثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم التقى ساكنان فحذفت الياء [١]،وقد أشار سيبويه (ت:١٨٠هـ) إلى ذلك عند تناوله للهمز [٢].

-﴿ ضِيَاء ﴾ [يونس:٥، الأنبياء:٤٨، القصص:٧١] قرأ الإمام حمزة بكسر الضاد، وفتح الياء، وتنوين الهمزة بالفتح[٣]، يقول الشاطبي في نظمه :-

" .... وحيث ضياءَ وافق الهمزُ قنبلا " [٤].

وتوجيه القراءة في كلمة ضياءً أن أصل الياء واو، فالياء بدل من الواو من أصله (ضوء) ؛ لأنه لما أنكسر ما قبل الواو في الجمع وكانت الواو في الواحد ساكنة ضعفت فتسلطت الكسرة عليها وقوى الإبدال وجود الألف بعدها في ضياءً وما شاكلها [٥]، وقد وجه أبو علي الفارسي قراءة الهمزة على القلب بقوله " فأما الهمزة في موضع العين من ضياء، فيكون على القلب، كأنه قدم اللام التي هي همزة إلى موضع العين، وأخرت العين التي هي واو إلى موضع اللام، فلما وقعت طرفاً بعد ألف زائدة، انقلبت همزة "[٦] .

غير أنه خطّأ قراءة قنبل في قراءته بهمزتين (ضئاء) بقوله: "كذلك قرأت على قنبل وهو غلط[٧] " ، ولا أرى سبباً لتخطئة قراءة سبعية متواترة، فعلاوة على تواتر سندها، جرت عادة العرب على القلب بتقديم بعض الحروف على بعض، يقول الرضي (ت: ٦٨٦هـ)" وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلا "[٨] ، وقد قالت العرب في (طمأن) (طأمن)، وقالت في (الواحد) (الحادي) وغيرهما، وقد سئل مالك بن أنس عن قوله " ومالي لا أعبد " [يس:٢٢] لماذا تقرأ بالياء

---

[١] ينظر: الكشف لمكي جـ١ : ٥٠٦، والحجة للفارسي، جـ٢ : ٣٤٦، والموضح لابن أبي مريم، جـ٢ : ٥٤٤ .

[٢] ينظر : الكتاب لسيبويه، جـ٣ : ٥٤١ فما بعدها .

[٣] ينظر: التيسير للداني، ص: ٩٨، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥٠٥ .

[٤] متن الشاطبية، ص: ١١٤ .

[٥] ينظر: شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج٢: ٧١٣، وينظر: الكشف لمكي، جـ١: ٥١٢.

[٦] الحجة لأبي علي الفارسي، جـ٢: ٣٥٦ .

[٧] الحجة للفارسي، جـ٢ : ٣٥٥ .

[٨] شرح الشافية للرضي، جـ١ : ٢١ .

منتصبة ؟ فقال: لا تُدخل على كلام ربنا لم وكيف، وإنما هو سماع وتلقين أصاغر عن أكابر والسّلم" [(١)].

-﴿ **بَادِيَ الرَّأْيِ** ﴾ [هود:٢٧] قرأ الإمام حمزة بياء تحتية مفتوحة مكان الهمزة في الوصل والوقف[(٢)]، **يقول الإمام الشاطبي:-**

" .... وبادئ بعد الدال بالهمز(حـ)للا "[(٣)].

وتوجيه القراءة أن (بادئ) من غير همزة قد تأتي من بدا الشيء إذا ظهر، والبادي هو الظاهر، أي ما يتبعك إلا الأراذل فيما ظهر لهم من الرأي بدون روية وفكر[(٤)]، ويجوز التخفيف من الهمزة المحققة في اسم الفاعل (بادئ) وأصله من بدأت الشيء أبدأه، فقلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، كقولهم (ذيب في جمع ذئبة) ،ويفسر الزجاج (ت:٣١١هـ) قراءة أبي عمرو بقوله" اتّبعوك ابتداء الرأي، أي: حين ابتدأوا ينظرون وإذا فكروا لم يتبعوك "[(٥)] .

والمعنى في التوجيهين متقارب، فالبادي هو أول الظهور من بدا يبدو إذا ظهر، ومبتدأ الرأي أوله، لأنه إذا ابتدأ فهو الأول، يقول ابن منظور (ت:٧١١هـ) " بادئ الرأي : أوله وابتداؤه ... أنت بادي الرأي تريد ظلمنا بغير همز، ومعناه أنت فيما بدا من الرأي وظهر"[(٦)] .

.﴿ **حَمِئَةٍ** ﴾ [الكهف: ٨٦] قرأ الإمام حمزة بفتح الحاء وألف وكسر الميم وفتح الياء وتنوين التاء بالكسر وصلاً ووقفاً [(٧)].

جاء في لامية الشاطبي قوله :-

" .... وحامية بالمد صحبته (كـ)لا

وفي الهمز ياءٌ عنهمو وصحابهم ... . "[(٨)]

---

(١) جامع البيان للداني، ص: ٤٢ .

(٢) ينظر: التيسير للداني، ص: ١٠١، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥١٣ .

(٣) متن الشاطبية، ص: ١١٦ .

(٤) ينظر: الموضح لابن أبي مريم، جـ١: ٥٢٦، والكشف لمكي، جـ٢ : ٥٢٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، جـ٣: ٣٩ .

(٦) لسان العرب، [مادة: بدأ] جـ١: ٣٤٣ .

(٧) ينظر: التيسير للداني، ص: ١١٨، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥٧٥ .

(٨) متن الشاطبية، ص: ١٣١ .

وتوجيه القراءة أن حامية (فاعلة)من حَمِيت تَحْمى حامية أي حارةً، ويجوز أن تكون حامية (فاعلة) من (الحمأة) أيضاً، فخففت الهمزة وأبدلت ياء محضة للكسرة التي قبلها[1]، وقد جاء في الكشف: " من قرأ بغير همز أنه جعله اسم فاعل، فبناه على (فاعلة) مشتقاً من (حمى يحمي). فهو في المعنى: في عين حارة، ويجوز أن تكون الياء بدلاً من همزة، فيكون فاعلاً من الحمأة "[2] ، والحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن وأحمأها إحماءً جعل فيها الحَمْأة، وحَمَأَها يحمؤها حمأ بالتسكين أخرج حمْأتها[3]، فيتعين التخفيف على أنها (فاعلة) من الحمأة .

.﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ [الكهف: ٩٤، الأنبياء: ٩٦] قرأ الإمام حمزة لفظ ياجوج وماجوج بفتحة على الياء بعدها ألف وضم الجيم، وواو لينة، وفتح الآخر، وماجوج على وزنه بدون همزة وصلاً ووقفاً[4]، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي:-

" وياجوج ماجوج اهمز الكل (ن)اصراً ... ." [5]

وتوجيه القراءة على سبيل التخفيف أن يأجوج لفظ عربي يأتي على (يفعول) كيربوع، ومأجوج (مفعول) فخففت الهمزة بأن قلبت ألفاً كرأس وراس، فيكونان من أجّ الظليم إذا أسرع[6]، ويقول ابن منظور: " يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أجّت النار، ومن الماء الأجاج ... ويكون التقدير في يأجوج يفعول، وفي مأجوج مفعول، كأنه من أجيج النار"[7] ، ومن جهة أخرى يجوز أن يكون الألف في ياجوج زائدة وليست منقبلة ووزن (ياجوج)(فاعول) من يجج ووزن (ماجوج) أيضاً (فاعول) من جج ، فالاسمان وإن اتفقا في الوزن فأصلهما مختلف، هذا

---

(١) ينظر: الموضح لابن أبي مريم، جـ٢: ٧٩٧، والحجة للفارسي ،جـ٢: ٣٨٦، والقراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن، ١: ٥٧١ .

(٢) الكشف لمكي، جـ٢: ٧٣، وينظر: معاني القرآن للزجاج، جـ٣: ٢٥٢

(٣) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة: حمأ]، جـ٢: ٥٨٢ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ١١٨، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥٧٦ .

(٥) متن الشاطبية، ص: ١٣١ .

(٦) ينظر: الموضح لابن أبي مريم، جـ٢: ٧٩٩، والحجة للفارسي، جـ٣: ١٠٣ .

(٧) لسان العرب، [مادة : أجج]، جـ١ : ٨٣ .

على كونهما اسمين عربيين، وعلة الصرف فيهما العلمية والتأنيث، ويجوز أن يكونا من الأسماء الأعجمية قياساً على طالوت وجالوت وهاروت وماروت [1].

وتخفيف الهمزة في كلام العرب كثير وشهير في الساكنة والمتحركة المتوسطة منهما والمتطرفة، يقول صاحب الكتاب:" وإذا كانت الهمزة ساكنةٌ وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً "[2] .

.﴿ سَاقَيْهَا ﴾ [النمل: ٤٤] ﴿ بِالسُّوقِ ﴾ [ص:٣٣] ﴿ عَلَى سُوقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩] قرأ الإمام حمزة الألفاظ السابقة وصلاً ووقفاً بدون همزة[3]، وقد جمعها الشاطبي في فرش سورة النمل بقوله:-

" مع السوق ساقيها اهمزوا زكا ... . " [4].

وتوجيه القراءة على تحقيق الهمزة وعدمه لغتان، وعدم الهمز أفصح وأشهر وبه قرأ الستة إلا ابن كثير المكي، ويجوز أن يكون الألف في (ساقيها) منقلبة عن واو فالواو في سوقه أصلية، وتوجه القراءة بالهمزة على أن الواو الساكنة إذا جاورت ضمة جاز قلبها همزة [5].

وتخفيف الهمزة يجري على لسان كثير من قبائل العرب فيقولون (ذيب) في (ذئب) و(راس) في (رأس) يقول ابن يعيش: (ت: ٦٤٣هـ) " فإذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبرها حركة ما قبلها، فإن ما قبلها فتحة صارت الهمزة ألفًا، وإن كان ضمة صارت واوًا، وإن كان كسرة صارت ياءً "[6]، ومن لطائف اللغة في الهمزة أنها تخفف في النطق ولا يتأثر المعنى؛ بل يعاضد بعضه بعضاً، ويفسر بعض بعضاً .

ـ﴿ وَمَنَاةَ ﴾ [النجم: ٢٠] قرأ الإمام حمزة وجمهور القراء إلا ابن كثير بغير همزة وصلاً ووقفاً[7]، يقول الإمام الشاطبي :-

" .... مناءة للمكي زد الهمز واحفلا "[8].

---

[1] ينظر : الصحاح للجوهري ، ج١: ٢٩٨، و ينظر الحجة لابن خالويه، ص: ١٣٧ .

[2] الكتاب، سيبويه، جـ٣: ٥٤٣ .

[3] ينظر: التيسير للداني، ص: ١٣٦، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص: ٦٨٩ .

[4] متن الشاطبية، ص: ١٤٥ .

[5] ينظر : الكشف لمكي ج٢: ١٦٠ ، والحجة للفارسي، جـ٣: ٢٣٨، والموضح لابن أبي مريم، جـ٢: ٩٦٣ .

[6] شرح المفصل، جـ٩: ١٠٧، وينظر: الكتاب، سيبويه، جـ٣: ٥٤٣ .

[7] ينظر: التيسير للداني، ص: ١٦٦، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص: ٦٩٢ .

[8] متن الشاطبية، ص: ١٦٣ .

ومناة : صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة، وقيل صنم كان لأهل الجاهلية[١].

والقراءة بحذف الهمزة و إثباتها لغتان، والتوجيه في ترك الهمزة أن مناة أصلها (منوة) يقول ابن خالويه: (ت: ٣٧٠هـ) " فالحجة لمن قصر: أن الأصل فيها منوة فلما تحركت الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفاً، وذلك حقها وقياسها" [٢]، وجاءت القراءة الهمزة على أنها مشتقة من النوء وهو المطر، لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء[٣].

ولعل ما يعاضد قراءة ترك الهمزة أنها رسمت في بعض المصاحف بالواو (منواة) والقراءتان بمعنى واحد، وكل عن رسول الله -ﷺ- نقل وسمع .

ـ**﴿ ضِيزَى﴾** [النجم: ٢٢] قرأ الإمام حمزة بكسر الضاد وياء لينة وزاي مفتوحة وألف مقصورة بعدها وصلاً ووقفاً[٤]، جاء في نظم الشاطبي قوله:-

" .... مناءة للمكي زد الهمز واحفلا

ويهمز ضيزى .... " [٥].

والمعنى في قسمة ضيزى ناقصة غير عادلة، وضأزه يضْأزُه ضأْزًا إذا منعه، وقسمة ضُؤْزى وضَأْزى جائرة غير عادلة، والعرب تقول قسمة ضؤزى بالضم والهمز وبدونه، وضيئزى بالكسر والهمز، وبدونه[٦].

وتوجيه قراءة الإمام أن (ضيزى) من (فُعلى) بضم الفاء وليس (فِعلى) بكسرها؛ لأن الصفات لا تأتي على (فِعلى) بالكسر فلما أرادوا بناء (فُعلى) بضم الفاء من الضيز وهو النقصان، خافوا انقلاب الياء إلى واو إذا انضم ما قبلها فتكون (ضوزى) فأبدلوا من الضمة كسرة لتبقى الياء غير منقلبة إلى الواو فبقى (ضيزى) [٧]، وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت:

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، [مادة: منى]، جـ٨: ٣٨١ .

(٢) الحجة لابن خالويه، ص: ٢١٩ .

(٣) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، د.محيسن، جـ٢: ٥١٦، والموضح لابن أبي مريم، جـ٤: ١٢١٨ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ١٦٦، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص: ٦٩٢ .

(٥) متن الشاطبية، ص: ١٦٣ .

(٦) ينظر: لسان العرب، [مادة: ضأز]، جـ٥: ٤٤٧ .

(٧) ينظر: الموضح لابن أبي مريم، جـ٣: ١٢١٩، والحجة لابن خالويه، ص: ٢١٩ .

٣٧٧هـ) في حمل ضيزى على فُعلى " وإنما حملوها على أنها فُعلى دون ما عليه اللفظ؛ لأنهم لم يجدوا في الصفات شيئاً على فِعلى كما وجدوا الفُعلى نحو: حُبلى، والفَعلى نحو: السكرى فلما لم يجدوا ذلك حكموا عليه بأن الفاء في الأصل مضمومة "[١].

-﴿ **الْبَرِيَّةِ** ﴾ [البينة: ٦، ٧] قرأ الإمام حمزة في موضِعَي البينة بغير همز وتشديد الياء فيهما وصلاً ووقفاً[٢]، جاء في نظم الشاطبي :-

" ....وحرفي الـ ... برية فاهْمز (آ)هلا (م)تأهلا "[٣].

وتوجيه قراءة الإمام بالتخفيف أن أصلها (بريئة) (فعيلة) من برأ الله الخلق، ودليله قوله " هو الله الخالق البارئ " [الحشر: ٢٤]، فترك الهمزة وعوض منها بالتشديد[٤]، يقول مكي بن أبي طالب: (ت: ٤٣٧هـ) " وقرئ بتشديد الياء من غير همز، على تخفيف الهمز....وذلك لكثرة الاستعمال، فأكثر العرب يستعملونه مخفف الهمزة "[٥] ، والعرب تخفف هذا وما جاء على شاكلته كخطيّة، ومقروّة، ونبي وغيرها، جاء في شرح الشافية " والمتحركة إن كان قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان لغير الإلحاق قلبت إليها وأدغمت فيها" [٦] .

ويجوز أن يكون أصله من (البَرَى) وهو التراب، وعلى هذا الوجه لا يجوز همزه، ولا يكون ترك الهمزة على سبيل التخفيف؛ لأنه غير مهموز، وقد ورد في اللسان لفظ (البرية) بمعنيين: أحدهما برأ بمعنى خلق، والبرية: الخلق بإثبات الهمزة وتركها، والثانية: البرية مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا منه وأصلها غير مهموز [٧].

ولعل سياق الآية يجعل المعنى الأول أقرب؛ لأنه يقرر مكان الأشقياء، وجزاء السعداء من الخليقة .

---

(١) الحجة للفارسي، جـ٤: ٥ .

(٢) ينظر: التيسير للداني، ص: ١٨٢، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص: ٧٢٧ .

(٣) متن الشاطبية، ص: ١٧٤ .

(٤) ينظر: الحجة لابن خالويه، ص: ٢٤٧ .

(٥) الكشف لمكي بن أبي طالب، جـ٢: ٣٨٥، بتصرف .

(٦) شرح الشافية للرضي، جـ٣: ٣٢ .

(٧) ينظر: اللسان لابن منظور، [مادة برأ] جـ١: ٣٦٤ .

وغير هذه المواضع من الهمزات المفردة يقرأها بالتحقيق وصلاً، أما في حالة الوقف فللإمام أوجه أخرى سيأتي بيانها في الفصل الثاني حال الحديث عن الهمزة المفردة في مبحث الوقف والابتداء.

الهمزتان من كلمة :-

ذكرت آنفاً أن الهمزتين من كلمة تردان باتفاق واختلاف حركاتهما، كما ترد الأولى منهما متحركة والثانية ساكنة، وقد جاءت قراءة الإمام بالتحقيق في جميع المواضع من غير إدخال بينهما سواء كانت الأولى منهما للاستفهام أو للجمع، ولم يرد عنه تسهيل في هذا الباب[١] إلا ما كانت فيه الثانية ساكنة فإن القراء جميعاً يبدلونها حرف مد من جنس حركة ما قبلها[٢].

وتوجيه القراءة بالتحقيق أن كل واحدة منهما داخلة لمعنى، فالأولى للاستفهام والثانية همزة القطع، والأولى منهما في تقدير الانفصال من الثانية فحققهما، وحَسُن لأنه جريٌ على الأصل، كما أن هذا النوع غالباً ما يكون بعد الهمزة الثانية ساكن ولو خفف الثانية لقرب ذلك من اجتماع ساكنين[٣].

الهمزتان من كلمتين:

جاءت قراءة الإمام حمزة بالتحقيق في الهمزتين من كلمتين سواء كانتا متفقتين أو مختلفتين في الحركات نحو قوله "هؤلاءِ إن" [البقرة: ٣١] و"السفهاءُ أَلا " [البقرة: ١٣] في حين قرأ غيره بإسقاط الأولى أو تسهيلها أو تحقيق الأولى وتسهيل الثانية كما سبق ذكره[٤].

وتوجيه قراءة الإمام في تحقيق الهمزتين هو إتيان باللفظ على وجهه ، و توفية لحقه، كما أنهما في الوقف منفصلان، والوصل كأنه عارض، والوقف على الأول والابتداء بالثاني متحقق للجميع، وتخفيف الثانية في الوزن كالتحقيق، فأجرى الوصل مجرى الوقف[٥].

---

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٢) ينظر: إبراز المعاني للدمشقي ، ص: ١٥٤ .

(٣) ينظر: الحجة لابن خالويه، ص: ٢١، والكشف لمكي، جـ١: ٨٠ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٥) ينظر: الكشف لمكي، جـ١: ٧٤، والحجة لابن خالويه، ص: ٢٤ .

نظرة المحدثين في تخفيف الهمـزة:

ناقش المحدثون أحوال تخفيف الهمزة من الناحية الصوتية أو من خلال التحليل الصوتي لمراتب التخفيف، وقد تقاربت رؤية المحدثين في الحكم، لاسيما فيما أطلق عليه المتقدمون (التسهيل بين بين) فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى عدم الجزم بوصف همزة التسهيل وصفاً علمياً، وأطلق حكمه بعد سماعه لبعض القراء المعاصرين بقوله: " هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة " [1]، ويجنح الدكتور كمال بشر إلى إنكار تخفيف الهمزة؛ بل واتهام المتقدمين من علماء العربية بالخلط إذ يقول: " وفي الحق أن علماء العربية قد خلطوا في قواعد الهمزة من (تحقيق وتخفيف وقلب الخ) خلطاً واضحاً . وأساس هذا الخلط أنهم يعدون التخفيف وإخوته، عارضاً يعرض للهمزة، وربما يعدون الهمزة بادية في صور مختلفة "[2] ، وقد سار الدكتور عبد الصبور شاهين في نهج ومسلك معاصريه، فهو يرى أيضاً أن للهمزة حالة واحدة هي أداؤها محققة، وما عداها أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمزة، ولا يرى من الصواب أن يقال: همزة مسهلة أو بين بين أو مقلوبة إلى هاء إذ لاوجود في الواقع لهذه الحالات[3]، أما الدكتور سمير شريف استيتيه فيرى أن وصف المتقدمين للتسهيل بين بين هو في حقيقته الصوتية إسقاط للهمزة،مع الإبقاء على حركتها[4]، وهو ما يراه غيرهم من المحدثين[5]، غير أن الدكتور تمام حسان تعرض للهمزة المسهلة حال حديثه عن المحققة بقوله: " ولكن هذا الصوت قد يأتي مسهلاً؛ أي أن إقفال الأوتار الصوتية قد لا يكون تاماً حين النطق به، بل يكون إقفالاً تقريبياً، وفي حالة التسهيل هذه يحدث الجهر، ولكن المجهور حينئذ ليس وقفة حنجرية، بل تضييق حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت " [6].

---

(١) الأصوات اللغوية، ص: ٩١ .

(٢) دراسات في علم اللغة، ص: ٥٧ .

(٣) ينظر: أثر القراءات في النحو العربي، ص: ١٦٨ .

(٤) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منشورات عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط/٢٠٠٥، ص: ١٧٤ .

(٥) ينظر: مشكلة الهمزة العربية، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ص: ٣٤ .

(٦) مناهج البحث في اللغة، ص: ١٢٥ .

أما الإبدال الذي يصفه المتقدمون بأنه إزالة لنبرة الهمزة وتليينها إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها[١]، فلم تختلف فيه رؤية المحدثين عن التسهيل بين بين إذ يرون أنه – أيضاً – إسقاط للهمزة من الكلام والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها، وأحياناً لا يعوض عنه شيء كما في قراءة (مستهزون) لمن قرأ بحذف الهمزة، هذا فيما يتعلق بالساكنة أو الساكنة المسبوقة بمتحرك[٢]، يقول اللغوي براجستراسر : "وكانت الهمزة تحذف إذا وقعت هي ساكنة بعد حركة، مع مد هذه الحركة، وذلك واضح في الكسر والضم"[٣]، وقد علق الدكتور سمير استيته على القول بإبدال الهمزة الساكنة المفردة حرف علة في قراءة من قرأ بالإبدال في (يؤمنون) بقوله: " وليس هذا التفسير صحيحاً بالمعايير الصوتية المعاصرة، والصحيح أن الهمزة تتحول إلى حركة مماثلة للحركة التي قبلها، فتجتمع الحركتان وتصبحان حركة طويلة واحدة "[٤] ، وينطبق هذا القول على الساكنة المسبوقة بالفتح أو الكسر .

ويتضح من عرض أقوال المحدثين عدم اعتدادهم بالهمزة المسهلة أو المخففة عامة؛ لأنها ربما لا تجسد المحققة ولا يقوم بنطقها وقفة حنجرية، ولا يسمع حال نطقها نبرة أو حبسة فيما يعرف بالشدة (الانفجارية) أو أن وصفها لا يمثل نطقها، فهذا ما توصل إليه المحدثون من واقع التحليل الصوتي، ولعل سيبويه شعر بعدم فهم الفروع المستحسنة – والتي منها همزة بين بين – بالوصف فقال لا تُتبين إلا بالمشافهة [٥].

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، جـ٩: ١٠٧ .

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، ص: ٩٠ .

(٣) ينظر: التطور النحوي، ترجمة : رمضان عبد التواب، ص: ٤٤ .

(٤) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص: ١٠٩ .

(٥) ينظر: الكتاب، جـ٤: ٤٣٢ .

المبحث الثانـــي
ظاهـرة الإظهار والإدغام

توطئـــــــــة:

حـوت اللغـة جمعـاً مـن الـنظم اللغويـة الـتي تسـعى بـالمتكلم إلى التيسـير في النطـق، والتخفيـف في الجهـد، والتنسيق بـين أصـوات اللغـة؛ لأنهـا مـلاذ المتحـدث، وميـدان المـتمعن، وسبيل الكاتب المتفنن .

ولما كان الإظهار والإدغام خصيصة من خصائص الأصوات في تركيبها نظماً ونطقاً، اقتضى حكم العلماء على هذه الظاهرة من خلال تجاور الحروف في الكلمات والجمل؛ لأن نسيج الأصوات فيها يظهر مدى تجاذبها وتنافرها من بعضها، فاجتماعها قد يجعلها ميسورة

حسنة، وقد يجعلها ثقيلة مستهجنة، فكلما تباعدت الأصوات مخرجاً وتجاورت نظماً كان البيان أحسن، يقول سيبويه (ت :١٨٠هـ) : " فالإظهار في الحروف التي من مخرجٍ واحد وليست بأمثال سواءٍ أحسن؛ لأنها قد اختلفت . وهو في المختلفة المخارج أحسن، لأنها أشد تباعداً . وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً " (١)، وقد أشرب ابن جني (ت:٣٩٢ هـ) فكرة سابقه بقوله : " فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف، نحو الهمزة مع النون ... واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف، نحو طس، سط " (٢) .

وإظهار الأصوات عامة أكثر من إدغامها؛ لأنه أصلٌ والإدغام فرع لا يقوم إلا بسبب.

ولا يعني هذا أن تقارب الأصوات وإدغامها منقصة فيها، فكثيراً ما ردد سيبويه في إدغام بعض الأصوات ما نصه : " الإدغام حسن والبيان حسن "(٣) ، فهو ضرب من التخفيف؛بل إنه في بعض الأحول أحسن من الإظهار، (٤) ولسنا في مفاضلة بين الإظهار والإدغام فكلاهما شائع وقد نطقت العرب بهما –كل حسب نهجه ولهجه – وإن نسب الإدغام لتميم وأسد، وبكر، وغنى، وكعب، ونمير(٥)، ونسب تركه للحجازيين (٦)، فهي نسبة تجسد حدة الظاهرة بين قبائل العرب، ولم تكن وقفاً على إحداها دون الأخرى، وفي هذا يقول أبو عمرو (ت: ١٥٤هـ): "والإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره" (٧) .

وقد جسد القرآن الكريم ما نطقت به العرب من إظهار وإدغام في سوره وآياته، فقد جاء الأصل الواحد بالإدغام وعدمه كما في قوله تعالى ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ ﴿ أَن يُمِلَّ ﴾ [البقرة :٢٨٢]؛ بل إنك لتجد الكلمة الواحدة قرئت بالإدغام وعدمه كما

---

(١) الكتاب، ج٤ : ٤٤٥ .

(٢) الخصائص ،٢: ١٥١ .

(٣) الكتاب، ج٤ : ٤٥١ .

(٤) ينظر شرح الشافية للرضي، ٣ : ٢٧٩ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص:١٣٣ .

(٦) ينظر : شرح الشافية للرضي، جـ٣ : ٢٧٤ .

(٧) النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٦ .

في قوله تعالى﴿ مَن يَرْتَدَّ ﴾ [المائدة :٥٤] وقرئت أيضاً﴿ وَمنَ يَرْتَدِدْ ﴾(١)، وكتب القراءات حافلة بمثل هذا التخفيف وغيره الذي يدخل تحت قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر :١٧] .

وقد اعتنى علماء القراءات واللغة– قديماً وحديثاً– بصور التأثر بين الأصوات ، وكانت التسمية السائدة عند المتقدمين من أهل اللغة والقراءات مصطلح (الإدغام) بينما أطلق عليه بعض المحدثين من علماء اللغة مصطلح المماثلة والمخالفة (٢)، وبعضهم آثر مصطلح (تأثر رجعي وتأثر تقدمي)[٣]، وقد جمع اللغوي براجستراسر بين القديم والحديث فوسمه (بالمماثلة الصوتية والإدغام)[٤].

وهذه المصطلحات مع تباين ألفاظها متفقة في مضمونها إذ تدرس الأصوات المتجاورة وتأثيرها في بعضها سواءٌ أثّر السابق في اللاحق أو العكس .

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الإظهار وأقسامه، وتعريف الإدغام وأسبابه وأقسامه عند القراء واللغويين، ومواضع الإدغام في قراءة حمزة وتوجيهها.

أولاً : الإظهار

الإظهار لغة: الإبانة والوضوح، من ظهر الشيء إذا بان، وقد جاء الجذر (ظهر) بعدة معانٍ منها هذا المعنى [٥] .

وهو اصطلاحاً : " فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه . أو يقال : هو عبارة عن النطق بالحرفين كل واحدٍ منهما على صورته موفىً صفته مخلَصاً إلى كمال بنيته " [٦] .

ويعرف أيضاً بأنه " إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر "[٧]

---

(١) ينظر : سراج القاري، شرح ابن القاصح، ص: ٢٠١، وشرح الشاطبية للضباع، ص:١٨٧ .

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص:٢٢٤، وأسس علم اللغة، ماريوباي ،ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس ،كلية التربية ،ط/١٩٧٣: ص:١٤٧ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص:١٨٠ .

(٤) ينظر : التطور النحوي لبراجستراسر، ص: ٢٩ .

(٥) ينظر : اللسان لابن منظور، [مادة : ظهر] ٦ :٣٣ .

(٦) الإضاءة للشيخ محمد الضباع، ص: ٧ .

(٧) البرهان في التجويد للشيخ محمد صادق قمحاوي، ص:٧ .

والشطر الأول من التعريف الأسبق يوحي بأن الإظهار هو فك المدغم من المدغم فيه، وقريبُ منه قول ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) في تقديمه لتعريف الإظهار الذي نصه " وأما الإظهار فهو عبارة عن ضد الإدغام " [١].

وحقيقة الأمر أن الإظهار أعم وأشمل من هذه الضدية، إذ إن الأصل في أصوات الحروف أن يتمتع كل صوت بحقه في إتمام نطقه، واكتمال صفاته وافياً غير منقوص، طالما كانت هذه الأصوات في تجاورها متناسقة خفيفة على اللسان، ساكنة أو متحركة، فإن حصل داعٍ موجبٌ أو مجوزٌ للإدغام أدغم الحرفان في بعضهما أو أجيز تركه، والترك هو إظهار هذين الحرفين، فيتحتم الفصل بعد الإدخال، فالضدية مقتصرة على الإدغام وفكه وهو إظهار للصوتين وبيانهما بعد أن كانا صوتاً واحداً، في حين أن الأصل هو إظهار هذه الأصوات وغيرها فهو سبيل النطق بكل الأصوات عامة ومن هنا كانت الضدية بعمومها بينهما لا تقبل إلا على سبيل التوسع .

وأرى أنه لو قيل في الإظهار في مفهومه العام إنه إخراج كل حرفٍ من مخرجه على تمام بنيته وكمال زينته لكان أعم، فيخرج التعريف الأول من شبهة الإدغام ويخرج من التعريف الثاني تخصيص الصوت المظهر بعدم الغنة؛ لأنها قيد على صوتي النون والميم الساكنتين في أحكامهما، تحرزاً من تأثيرهما في الصوت الثاني بالغنة المتجسدة في صوتيهما.

أنواع الإظهار :-

لعل وضع الإظهار تحت أنواع يجعله تحت الحصر، وهو ما يتنافى مع كونه أصلاً، غير أن العلماء حرصوا على ذكر هذه الأنواع؛ لأنهم أوجبوا نطقها مظهرة؛ تحرزاً من إدغامها على سبيل التخصيص لما يترتب على إدغامها من لحن صوتي أو معنوي في القراءة، علاوة على اتفاقهم في قراءتها بالإظهار، وهي على النحو التالي :-

الإظهار الحلقي : ويتمثل في النون الساكنة عند تقدمهما الأصوات الحلقية في كلمة، وفي كلمتين وصلاً نحو قوله ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾ [الأنعام : ٢٦]و ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : ٤٣]، وفي كلمتين مع التنوين وصلاً نحو قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية :٢] بأن تظهر هذه النون إظهاراً بيناً من غير إدغام فيها أو إخفاءٍ لها، والعلة في ذلك بعد مخرج النون

---

(١) التمهيد في التجويد، ص:٦٩ .

عن أصوات الحلق(١)، وقد وسمه العلماء بالإظهار الحلقي نسبة إلى حروفه (الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء)، وقد جمعها الإمام الشاطبي في أوائل كلمات الشطر الثاني من البيت التالي بقوله :-

(وعند حروف الحلق للكل أظهرا ... ألا هاج حكم عمّ خاليه غفلاً)[٢]

١- **الإظهار الشفوي :-** ويتمثل هذا الإظهار في تقديم الميم الساكنة على أحد الأصوات المتحركة (الصوامت) متوسطة كانت أو متطرفة، في كلمة نحو قوله تعالى ﴿ تُمْسُون ﴾ [الروم : ١٧] أو في كلمتين كما في قوله تعالى﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ [الضحى: ٦] باستثناء الميم والباء لأن لهما حكماً آخر[٣]، ويتم الإظهار لبيان الميم عن الحرف الذي يليها من غير مزج بينهما، وفي هذا يقول الشيخ سليمان الجمزوري:

(والثالث الإظهار في البقية ... من أحرف وسمها شفوية) [٤]

وقد سمي بالشفوي نسبة لمخرج الميم من الشفتين بانطباقهما [٥].

٢-**الإظهار المطلق :** ويتمثل في اجتماع النون الساكنة مع الياء والواو في كلمة، وهو استثناء يدخل على إدغام النون الساكنة في أصوات الإدغام المجموعة في (يرملون)؛ إذ المتعارف عليه إدغامها في هذه الأصوات [٦] .

ولما كان إدغام هذه النون في الياء والواو من كلمة يلتبس به المعنى، ويختل به أصل الوزن حُكم عليه بالإظهار، وهي أربع كلمات في القرآن الكريم ﴿ صِنْوَانٌ، قِنْوَانٌ ، الدُّنْيَا، بُنيَانٌ ﴾ [٧]، يقول ابن الجزري (ت:٨٣٣ هـ) " ولا يجوز إدغام النون الساكنة في الواو والياء إذا اجتمعتا في كلمة نحو " دنيا " و " صنوان " و " بنيان " "[٨] .

---

(١) ينظر : الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص:٢٦٢، والتمهيد لابن الجزري، ص : ١٦٦ .

(٢) متن الشاطبية، ص:٤٧ .

(٣) ينظر : الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، دار السلام،مصر، ط/ السادسة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ،ص: ٢٩ .

(٤) ينظر : البرهان في التجويد، الشيخ محمد صادق القمحاوي، ص:١٣ .

(٥) ينظر : الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي إبراهيم، ص: ١٦١ .

(٦) ينظر : شرح الشاطبية للضبّاع، ص:٩٧ .

(٧) ينظر : الكشف لمكي بن أبي طالب، ١ : ١٦٥

(٨) التمهيد في علم التجويد، ص:١٦٧ .

وهو ما تتحاشاه اللغة في اشتباه (فعال) بـ (فعلان) في المضاعف وغيره، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) " صحتا [الواو والياء] في كروان وصميان مخافة أن يصيرا من مثال فعلان واللام معتلة إلى فعال واللام صحيحة " [١].

٣- وقد نبه الشيخ الجمزوري على عدم إدغامه بقوله :-

" إلا إذا كان بكلمة فلا ... تدغم كدنيا ثم صنوان تلا " [٢]

٤-**لام (ال) التعريفية** : هي اللام الساكنة المسبوقة بهمزة الوصل المفتوحة، الداخلة على الأسماء، الزائدة عن بنية الكلمة سواء صح تجريدها منها نحو (المحسنين) أو لم يصح نحو (التي) [٣].

٥-وإظهار اللام هو موطن اتفاق بين القراء عند تقدمها على الأصوات الأربعة عشر المجموعة في قوله (أبغ حجك وخف عقيمه)، وسبب الإظهار بعد مخرج اللام عن هذه الأصوات غالباً، كما اصطلح على تسميته باللام القمرية، تشبيهاً لها بالقمر وأصواتها بالنجوم بجامع ظهور كلٍ مع الآخر [٤]، وسميت أيضاً بالنهارية، والمدغمة بالليلية [٥].

وقد حذر العلماء من إدغام اللام في الجيم خاصة؛ لأنه مما ساد به الخطأ في القراءة والحكاية.

٦- **لام الاسم**: وهي "اللام الواقعة في كلمة فيها إحدى علامات الاسم أو تقبل إحداها، وتكون دائماً متوسطة أصلية أي من بنية الكلمة" [٦]، نحو قوله تعالى ﴿ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [الروم :٢٢] و﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٨] .

٧- وكونها متوسطة أصلية، تخرج المتطرفة الأصلية، فلام الاسم لا تأتي لاماً للكلمة؛ لأن الجزم لا يدخل الأسماء، فالأولى تقييد أصلية بكونها فاءً أوعيناً للكلمة.

وقد اتفق القراء على إظهارها؛ بل شددوا على إسكان اللام والمحافظة على بيانها، وبخاصة مع النون للتناسب الذي بينهما، وعدم تفخيمها إذا وليها صوت مطبق؛ لأن اللسان

---

(١) الخصائص، ٢ : ١٤١ .

(٢) البرهان في التجويد للشيخ محمد قمحاوي، ص:٨ .

(٣) ينظر : أحكام تجويد القرآن، د. محمد منصف القماطي، المركز الوطني لتخطيط التعليم، ط/ ٢٠٠٦م، ص: ٥٧ .

(٤) ينظر : غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط/السادسة - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ص:٨٣ .

(٥) ينظر : تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للنوري الصفاقسي ،تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا – ط/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص:٦٨ .

(٦) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص:٨٨ .

يسارع إلى ذلك ليعمل عملاً واحداً [1] ،وعلة الإظهار " أنهم فرقوا بين اللام الزائدة، وهي لام التعريف، وبين اللام الأصلية وهي لام ألسنة وألصقة وشبهه، لأنها فاء الفعل، وأيضاً فإن الأصل الإظهار، فجرى الأصل على الأصلِ وهو الإظهار ... لو أدغمت اللام الأصلية في ألسنة لأشبه قولك السّنة وهو النوم فكان الإظهار أولى " [2].

وهو ما يتفق مع أصالة الإظهار في لزوم بيان الصوت وتخليصه من قرينه اللاحق له أو السابق.

٨-**لام الفعل** : هي اللام الساكنة الواقعة في الفعل بأنواعه الثلاثة : الماضي نحو قوله تعالى ﴿ الْتَقَى ﴾ [آل عمران : ١٦٦]، والمضارع نحو ﴿ يَلْتَقِطْهُ ﴾ [يوسف:١٠]، والأمر نحو ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾ [الأنعام : ١٥١] [3].

وحكم هذه اللامات ونظائرها في القرآن الكريم الإظهار متوسطة أو متطرفة، ما لم يأت بعد المتطرفة لام أو راء، فإنه يدغم فيهما للتماثل في الأول، والتقارب في الثاني [4] .

وقد حث العلماء على عدم المبالغة في الإظهار؛ بل المطلوب إبراز صيغة الحرف وبيانه من غير إسراف في ذلك [5]، يقول الشيخ سليمان الجمزوري في إظهار لام الفعل:-

" واظهرن لام فعل مطلقا ... في نحو قل نعم وقلنا والتقى " [6] .

لام الحرف: (هل، بل): لهذين الحرفين دوران كثير في القرآن الكريم، وقد وليتهما أصوات اللغة، وحكم اللام منهما الإظهار لجميع القراء باستثناء الكسائي فإنه يدغمها في ثمانية أحرف، ووافقه أبو عمرو وحمزة وهشام في بعضها، واتفق القراء جميعاً على الإدغام في اللام والراء للتماثل والتقارب بينها [7] .

---

(١) ينظر : الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص:١٨٩ .

(٢) الكشف لمكي بن أبي طالب، ١ : ١٤٢ .

(٣) ينظر : غاية المريد في علم التجويد، عطية نصر، ص:٨٦ .

(٤) ينظر : الملخص المفيد في علم التجويد، محمد معبد، دار السلام، مصر، ط/السادسة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص:٣٨ .

(٥) ينظر : تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للصفاقسي، ص:٦٦ .

(٦) البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص:١٥ .

(٧) ينظر : شرح الشاطبية، محمد الضبّاع، ص:٩٢ ، وإبراز المعاني للمقدسي، ص:١٩٠ .

لام الأمر: وهي لام "زائدة عن بنية الكلمة، ويقع بعدها الفعل المضارع مباشرة، وتأتي عقب الفاء أو الواو أو ثم العاطفة " [(١)]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ ﴾ [البقرة ٢٨٢] و ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ [الحج:١٥].

وتقدم حروف العطف على لام الأمر ليس بشرط فقد يأتي من غيرها، وتكون اللام مكسورة على أصلها سواء أكان الطلب للأمر، نحو قوله ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ [الطلاق : ٧]، أم للدعاء نحو قوله تعالى ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[الزخرف:٧٧] أم للالتماس كقولك لمن يساويك في المنزلة " ليفعل فلان كذا "، يقول ابن هشام: (ت:٧٦١ هـ) " وأما اللام العاملة للجزم فهي اللام الموضوعة للطلب، وحركتها الكسر، وسُليم تفتحها، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها .... وقد تسكن بعد ثم " [(٢)].

وحكم هذا اللام الإظهار باتفاق القراء، ونبّه العلماء على بيانها عند اجتماعها مع التاء خوفاً من أن تتأثر بها لما يجمعهما من تقارب في المخرج، نحو قوله ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ ﴾ [النساء : ١٠٢] .

ثانياً الإدغام:-

الإدغام لغة: الإدخال، جاء في اللسان " دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها : إذا غشيها وقهرها...والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام، أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك... قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا" [(٣)].

والإدغام يكون بإدغام القوي في الضعيف كقولك أدغمت السيف في غمده، والضعيف في القوى كقولك أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه.

ولفظ الإدغام عند البصريين بالتضعيف من (ادّغم) على افتعل، وعند الكوفيين بالتخفيف من (أدغم)على (أفعل) [(٤)] . والتخفيف أيسر.

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد المرصفي، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ط/الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص:٢١١ .

(٢) مغني اللبيب، تحقيق ح . الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط/الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ١ :ص ٣٧١ .

(٣) لسان العرب لابن منظور [مادة دغم] ٣ : ٣٧٣ .

(٤) ينظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت /ط الثانية ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥، ٢ : ٤٧٤ .

الإدغام اصطلاحاً: " اللفظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً " [١] .

ويعرفه ابن جني (ت:٣٩٢هـ) بقوله : " الإدغام المألوف المعتاد هو تقريب صوت من صوت"[٢] أما ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ) فيعرفه بقوله: " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيرا ن لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدةً فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام " [٣].

وأرى أن إطلاق مصطلح التقريب لا يتناغم مع الإدغام، إذ إن التقريب والقرب لا يكونان إلا بمعنى الدنو، ويقال: قرب الشيء إذا دنا[٤]، وإدغام صوت في صوت لا يكون إلا بفنائه فيه، فيرتفع اللسان مرة واحدة حال النطق، و لا يسمع تكرار لهذا الصوت ، و هو ما أكده ابن جنى نفسه بقوله : " ألا ترى أنك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة " [٥]، والنبوة الواحدة إنما هي النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً.

وقد ناقش الدكتور أحمد عفيفي إطلاق ابن جنى مصطلح التقريب على الإدغام، واعترض عليه بقوله: " وأي تقريب في المتماثلين؟ إنه إدغام وليس تقريباً، والإدغام ليس منه التقريب" [٦] .

ولعل في حديث سيبويه (ت:١٨٠هـ) ما يؤكد على أن إدغام المتقاربين ما هو إلا فناء للصوت الأول في الثاني وذلك حيث يقول: " والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام"[٧] وضرب لذلك مثلاً بإدغام الباء في الميم بقوله: "وأما الإدغام فنحو قولهم : اصحمّطراً تريد اصحب مطراً مدغم"[٨]، وحذف

---

(١) النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٥ .

(٢) الخصائص، ٢ : ٩٢ .

(٣) شرح المفصل، ١٠ : ١٢١ .

(٤) ينظر: لسان العرب، [مادة قرب] ٧: ٢٨٦.

(٥) الخصائص، ٢ : ٩٢ .

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط / الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص: ١١٢ .

(٧) الكتاب ، ٤ : ٤٤٧ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة .

الباء رسماً في الكتاب يدل على أن الصوت الأول قد قلب من جنس الثاني وأدغم فيه، وهو ما يؤكده الرضي (ت:٦٨٦هـ) أيضاً بقوله: " والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي "(١).

ويتضح لي من خلال استعراضي الآراء السابقة وغيرها أن إطلاق مصطلح الإدغام أحسن من غيره؛ لارتباط المصطلح بمدلوله.

أما المحدثون فقد عرفوا الإدغام بأنه: " فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني" (٢)، وقد استعمل بعضهم مصطلح فناء بدل إدغام سعياً منهم لتطوير بعض المصطلحات وتقريب مدلولها لأبناء عصرهم و زمنهم، وأطلقوا على تأثير الأول في الثاني مصطلح (التأثر التقدمي) وعلى تأثير الثاني في الأول مصطلح (التأثر الرجعي) (٣)، وأراني أنحو نحوهم وأسلك مسلكهم فيما ذهبوا إليه.

ثالثا:– أسباب الإدغام:

الإدغام نتيجة سببها تجاور صوتين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين لما لكل منهما من تأثير على صاحبه حال مجاورته إياه، وهو وسيلة من وسائل التخفيف الكثيرة التي يلجأ إليها المتكلم لتيسير النطق وتزيين اللفظ، وبخاصة عند توالي الأمثال الذي تنفر منه العرب؛ لما فيه من تكرير وإرجاع لعضو النطق مرتين متتاليتين حال النطق بهما، وهو ما يثقل على المتكلم وينفر منه السامع، وفي هذا يقول عبد الوهاب القرطبي: (ت :٤٦١ هـ) "تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ؛ لما فيه من الشبه بمشي المقيد الذي يرفع رجله ويردها إلى الموضع الذي منه رفعها وهذا دليل الثقل" (٤)، وقد شبهه بعض العلماء بإعادة الحديث مرتين وهو ثقيل على السامع، فغاية الإدغام التخفيف، حتى يكون العمل من وجه واحد، (٥) وهو في الكلمة أقوى منه في كلمتين . يقول الإمام الداني: (ت : ٤٤٤هـ) "الإدغام فيما

(١) شرح الشافية، ٣ : ٢٣٥ .

(٢) الأصوات اللغوية، د . إبراهيم أنيس، ص:١٨٧ .

(٣) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ص: ٣٣٥ .

(٤) الموضح في التجويد، ص : ١٩٥ .

(٥) ينظر : المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، عالم الكتاب، بيروت (د.ت)، ١ : ٣٥٤ .

كان من كلمة أقوى منه فيما كان من كلمتين؛ لامتناع ما كان من كلمة من الانفصال" (١) .

ولما كانت أصوات اللغة متناهية، والإبداع اللغوي متنامياً، كان لزاماً أن تتجاور الأصوات المتماثلة والمتقاربة عموماً، وباتفاق الصوتين المتجاورين نظماً يكون التأثير بينهما أقوى، والانسجام الصوتي بالإدغام بينهما أدعى للقبول والاستحسان؛ لأنه يحد من التكرير، ويقلل الجهد؛ فالأصوات اللسانية لبعضها أقرب وإن اختلفت مخارجها، والشفهية والحلقية كذلك، وقرب الأصوات مخرجاً جالب للإدغام، والعكس صحيح أيضاً . يقول مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ) : " حروف الحلق لا يدغمن في حروف الفم، ولا في حروف الشفتين، وقد تدغم بعض حروف الحلق في بعض؛ لتقارب المخارج، وتعلم أن حروف الفم لا تدغم في حروف الحلق ولا في حروف الشفتين ... لبعد ما بينهن من مخارج " (٢)، فمتى ما وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام (٣) .

ومن المؤكد أن أكثر الأصوات إدغاماً أصوات اللسان؛ لكثرتها وكثرة دورانها في الكلام، يقول سيبويه:" أصل الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف"(٤) .

والتخلص من المتماثلين ليس قيداً على الإدغام لاسيما إذا كان النطق بهما أيسر من إدغامهما كما في اجتماع الهمزتين المتتاليتين، فالعرب تنحو بهما منحى آخر في التخفيف إما بالحذف أو غيره . جاء في الكتاب " ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه، كما لم يدغم في مثله، وذلك حرف الهمزة، لأنها إنما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف" (٥).

ومن عجيب القرآن في الهمزة أنه لم تجتمع فيه همزتان الأولى منهما ساكنة والثانية متحركة – وهو من شروط الإدغام – يقول ابن الفحام: (ت:٥١٦ هـ) "أما الهمزة فلم تأت

---

(١) الإدغام الكبير في القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتاب، ط/الأولى – ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ص:٤٢ .

(٢) الكشف، ١ : ١٤٠ .

(٣) ينظر : النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٩ .

(٤) الكتاب، ٤ : ٤٤٩ .

(٥) المصدر السابق، ٤ : ٤٤٦ .

في القرآن همزة ساكنة بعدها همزة متحركة، فثبت على هذا أن الهمزة لا تدغم ولا يدغم فيها وكذلك الألف"(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن قرب الأصوات وبعدها متوقف على معرفة مخارج الأصوات وصفاتها؛ لأنها مصدر الفهم ومقتضى الحكم في تعيين القرب والبعد، وقد نبه أحد المتقدمين على ذلك بقوله:" فلا بد من معرفة مخارج الحروف، حتى يعرف المتقاربان من المتباينين" (٢).

وبالرجوع إلى مؤلفات العلماء نجد أنهم قد حصروا أسباب الإدغام في ثلاثة أنواع هي كالآتي:-

١. التماثل:

وهو لغة: التشبيه، يقال مِثْله ومَثَله، كما يقال شِبْهه وشَبَهه(٣).

واصطلاحاً : "أن يتحد الحرفان في الاسم والرسم، كالباء مع الباء، فإن اسمهما واحد، وذاتهما في الرسم واحدة" (٤)، ويكون التماثل في كلمة نحو قوله تعالى ﴿ مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة :٢٠٠]، و﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ [النساء :٧٨]، وفي كلمتين نحو قوله ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ [البقرة:١٦]، و﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة :١٤١] وقوله ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران:٤١] .

ويعرف المثلان أيضاً بأنهما " الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفةً " (٥) وهو تعريف يصفه الشيخ عبد الفتاح المرصفي بأنه غير جامع (٦)؛ لأنه لا تدخل تحته الياءان في نحو قوله تعالى " ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ [المعارج: ٤]. ولا الواوان في نحو قوله﴿ قَالُوا وَهُمْ ﴾ [الشعراء : ٩٦]، فالأول منهما حرف مد (صائت) وهو يختلف مخرجاً وصفةً عن لاحقه، في حين يشملهما التماثل اسماً ورسماً، فضلًا على فقد أولهما شرط الإدغام بكونه حرف مد .

---

(١) التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام، تحقيق، عبد الرحمن بدر، دار الصحابة للترات. طنطا، ط/ الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص:٩٨ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش، ١٠ : ١٢٣ .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور، [مادة : شبه]، ٥ : ٢٢.

(٤) الإضاءة للضباع، ص: ١٢.

(٥) البرهان في التجويد، محمد الصادق قمحاوي، ص:٢٧ .

(٦) ينظر : هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ١ : ٢١٨ .

فالتعريف الأول أعم وأدق؛ لاحتوائه جميع الأصوات المتماثلة ولو كان الجامع بينهما الشكل دون غيره.

٢- التجانس:

وهو لغة: المشاكلة، والجنس الضرب من كل شيء، فالناس جنس، والإبل جنس وغيرهما (١).

واصطلاحاً:"هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج واختلفا في بعض الصفات"(٢)، ويكون في كلمة نحو قوله﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل: ٢٢] وقوله﴿ حَصَدتُّمْ ﴾ [يوسف:٤٧] وفي كلمتين نحو قوله﴿ يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ [الأعراف :١٧٦] وقوله ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

وقد أطلق بعض المتقدمين على التجانس مصطلح (المشترك) (٣)، وأدرج بعضهم المتجانسين في المتقاربين، على نحو ما صنع المرعشي اقتداء بغيره؛ إذ قال إن :"بعض العلماء أدرج المتجانسين في المتقاربين فسلكنا مسلكهم"(٤).

ويغلب على المحدثين التفريق بين المتجانسين والمتقاربين . وهو الأولى .؛ لما بينهما من اتفاق واختلاف، فاتفاقهما في جواز الإدغام، واختلافهما في أن المتقاربين يكونان في ثلاثة أنواع من التقارب ،بينما يكون المتجانسان في نوع واحد أو أصل واحد.

٣- التقارب:

وهو لغة : ضد التباعد، وقَرُبَ الشيء: إذا دنا(٥).

واصطلاحاً:هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفةً كالذال والزاي نحو قوله ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ [الأنفال :٤٨] أو مخرجاً لا صفةً كالدال والسين نحو قوله

---

(١)ينظر : لسان العرب لابن منظور، [مادة: جنس] ٢ : ٢٢٨ .

(٢) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ١ : ٢٢١ .

(٣) ينظر : التجريد لابن الفحام، ص:١٠١ .

(٤) جهد المقل، ص : ١٨٣ .

(٥) ينظر : لسان العرب لابن منظور، [مادة : قرب] ٧ : ٢٨٦ .

﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ [المجادلة: ١] أو في بعض الصفات دون المخرج كالذال والجيم نحو قوله ﴿ إِذْ جَاؤُوكُم ﴾ [الأحزاب: ١٠] (١) .

والتقارب هو أوسع الأبواب الجالبة للإدغام، وبخاصة عند أبي عمرو من رواية السوسي؛ لأنه يشمل جميع أصناف التقارب سابقة الذكر، فكل صوتين جمعتهما أواصر التقارب ولم يكن هناك مانع للإدغام جاز فيهما، والقراء في ذلك كل حسب أصول روايته.

وقد ورد تعريف المتقاربين في بعض كتب التجويد بأنه " أن يتقاربا صفة ومخرجاً أو مخرجاً أو صفة"(٢)، وكان الأولى أن يقال في بعض الصفات، فالذال والزاي تقاربا في معظم الصفات وليس في كلها، وقُرئت بالإدغام، وكذلك السين مع الشين.

فإن اجتمع في الصوتين جميع الصفات، كما في الدال مع الجيم في نحو قوله ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [التوبة :١٢٨] فهو أدعى لإدغامه، وليس بشرط موجب للإدغام، يقول أحد المتقدمين :" فالتقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها" (٣).

وقد جعل بعض العلماء قسماً رابعاً وأطلقوا عليه المتباعدين وهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا في بعض الصفات، وهو مُظهر بطبعه لتباعد مخارج حروفه، غير أن ذكره لم يكن إلا تتميماً للأقسام، ولا علاقة له بالإدغام ومسوغاته(٤).

أنواع الإدغام:

ذكرت – آنفا – أن الإدغام سببه التماثل والتجانس والتقارب، ولكل من هذه الأنواع أقسام تندرج تحتها وأحكام تنطوي عليها، وللعلماء في ذلك تفصيل، فقد قُسم بحسب أنواعه على قسمين : إدغام صغير وإدغام كبير، ويأتي كل منهما في الأسباب السابقة، وهي قسمة مبنية على سكون المدغم وتحريكه، كما قُسم من حيث اكتمال الإدغام ونقصانه على قسمين، كامل، وناقص، ومن حيث الحكم عليه إلى واجب وجائز وممتنع(٥)، وذلك كالآتي:

---

(١) ينظر : البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص:٢٧ (بتصرف) .

(٢) المنح الفكرية على متن الجزرية، للملا علي القاري، ص:١٥٥، والإضاءة للضباع، ص:١٣ .

(٣) جهد المقل للمرعشي، ص : ١٨٣ .

(٤) ينظر : البرهان في التجويد، محمد صادق قمحاوي، ص:٢٨ .

(٥) ينظر : شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص : ٥٤، والنشر له أيضاً، ١ : ٢١٦ .

أولاً : الإدغام بحسب سكون المدغم وتحركه:

١- **الإدغام الصغير** : وهو أن يكون الحرف الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً[١]، وقد ورد في المثلين والمتجانسين والمتقاربين.

أ . المثلان: ويأتي في كلمة كالكاف في الكاف نحو قوله﴿ يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء:٧٨] وفي كلمتين كاللام في اللام نحو قوله ﴿ بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٣].

ب. المتجانسان: ويأتي في كلمة كالدال في التاء نحو قوله ﴿ لَقَدْ كِدتَّ ﴾ [الإسراء:٧٤]، وفي كلمتين كالحاء في العين نحو قوله ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٨٩].

ج. المتقاربان: ويأتي في كلمة كالقاف في الكاف نحو قوله ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ [المرسلات:٢٠]، وفي كلمتين كالدال في السين نحو قوله﴿ قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة:١]، والدال في الجيم نحو قوله ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، والذال في الزاي نحو قوله ﴿وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] .

وتأتي خطوات الإدغام الصغير على شاكلتين:

الأولى: ما تشتمل على خطوة واحدة، وهي إدغام المتامثلين من غير قلب أولهما للتماثل نحو قوله ﴿ مِن نِّعْمَةٍ ﴾ [النحل : ٥٣]، فتصير (منّعمة) .

الثانية: ما تشتمل على خطوتين، وهما قلب المدغم من جنس المدغم فيه ثم مباشرة عملية الإدغام، وذلك في المتجانسين والمتقاربين نحو قوله﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ [الزخرف:٣٩] فتصير (إظّلمتم) ونحو قوله﴿ مِّن رَّبِّهِمُ ﴾ [النجم:٢٣]، فتصير (مرّبهم).

أما شروطه فهي تجاور المدغم والمدغم فيه لفظاً ورسماً أو لفظاً، وأن يكون أولهما ساكناً غير حرف مد (صائت) أو هاء سكت، لمن قدمها على الإدغام ، ويشترط في المتقاربين ألا يكون أول الحرفين حلقياً[٢] نحو قوله﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ [ق:٤٠]، ويمتنع أو يخرج إلى غيره إن اختل أحد هذه الشروط.

وقد سمي صغيراً؛ لقلة العمل فيه ولخفته على اللسان.

([١]) ينظر : النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٦ .

([٢]) ينظر : الإتحاف، للدمياطي، ص : ٣١ .

الإدغام الكبير: "وهو أن يتحرك الحرفان معاً، المدغم والمدغم فيه"(١)، ويكون أيضاً في المثلين والمتجانسين والمتقاربين.

المثلان: وقد ورد في كلمة كالكاف في الكاف نحو قوله﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾ [المدثر:٤٢]، وفي كلمتين كالهاء في الهاء نحو قوله ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ [البقرة:٢].

المتجانسان: وقد ورد في كلمة كالتاء في الطاء نحو قوله ﴿ الْمُتَطَهِّرِين ﴾ [البقرة:٢٢٢]، وفي كلمتين كالدال في التاء نحو قوله﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ [الملك:٨].

المتقاربان: وقد ورد في كلمة كالقاف في الكاف نحو قوله ﴿خَلَقَكُمْ ﴾ [التغابن:٢]، وفي كلمتين كالسين في الشين نحو قوله﴿الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم:٤].

وتأتي خطوات الإدغام الكبير على خطوتين وثلاثة:

الأولى : التسكين والإدغام، في المتماثلين .

الثانية : التسكين والقلب والإدغام، في المتجانسين والمتقاربين .

وقد أشار الإمام الداني إلى الخطوات المتبعة في هذا النوع من الإدغام حال حديثه عن إدغام السوسي بقوله إنه : " أدغم الحرف الأول في الحرف الثاني الذي يليه من الحرفين المتماثلين في اللفظ، والحرفين المتقاربين في المخرج إذا كانا في كلمتين وتحركا معاً فيسكن الأول من المثلين ويدغمه في الثاني ويسكن الأول من المتقاربين ويقلبه إلى لفظ الثاني ويدغمه، فيصيران في اللفظ حرفاً واحداً مشدداً "(٢) .

وقد اشتهر بهذا الإدغام السوسي عن أبي عمرو وقد وافقه القراء في بعض المواضع(٣)، ويشترط للإدغام الكبير أن يجتمع الصوتان خطاً ولفظاً أو خطاً لا لفظاً، وأن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إن كان بكلمة واحدة(٤)، أما موانعه فقد جمعها الشاطبي حال حديثه عن الإدغام الكبير بقوله:

"إذا لم يكن تا مخبرٍ أو مخاطب ... أو المكتسي تنوينه أو مثقلا "(٥).

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محيسن، ١ : ١١٢ .

(٢) جامع البيان، ص : ١٦٥ .

(٣) ينظر : الإتحاف للدمياطي، ص : ٣٧ .

(٤) ينظر : الإضاءة للضباع، ص : ١٣ .

(٥) متن الشاطبية للإمام الشاطبي، ص : ٢٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يترتب على هذا الإدغام نشوء مد لازم إذا ما سبق المدغم بحرف مد (صائت) نحو قوله﴿ الرَّحِيم مَلِكِ ﴾ [الفاتحة:٣، ٤]، أو حرف لين نحو قوله ﴿ قَوْمِ مُوسَى ﴾ [الأعراف :١٥٩]، غير أن هذا المد وإن كان لازماً فإنه يجوز فيه الإشباع والتوسط والقصر، والإشباع أولى.(١)

وقد سمي الإدغام بالكبير لكثرة العمل فيه أو لكثرة مواضعه. (٢)

وباعتبار حركة المدغم والمدغم فيه فإنه يبقى ما أوله متحركٌ وثانيه ساكن وهو أيضاً كسابقَيْه يأتي في الأنواع سابقة الذكر ويوصف بالمطلق، وقد ذكره بعض العلماء في مؤلفاتهم(٣)، وهو فاقد لشرط الإدغام – سكون الأول في الصغير، أو تسكينه بعد قلبه في الكبير – ولعلهم بذكره وتسميته قد وضعوه تنبيهاً للقارئ على أنه قد يجتمع المثلان والمتجانسان والمتقاربان في نحو قوله ﴿ ضَلَلْتُ ﴾[الأنعام: ٥٦]، وقوله ﴿مَّبْعُوثُونَ ﴾ [المطففين: ٤]، وقوله﴿ أَحْبَارَهُمْ ﴾ [التوبة: ٣١] غير أنهما لا يدغمان، أو لعلهم ذكروه طرداً لحركات المدغم و المدغم فيه. والله أعلم.

ثانياً: الإدغام بحسب كماله ونقصانه:

الإدغام الكامل: وهو ذهاب الحرف وصفته معاً(٤)، ويكون ذهابه بفناء المدغم ذاتاً وصفةً في المدغم فيه، حتى يصير الاثنان حرفاً واحداً مشدداً، فلا يبقى أثر للمدغم، نحو قوله ﴿مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣] فتصير (مرّبهم) ونحو قوله﴿قَد تَّبَيَّنَ ﴾ [البقرة:٢٥٦] فتصير (فتبين) ونحو قوله ﴿ اضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البقرة:٦٠] فتصير (اضربّعصاك) وقوله ﴿ ذُرِّيَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

وقد سمي كاملاً؛ لفناء الصوت والصفة(٥)، وكل إدغام لا إخفاء معه و لا إظهار لغنة ولا إطباق و لا استعلاء فهو إدغام كامل(١)، والكمال والنقصان يكونان في الصغير كما يكونان في الكبير .

---

(١) ينظر : الاتحاف للدمياطي، ص : ٣٨ .

(٢) ينظر : النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٥ .

(٣) ينظر : الملخص المفيد في علم التجويد، محمد معبد، ص : ٨٧ . وغيره .

(٤) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد محيسن، ١ : ١١٣ .

(٥) ينظر : البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص : ٨ .

الإدغام الناقص : وهو أن يذهب الحرف وتبقى صفته [2]، وذهابه فناء ذات الصوت وبقاء صفته، وبذلك يصيران حرفاً واحداً، غير أن صفة الصوت الأول المدغم تبقى مصاحبة للمدغم فيه، ومن هنا كان النقصان والتسمية[3]، وذلك في نحو قوله ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ [طه: ١١٢] فتصير (وميّعمل) فيفنى الصوت الأول وتبقى صفته وهي الغنة، وهي ظاهرة عند الإدغام بحيث لو أقفل الأنف حال النطق لانحبس صوت الغنة في المنخر، ومنه أيضاً إدغام الطاء في التاء في نحو قوله﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل:٢٢] و﴿فَرَّطتُ﴾ [الزمر:٥٦] وغيرهما فهذه المواضع تدخل تحت الإدغام الناقص لبقاء صفة الإطباق من الطاء، " ألا ترى أنهم أجمعوا على بقاء صوت الإطباق من الطاء إذا أدغموها في التاء في قوله أحطت " [4] ،ويصفه ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) بقوله :" مدغم فيه نقص من الإدغام، وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة والإطباق والاستعلاء نحو (من يؤمن) و (أحطت) و(ألم نخلقكم) قال : فهذا التشديد دون تشديد الثاني الذي لا نقص معه في إدغامه ولا زيادة "[5] .

ثالثاً : الإدغام من حيث الحكم عليه:

١ - إدغام واجب:

و هو ما اتفق القراء على وجوب إدغامه، ويكون في المثلين والمتقاربين والمتجانسين[6]، ومثاله اتفاقهم على إدغام المثلين الصغير .

في كلمة أو كلمتين بالشروط السابقة الذكر، سواء أكان الإدغام كاملاً نحو قوله ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ ﴾ [الفرقان:١٠] أم ناقصاً نحو قوله﴿ مِّن مَّالِ ﴾ [النور:٣٣].

وهو موضع اتفاق بين القراء واللغويين أيضاً، يقول المبرد : (٢: ٢٠٧هـ) " اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني "[1] .

---

(١) ينظر : التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص : ٢١٦ .

(٢) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد محيسن، ١ : ١١٣ .

(٣) ينظر : البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص : ٨ .

(٤) الإقناع لابن الباذش، ص : ١١٤ .

(٥) التمهيد في علم التجويد، ص : ٢١٧، و الموضح للقرطبي، ص: ١٥٠ .

(٦) ينظر : هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٢٣٦ .

٢- إدغام جائز:

و هو ما جاز فيه الإدغام وعدمه، وسُمي جائزاً؛ لعدم اتفاق القراء على إدغامه، فالقراء في ذلك كل حسب أصول قراءته؛ لأن الأصل هو تواتر القراءة، وليس سبب الإدغام، فمن تركه ليس لأنه ممتنع، بل لتواتر قراءته بتركه، ومثاله من الإدغام الصغير قوله تعالى ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ [الأنفال:٤٨] ومن الكبير ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾ [الكهف : ٩٥] فكلا الموضعين قد وردت فيه القراءة بالإظهار والإدغام [٢]، وعليه فالجائز قد ينتقل إلى وجوب الإدغام إذا كان أصلاً في قراءة أحد القراء نحو قوله تعالى ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ [النساء:٨١] في قراءة السوسي عن أبي عمرو، وحمزة الكوفي، ويكون بوجوب الإظهار عند غيرهما من الأئمة والرواة [٣] .

٣- الممتنع:

وهو ما امتنع إدغامه عند جميع القراء باتفاقهم، وهو ما كان متحرك الأول وساكن الثاني، ويكون في كلمة كالقافين في ﴿ شَقَقْنَا ﴾ [عبس : ٢٦] والتائين في ﴿تَتْرَا ﴾ [المؤمنون : ٤٤]، وفي كلمتين كالذال في التاء نحو قوله ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ [مريم : ١٧] .

ويلاحظ على الأمثلة السابقة وجود السبب مع اختلال الشرط، فقد تجاور كلُ من المثلين أوالمتقاربين، ولكنهما خالفا أحد شروط الإدغام بكون الأول منهما متحركاً والثاني ساكناً .

رابعاً : مواضع الإظهار والإدغام في قراءة حمزة وتوجيهها :

لامراء في أن الإدغام قد ورد في قراءات كل الأئمة بدليل وجوبه في مواضع لجميعهم، واختلافهم فيه في مواضع أخر، فللقراء مواطن اتفاق بالإظهار كاتفاق السبعة على إظهار النون الساكنة مع حروف الحلق، ومواطن اتفاق بالإدغام كاتفاقهم على إدغام المتماثلين والمتجانسين الصغير بشروطه، ومواطن جاز فيها الإظهار والإدغام وهو ما سأقتصر عليه؛

([١]) المقتضب، ١ : ١٩٧ .

([٢]) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٢، ١١٩ .

([٣]) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص:٧٧ .

لبيان ما قرأه الإمام منها بالإظهار وما قرأه بالإدغام، كما سأحصر الأصوات التي أدغم فيها الصوت الأول عند ملاقاته بالثاني وهذه المواضع على قسمين:-

الأول : صوت من كلمة يدغم في كلمات مخصوصة ومتفرقة أينما وردت في كتاب الله، وتتبلور في الكلمات الآتية : ذال (إذ)، دال (قد)، وتاء التأنيث الساكنة، ولام (هل) و (بل) .

الثاني :صوتٌ في صوتٍ سواءٌ أكانا في كلمة أم في كلمتين [1]، وقد عبر عنه الإمام الشاطبي بحروف قربت مخارجها، غير أن القسم الأول يدخل تحت هذا التعريف أيضاً، فالفارق بينهما عموم الحكم في الأول – إظهاراً أو إدغاماً – وتخصيص الثاني في مواضع معينة من القرآن الكريم، والجامع بينهما سكون الأول وتحرك الثاني، فهما يندرجان من حيث الحكم تحت الإدغام الصغير، وسأتناول القسمين على ترتيب الإمام الشاطبي ثم أتحدث عن مواضع الإدغام الكبير التي وردت في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها.

أولاً :إظهار أو إدغام الصوت الذي أدغم في كلمات متنوعة ومتفرقة:

١- حكم ذال (**إذ**):

يجوز إظهار وإدغام ذال (إذ) في ستة أحرف هي (التاء، الذال، الصاد، الزاي، السين، الجيم) [2] .

أ – ما قرأه الإمام حمزة بالإظهار عند هذه الأصوات:

قرأ خلف عن حمزة بإظهار ذال (إذ) عند الجيم نحو قوله تعالى ﴿ إِذْ جَاؤُوكُم ﴾ [الأحزاب : ١٠]، والزاي نحو قوله ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ [الأنفال:٤٨]، والصاد نحو قوله ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٩]، والسين نحو قوله ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ [النور:١٢] أينما وردت في كتاب الله [3] .

قرأ خلاد عن حمزة بإظهار الذال عند الجيم نحو قوله﴿ إِذْ جَعَلَ ﴾ [الفتح:٢٦] أينما ورد في كتاب الله.

---

[1] ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ٣ .

[2] ينظر : التيسير للداني، ص: ٤٢ .

[3] ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص: ١٨٦ .

وتوجيه القراءة بالإظهار أنه الأصل؛ لأنه أكثر، كما أن الحرفين منفصلان [1]، والبيان أفهم للسامع، وآمن من اللبس.

ب . ما قرأه الإمام بالإدغام عند هذه الأصوات:

قرأ الإمام حمزة بإدغام ذال (إذ) في كل من (التاء) نحو قوله﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ﴾ [البقرة:١٦٦]، و(الدال) نحو قوله﴿ إِذْ دَخَلْتَ ﴾ [الكهف:٣٩]، وروى خلاد عنه أيضاً إدغام الذال في (الصاد) و(الزاي) و(السين) أين ما وردت في كتاب الله تعالى [2].

وعلة الإدغام أن الذال قد قارب جميع الأصوات السابقة، فالذال مع التاء قد تقاربا في المخرج، وتآخيا في الضعف والقوة، كما أن التاء فيها شدة تقويها فجاز الإدغام، أما إدغامه في الدال فلما بينهما من اشتراك في الجهر، كما أن المدغم فيه صوت شديد فحسن الإدغام، وأما إدغامه في الصاد فلأن الصاد أقوى من الدال لما فيه من الإطباق والاستعلاء والصفير فحسن الإدغام، ولأنه إدغام الضعيف في القوي، وقد جاءت علة إدغام هذا الذال من إذ في السين لما تحمله كل منهما من صفات القوة والضعف، ولما يحمله السين من صفير، فجاز الإدغام، كما جاء في توجيه إدغام الذال في الزاي للتقارب في المخرج والاتفاق في جل الصفات، ولأن الإدغام يزيد الصاد قوة بالصفير فجاز الإدغام [3] .

٢ . حكم دال (قد):

يجوز إظهار وإدغام دال قد عند مجاورته الأحرف الآتية (الظاء، الضاد، الزاي، الصاد، الجيم، الذال، السين، الشين) [4] .

أ . ما قرأه الإمام بالإظهار عند هذه الأصوات:

لم تذكر كتب القراءات أن الإمام حمزة أظهر دال (قد) عند شيء من هذه الأحرف [5]، فيكون شأنه بذلك إدغامه إياها في الحروف الثمانية مطلقاً.

---

(١) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٤٧ .

(٢) ينظر : التيسير للداني، ص : ٤٢ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٤٧ فما بعدها .

(٤) ينظر : شرح الشاطبية، للضباع، ص : ٩٠ .

(٥) ينظر : التيسير للداني، ص : ٤٢ ، وإبراز المعاني للمقدسي، ص : ١٨٧ .

ب ـ ما قرأه الإمام حمزة بالإدغام عند هذه الأصوات:

قرأ الإمام حمزة بإدغام دال (قد) عند مجاورته للأحرف الثمانية أينما وردت في كتاب الله، وذلك في نحو قوله﴿ قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة:١]، وقوله ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ [الأنعام:١٤٠]، وقوله﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ [الكهف:٥٤]، وقوله﴿ فَقَدْ ظَلَمَ ﴾ [البقرة:٢٣١]، وقوله ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥]، وقوله﴿ وَلَقَدْ جَاءهُمْ ﴾ [النحل:١١٣]، وقوله﴿ قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف:٣٠]، وقوله﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف:١٧٩].

وعلة الإدغام أن هذه الأصوات مقاربة للدال حيث يسهم اللسان في كل منها، فإدغام الدال في (الصاد، والظاء، والضاد) لما يجتمع فيها من إطباق واستعلاء، واستطالة في الضاد، فتزداد الدال قوة بإبدالها صوتاً أقوى منها، فالإدغام فيها حسن قوي، أما إدغام الدال في الزاي فلأنهما مجهوران، كما يتفقان في إدغام لام التعريف في كل منهما، والإدغام يزداد قوة للصفير الذي في الزاي، فهو إدغام الضعيف في القوي، وأما إدغام الدال في الجيم فلما يربطهما من اتفاق في الصفات من جهر وشدة وانفتاح فحسن الإدغام لهذا الاشتراك، وأما إدغام الدال في الذال فلقرب المخرج، والاتفاق في الجهر والانفتاح والترقيق، كما أن كلاً منهما يدغم في لام التعريف فحسن الإدغام.

وتأتي علة إدغام الدال في السين لما في السين من صفير ولقرب المخرج فجاز الإدغام، كما تأتي علة إدغام الدال في الشين لما للشين من التفشي الذي يقويها، فهو وإن كان المدغم مجهوراً شديداً غير أن الشين لها من التفشي ما يقويها فجاز الإدغام (1)، فضلاً على أنه أصلُ من أصول القراءة.

٣– حكم تاء التأنيث الساكنة:

قرئ بإظهار وإدغام تاء التأنيث الساكنة عند سبقها لستة أحرف هي (السين، الثاء، الصاد، الزاي، الظاء، الجيم).

أ– ما قرأه الإمام حمزة بالإظهار عند هذه الأصوات:

لم تذكر كتب القراءات أن الإمام حمزة قرأ بإظهار تاء التأنيث عند مجاورتها لهذه الأحرف (2) .

---

(1) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٤٤ فما بعدها .

(2) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٢، والنشر لابن الجزري، ٢ : ٥ .

ب– ما قرأه الإمام حمزة بالإدغام في هذه الأصوات:

قرأ الإمام بإدغام تاء التأنيث الساكنة في الأحرف السابقة الذكر، وذلك في قوله تعالى ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[هود : ٩٥] وقوله ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ [النساء : ٥٦]، وقوله ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ [الأنعام : ١٤٦] وقوله ﴿ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ [البقرة : ٢٦١] وقوله ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] وقوله ﴿ خَبَتْ زِدْنَاهُمْ ﴾[الإسراء:٩٧](١).

وعلة الإدغام أن هذه الأصوات تقارب التاء في المخرج وتتفق معها في بعض الصفات فإدغامها في الظاء والصاد والزاي لما تتمتع به الظاء والصاد من إطباق واستعلاءٍ، والزاي من جهر وصفير فهي أقوى من التاء، فحسن الإدغام؛ لأنه يقوى بإدخال الضعيف في القوي، أما إدغام التاء في الجيم فلما يوجد في الجيم من جهر وشدة، ولاشتراكهما في حيز اللسان، فجاز الإدغام، أما إدغام التاء في السين فلقربهما في المخرج واتفاقهما في صفة الهمس والانفتاح، وحسن الإدغام لأن في السين صفير يقويها فحسن ذلك، أم إدغام التاء في الثاء؛ فلقربهما في المخرج واشتراكهما في صفة الهمس، وكل منهما تدغم في لام التعريف فجاز الإدغام (٢) .

٤– حكم لام (بل) و (هل):

قرئ بإظهار وإدغام لام (بل) عند مجاورته لأصوات :(السين، الظاء، الضاد، الزاي، الطاء، التاء، النون)، كما قرئ بإظهار وإدغام لام (هل) عند أصوات: (الثاء، التاء، النون) والقراء في ذلك كل حسب قراءته (٣).

أ– ما قرأه الإمام حمزة بالإظهار عند هذه الأصوات:

قرأ الإمام بإظهار لام (بل) عند مجاورته (الظاء، الزاي، النون، الطاء)، وقرأ خلاد عن حمزة بإظهار لام (بل) عند الطاء في موضع النساء﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ [النساء:١٥٥] بخلف عنه (٤).

كما قرأ الإمام حمزة بإظهار لام (هل) عند مجاورته لصوت النون (١).

---

(١) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٢، وإبراز المعاني للمقدسي، ص:١٨٨ .

(٢) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٠ .

(٣) ينظر : إبراز المعاني، المقدسي، ص:١٩١ .

(٤) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٣، وشرح الشاطبية للضباع، ص:٩٢ .

وتوجيه القراءة بالإظهار أن اللام في (هل) و (بل) منفصلتان من الكلمة التي بعدها، كما أن الإظهار هو الأصل.

ب- ما قرأه الإمام بالإدغام:

قرأ الإمام بإدغام لام (بل) في (التاء والسين) وروى خلاد عن حمزة إدغام لام (بل) في الطاء في موضع النساء عند قوله تعالى ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ [النساء : ١٥٥] في الوجه الثاني له .

وقرأ الإمام بإدغام لام (هل) عند مجاورته (التاء والثاء) قولاً واحداً، ولا يخفى أن اللام تدغم في اللام والراء للتماثل والتقارب بينهما، وتلحق بلام (هل وبل) في هذا الإدغام لام (قل) (٢) .

وعلة الإدغام في لام هل و بل أن اللام عندما سكن فيهما أشبه لام التعريف فجاز فيهما الإدغام، فضلاً على التقارب الذي يجمعهما في المخرج، واتفاق اللام مع كلٍ منها في بعض الصفات، أما من جمع بين الوجهين فقد جمع بين لغتين، وحسن الإدغام لأنه إدغام الصوت فيما هو أقوى منه (٣) .

ثانياً : إظهار أو إدغام صوت في صوت في كلمة أو كلمتين (حروف قرُبت مخارجها):

١- ﴿ الباء مع الفاء ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الباء الساكنة مع الفاء، نحو قوله تعالى ﴿ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾ [النساء : ٧٤]، أينما ورد في كتاب الله، وجملتها خمسة مواضع (٤) .

أ- ما قرأه الإمام بالإظهار :

قرأ خلف بإظهار الباء عند الفاء في كل المواضع، ووافقه خلاد عن حمزة في موضع واحد، وهو قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ ﴾ [الحجرات :١١] في أحد وجهي روايته عن شيخه (٥) .

---

(١) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٣ .

(٢) ينظر : سراج القارئ المبتدي، ص:٩٧، وإبراز المعاني، للمقدسي، ص:١٩١ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٣ .

(٤) ينظر : جامع البيان للداني، ص: ٢٨٤ .

(٥) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص:١٩٦، والتيسير للداني، ص:٤٣.

وتوجيه القراءة بالإظهار، كما أنه أحسن وأقوى؛ أن الأول أقوى من الثاني للجهر والشدة اللذين فيه، فالباء أقوى من الفاء، والأقوى لا يدغم في الأضعف إلا أن قوة الفاء بالتفشي ساعد على الإدغام (١) .

ب- ما قرأه الإمام بالإدغام:

قرأ خلاد عن حمزة بالإدغام في جميع المواضع باستثناء موضع الحجرات فله فيه وجهان (٢) .

وعلة الإدغام أن الباء قاربت الفاء في المخرج، وأن كل منهما لا تدغم في لام التعريف (٣) .

﴿ **الباء مع الميم** ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الباء الساكنة مع الميم في موضعين ،نحو قوله تعالى ﴿ يُعَذِّب مَن يَشَاء ﴾ [البقرة : ٢٨٤]، وقوله تعالى ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ [هود : ٤٢] .

أ- ما قرأه الإمام بالإظهار :

قرأ الإمام بإظهار الباء عند الميم في قوله تعالى ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾[هود : ٤٢] وروى خلاد عن حمزة الإظهار بخلف عنه (٤) .

ووجه الإظهار أنه أبين، وأنه الأصل، ولأنهما من كلمتين، كما أن لام التعريف لا تدغم في واحدة منهما (٥) .

ب- ما قرأه الإمام بالإدغام :

قرأ الإمام حمزة بإدغام الباء في الميم في موضع البقرة وهو قوله تعالى ﴿ يُعَذِّب مَّن يَشَاء ﴾ [البقرة : ٢٨٤] (٦).

وعلة الإدغام إن الميم صوتٌ قوي؛ للجهر والغنة اللذين فيه، كما أنهما من مخرج واحد فحسن الإدغام (٧) .

---

(١) ينظر : الكشف لمكي، ١ :١٥٥ .

(٢) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٣، وشرح الشاطبية للضباع، ص:٩٤ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٥ .

(٤) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٣، وشرح الشاطبية للضباع، ص:٩٦ .

(٥) ينظر : الكشف لمكي، ١ :١٥٥، وينظر : الحجة لابن خالويه، ص:١٠٦ .

(٦) ينظر : شرح الشاطبية للضباع، ص:٩٦، والتيسير للداني، ص:٤٤ .

(٧) ينظر : الحجة لابن خالويه، ص: ١٠٦، والحجة لمكي،١ : ١٥٥ .

ولعل في سياق الآية (يعذب من يشاء) ما يقوي الإدغام، لما فيه من تصوير لحال المعذب من إدخال وإلقاء في النار، فحسنت دلالة الإدغام مع السياق.

﴿ الثاء مع التاء ﴾ وردت القراءة بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة الثاء الساكنة التاء في نحو قوله تعالى ﴿ لَبِثْتَ ﴾[البقرة :٢٥٩] وما كان على شاكلتها، كما وردت بالإظهار والإدغام في قوله تعالى ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ بموضعيها [الأعراف:٤٣،الزخرف:٧٢] .

وقد قرأ الإمام بالإدغام قولاً واحداً في الألفاظ السابقة في جميع مواضعها (١) .

وعلة الإدغام أن اتصال الحرفين المتقاربين في كلمة يقوى معه جانب الإدغام، فضلاً على أن التاء أقوى من الثاء لشدتها، كما أنهما اتفقا في صفة الهمس، فحسن الإدغام (٢) .

﴿ الثاء مع الذال ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام في قوله تعالى ﴿ يَلْهَث ذَّلِكَ ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .

وقد قرأ الإمام بإدغام الثاء في الذال في الموضع السابق (٣) .

وعلة الإدغام عنده أن الذال والثاء من مخرج واحد، كما أن الذال أقوى من الثاء صفة، والإدغام يحسن إذا كان المدغم أضعف من المدغم فيه (٤) .

﴿ الدال مع الثاء ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة الدال للثاء في نحو قوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥]حيث وقع كل حسب أصول قراءته (٥) .

وعلة الإدغام ضعيفة؛ لأن الدال أقوى من الثاء للجهر والشدة اللذين في الدال، والمدغم فيه مهموس، فهو إدغام القوي في الضعيف (٦) .ولا عبرة للتوجيه مع الرواية .

﴿ الدال مع الذال﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند فاتحة سورة مريم﴿كهيعص ذِكْرُ ﴾ [مريم : ١-٢] .

وذلك في هجاء (ص) مع ذال (ذكر) بعدها .

---

(١) ينظر : التيسير للداني، ص:٤٣ .

(٢) ينظر : الموضح لابن أبي مريم، ١ : ٣٤٠، والحجة لابن خالويه، ص:٤٥، والكشف لمكي، ١ : ١٥٩ .

(٣) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص :٢٠٠ .

(٤) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٧ .

(٥) ينظر : سراج القاري شرح ابن القاصح، ص:١٠٠ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي، ١ :١٥٧ .

وقد قرأ الإمام حمزة بإدغام الدال من هجاء ص في الذال بعدها [١] .

وعلة الإدغام أن الدال والذال تقاربا في المخرج، فأدغمت إحداهما في الأخرى[٢]، ولأن الدال أقوى للشدة التي فيه .

﴿ الذال مع التاء﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الذال الساكنة مع التاء في الألفاظ الآتية ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ [طه : ٩٦] و ﴿ عُذْتُ ﴾ [غافر :٣٧، الدخان:٣٠]، كما قرئ بالإظهار والإدغام في قوله تعالى ﴿ اتَّخَذْتُمُ ﴾[البقرة : ٥١] وما كان من لفظه في القرآن الكريم .

وقد قرأ الإمام حمزة هذه الألفاظ بالإدغام في جميع المواضع أينما وردت في القرآن الكريم [٣] .

وعلة الإدغام أن كلاً من الذال والتاء قد توازيا في القوة والضعف، فالتاء شديدة، والذال مجهورة، والتاء مهموسة، والذال رخوة، فاعتدلا، فحسن الإدغام، فضلاً على تقاربهما في المخرج [٤] .

﴿ الراء مع اللام ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الراء الساكنة مع اللام في نحو قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾ [الطور : ٤٨] وما شاكله .

وقد قرأ الإمام حمزة بإظهار الراء عند اللام أينما وقعت في القرآن الكريم [٥] .

وتوجيه القراءة أن الإظهار هو الأصل، وأنه أقوى وأحسن، وبه قرأ الستة إلا أبا عمرو [٦]

﴿ الفاء مع الباء﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة الفاء الساكنة للباء وذلك في موضع واحد عند قوله تعالى ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ [سبأ : ٩] .

وقد قرأ الإمام بالإظهار؛ لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان [٧] .

([١]) ينظر سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص: ١٠٠، والتيسير للداني، ص ك١٢٠ .

([٢]) ينظر : الموضح لابن أبي مريم، ٢ : ٨١٠، والحجة لابن خالويه، ص : ١٣١ .

([٣]) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص:١٩٧ فما بعدها، والتيسير للداني، ص:٤٣ – ٤٤ .

([٤]) ينظر : الحجة لابن خالويه، ص:٢٩، والكشف لمكي، ١ : ١٥٩ .

([٥]) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١٩٨، والتيسير للداني، ص : ٤٤ .

([٦]) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٧ .

([٧]) ينظر : التيسير للداني، ص : ٤٣، وإبراز المعاني للمقدسي، ص : ١٩٧ .

﴿ اللام مع الذال﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة اللام الساكنة للذال في نحو قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾[المنافقون: ٩] وما كان على شاكلته في القرآن الكريم .

وقد قرأ الإمام بإظهار اللام الساكنة عند الذال أينما وردت [١] .

وتوجيه القراءة أن الإظهار هو الأصل وأن الحرفين منفصلان .

٢- ﴿ النون مع الميم ﴾ قرئ بإظهار النون من هجاء (سين) عند الميم من هجاء (ميم) في فاتحتي الشعراء والقصص، وقرئ بإدغامهما أيضاً .

وقد قرأ الإمام بإظهار نون (سين) عند الميم في كلا الموضعين [٢] .

وتوجيه قراءة الإظهار أن حروف التهجي في تقدير الانفصال والانقطاع عن ما بعدها، فمن هنا كان تبيين النون [٣] .

٣- ﴿ النون عند الواو﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند فاتحة سورة ﴿ يس وَالْقُرْآنِ ﴾ [يس: ١-٢] وفاتحة ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾[القلم : ١] .

وقد قرأ الإمام بإظهار النون في الموضعين [٤].

وتوجيه قراءة الإمام أن النون والواو ليسا بمثلين ولا متقاربين غاية القرب، كما أن الإدغام ليس مما يجب، وأنهما في الأصل منفصلان [٥] .

نظرة المحدثين إلى الإدغام:

أثنى المحدثون من علماء اللغة على ماخلفه أسلافهم من إرث كبير، ومحصول وفير في هذا الحقل وغيره، فحديثهم ينبئ عن رضاهم وإعجابهم بفكر المتقدمين من العلماء، يقول الدكتور زهير غازي زاهد : " هذا التراث اللغوي يؤكد أن علماءنا لم يقصروا في مجال الأصوات اللغوية ودراستها؛ بل إنهم كانوا قد جالوا فيها وبرعوا وأبدعوا وأتوا بالمفيد والدقيق الدقيق على وفق الإمكانات التي كانت لديهم في ذلك العصر" [٦]، وغير بعيد من هذا

([١]) ينظر : سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص : ٩٩، والتيسير للداني، ص : ٤٣، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ١٩٦ .

([٢]) ينظر : التيسير للداني، ص: ١٣٤، وشرح الشاطبية للضباع، ص : ٩٥ .

([٣]) ينظر : الحجة للفارسي، ٣ :٢١٩، والحجة لابن خالويه، ص : ١٦٥ .

([٤]) ينظر : التيسير للداني، ص : ١٤٨ .

([٥]) ينظر : الموضح لابن أبي مريم، ٣ : ١٠٦٩ .

([٦]) الإدغام الكبير للداني،تحقيق د. زهير غازي زاهد، ص:٨ .

القول مذهب الدكتور حسام البنهساوي الذي أثنى هو أيضاً على المتقدمين بقوله : " أبدع هؤلاء العلماء في حديثهم عن الإدغام وشروطه وأنواعه وقواعده، كما أبدعوا في وضع أحوال الإعلال والإبدال والقلب وغير ذلك " [1].

ولا ريب في أن المحدثين بما واكبهم من نهضة علمية وتقنية قد أسهموا في دراسة أصوات اللغة، وأخضعوها للتجربة الصوتية، والمعامل المخبرية التي من شأنها أن تثري البحث العلمي في كيفية تأثر الأصوات ببعضها وقياس زمنها حال نطقها، وكمية التردد والشدة وكل ما يتعلق بالكلام من اتصال أجزائه ووحداته من مماثلة ومخالفة وغيرهما، فقد " اهتمت اللسانيات الآنية بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية بظاهرة المماثلة، وتنوعت مناهج درسها، وطرق تناولها ومن ثم مصطلحاتها . فتنوعت المصطلحات تبعاً لتنوع كل منظور فسيولوجيا أو بيولوجياً أو حركياً أو فيزيائياً أو سمعياً أو إدراكياً وانفصال الكلام واتصاله " [2] .

نعم لقد كان الإدغام حاضراً في كتب المحدثين مع تسميات ومصطلحات تقرب المعلومة وتجدد العبارة وترسم فكر المحدثين، فالدكتور أنيس – مثلاً – يرى أن يسمى التأثر بين الأصوات بـ(الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة) [3]، وأطلق غيره على الإدغام المماثلة الصوتية ومصطلح مقبل ومدبر، وتأثر رجعي، وتأثر تقدمي، كما عللوا لتسمياتهم وتقسيماتهم التي انبثقت من خلال دراستهم وأبحاثهم العلمية .

ومهما يكن من تباين أو توافق في المصطلحات فإن الإدغام في جوهره لم يختلف عن نهج اللغويين المتقدمين في تعريفه وشروطه وطرق التخلص من التماثل أو التقارب ، فـ" لم يختلف المحدثون مع القدامى في تفسير هذه الظاهرة فالإدغام عند المحدثين هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني ... ولم يخالف المحدثون القدامى أيضاً في كيفية التخلص من ثقل نطق الحرفين المتماثلين أو المتجاورين [4]

([1]) الدراسات الصوتية عند علماء العربية والدرس الصوتي الحديث، ط/ الأولى، زهراء الشرق – مصر، ص:٧ .

([2]) التجويد القرآني، د. محمد صالح الضالع، (دراسة صوتية فيزيائية) ، دار غريب القاهرة، ٢٠٠٢م ص : ٨٠ .

([3]) ينظر : الأصوات اللغوية، ص :١٨٠ .

([4]) إدغام القراء لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد علي عبد الكريم، ط/الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، الأمانة – مصر، مقدمة المحقق، ص: ع .

وهو ما يراه الدكتور عبد الصبور شاهين إذ يقول إن :" بين مفهوم الإدغام لدى كل من النحويين والقراء عموماً وخصوصاً مطلقاً كما يقول المناطقة، فالجميع متفقون على أن الإدغام — كما يقصده القراء يحذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركاً، ويقلب الصوت الأول من مثل الثاني وهو الأصل ... أو من جنسه في بعض الحالات "(١).

المبحث الثالث

ظاهـرة المد والقصر

المد ظاهرة سياقية نطقت بها العرب في عاداتها وعباداتها، فقد وُجد في أعرافهم أنهم يمدون بعض الأصوات لأغراض كلامية في سياقات معينة، وقد أشار النحاة إلى زيادة مد الأصوات عند دراستهم لبعض الموضوعات النحوية كالنداء والاستغاثة والندبة وغيرها من الموضوعات التي يتربع علم النحو فيها على الصناعة النحوية وضبط أواخر الكلم، في حين يشكل في بعضها التصويت بالمنطوق سمات، قد تنبئ عن الحالة الانفعالية للمتحدث أو المستغيث أو النادب أو الداعي، فهذه الأمور يشكل السياق وما يحويه من تنغيم أو نبر وغيرهما أثراً بارزاً وفعالاً في اكتمال صورة المعنى، ووقعها على أذن السامع؛ بل إن المد في الأحوال السابقة يعد من ضوابط بعضها، يقول سيبويه: (ت : ١٨٠هـ) " واعلم أن المندوب لا بد له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا كما لزم يا المستغاث به والمتعجب منه (٢) "، فالمد ليس غريباً أو دخيلاً على العرب؛ بل عادة ما تلجأ إليه في خطبها؛ لأنه وتر من أوتارها تشي به حججها، وتستعمله في دعائها وأشعارها وبعض استفهاماتها، كما أنه من صنيعها

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص:١٢٧ .

(٢) الكتاب، ٢ : ٢٢٠ .

في تحسرها على فقيدها، وغيرها من الأغراض التي تحتاج إلى نبر أو تنغيم، وقد قال أحد المتقدمين عن المد في لغة العرب " قد يستعمل المد في العرف عامّاً للمد الطبيعي والزائد " [1] .

وقد ثبتت ظاهرة المد في القرآن الكريم بالنقل والرواية، والأحاديث الصحيحة، فقد صح عن قتادة –رضي الله عنه– أنه قال : سألت أنس بن مالك – رضي الله عنه – عن قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم– ؟ فقال: "كان يمد مداً "[2] ، كما وردت الأخبار عن الصحابة –رضي الله عنهم– تؤكد قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم– بالمد، يقول أبو العلا العطار : (ت: ٥٦٩هـ) " فأما قراءته ذات المد فرواها عنه عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، ووائل بن حُجر، وأبو بكرة –رضي الله عنهم– " [3] ولعل في قراءة الأئمة خير شاهد على حسن اتباعهم ودقة نقلهم، فلم تخل قراءة من المد، وإن اختلفت بعض مقاديره عندهم .

وقد ارتبط المد في القرآن الكريم بشرائط وضوابط جعلت المدود تسير في سياقات معينة بمقادير ثابتة، تكتسي بها القراءة حلية، وبأنغام كلماتها حلاوة وطراوة، فهي أجراس مدية تزيد بها الصوائت قوة، وتظهر بعدها الصوامت جلية، كما أنها تفصل بين الساكنين لمطها ومدها، فـ" العلة في وجوب المد تختلف، فعلة وجوبه فيما إذا كان بعد حرف المد همزة أن حروف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل فهما ضدان، فجاء المد مقرباً لهذه الحروف ومظهراً لخفائها ... وأما إذا كان بعدها حرف ساكن مظهر أو مدغم فإنما وجب فيه المد للفرق بين الساكنين لما التقيا؛ لأن الممدود نظير المتحرك، من حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره "[4] .

وقد علل أحد المحدثين لإطالة أصوات المد : بـ" الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة؛ لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين ...فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج

([1]) جهد المقل للمرعشي، ص : ٢١٣ .

([2]) ينظر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (٥٠٤٥)، ٨ : ٩٦٤ .

([3]) التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط/ الأولى، ١٤٢٠، ٢٠٠٠ م، ص: ١٥٩ .

([4]) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي، ص : ١٨٢ فما بعدها .

إلى مجهود عضوي كبير، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين " [١].

وإطالة صوت المد وإن كان لا يغير في المعنى، غير أنه يعاضده ويقويه، فقصر الحركات وطولها فونيمات ثانوية[٢] " تكسو المنطوق كله وتكسبه صفات أو سمات مميزة، ولكنها في كل الحالات لا تكوّن أية عناصر من بنية هذا المنطوق أو مفرداته " [٣]، فالمد وغيره يضفي على السياق في الجملة – طلباً أو دعاءً أو مناداة أو تحسراً – شية جمالية تأثيرية يحكيها المنطوق دون المكتوب.

ولعل في قصة يونس –عليه السلام– عندما نادى ربه وهو في ظلمات ثلاث فقال رب العزة على لسانه ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧]، فلا ريب أن القراءة بالإشباع تجسد حساسية الموقف وقوة المصاب، وطلب الغوث من الله تعالى في النجاة كما أن المد يصور حالة المنادي وإلحاحه على الاستجابة، وبالمقابل فإن القراءة بدون مد مُوصلة للمعنى وجالبة له أيضاً، غير أن الأولى أقرع للأذن وأوقع في القلب، ولعل في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات:٣٤] ما يجعل السياق بالمد تأثيره أقوى، فالقراءة بالإشباع فيها كثير من السمات التي تكسو هذه الكلمة أنواعاً من التأثير، علاوة على قوة الكلمة في ذاتها، فالمد سيكون مشبعاً ويزداد قوة بتفخيمه لأن الطاء صوت مفخم وسبقت صوت الألف فيفخم معها، كما أنه من المدود المثقلة فيزداد قوة على قوة، فهذه الأمور مجتمعة أقوى في سياق الآية من عدم المد، فالعلة إذاً ليست لالتقاء الساكنين فحسب، بل لإكساب هذه الكلمة حُللاً أخرى تعاضد المعنى وتقوي الصورة. يقول د/ تمام حسان إن " الأسس التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية لا يتحتم أن تنبني جميعاً على ثقل العملية النطقية بالضرورة وإنما تنبني كذلك على مراعاة أمن اللبس كما رأينا وعلى الاعتبارات الذوقية في صياغة السياق العربي" [٤].

---

(١) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص: ١٥٨ .

(٢) الفونيم الثانوي يطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل، ويؤثر بعضهم إطلاق سمات تطريزية . علم الأصوات، د. كمال بشر، ص : ٤٩٦، ٤٩٩ .

(٣) ينظر : علم الأصوات، د.كمال بشر، ص: ٤٩٦ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، ص: ٢٦٣ .

والممعن النظر في المدود يجد أنها قائمة أساساً على حروف المد الثلاثة (الألف، والواو والياء) ذلك لأنها أصوات تسمح بمطها ومدها ضعفاً أو ضعفين لا سيما إذا وجد بعدها همز أو سكون يقول ابن جني: (ت: ٣٩٢هـ) " ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض وذلك قولك : يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فتجد فيهن امتداداً واستطالةً ما . فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً " [١]، فهذه الأصوات المدية لها خصائص قلما وجدت في غيرها من الأصوات، فهي تتسم بسعة مجرى الصوت حيث يندفع الهواء معها بدون عائق، كما أن لها وضوحاً سمعياً أكثر من الصوامت، وزيادة مطها لا تؤدي إلى تغيير معناها، كما أنها أصوات مجهورة [٢] يقوى الصائت بمدها ويخف على اللسان نطقها للينها ويسرها، فتمنح القارئ جمال الإقراء، وتعلم المبتدئ التريث في الأداء، جاء في النشر " أن الثوري قال لحمزة يوماً وهو يُقرئ : يا أبا عمارة ما هذا الهمز والقطع والشدة ؟ فقال : يا أبا عبد الله هذه رياضة للمتعلم " [٣]، وقال أيضاً : " إنما أزيد على الغلام في المد ليأتي بالمعنى "[٤].

فالمد والقصر قد عُني بهما علماء اللغة والتجويد لتعلقهما بكتاب الله تعالى، وكثرة دورانهما فيه، فدرسوا أصوات المد، وأسباب مدها، وما تحتويه من أقسام، كما اجتهدوا في تعليل المدود، والحكم عليها بالوجوب أو الجواز.

ومن المعلوم لدى المختصين أن المد فرع القصر؛ لقيام الأخير بذاته، وعدم توقفه على سبب، غير أنه من ناحية أخرى نستطيع أن نطلق على المد أنه أصل – بقطع النظر عن السبب – لأنه أصل من أصول القراءة التي لم تخل قراءة صحيحة بل ولا شاذة منه [٥]، ولهذا نجد كثيراً من العلماء قد تناولوا هذا الباب بتقديم المد على القصر، أو عدم ذكر القصر

---

(١) سر صناعة الإعراب، ١ : ٢٨ .

(٢) ينظر: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، عبد المعطي نمر موسى، دار الكندي، الأردن، ط/ الأولى، ص: ١٤٩ فما بعدها .

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ١ : ٢٥٦ .

(٤) المصدر والصفحة .

(٥) ينظر: النشر، ١ : ٢٤٧ .

مع كونه الأصل [١]؛ ذلك لأن المد هو المقصود بالذكر وموضع البحث، واختلاف القراء كان في الممدود دون المقصور، وعليه فسأنحو نحو المتقدمين في تقديم المد على القصر، ثم أعرج على أقسام وأحكام كل منهما مع حصر مواضع المد عند الإمام حمزة وتوجيهها .

أولاً المد:

المد لغةً : الجذب والمطل، مدّه يمده، ومد به فامتد، ومدّده فتمدد، وتمددناه بيننا: مددناه، ومددت الأرض مداً إذا زدت فيها تراباً أو سماداً من غيرها [٢] .

واصطلاحاً : هو " إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين أومن حروف اللين فقط "[٣]، أو يقال : هو "عبارة عن زيادة المد في حروف المد لأجل همزة أو سكون "[٤].

وقد جمع التعريف الثاني بين سبب المد وشرطه، فالهمزة والسكون قد يجلب كل منهما الزيادة في المد، غير أنه لا ينتفي المد الطبيعي بحذف أو إسقاط أحدهما، وهو ما يفسر أصالة القصر، وفرعية المد من حيث السبب .

ويأتي بين القصر والمد التوسط وهو قدر من المد لا يرقى إلى الإشباع الذي قدر بست حركات ولا ينزل إلى القصر الذي قدر بحركتين، فهو حالة بين الحالتين، ومتى ما أطلق المد فإنه يقصد به ما فوق القصر فيدخل التوسط وما دونه وهو ما يعرف بفويق القصر وما فوقه وهو ما يعرف بفويق التوسط والإشباع، وسيمر بنا في الصفحات القادمة مراتب المد وأقسامه

ثانياً : القصر:

القصر : خلاف المد، ويقال : القَصْر، القِصَر، والقَصْرُ : خلاف الطول، ومن معانيه أيضاً : الحبس، قال تعالى :﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن :٧٢] أي محبوسات فيها [٥] .

---

(١) ينظر: إبراز المعاني للمقدسي، ص: ١١٣، والمنح الفكرية للملا، ص: ٢٢٢، البرهان في التجويد لمحمد قمحاوي، ص: ٢٩، والنشر لابن الجزري، ١: ٢٤٥ .

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور [مادة : مد] ٨ : ٢٢٨ .

(٣) الإضاءة، للشيخ محمد الضباع، ص: ١٥ .

(٤) إبراز المعاني للمقدسي، ص: ١١٣ .

(٥) ينظر: لسان العرب [مادة : قصر] ٧ : ٣٨٠ .

واصطلاحاً : هو " إثبات حرف المد من غير زيادة عليه "[١]، أو يقال : " إثبات حروف المد واللين أو اللين فقط من غير زيادة عليها "[٢].

والقصر في حقيقته عدم المد مطلقاً، غير أن المتعارف عليه بين علماء القراءات أن قصر الصوت هو عدم زيادته على قدره الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، وهذا القدر متجسد في حروف المد واللين الثلاثة (الألف، الياء، الواو المدية) دون غيرها من الأصوات، ومقداره عند العلماء ألف، والألف حركتان، والحركة كقبض الإصبع أو بسطه في غير سرعة ولا بطء .

وقد علل أحد المتقدمين لإطلاق مصطلح القصر بقوله: " ويسمى هذا الضرب مقصوراً لأنه قُصر عن الهمزة الموجبة لزيادتها في الإشباع ...أي حُبِس عنها ومنع منها " [٣].

فالقصر هو حبس صوت المد على ما يحتويه من مد طبيعي بقدر حركتين في حروف المد واللين دون حرفي اللين اللذين ليس فيهما من المط إلا جريان الصوت بهما حال النطق.

أصوات المد وشروطها:

ارتبط كل من المصطلحين السابقين – المد والقصر – بأصوات المد واللين، وصوتي اللين زيادة وإثباتاً؛ ذلك لأنها أصوات قابلة للمط والمد لاسيما عند اجتماعها مع الهمزة أو السكون، غير أن هذه الأصوات تجتمع في أمور وتفترق في أخرى، فبينهما عموم وخصوص، وقد فرق العلماء بين كل منهما على النحو التالي:

أ. أصوات المد واللين:

وهي حروف المد الثلاثة (الألف، الواو، الياء) المدية.

شروطها:

أ- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها مطلقاً نحو قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة : ٥]

ب- الواو الساكنة المضموم ما قبلها نحو قوله تعالى ﴿ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة : ٤] .

ج- الياء الساكنة المكسور ما قبلها نحو قوله تعالى﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة :٨] .

---

(١) البرهان في التجويد، الشيخ محمد قمحاوي، ص: ٢٩ .

(٢) الإضاءة، للضباع، ص: ١٥ .

(٣) التحديد في الإتقان والتجويد، للداني، تحقيق غانم قدوري الحمد / دار عمار، ط/ الأولى ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، ص : ٩٨ .

وقد تجتمع ثلاثتها في كلمة كاجتماعها في نحو قوله تعالى﴿ أُوذِينَا ﴾ [الأعراف :١٢٩] وفي غيرها من المواضع .

وقد أطلق عليها المتقدمون الحروف الممدودة(١)، وحروف المد واللين؛ لأن الصوت يمتد بها ويلين(٢)، كما أنها أصوات مقدرة المخرج لا معتمد لها " فلجميع الحروف مخرج محقق إلا حروف المد، إذ لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطاً ينقطع به الصوت، بل تمتد بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك"(٣).

أما المحدثون فيطلقون عليها صوائت؛ لأن "الهواء يندفع من الرئتين محدثاً تذبذباً في الوترين الصوتيين، مخترقاً منطقة الفم أو الأنف دون أي عائق يحبسه في موقع معين"(٤)، مما جعلها أطول الأصوات بلا منافس "فأصوات اللين بطبيعتها أطول من الساكنة "(٥) كما أنها لا تختلف مقاييسها حين تطول.(٦)

ب- صوتا اللين :

وهو مصطلح وسمت به الياء والواو إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما نحو قوله تعالى﴿ الْبَيْتِ، خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٣، ٤] و غيرهما من المواضع .

فشرطهما سكون الواو والياء وانفتاح ما قبل كل منهما .

ويعلل أحد المتقدمين لهذه التسمية بأنهما " تخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغيير حركة ما قبلهما عن جنسيهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقي اللين فيهما لسكونهما " (٧) .

ويلاحظ أن اللين صفة جامعة بين أصوات المد واللين (الصوائت) وبين صوتي اللين (نصف صائت) .

---

(١) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد، ص: ١٠٧ .

(٢) ينظر: التمهيد في التجويد لابن الجزري، ص : ١٠٢ .

(٣) جهد المقل للمرعشي، ص : ١٢٣ .

(٤) الأصوات ووظائفها، د. محمد منصف القماطي، ص : ٦٩ .

(٥) الأصوات اللغوية، د . إبراهيم أنيس، ص : ١٥٤ .

(٦) ينظر : المصدر السابق، ص: ١٥٥ .

(٧) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص : ١٠٢ .

أما المحدثون فيطلقون على صوتي اللين (نصف ساكن) أو (نصف صائت)؛ لأن لهما طبيعة مزدوجة " فهما من الناحية العضوية أقرب إلى الصوائت منهما إلى الصوامت، ولذلك سمي كل منهما (نصف حركة) أي نصف صائت ...أما من الناحية الوظيفية فهما من الصوامت، ولذلك سمي كل منهما أيضاً (نصف ساكن) أي نصف صامت " [١] . وقد آثر بعضهم تسميتها بشبه الصامت أو شبه الصائت.[٢]

وخلاصة القول فيهما من حيث اصطلاح القراء أن لفظ اللين يصدق على صوت المد فيقال صوت مد ولين، بخلاف اللين فلا يوصف بالمد إلا إذا كان هناك سبب يقتضي ذلك[٣].

ثالثاً : أقسام المد:

ذكرت أن المد أصل من أصول القراءة وركن من أركانها، فهو في ذاته موضع اتفاق بين القراء لتواتر القراءة والرواية به، غير أن القراء قد تفاضلوا في مقداره بما يتناسب وقراءة كل منهم، مما جعل العلماء يطيلون الوقوف عند أقسامه ومقاديره، حتى أوصلها بعضهم إلى اثنين وعشرين نوعاً [٤]، وعلى غرار الأنواع تباينت الآراء أيضاً في مراتب المد وأطواله، فمنهم من قسمها إلى وسطى وفوقها ودونها، ومنهم من يرى أنها أربعة مراتب : ما فويق القصر، وفوقه وهو التوسط، وفوقه وهو الإشباع[٥]، وباصطلاح آخر قُسم إلى الأطول، ثم الطول، ثم التوسط ثم ما فوق القصر[٦] .

وقد اختار المحقق ابن الجزري للمد أربعة مراتب إضافة لمرتبة القصر فيكون بعد القصر فويقه، ثم التوسط، ثم فويقه، ثم الإشباع، وهو المختار وعليه العمل في جل كتب التجويد والقراءة، وإن كان المنضبط منها (القصر والتوسط والإشباع) على حد قوله[٧] .

والملاحظ على هذه التقسيمات والتفريعات في العدد والمقدار أنها إنما جاءت من خلال النقل والمشافهة، فالناس تتفاوت في قوة أصواتها، وتقليد قرائها، فالإمام مكي بن أبي

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعي، ص : ٥٤ .

(٢) ينظر: دراسات في علم الأصوات، د. صبري المتولي، زهراء الشرق، مصر، ط/الأولى ٢٠٠٦، ص: ١٠١ .

(٣) ينظر: الإتحاف للدمياطي، ص : ٥٣ .

(٤) ينظر: الإضاءة، للضباع، ص : ١٨ .

(٥) ينظر : النشر لابن الجزري، ١ : ٢٥٠ .

(٦) ينظر: جهد المقل للمرعشي، ص: ٢١٦، وينظر: الإتحاف للدمياطي، ص: ٥٤ .

(٧) ينظر: النشر ١ : ٢٦٠، ٢٦١ .

طالب بعدما خلص من ذكر اختلاف العلماء في أنواع المد قال : "وهذا الذي ذكرنا إنما هو على التقريب، وهو شيء تحكمه المشافهة"[١]، فزيادة التمكين وتمطيطه وإشباعه إنما هو على قدر طباع القراء ومذاهبهم من حيث التحقيق والحدر[٢].

وقد حث العلماء على عدم التكلف في القراءة، فلا إفراط بزيادة أو تفريط بإنقاص، ولا يتأتى ذلك إلا بالمواظبة على القراءة؛ والأخذ من أفواه أولي العلم والإتقان، وكثرة المران حتى يرتاض اللسان على القراءة، وقد سئل الإمام حمزة الزيات يوماً عن القراءة فقال: " إنما القراءة بمنزلة البياض، إذا قل كان سمرة، وإذا اشتد صار برصاً ولكن بين ذلك " [٣] .

وقد قسم أهل الاختصاص المد بحسب أصالته وعدمها على قسمين:أصلي، وفرعي .

١- **المد الأصلي**: وهو "المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب، بل يكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة"[٤].

وقد سماه العلماء أصلياً؛ لأنه أصل المد الفرعي، وسمي طبيعياً؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فيه ولا ينقص، وسمي أيضاً بالذاتي؛ لأن ذات الحرف لا توجد ولا تقوم إلا به، ولا يتوقف وجوده على همز أو سكون . [٥]

وقد تتبع علماء القراءة هذه المدود الأصلية، فوجدوها في الكثير من الكلمات، كما وجدوها في هجاء بعض السور، فجعلوها على قسمين : كلمي، حرفي :-

أ- الطبيعي الكلمي : وهو ما كان موجوداً في كلمة نحو﴿ يُنَادُونَكَ ﴾ [الحجرات :٤]، وسمي بالكلمي لوجود حرف المد في الكلمة، سواء رسم بالإثبات كالمثال السابق، أو بالحذف نحو قوله تعالى ﴿ مَلِكِ ﴾ [الفاتحة:٤] فكلها مدود طبيعية أصلية كلمية[٦]، غير أن هذه المدود الطبيعية تعتريها أحكام بحسب موقعها وما جاورها من أصوات، فمنها ما يمد في الوصل والوقف نحو قوله تعالى﴿ الرَّحْمَـٰنُ ﴾ [الرحمن:١] وقوله ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ [سبأ:٥٤]

---

(١) التبصرة لمكي، ص : ٧٠ .

(٢) ينظر : جامع البيان للداني، ص : ١٨٦ .

(٣) التمهيد في معرفة التجويد، لابن العطار، ص: ١٣١ .

(٤) نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط/الأولى ،١٤٢٠-١٩٩٩ م، ص:١٧٣

(٥) ينظر: نظرات في علم التجويد، إدريس عبد الحميد الكلاك، ط/الأولى ١٤٠١هـ. ١٩٨١م، ص: ٨٠ فما بعدها .

(٦) ينظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ١ : ٢٧٠ .

وقوله تعالى﴿ فَاذْكُرُونِي﴾ [البقرة:١٥٢]، ومنها ما يمد في حال الوقف نحو قوله تعالى﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل:١٥] عند الوقف على (وقالا)، أما في حال الوصل فإن المد الطبيعي يسقط لاجتماع الساكنين، ومما يسقط وصلاً أيضاً، إبدال نون التنوين ألفاً في الاسم المنصوب المنون في حال الوقف عليه كقوله تعالى﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] ويسمى بمد العوض[١]، والاسم المقصور نحو قوله﴿ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، فإن هذه المواضع تمد الألف فيها قدر حركتين حال الوقف عليها، وتسقط ألفاتها حال الوصل .

ومن المدود الملحقة بالكلمية ما يكون ثابتاً في الوصل دون الوقف، وهو مد صلة هاء الكناية، نحو قوله﴿ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة:٢٣١] وهو ما يعرف بالصلة الصغرى[٢]، وشرطها أن تكون بين متحركين، وألا يكون ما بعدها همزة لأنها تصيّرها إلى صلة كبرى أو ما يسمى بالمد المنفصل الحكمي حال الوصل، كما يدخل تحت المد الأصلي الكلمي الألف في نحو قوله تعالى﴿ الأَلْبَاب ﴾ [آل عمران:٧] والياء نحو قوله تعالى﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] والواو نحو قوله تعالى ﴿ تَنظُرُونَ﴾ [آل عمران:١٤٣] فهذه المدود في حال الوصل تمد مداً طبيعياً بقدر حركتين، أما في حال الوقف عليها وأمثالها فإنها تخرج من المدود الطبيعية إلى العارض للسكون فتختلف بذلك التسميات والأحكام[٣] .

ب– الطبيعي الحرفي: وهو في الحروف التي افتتحت بها بعض السور، والتي اعتمد هجاؤها على صوتين، متحرك (صامت) ومد (صائت) نحو قوله تعالى ﴿ طه ﴾ [طه:١]، فهجاء (طا) و(ها) مكون من صوتين (صامت، صائت) ومجموع هذه الأصوات في أوائل السور خمسة جمعت في قوله (حي طهر) كلها تمد مداً طبيعياً؛ لاحتوائها على صوتين، وبهذا القيد تخرج الأصوات المدية التي يحتوي هجاؤها على ثلاثة أصوات وسطها صوت مد (صائت) كهجاء (ميم) أو تحتوي على ثلاثة أصوات وسطها صامت (نحو هجاء (ألف)، ولكل من هذين النوعين أحكام أخرى ليس هذا موضع ذكرها .

---

(١) ينظر: نظرات في علم التجويد، إدريس عبد الحميد الكلاك، ص: ٨٦ .

(٢) ينظر: تنقيح الوسيط في علم التجويد، د . محمد خالد منصور، دار المناهج الأردن، ط/الثانية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص: ١٦٦ .

(٣) ينظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ١ : ٢٧٣ .

٢- **المد الفرعي :** هو " المد الزائد عن المد الطبيعي، وهو إطالة الصوت بحرف المد عند ملاقاة همز أو سكون " [1]، ويعرف أيضاً بأنه " المد الزائد عن المد الطبيعي بسبب همز أو سكون يليان حرف المد "[2] .

والتعريف الثاني للمد الفرعي أغفل المد الذي تسبق فيه الهمزة حرف المد، وهو ما يسمى بمد البدل، لأنه قيد التعريف بقوله (يليان) والهمزة في هذا المد سابقة لصوت المد، يقول الدمياطي (ت:١١١٧هـ) " فالهمز : يكون بعد حرف المد ،وقبله "[3] .

وقد اصطلح على تسميته بالفرعي لقيامه على سبب وشرط، ويسمى أيضاً بالمد المزيدي لزيادته عن الطبيعي [4] .

ولهذا المد أسباب، ولكل سبب أقسام تندرج تحته وأحكام تنطوي عليه كما سيتضح:

- أسباب المد:

المد الفرعي يقوم على سببين : أحدهما معنوي، والآخر لفظي:

١- **السبب المعنوي:**

أ- مد التعظيم : هو مد لغرض المبالغة، يتمثل في مد ألف (لا) النافية للجنس في كلمة التوحيد نحو قوله تعالى ﴿اللّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقوله﴿ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ﴾ [الصافات : ٣٥] ،وغيرهما من المواضع .

وقد جاء في الإتقان أن ابن مهران قال : " إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله تعالى . قال : وهذا مذهب معروف عند العرب؛ لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة "[5]، وقد ورد هذا المد من طريق طيبة النشر عن ابن الجزري [6]، لمن يقصر المنفصل، ولم يخصصه الإمام

---

(١) البيان في علم التجويد، الحاجة نعيمة الضباع، دار البشائر، ط/الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦، ص : ٢٠١ .

(٢) نظرات في علم التجويد، إدريس عبد الحميد الكلاك، ص : ٨١ .

(٣) الإتحاف، ص : ٥٣ .

(٤) ينظر : هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٢٧٦ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١ : ٣٠٥ .

(٦) ينظر : طيبة النشر، ص ٧٣، النشر، ١ : ٢٦٩ .

الداني في تيسيره ولا الشاطبي في نظمه ولا ابن الفحام في تجريده بهذه التسمية[1]؛ بل جعلوه من قبيل المد المنفصل، ولكل قارئ حكمه من حيث المد والقصر [2] .

ولعل ما يفسر إطلاق المد المعنوي على هذا النوع أنه يقرأ به لمن يقصر المنفصل من القراء، فمن قصر المنفصل لم يعتد بالشرط المنفصل عن السبب فجعله في حكم المعدوم، ومن هنا ليس لمن يمد المنفصل في التعظيم إلا القول بأن موجب المد هو السبب المعنوي لعدم اعتدادهم باللفظي وهو اجتماع الشرط والسبب وصلاً .

يقول ابن الجزري في طيبته :

"والبعض للتعظيم عن ذي القصر مد :: ...."[3]

ب– مد التبرئة : وهو " زيادة المد لمعنى النفي في لا التي للتبرئة، نحو لا ريب فيه، لا جرم ، لا مرد " [4] .

وهذا المد جاء من طريق طيبة النشر – أيضاً – ولم يشر إليه الداني أو الشاطبي؛ بل ذكره ابن الجزري وبعض المتأخرين من علماء القراءات، وهو مد للإمام حمزة الزيات دون غيره من القراء، وقدّره الإمام ابن الجزري بأربع حركات؛ لضعفه .

ومد التبرئة عند الإمام حمزة تارة يدخل تحت المد اللفظي إذا ولي صوت المد في (لا) النافية للجنس همزة نحو قوله تعالى﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [آل عمران : ١٨]، فعندها يدخل تحت المد المنفصل ويمد ست حركات عملاً بأقوى السببين، وتارة يدخل تحت المعنوي عندما يأتي بعد لا النافية صوت غير الهمزة وعندها يمد أربع حركات لضعف السبب، فالمعنوي عامة لا يخرج عن التوسط في مده، وهو ما أكده أهل الاختصاص في هذا المجال، يقول المرعشي (ت: ١١٥٠ هـ) :" والمد للسبب المعنوي سواء كان في كلمة التوحيد أو في غيرها وسط لا يبلغ الإشباع لضعف سببه " [5]، ويقول أحد المحدثين من علماء التجويد :

---

(١) ينظر : التيسير للداني، ص : ٣٤، وشرح الشاطبية للضباع، ص : ٤٨، والتجريد لابن الفحام، ص : ٨٤ .

(٢) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٤، وسراج القارئ، ص : ٥١ .

(٣) طيبة النشر، ص : ٧٣ .

(٤) طيبة النشر، ص : ٧٥ .

(٥) جهد المقل للمرعشي، ص : ٢٢٠ .

"مد المبالغة نحو(لا إله إلا الله) عند من قصر المنفصل في بعض طرقه نحو، فلا رفث عند حمزة من طريق الطيبة، ومد المبالغة ليس من طريق الشاطبية وهو بقدر ألفين" (١) .

ولا يعني عدم ورود هذين المدين في الشاطبية منقصة فيهما، فالإمام ابن الجزري قد استقى هذا العلم من أكثر من ثلاثة وستين مؤلفاً من كتب القراءات(٢)، فضلاً على أنه المحقق الثقة، ويعد هذا المد الوجه الثاني للإمام حمزة، ولا عبرة لمن ضعفه، أو حكم عليه بالشذوذ (٣)، يقول الشيخ عبد الفتاح المرصفي: " وأما عدم ورود هذين المدين من طريق الشاطبية فلا يمنع ورودهما وصحتهما من طريق غيرها كالنشر وطيبته " (٤) .

٢- السبب اللفظي:

وهو اجتماع أحد أحرف المد واللين أو اللين مع الهمزة أو السكون، والهمزة إما متأخرة أو متقدمة، ولا يكون السكون إلا لاحقاً لحروف المد، وقد يكون لازماً أو عارضاً. (٥)

فالمد الفرعي ركناه الهمزة والسكون، وقد دار الحوار بين العلماء حول أي السببين أقوى الهمز أم السكون يقول ابن الجزري :(ت:٨٣٣هـ) " والقوة والضعف في السبب يتفاضل فأقواه ما كان لفظياً ثم أقوى اللفظي ما كان ساكناً أو متصلاً وأقوى الساكن ما كان لازماً وأضعفه ما كان عارضاً " (٦) .

أما الشيخ محمد الضباع فيقول : " وأقوى السببين اللفظيين الهمز، وقال بعضهم السكون أقوى لأن المد فيه قام مقام الحركة، ولا يمكن النطق بالساكن كما هو حقه إلا بالمد ولذا ذهب الجمهور إلى أن المد له إذا كان لازماً لا تفاوت فيه بخلاف الهمز فإنهم متفاوتون في قدر المد له وهو الذي عليه العمل " (٧) .

وأرى أن المفاضلة لا تكمن في قوة السكون أو الهمزة، إنما تكمن في تواتر القراءة وعدد القراء الذين أجمعوا على المد، فالمد اللازم والمتصل مدان سببهما مختلف واتفق جميع القراء

---

(١) الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي إبراهيم، ص : ١٨١ .

(٢) ينظر : مقدمة تقريب النشر، ص : ١٣ .

(٣) ينظر : المنح الفكرية للملا، ص : ٢٤٨ .

(٤) هداية القارئ، ١ : ٢٧٨ .

(٥) ينظر : الإضاءة للضباع، ص : ١٨ .

(٦) النشر، ١ : ٢٧٣ .

(٧) الإضاءة، ص : ١٨ .

على مدهما وإن كان المتصل مختلفاً في تقدير مده بين الإشباع والتوسط، فهما أقوى من المنفصل الذي سببه الهمزة، كما أنهما أقوى من العارض للسكون الذي سببه السكون، فكلمة الفصل لقوة المد في قراءة الأئمة و إجماعهم عليه .

ولعل ما بدا لي من الاعتداد بقوة السبب بحسب تواتر القراءة و إجماع القراء أو أكثرهم عليها ما يؤيده من كلام ابن الجزري، وذلك حيث يقول : " وإنما قلنا اللفظي أقوى من المعنوي لإجماعهم عليه، وكان الساكن أقوى من الهمز؛ لأن المد فيه يقوم مقام الحركة فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد ولذلك اتفق الجمهور على مده قدراً واحداً وكان أقوى من المتصل بذلك، وكان المتصل أقوى من المنفصل لإجماعهم على مده وإن اختلفوا في مقداره ولاختلافهم في مد المنفصل وقصره، وكان المنفصل أقوى مما تقدم فيه الهمز لإجماع من اختلف في المد بعد الهمز على مد المنفصل " (١) .

أقسام المد اللفظي:

ينقسم المد اللفظي بحسب سببه على قسمين : ما سببه الهمزة، وما سببه السكون:

أ– ما سببه الهمزة :

تجتمع الهمزة مع أحد حروف المد واللين، فتكون سابقة له أو متأخرة عنه، وقد تكون متصلة به في كلمة، أو منفصلة عنه فهما في كلمتين، فيسمى ما سبقته الهمزة سابقاً، وما تأخرت فيه الهمزة عن حرف المد لاحقاً (٢)، ويندرج تحت هذا السبب ثلاثة أنواع من المدود –:

١. **المد المتصل :**

وهو " ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة "(٣)، أو هو ما اجتمع شرطه مع سببه، نحو قوله تعالى﴿ السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ١٩] ، وقوله﴿ يُضِيءُ ﴾ [النور : ٣٥] وقوله تعالى ﴿ قُرُوَءٍ ﴾ [البقرة :٢٢٨] وسمي متصلاً لاجتماع شرط المد والهمزة في كلمة واحدة، وهو نوع متفق على مده بين القراء، ولم يقل أحد بقصره على الإطلاق، يقول الإمام الداني (ت:٤٤٤هـ) " اعلم أن الهمزة إذا كانت مع حروف المد واللين في كلمة واحدة

---

(١) النشر لابن الجزري، ١ :٣٧٣ فما بعدها .

(٢) ينظر : البيان في علم التجويد، الحاجة نعيمة الضباع، ص : ٢٠١ .

(٣) البرهان في التجويد، محمد قمحاوي ، ص : ٣١ .

سواء توسطت أو تطرفت فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة "[1]، ويقول ابن الجزري: إنه يجب " أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء، وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة؛ بل رأيت النص بمده "[2] .

وقد تفاوتت مراتب المد بين الأئمة، فأطولهم مداً الإمام حمزة الكوفي وورش حيث قرءا بالإشباع ثم عاصم، ثم جماعة القراء عامة. [3]

يقول الإمام الشاطبي في لاميته:

" إذا ألف أو ياؤها بعد كسرة ... أو الواو عن ضم لقي الهمز طولاً " [4]

٢. المد المنفصل:

وهو " ما جاء فيه بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمة أخرى "[5]، أو يقال : أن يلتقيا وحرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، ويطلق على هذا المد مد البسط؛ لأنه يبسط بين الكلمتين بساطاً فيفصل بينهما، ويسمى مد حرف لحرف، ويسمى مداً منفصلاً؛ لانفصال سببه عن شرطه إما حقيقة أو حكماً [6] .

فالمنفصل الحقيقي : هو " أن يكون حرف المد واللين ثابتاً في الرسم واللفظ " [7] نحو قوله تعالى ﴿ بِمَا أُنزِلَ ﴾ [البقرة:٤]، وقوله ﴿ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ﴾ [البقرة:١٥٦] وقوله ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [الأحقاف : ٣٠] .

أما المنفصل الحكمي: فهو "أن يكون حرف المد واللين محذوفاً في الرسم ثابتاً في اللفظ"[8] ويكون في الآتي:

١. ياء النداء، في نحو قوله تعالى﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ [البقرة : ٢١] .
٢. هاء التنبيه، في نحو قوله تعالى﴿ هَأَنتُمْ ﴾ "هأنتم " [آل عمران : ١١٩] .

---

(١) التيسير، ص : ٣٤ .
(٢) النشر لابن الجزري، ١ : ٢٤٧ .
(٣) ينظر : نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص : ١٧٩ .
(٤) متن الشاطبية ، ص : ٢٨ .
(٥) البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص : ٣١ .
(٦) ينظر : الإضاءة للضباع، ص : ١٨، وينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٤ .
(٧) هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٢٨٣ .
(٨) المصدر السابق والصفحة .

٣. صلة هاء الضمير ويسمى أيضاً مد الصلة الكبرى عندما يأتي بعد الهاء همزة قطع في نحو قوله تعالى﴿ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ [البلد : ٧] .

٤. صلة ميم الجمع في قراءة من وصلها [١]، نحو قوله تعالى﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّون ﴾ [البقرة: ٧٨] .

وهذا المد على اختلاف تفصيلاته في الاسم والرسم لا يخرج عن المد المنفصل من حيث الحكم عليه [٢]، فما يسري على المنفصل الحقيقي قطعاً يسري على الحكمي بدون خلاف .

وقد تفاوتت قراءات الأئمة في المنفصل، فكان أطولهم مداً الإمام حمزة الكوفي، وورش عن نافع، فقد قرءا بالإشباع، وقرأ الإمام ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو بالقصر، وقرأ قالون عن نافع، والدوري عن أبي عمرو بالوجهين القصر والتوسط، وقرأ البقية بالتوسط قولاً واحداً [٣] .

يقول الإمام الشاطبي:-

" فإن ينفصل فالقصر بادره طالباً ... بخلفهما يرويك دراً ومخضلا "[٤]

ومما تجدر الإشارة إليه أن من كانت قراءته بالوجهين، فإنه يلزم في قراءته نسقاً واحداً ثابتاً إما القصر أو التوسط، ولا يجوز الخلط بينهما، لقول ابن الجزري : (ت: ٨٣٣هـ) في مقدمته " واللفظ في نظيره كمثله " [٥]، وقد شرح الإمام الملا (ت: ١٠١٦هـ) شطر هذا البيت بقوله : " إذا نطق بالحرف مظهراً أو مدغماً وأمثال ذلك وجاء شبيهه مما يقتضي تلك الصفات السابقة فليتلفظ به بلا تفاوت، لتكون القراءة على المناسبة والمساواة " [٦] .

٣. مد البدل:

---

(١) وصلها ابن كثير بواو لفظية مطلقاً، ووصلها قالون في أحد وجهيه، وهو الثاني، ووصلها ورش إذا التقت بهمزة قطع . ينظر التيسير، ص : ٢٧ .

(٢) ينظر : تنبيه الغافلين و إرشاد الجاهلين، للنوري الصفاقسي، ص : ١٠٢؛ وينظر : سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص : ٥٣ .

(٣) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٤ ، وينظر : جامع البيان للداني، ص : ١٨٦ .

(٤) متن الشاطبية، (باب المد والقصر) ص : ٢٨ .

(٥) الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي موسى، ص : ٦٨ .

(٦) المنح الفكرية على متن الجزرية، ص : ٩٥ .

هو " ما اجتمع فيه الهمز وحرف المد في كلمة وتقدمت الهمزة "[1] نحو قوله تعالى: ﴿ آمَنُواْ ﴾ [البقرة : ٢٧٨] .

ويسمى بدلاً لإبدال حرف المد من الهمزة غالباً، فإن أصل (آمنوا) (أأمنوا) فأبدلت الهمزة الثانية من جنس حركة ما قبلها؛ لأن النطق بهمزتين فيه ثقل، ويسمى أيضاً سابقاً لتقدم الهمزة على صوت المد .

وأرى أن التسمية بالبدل إنما هي على سبيل التوسع والتغليب؛ لأن هذا المد منه ما أصله بدلاً أصلياً نحو قوله تعالى: ﴿ آمَنُواْ، آزَرَ﴾ ومنه ما هو شبيه بالبدل[2] نحو قوله تعالى: ﴿ أَنبِئُونِي، لَيَئُوسٌ، يَشَاءونَ ﴾ فهذه المواضع وغيرها مما شاكلها، ليس حرف المد الواقع بعد الهمزة مبدلاً من الهمزة كما في الأول، فهما قد اتفقا في سبق الهمزة لحرف المد، واختلفا في كون الألف قد تكون مبدلة من همزة، وقد تأتي أصلية .

وهذا المد وإن كان سببه الهمزة فإنه لم يرد عن أحد من القراء أنه زاد في مده عن القدر الطبيعي باستثناء ورش عن نافع فان له فيه ثلاثة أوجه : القصر كسائر القراء، والتوسط، والإشباع له دون غيره من الأئمة والرواة، وقد استثنى بعض المواضع والكلمات[3] .

يقول الإمام الشاطبي:

" وما بعد همز ثابت أو مغير ... فقصر وقد يروى لورش مطولا "

و وسطه قوم كآمن هؤلاء ... ءالهة آتى للإيمان مثلاً "[4] .

ب. ما سببه السكون:

السكون السبب الثاني من الأسباب اللفظية التي يمد من أجلها أصوات المد واللين أو صوتا اللين، فعندما يتأخر السكون عن أحد الأصوات السابقة يترتب عليه أنواع من المد يحكمها عروض السكون ولزومه، فالسكون اللازم هو الذي لا يتغير وقفاً ولا وصلاً، ويسمى

---

(١) الإضاءة للضباع، ص : ٢٠ .

(٢) ينظر : غاية المريد في علم التجويد، ص : ١٠٢ .

(٣) ينظر : سراج القارئ لابن القاصح، ص : ٥٣ ، وإبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٥ .

(٤) متن الشاطبية، ص :٢٨ .

مده باللازم، أما العارض فهو الذي يعرض للوقف أو للإدغام [١]، وسأتناول المد اللازم بأقسامه ثم المد العارض للسكون؛ لأن الأول أقوى من الثاني :

أولاً: المد اللازم هو: "ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم في حالة الوصل والوقف" [٢] .

وقد سمي لازماً للزوم مده مشبعاً عند جميع القراء، ويرى بعض العلماء أن التسمية جاءت من لزوم مده وصلاً ووقفاً، فهو قائم في حال الوقف والوصل، ويطلق عليه أيضاً مد العدل لأنه يعدل حركة[٣]، ويأتي هذا المد في الكلمات وفي بعض حروف أوائل السور، ويكون في كل منهما مثقلاً ومخففاً على النحو التالي :

١- **المد اللازم الكلمي:** وهو " أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في الكلمة"[٤].

وقد سمي كلمياً؛ لاجتماع حرف المد والسكون في كلمة واحدة وهو على قسمين :

أ- **مد لازم كلمي مخفف وهو:** " أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد "[٥]، نحو قوله تعالى﴿ آلآنَ ﴾ [يونس: ٩١] على وجه إبدال همزة الوصل ألفاً من جنس حركة الاستفهام قبلها، وفي قوله تعالى﴿ مَحْيَايَ ﴾ [الأنعام :١٦٢] في قراءة من أسكن الياء [٦] .

وقد سمي مخففاً لعدم إدغام الحرف الساكن بعد حرف المد، ولا خلاف في مده وصلاً أو وقفاً.

ب- **مد لازم كلمي مثقل وهو:** " أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم وجوباً " [٧]، نحو قوله تعالى﴿ كَافَّةً ﴾ [سبأ: ٢٨] وقوله﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة

---

(١) ينظر : الإتحاف للدمياطي، ص : ٥٧ .

(٢) البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص : ٣٢ .

(٣) ينظر : النشر، ١ : ٢٤٩ .

(٤) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص : ١٠٦ .

(٥) الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، ص : ٥٧ .

(٦) ينظر : الإضاءة للضباع، ص : ٢١ .

(٧) نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، ص : ١٨٢ .

:١] وغيرهما، وسمي مثقلاً؛ لأن الساكن مدغم، وعلامته وجود التشديد في الحرف الذي يلي صوت المد[١].

٢- **المد اللازم الحرفي وهو**: "أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء"[٢]، وقد سمي حرفياً؛ لوقوع السكون بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور، ومجموعها ثمانية أحرف (ك، م، ع، س، ل، ن، ق، ص)، وضابط مدها عن غيرها أن أسماءها مكونة من ثلاثة أحرف ثانيها صوت مد (صائت)، وثالثها ساكن سكوناً أصلياً، وهو كسابقه يأتي مخففاً ومثقلاً [٣] .

أ- **مد لازم حرفي مخفف وهو**: " أن يجتمع حرف المد مع الحرف الساكن في حرف هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطه حرف مد غير مشدد "[٤]، نحو قوله تعالى: ﴿ ص ﴾ [ص :١] وقوله تعالى ﴿ ألر﴾ [يونس:١] .

وقد سمي مخففاً؛ لأن الميم من هجاء [اللام] – مثلاً – غير مدغمة في الراء من هجاء [را]، وكل صوت من الأصوات الثمانية السابقة إذا لم يدغم فيما بعده في أوائل السور فإنه يعد من المدود الحرفية الخفيفة[٥]، ويمد مداً مشبعاً لجميع القراء باستثناء صوت العين في فاتحة سورتي مريم والشورى، فإن للقراء فيها وجهين : الإشباع والتوسط؛ وذلك لوقوع السكون الأصلي فيه بعد حرف لين، ولم يوجد غيره في القرآن، وقد قدم العلماء الطول على التوسط أسوة بغيرها من فواتح السور[٦] .

يقول الشاطبي رحمه الله:

٣- " ومد له عند الفواتح مشبعاً ... وفي عين الوجهان والطول فُضلا"[٧]

٤- **المد اللازم الحرفي المثقل:** وهو: " أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم أي مشدد في حرف " [١]، نحو قوله تعالى﴿ ألم﴾ فالميم من هجاء (لام) قد

---

(١) ينظر : القول السديد في علم التجويد، ص : ١٠٩ ، على الله علي أبو الوفاء، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،ص:١٠٩.

(٢) غاية المريد في علم التجويد، عطية نصر، ص : ١٠٩ .

(٣) ينظر : هداية القارئ لتجويد كلام الباري للمرصفي، ١ : ٣٤٢ .

(٤) القول السديد في علم التجويد، على الله أبو الوفاء، ص : ١١٢ .

(٥) ينظر: البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص: ٣٤ .

(٦) ينظر : غاية المريد، ص: ١٠٦، ونهاية القول المفيد، ص: ١٨٢ .

(٧) متن الشاطبية، (باب المد والقصر) ص : ٢٩ .

اجتمعت مع الميم من هجاء (ميم) فأدغمت فيها؛ للتماثل، فحصل الثقل لإدغام الساكن في المتحرك[٢] .

والموجب الجامع للمد اللازم بأنواعه هو التقاء الساكنين، فالمد هنا يعد بمثابة حركة؛ لأن الممدود نظير المتحرك [٣] .

ثانياً : المد العارض للسكون:

وهو "أن يقع سكون عارض للوقف بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده"[٤]، نحو قوله تعالى﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:٥] وقوله ﴿ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤] وقوله﴿ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران:١٩٩] وقوله ﴿ مِئَتَيْنِ ﴾ [الأنفال:٦٥] وقوله ﴿ خَوْفٍ﴾ [قريش:٥] .

وقد سمي عارضاً لعروض سببه وهو السكون، إذ إن الأصل في الحرف الحركة، وبالوقف عليه يعرض السكون[٥] .

ويلحق بالمد العارض للسكون (مد اللين) وهو الموجود في الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما مع الوقف على الحرف الذي بعدهما، نحو قوله تعالى﴿ لاَ رَيْبَ ﴾ [البقرة:٢] وقوله﴿ السَّوْءِ﴾ [الفتح:٦] وغيرهما مما جاء على شاكلتهما، فكلها تدخل تحت المد العارض للسكون، ويطلق عليها العلماء مد لين، وشرطها أن يلي صوت اللين الصوت الموقوف عليه مباشرة، فلو فَصل بينهما صوت آخر لا تمد ولا تدخل تحت المدود العارضة نحو قوله تعالى: ﴿ مَّيْتَةً﴾ [الأنعام :١٣٩] .

وليس فيها من المد عند انعدام السبب إلا ما يجري الصوت للنطق بها . يقول المرعشي: "واعلم أنه ليس بحرفي اللين مد طبيعي كما سبق، فمعنى القصر فيهما في الاستعمال الأكثر: سلب المد عنهما بالكلية "[١] .

---

(١) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي، ١ : ٣٤٢ .

(٢) ينظر: الإتحاف للدمياطي، ص: ٥٨ .

(٣) ينظر: الموضح للقرطبي، ص : ١٢٩، والإتحاف للدمياطي، ص : ٥٨ .

(٤) هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٣٠٥ .

(٥) ينظر: القول السديد في علم التجويد، علي الله بن علي أبو الوفاء ، ص : ١٠٧ .

ومما تجدر الإشارة إلى ذكره أن هذه المدود حال الوقف على الساكن بعدها، يترتب عليه الوقف بأكثر من وجه، فمنها ما يجوز فيها الوقف بالسكون المحض، والروم والإشمام، ومنها ما يجوز فيها السكون المحض والروم فقط، ومنها ما يجوز فيها الوقف بالسكون دون غيره ،وهذه الوقفات بأنواعها سأتناولها في مبحث الوقف على أواخر الكلم .

رابعاً : أحكام المد:

ارتبطت المدود بتسميات ومصطلحات أطلقت عليها من واقع طبيعتها، أو من خلال علاقة سببها بشرطها، وكان الحكم على كل منها من واقع قراءة الأئمة، ومدى اتفاقهم واختلافهم عليه، وسأرتب أحكام المدود على حسب أصالتها وفرعيتها، ثم على حسب قوتها وضعفها في كل قسم منها:

١- أحكام المد الأصلي:

اتفق العلماء على أن المد الأصلي الطبيعي بقسميه (الكلمي والحرفي) يمد لكل القراء بالإجماع قدر حركتين بلا زيادة ولا نقصان[٢]، يقول ابن الباذش (ت:٥٤٠هـ): "ولاخلاف في تمكين حروف المد واللين وإن لم يلقهن شيء مما ذكرنا، تمكيناً وسطاً من غير إشباع ولا زيادة نحو : (قال، قولوا ،قيل، وتاب، ويتوب) وشبهه، وإن سمي مقصوراً فعلى معنى أنه قصر عن المد المشبع؛ لأنه لا مد فيه ألبتة " [٣] .

٢- أحكام المد الفرعي : (اللفظي، المعنوي):

أ. المد اللفظي:

وهو المد القائم على الزيادة بسبب الهمز أو السكون –كما سبق – وترتيب أحكامه سيكون على القوة والضعف، وكلها لا تخرج عن الوجوب والجواز على ما سيتضح:

٥- المد **الواجب: (المد اللازم بنوعيه، المد المتصل).**

---

(١) جهد المقل، ص: ٢٢٣ فما بعدها .

(٢) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد للداني، ص:٩٨، وينظر : هداية القارئ للمرصفي، ١: ٢٧٤، وينظر: البرهان في التجويد، ص: ٢٩.

(٣) الإقناع، ص : ٢٩ .

٦- **المد اللازم:** وحكمه أنه يمد وجوباً مداً مشبعاً قدره ست حركات وصلاً ووقفاً فـ"القراء مجمعون على مده مشبعاً قدراً واحداً من غير إفراط " [١].

٧- **المد المتصل:** وحكمه أنه يمد وجوباً لجميع القراء، غير أنهم اختلفوا في مقدار مده، فأطولهم مداً الإمام حمزة وورش عن نافع ثم عاصم ويليه جميع القراء، يقول الشيخ الضباع في شرحه : " والذي كان الناظم – رحمه الله تعالى – يأخذ به هو القول بالمرتبتين فقط كما نص عليه الإمام السخاوي في شرحه على النظم، وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من أئمتنا قديماً وحديثاً "[٢] .

والتفريق بين اللازم والواجب إنما هو تفريق اصطلاحي، أو لعل فيه إشارة إلى سبب المد في كل منهما، أما من حيث الحكم فكلاهما مد واجب لا قصر فيهما لأحد. جاء في جهد المقل : " والفرق في التسمية بين اللازم والواجب اصطلاحي، وأما باعتبار المعنى اللغوي فلا فرق بينهما، فإنه لا يجوز قصر أحدهما عند أحد من القراء " [٣] .

المد الجائز : (**المد العارض للسكون، المد المنفصل، مد البدل**):

١ . المد العارض للسكون: وحكمه أنه يجوز فيه لجميع القراء ثلاثة أوجه (القصر والتوسط والإشباع) [٤] .

فالإشباع قياساً على اللازم؛ لاجتماع الساكنين، والتوسط لمراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضاً، والقصر لعروض السكون فلا يعتد به؛ ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف[٥].

ولا فرق في صوت المد بين أن يكون قد رسم بالإثبات نحو قوله: ﴿ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤] أو رسم بالحذف نحو قوله ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن:١] فكلاهما ينطوي تحت المد العارض للسكون .

---

(١) النشر لابن الجزري ،١ : ٢٤٩ .

(٢) ينظر : شرح الشاطبية، ص: ٤٩ .

(٣) جهد المقل للمرعشي، ص : ٢٢٠ .

(٤) ينظر : سراج القارئ لابن القاصح، ص:٥٩، والنشر، ١: ٢٦٢ .

(٥) ينظر : النشر ١ : ٢٦١، ٢٦٢ .

٢. **المد المنفصل:** وحكمه جواز مده، لاختلاف القراء فيه، فقد وردت القراءة به على أنواع كثيرة، فابن كثير و السوسي عن أبي عمرو ليس لهما فيه إلا القصر، وقالون والدوري رُوي عنهما الوجهان[١] ، وتعين للباقين المد، يقول ابن القاصح في شرحه إن المنفصل : " يمد لورش وحمزة مدة طولى، ويمد لقالون والدوري على رواية من يروي لهما المد وابن عامر والكسائي وعاصم مدة وسطى، ويقصر لابن كثير والسوسي بلا خلاف، ولقالون والدوري في رواية من يروي لهما القصر "[٢] .

٣. **مد البدل:** وحكمه أنه مد جائز، والقراء مجمعون على قصره إلا ورشاً، فإن له فيه ثلاثة أوجه (القصر والتوسط، الإشباع)، سواء أكانت الهمزة محققة أم مغيرة بالتسهيل أو النقل مع استثناء بعض المواضع من المد[٣] .

وترتيب هذه المدود في الحكم يُقدمها أيضاً في العمل، فمتى ما اجتمع مدان في كلمة أو كلمتين فإنه يؤخذ بأقواهما، ففي قوله تعالى﴿ وَلا آمِّينَ﴾ [المائدة: ٢] يجتمع في الكلمة

---

(١) دأب بعض شراح الشاطبية عند التعرض للمد المنفصل وأحكامه أن يشيروا إلى أن الدوري الذي جاء عنه في مد المنفصل وجهان القصر والتوسط أن يقولوا:(لم يذكر في التيسير القصر عن الدوري فهو من زيادات القصيد) . قلت: الإشارة مطلوبة ومرغوبة، غير أن الحكم بالزيادة مشبوهة ومشوبة، فمن زاد هنا ربما يزيد هناك، وكتاب التيسير، وإن كان قد حوله الإمام الشاطبي إلى منظومة، غير أن هذا المؤلف له ما يعاضده ويقويه، فجامع البيان للداني لا شك أنه الأكثر إحاطة بأصول القراءة وأن التيسير شيء من الجامع، ومرد حديثنا البحث والتحقيق ورد الأمور إلى نصابها .

يقول الإمام الداني في جامعه عن المد المنفصل : " فكان ابن كثير ونافع من رواية إسماعيل والمسيبي وقالون من رواية يونس والأصبهاني عن ورش وأبي عمرو من قراءتي على أبي الفتح في جميع طرقه يقصرون حرف المد في ذلك فلا يزيدون في تمكينه على ما فيه من المد الذي هو صيغته لا غير لأجل الانفصال " [جامع البيان ص: ١٨٦]، فدل أن القصر قد أخذه الدوري عن شيخه أبي عمرو، وقد سرد الإمام الداني مذاهب الأئمة في زيادة التمكين لحروف المد واللين، فقال: متحدثاً عن أبي عمرو " وأما أبو عمرو فروى أحمد بن جبير عن اليزيدي [تلميذ أبي عمرو] والحلواني عن أبي عمر [تلميذ اليزيدي] عن أبي عمرو أنه لم يمد حرفاً لحرف [المد المنفصل]، ولم يأت بذلك عن اليزيدي نصاً غيرهما . وروى أبو عبد الرحمن وأبو حمدون عن اليزيدي وعن أبي عمرو " لا أقسم " [القيامة:١] ممدوداً . قال أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من علمائنا : فهذا يدل على أنه كان يمد حرف المد للهمزة يعني في المنفصل " [الجامع ص: ١٨٩] ، وهذا النص يدلل على أن القراءة وردت بقصر المنفصل وتوسطه من خلال الروايات المذكورة، كما أن ابن مَهران في مبسوطه قد صرح بالقصر في المنفصل لأبي عمرو شيخ الدوري بقوله : " أبو جعفر وابن كثير ونافع برواية قالون وإسماعيل، وأبو عمرو ويعقوب لا يمدون حرف بحرف : وهو أن يكون المد من كلمة والهمزة من أخرى نحو بما أنزل إليك " [المبسوط لابن مَهران ص: ٦٢]، فهذا ابن مَهران في مبسوطه يقطع بقراءة القصر في المنفصل لأبي عمرو شيخ الدوري، ويقطع الشيخ الداني في جامعه بروايتي القصر والمد في المنفصل لأبي عمرو وتلميذه اليزيدي . وقد قرأ بالمد للدوري أيضاً ابن الباذش، وروى أن الأهوازي قد قرأ ختمة لأبي عمرو بمد حرف لحرف [الإقناع ص:٢٨٧] . وعليه فإن ما جاء به الإمام الشاطبي في نظمه صحيحاً وإن لم يرد في التيسير، ونرد القول القائل بأنه من زيادات القصيد .

(٢) سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص : ٥٠ فما بعدها .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٥، وشرح الشاطبية للضباع، ص: ٥٠، و إبراز المعاني للمقدسي، ص: ١١٦ .

مدان، مد بدل لسبق الهمزة حرف مد، ومد لازم مثقل لوجود التضعيف بعد حرف المد، ولما كان اللازم أقوى من البدل أخذ به واستُغني عن البدل، وفي قوله تعالى﴿ وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ﴾ [يوسف :١٦] ثلاثة مدود : المتصل، والبدل، والمنفصل والاشتراك بين المدين إنما كان في البدل والمنفصل، فيؤخذ بالمنفصل؛ لأنه الأقوى .

وقد رتب هذه المدود أحد العلماء وأشار إلى الأخذ بأقوى السببين بقوله :

" أقوى المدود لازم فما اتصل ... فعارض فذو انفصال فبدل

وسببا مد إذا ما وجدا ... فإن أقوى السببين انفردا "[١]

ب. المد المعنوي (التعظيم، التبرئة):

أ. مد التعظيم أو المبالغة : وحكمه أنه يمد لمن يقصر المنفصل مداً وسطاً لا يصل إلى الإشباع، وقد ورد هذا المد من طريق طيبة النشر [٢]، وهو عند الإمام حمزة من باب المد المنفصل الذي قدره العلماء بست حركات .

ب. مد التبرئة : وهذا المد ذكره ابن الجزري في طيبته ونشره ولم يذكره الشاطبي في لاميته، وهو مد للإمام حمزة الزيات، ـ كما سبق ذكره ـ وحكمه أنه يمد من طريق الطيبة مداً وسطاً (أربع حركات)، قال ابن الجزري : " قرأنا به وسطاً لا يبلغ الإشباع "[٣] .

خامساً : مواضع المد في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها :

المد من الأصول المطردة التي ينطبق حكم الواحد منها على كل القراءة، أي هو " الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه "[٤]، فهو بذلك يخالف ما يطلق عليه العلماء الفروع أو فرش الحروف الذي يُعنى بكيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها مع عزو القراءة لصاحبها، فمد البدل – مثلاً – يقرأه الإمام حمزة بالقصر، وهذا الحكم ينطبق على كل البدل في القرآن الكريم لاطراد حكمه .

ولما كان الأمر كذلك فسأتناول توجيه قراءة الإمام في المد والقصر، فيما اختص به، أو كان المد قد ترتب على إدغام للإمام دون غيره، ولن أوجه ما اتفق فيه الإمام مع سائر

---

(١) ينظر: البرهان في التجويد، محمد قمحاوي، ص: ٣٤ .

(٢) ينظر: طيبة النشر، ص: ٧٣، والنشر ، ١: ٢٦٩ .

(٣) النشر ، ١ : ٢٦٩، وشرح طيبة النشر، ص: ٧٥ .

(٤) الإضاءة للضباع، ص: ١٠ .

القراء في مقدار المد كاللازم، والعارض للسكون، والبدل لذكر علل هذه المدود حال التعريف بها وأحكامها .

٨- قرأ الإمام حمزة بإشباع المد اللازم الكلمي الناشئ عن إدغام التاء في (الصاد، والزاي والذال) [١] ،عند قوله تعالى ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات : ٢، ٣] وإدغام التاء في الذال أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات :١].

وتوجيه المد عنده جاء لاجتماع الساكنين اللازمين؛ إذ إطالة الصوت بالمد تقوم مقام حركة ليتوصل بها إلى اللفظ بالساكن الثاني[٢] ، يقول عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١ هـ): "أما إذا كان بعدها حرف ساكن مظهراً أو مدغماً فإنما وجب فيه المد؛ للفرق بين الساكنين لما التقيا؛ لأن الممدود نظير المتحرك، من حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره"[٣] .

١. قرأ الإمام حمزة بإشباع المتصل ست حركات أينما ورد في كتاب الله [٤] .

وتوجيه قراءة الإمام بالمد " أن حروف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدان، فجاء المد مقرباً لهذه الحروف، ومظهراً لخفائها ليحصل هناك مناسبة ما تحصن الهمزة وتحرسها "[٥] .

وللإمام في الهمزات المتطرفة حال الوقف عليها وجه آخر سأذكره في حينه.

٣. قرأ الإمام حمزة بإشباع المنفصل ست حركات أينما ورد في كتاب الله [٦]، شأنه في ذلك شأن المتصل، وقد وافقه في إشباع هذا النوع من المدود ورش في روايته عن نافع، وكأنهما بهذا التفرد عن عامة القراء والرواة الذين لم يبلغوا به حد الإشباع أرادا أن يؤكدا على شدة خفاء

---

(١) ينظر : إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط/الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٧٤م، ص : ٢٧٩ .

(٢) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ٦٤ .

(٣) الموضح في التجويد، ص : ١٢٩ .

(٤) ينظر : التيسير للداني، ص : ٣٤ .

(٥) الموضح في التجويد، ص : ١٢٨ .

(٦) ينظر: التيسير للداني، ص : ٣٥ .

حروف المد وخفتها، وشدة ثقل الهمزة وقوتها، جاء في الكشف أن : " حجة من مد هذا النوع، وهم باقوا القراء غير من ذكرنا أنه عامل اللفظ، فمد لملاصقة الهمزة حرف المد واللين؛ لئلا يخفى مع الهمزة، ولم يُعرّج على الوقف لأنه عارض "[1] .

---

(١) الكشف لمكي، ١ : ص ٥٧ .

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة رضي االله عنه
المؤلف الرئيسي:	الهمالي، عبدالرحمن حسين عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	القماطي، محمد منصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ترهونة
الصفحات:	1 - 312
رقم MD:	766566
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة المرقب
الكلية:	كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات القرآنية، قراءة حمزة، الظواهر الصوتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766566

الفصـــــل الثانـي

الظواهر الصوتية في الحركات ومواضعها في قراءة حمزةرضي الله عنه

المبحث الأول:

ظاهـــرة التحريك والتسكين

المبحث الثاني:

التعــاقب بين الحركـــات

المبحث الثالث:

ظاهرة التقـــاء الساكنين

المبحث الأول

ظاهـرة التحريك والتسكين

التحريك والتسكين بين المتقدمين والمحدثين

تعد القراءات القرآنية ينبوعاً هاماً ومصدراً ثرياً في معرفة أحوال الكلم العربي ، فهي أفضل المجالات لرصد مدى اتفاق الكلم واختلافه في البنية والمدلول[١] ؛ لأنها المرآة التي عكست تنوع النطق ، ومرونته ، وكثرة اشتقاقاته ومعانيه .

ولعل المتتبع للهجات العرب يجد كثيراً من الكلمات قد اتفقت في حروفها ومدلولاتها ، وتباينت في حركات بنيتها ، ومن ثم في نطقها ، فأصوات الحلق عندما تأتي عيناً للكلمة فإن منهم من يسكّنها ، ومنهم من يؤثر تحريكها ، فكل لفظ فُتح أوله وسُكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه أحد حروف الحلق الستة [٢]، كما أن الأصوات اللسانية عند توسطها في الكلمة يعتري بعضها التسكين والتحريك أيضاً .

فكل ما كان من أصوات الحلق أو اللسان على فَعِلَ أو فُعُل أو فَعُل جاز تخفيفه نحو : فَخِد وفَخْد وعُنُق ، وعُنْق ، وعَضُد وعَضْد[٣] .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك وضرب أمثلة لأصوات الحلق ، وأخرى لأصوات اللسان ، وجعل التسكين فرع الحركة في هذا الباب[٤] .

وقد بحث العلماء في أصل هذه الظاهرة ، فمنهم من أرجعها إلى كون التحريك والتسكين لغتيْن تردان على ألسنة العرب ، ومنهم من أرجعها إلى جواز أو تجويز تحريك الثاني إذا كان حلقياً وإن لم يسمع[٥] .

---

[١] ينظر : اللهجات العربية في التراث ، د . أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط/١٣٩٨هـ١٩٧٨م ، ١ : ١٠٤ .

[٢] ينظر : معاني القرآن للفراء ،حققه أحمد يوسف، ومحمد علي النجار، دار السرور (د.ت) ، ٢ : ١٥٣ .

[٣] ينظر : المقتضب للمبرد ، ١ : ١٥٣ ، والموضح لابن أبي مريم،١ : ٢٨٢.

[٤] ينظر : الكتاب ، ٤ : ١١٣ .

[٥] ينظر : المحتسب لابن جني ،تحقيق علي النجدي، وعبد الحليم النجار ،لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ط/١٤٢٠هـ –١٩٩٩م ١: ٨٤ .

فالبصريون ذهبوا في تحريك الأصوات وتسكينها إلى لغات العرب والسماع منهم ، بينما ذهب الكوفيون إلى جواز التحريك دون النظر إلى كونه لغة [1].

كما أن القائلين بأن التسكين والتحريك لغتان اختلفوا في أصل هذه الظاهرة هل هو التسكين أو التحريك ؟

فبعضهم يرى أن التسكين أصل والتحريك فرعه ، وبعضهم يرى العكس من ذلك [2] .

وقد علق أحد المحدثين على هذا الترجيح بقوله : " وهذا كلام غير واقعي ، فاعتبار التسكين أصلاً والتحريك فرعاً غير سديد ؛ لأن الأصالة والفرعية لا تتأتى إلا عند طائفة واحدة من العرب في عصرين متتالين". [3]

والثابت في كتب التراث واللهجات قديمها وحديثها أن التسكين لغة بكر ابن وائل وعُقيل ، وأناس من تميم ، وأن التحريك لغة أهل الحجاز[4] .

فإذا علمنا أن بني عُقيل كانوا يسكنون البحرين ، وأن بكر بن وائل كانوا يقطنون من اليمامة إلى البحرين ، أدركنا سر التشابه في اللهجة بين القبيلتين[5] .

والممعن النظر في القراءات القرآنية يجد أن القرآن الكريم قد اعتمد اللغتين تسكيناً وتحريكاً ، ومن هنا كان الإلحاح في ترجيح إحدى اللغتين على الأخرى ، أو القول بأصالة إحداهما وفرعية الأخرى عناءً كبيراً لمردود غير كثير ، فالقراءة بهما قد وردت عن النبي -ﷺ- وتواترت في قراءة الأئمة ، فكلاهما فصيح مشهور .

وسأتناول في هذا المبحث أنواع التحريك ،ثم أعرض لتحريك أصوات الحلق وتسكينها ،وتحريك أصوات اللسان وتسكينها في قراءة حمزة ، مع التوجيه في كليهما .

---

(1) ينظر : إعراب القرآن لابن لنحاس ،تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/ الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م ١ : ١٢٣ .

(2) ينظر : الكتاب ، ٤ : ١١٣ ، وينظر : شرح الشافية للرضي ، ١ : ٤٢ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٢٧٥ .

(3) اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د. عبد الغفار حامد هلال ، دار الفكر العربي، ط/١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ص : ٤٢٧ .

(4) ينظر : الكتاب لسيبويه ،٤ : ١١٣ ، شرح الشافية للرضي ،٢: ١٠٩ ، وينظر شرح المفصل ، ٥ : ٢٨ واللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ص : ١١٣ ، وينظر اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، ص : ٤٢٧ ، وينظر اللهجات العربية في الترات ، د. أحمد الجندي ، ١ : ٢٣٧ ، ومظاهر التخفيف في اللسان العرب ، د. حمزة عبد الله النشرتي ، ط/١٤٠٧ - ١٩٨٦م ، ص : ٢٧ فما بعدها .

(5) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ص : ١١٣ . بتصرف.

أولاً: أنـواع التحريك

لا ريب أن الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) من خصائصها التوارد على الكلمات وضبطها ، فتتنوع الحركات وقد تتابع مما يسبب بعض الثقل والتكرار ، فلجأت بعض القبائل إلى التسكين تخفيفاً في النطق وتيسيراً في الجهد ، وقد جعل بعض العلماء التخفيف مطرداً في توالي الضمتين والكسرتين دون الفتحتين ، بحجة أن الفتح أخف من الضم والكسر[1] .

وقد أشار ابن جنّي (ت : ٣٩٢هـ) إلى ذلك في معرض استدلاله على بعض مظاهر التخفيف عند العرب فجعل "منه إسكانهم نحو رُسُل ، وعَجُز ، وعَضُد ، وظُرَف ، وكَرَم ، وعِلَم وكَتِف ، وكَبِد ، وعَصُِر ، واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح "[2]، وهو ما ذهب إليه الرضيّ (ت : ٦٨٦ هـ) بقوله : " وإذا توالى الفتحتان لم تحذف الثانية تخفيفاً لخفة الفتحة "[3] .

ويرى غيرهم من المتقدمين أيضاً عكس ذلك ، فحكموا بجواز تثقيل حروف الحلق إذا فتح أول الكلمة وسُكّن ثانيها ، ولم يخصصوا الثقل بنوع من الحركات[4].

كما أن الأصوات اللسانية جرى عليها التسكين من جميع الحركات على اختلاف لغات العرب[5] .

وتشهد القراءات المتواترة بدخول الحركات جميعها على أصوات الحلق واللسان ، فقد قرئ بالضم والتسكين في قوله (الرعب) و (القدس) ، وقرئ بالكسر والتسكين في قوله (نحسات) و (أرنا)، وقرئ بالفتح والتسكين في قوله (دأبا) و (قدره)[6].

فالحركات بأنواعها تعاقبت على أصوات الحلق واللسان ، وجميعها يدخلها التحريك والتسكين ، سواء كان ذلك التخفيف لغة أو على سبيل الجواز .

---

(١) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١١١ .

(٢) الخصائص : ١ : ٧٩ .

(٣) شرح الشافية ، ١ : ٤٤ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ٢ : ٤٧ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ١ : ٦٦ ، والبحر المحيط لابن حيان ، ٣ : ٧٠١ .

(٦) ينظر : التيسير للداني ، ص: ٧٦، ٦٤ ، ٨٢، ٦٥، ١٠٥، ٦٩ .

ثانياً: تحريك أصوات الحلق وتسكينها

وقد استدعى هذا المطلب أن يقسم قسمين :

الأول : ما قرأه الإمام حمزة بالتحريك .

الثاني : ما قرأه الإمام حمزة بالتسكين .

أولاً : ما قرأه الإمام حمزة بالتحريك بمختلف الحركات مرتباً على السور :

١ . قرأ الإمام بتحريك الهاء في قوله تعالى (وهو) و (و هي) سواء تقدمها الواو أو الفاء أو ثم أو اللام ، والقراء كل حسب أصل قراءته بين من قرأ بتسكين الهاء ومن قرأ بتحريكها [١].

والقراءة بالتثقيل على الأصل ، فالهاء متحركة قبل دخول الحروف عليها ، وبدخولها لم تتغير عما كانت عليه من قبل إلا على سبيل التخفيف.

وقد جاء في شرح المفصل أن (هو) و (هي) إذا " دخل عليه حرف عطف مما هو على حرف واحد فإنهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف ، وأنت في ذلك بالخيار إن شئت أسكنت وإن شئت حركت ، فمن أسكن فلأن الحرف الذي كان قبلهما لما كان على حرف واحد لا يمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ما هو من سنخ الكلمة فشبه (وهو) بعضد و (وهي) بكتف وكبد "[٢] .

٢ . قرأ الإمام حمزة بفتح النون وكسر العين في قوله تعالى :﴿ فَنَعِمَّا ﴾ [البقرة :٢٧١] و [النساء : ٥٨] ، وقرئ بكسر النون والعين ، كما قرئ بكسر النون واختلاس حركة العين[٣] .

وتوجيه قراءة الإمام أنه أتى باللفظ على أصله ، وهو حسن ؛ لأنه لا يكون فيها الجمع بين ساكنين[٤].

وقد أورد النحاس (ت : ٣٣٨ هـ) في لفظ (نعم) أربع لغات "يقال : نَعِمَ الرجل زيدٌ هذا الأصل ، ويقال : نِعِمَ الرجل فتكسر النون لكسرة العين ويقال : نَعْمَ الرجل ،

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٢ ، إبراز المعاني : ص : ٣٢١ .

[٢] شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ١٣٩ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص: ٧١ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٧٣ .

[٤] ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ١٤٧ ، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ،حققه د. عبد الرحمن سليمان العثيمين،مكتبة الخانجي ، ط/الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م ، ١ : ١٠٠ .

والأصل نَعِمَ حذفت الكسرة لأنها ثقيلة ، ويقال : نِعْمَ الرجل وهذا أفصح اللغات ، والأصل فيها ، نَعِمَ "[1] .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الباء والخاء في قوله :﴿ بِالْبَخَلِ ﴾ [النساء:٣٧] و [الحديد : ٢٤] وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الباء وإسكان الخاء[2] .

والقراءة بسكون الخاء أو فتحها مع ضم الباء أو فتحها لغتان مشهورتان مسموعتان من العرب ، وقد أورد مكي لغة ثالثة وهي فتح الباء وتسكين الخاء [3].

أما أبو حيان (ت : ٧٥٤ هـ) فقد أورد في البخل أربع لغات فزاد على ما سبق لغة بضم الباء والخاء ، كما نسب لغة التثقيل لأسد،والخفة لتميم ، والتخفيف والتحريك لأهل الحجاز ، فيما نقله عن الفراء[4] .

٤. قرأ الإمام حمزة بضم العين في قوله تعالى :﴿ شُغُل ﴾ [يس :٥٥] ، والقراء على ذلك ، باستثناء الحرميين وأبي عمرو فقد قرؤوا بتسكين الغين[5] .

والقراءة بضم الشين والغين لغة كما أن التسكين لغة أيضاً ، وكلاهما مشهور معروف ، يقول ابن أبي مريم (ت : ٥٦٥ هـ) " اعلم أن كل ما كان على فُعُل مضموم الفاء ، فإن للعرب فيه وجهين : أحدهما : تسكين عينه ، والآخر : تحريكها بالضم ، وذلك كاليُسُر واليُسْر ونحوه "[6] .

٥. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء في قوله تعالى :﴿ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت :١٦] وعاصم والكسائي وابن عامر على ذلك ، وقرأ غيرهم بسكون الحاء[7] .

وتوجيه القراءة بكسر الحاء أنه جعله جمعاً للصفة من قول العرب : هذا يوم نَحِس مثل رجل هَرِمٍ[8].

---

(١) إعراب القرآن ، ١ : ١٣٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص:٧٩ ، إبراز المعاني ، ٤١٦ .

(٣) ينظر : الكشف ، ١ : ٣٨٩ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ، ٣ : ٦٣٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٦٠ .

(٦) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٨٢ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٦ ، وإبراز المعاني ، ص : ٦٧٤ .

(٨) ينظر : الكشف ، ٢ : ٢٤٧ ، الحجة لابن خالويه ، ٢٠٥ .

قال الكسائي والفراء : هما لغتان بمعنى واحد يقال : يوم نَحْس ونَحِس وأيام نَحْسات ونَحِسات أي : مشائم ، فيكون التسكين تخفيفاً كقولك فَخِذَات[1] .

قال المقدسي : (ت : ٦٦٥ هـ) "النحْس بالإسكان مصدر نَحَسَ نَحْساً نقيض سَعَد سَعْداً ، واسم الفاعل نحِس بكسر الحاء والقراءة بالكسرة ظاهرة ، لأنها نعت لأيام ، أما القراءة بالإسكان فإما مخففة منه أو صفة على فَعْل نحو صَعْب وسَهْل أو وصف بالمصدر نحو عدل "[2]

٦. قرأ الإمام حمزة بفتح الهاء في قوله تعالى :﴿ أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد :١]، والقراء على ذلك باستثناء الكسائي فقد قرأ بتسكين الهاء[3] .

والقراءة بإسكان الهاء وفتحها لغتان عند العرب كقولك وَهْبَ ووَهَب ،غير أن القراءة بفتح الهاء تتناسب وتتوافق مع رؤوس الآي في هذه السورة ، وكل ما كان على شاكلة هذا الوزن فيما كان حرف الحلق فيه عين الفعل أو لامه فيحرك ويسكّن كالنهر والسمع ، ولا خلاف في قوله تعالى (ذات لهب) وقوله (من اللهب)[4] .

الثاني : ما قرأه الإمام حمزة بالتسكين بمختلف الحركات مرتباً على السور

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين العين في قوله تعالى (الرعْب) أينما ورد في كتاب الله ، والقراء على ذلك باستثناء الكسائي وابن عامر فقد قرءا بضم العين حيث وقع[5] .

والقراءة بتسكين العين وضمها لغتان ، فمنهم من يرى أن التسكين هو الأصل والتثقيل فرعه ، ومنهم من يرى أن التثقيل أصل والتسكين تخفيف منه، والعرب تخفف مثل ذلك من الأصوات الحلقية[6] .

٢. قرأ الإمام حمزة بتسكين الحاء في قوله تعالى:﴿ لِلسُّحْتِ ﴾[المائدة :٤٢-٦٢-٦٣] والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير وأبي عمرو والكسائي فقد قرؤوا بضم الحاء [7].

---

(١) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٦٣٥ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ،٢ : ٢٧٥ .

(٢) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ٦٧٤ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٨٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٢٩ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٢٤٩ ، والكشف ، ٢ : ٣٩٠ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٩٠ .

(٦) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ١ : ١٢٠ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ٨٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٢٧ .

والقراءة بتسكين الحاء وضمها لغتان ، كطُنْب ، وطُنُب .

والسُحْت والسُحُت: كل حرام لا يحل كسبه؛ لأنه يسحت البركة ، ويذهبها[1] .

٣. قرأ الإمام حمزة بتسكين العين في قوله تعالى :﴿ الْمَعْزِ ﴾ [الأنعام :١٤٣] ونافع وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بتحريك العين[2] .

وتوجيه القراءة بالتسكين والتحريك أنهما " لغتان في جمع (ماعز) وقيل : من فتح جعله جمع (ماعز) كحارس وحرس ، وخادم وخدم ... ومن أسكن جعله جمع (ماعز) أيضاً كصاحب وصَحْب ، فهو عند سيبويه اسم للجمع ، يصغره على لفظه ، وهو عند الأخفش جمع يرده في التصغير إلى واحدة ، ثم يجمعه ، فهو في القراءتين جمع (ماعز) على فاعل ، وفاعل يأتي جمعه على (فَعْل) وعلى (فَعَل) ... فالقراءتان متساويتان "[3].

وعلى مثل ما سبق يكون توجيه ما بقي من مواضع في تسكين أصوات الحلق ، وقد رتبتها في جدول يُسَّهل الاطلاع ويحصر المواضع .

جدول رقم (١)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	سِنِينَ دَأْباً	يوسف	٤٧	١٠٥	٣٥٩
٢	ظَعْنِكُمْ	النحل	٨٠	١١٢	٣٩٣
٣	رُحْمًا	الكهف	٨١	١١٨	٤٢٧
٤	رَأْفَةٌ	النور	٢	١٣٠	٤٩٤
٥	الرَّهْبِ	القصص	٣٢	١٣٩	٥٤٤
٦	فَسُحْقًا	الملك	١١	١٧٢	٧١٦

ثالثاً : تحريك أصوات اللسان وتسكينها:

وقد استدعى هذا المطلب أن يقسم ثلاث أقسام :

الفتح والتسكين في أصوات اللسان .

---

(١) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٤٣٨ ، وينظر : لسان العرب [مادة : سحت] ٤ : ٥٠٧ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٨٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٦٧ .

(٣) الكشف ، ١ : ٤٥٦ ، وينظر : حجة القراءات ، ص : ٢٧٥ .

الكسر والتسكين في أصوات اللسان.

الضم والتسكين في أصوات اللسان .

١ . الفتح والتسكين في أصوات اللسان

أ . ما قرأه الإمام بالفتح :-

١ . قرأ الإمام حمزة بفتح الحاء والسين في قوله تعالى :﴿ حَسَنًا﴾ [البقرة :٨٣] والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الحاء وتسكين السين [١].

وتوجيه قراءة الإمام أن " حَسَناً وصف للقول الذي كُفّ عن ذكره لدلالة وصفه عليه ، كأن تأويله (وقولوا للناس قولاً حَسَنا) فترك (القول) واقتصر على نعته.

وقد نزل القرآن بنظير ذلك فقال جل وعز (وجعل فيها رواسي) ولم يذكر الجبال ... إذ دل وصفها على موصوفها " [٢] .

٢ . قرأ الإمام حمزة بفتح الدال في قوله تعالى :﴿ قَدَرُهُ ﴾ [البقرة :٢٣٦] في الموضعين وحفص وابن ذكوان والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بسكون الدال فيهما[٣] .

والقَدْرُ والقَدَر لغتان ، والقراءتان متساويتان .

قال الأخفش: " دليل الفتح إجماعهم على الفتح في قوله:(فسالت أودية بقدرها) ... و دليل الإسكان إجماعهم على التسكين في قوله تعالى (حق قدره)"[٤] .

جاء في إعراب النحاس قوله : " حكى أكثر أهل اللغة أن قَدْراً أو قَدَرًا بمعنى واحد ، وقال بعضهم : القدْر بالتسكين الوُسْع يقال : فلان ينفق على قدره أي على وسعه" [٥] .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح النون في قوله تعالى :﴿ شَنَآنُ ﴾ [المائدة :٢- ٨] والقراء على ذلك باستثناء ، أبي عمرو وابن عامر فقد قرءا بسكون النون [٦].

والقراءة بالوجهين على معنى واحد ، فشنأ وشُنأْ وشِنْأ وشْنأةً ومشْنَأَةً ومشْنُؤةً وشَنَآناً بالتحريك والتسكين : أبغضه[١] .

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٣٣ .

[٢] حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ١٠٣ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص : ٦٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٢ .

[٤] الكشف ، ١ : ٢٩٨ . بتصرف .

[٥] إعراب القرآن ، ١ : ١١٨ .

[٦] ينظر : التيسير ، ص : ٨٢ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٢٦ .

قال الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) :" وقد ثّقل الشنآن بعضهم ، وأكثر القراء على تخفيفه ... فالوجه إذا كان مصدراً أن يثقل ، وإذا أردت به بغيض قوم قلت: شنآن "[٢].

٤ . قرأ الإمام حمزة بفتح الراء والشين في قوله تعالى :﴿ الرَشَد ﴾ [الأعراف :١٤٦] والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما من السبعة بضم الراء وتسكين الشين [٣].

والقراءة بفتح الراء والشين ، توجه على أنها لغة في الرُشد كالسُقْم والسَقَم ، وما شاكلها في القراءة كالبُخْل والبَخَل[٤] .

قال أبو عمرو بن العلاء (ت : هـ) :" الرَشَد بفتح الراء والشين : الدّين والرُشْدُ الصلاح ، كقوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً " [٥].

وتوجيه أبي عمرو لم يجعلهما لغتين بمعنى واحد ، فالرَّشَد : الدين والهدى ، والرُشْد : الصلاح في الدين .

٥. قرأ الإمام حمزة بفتح الصاد والدال في قوله تعالى :﴿ الصَّدَفَيْنِ ﴾ [الكهف : ٩٦]، ونافع وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضمتين ، وأبوبكر بن عياش ، بضم الصاد وتسكين الدال[٦].

والصَدفُ والصُدُفُ : منقطع الجبل المرتفع ، وقيل الصَدف ما بين الجبلين والصُدَف لغة فيه[٧] .

والقراءة بفتح الصاد أو ضمها توّجه على أنهما لغتان في الكلمة(٨) ،وقد سبق من نظائرها كثير ، ولا فرق بينهما فهما من المتواتر .

---

[١] ينظر : لسان العرب [مادة : شنأ] ٥ : ١٩٩ .

[٢] معاني القرآن ، ١ : ٣٠٠ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص : ٩٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٨١ .

[٤] ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٩٠ .

[٥] فتح الوصيد في شرح القصيد ، للإمام السخاوي ، تحقيق د. مولاي محمد الأدريسي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط/ الثانية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ٣ : ٩٣٦ .

[٦] ينظر : التيسير ، ص : ١١٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٧٧ .

[٧] ينظر : اللسان [مادة : صدف] ٥ : ٢٩٧ .

[٨] الموضح لابن أبي مريم ، ٣ : ٨٠٣ .

ب . ما قرأه الإمام بالتسكين

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى : ﴿ الدَّرْكِ ﴾ [النساء : ١٤٥] وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح الراء [١].

وقراءة الإمام بتسكين الراء على سبيل التخفيف من التحريك كقولك: النَفْر والنَفَر [٢].

والدرك والأدراك الطبقات والمنازل ، غير أن العرب تستعمل الأدراك لكل ما تسافل، والدرج لكل ما علا ، فالدرج للجنة والدرك للنار[٣] .

٢.قرأ الإمام حمزة بكسر الخاء وتسكين الطاء في قوله تعالى:﴿ خِطْءًا ﴾[الإسراء :٣١] ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ، وابن ذكوان بفتح الخاء والطاء بدون مد[٤] .

وخِطْئًا بمعنى إثماً كبيراً ،وهو مصدر لـ(خَطِيءَ يَخْطَأ خِطْئًا)مثل(أثِم يأثم إثماً) ، واسم الفاعل منه ، خاطئ .

ومن قرأ بفتحهما أراد الخطأ الذي هو ضد العمد ، وقيل هما لغتان بمعنى[٥] .

٣. قرأ الإمام حمزة بتسكن السين في قوله تعالى:﴿ كِسْفًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] و[الشعراء : ١٨٧] و [سبأ : ٩] ، والقراء في ذلك بين من أسكن السين ومن فتحها[٦] .

والكسْف ، والكِسْفَةُ ، والكَسِفَةُ : القطعة مما قطعت ، وكِسَفُ السحاب قِطَعهُ ، وكِسْفٌ جمع كِسْفَه[٧] .

والوجه في القراءة بالتسكين أن (كسْفاً) اسم للشيء المقطوع ، يقال : كسفتُ الشيء كسفاً أي : قطعته ، وهذا كِسْفٌ أي : مقطوع كطحن بمعنى مطحون[٨] .

وغيرها مما شاكلها أو قاربها رتبتها في الجدول رقم (٢)مع الإحالة لكتاب المصدر والتوجيه .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص:٨١ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٢٤ .

(٢) الحجة لابن خالويه ، ص : ٦٥ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ١ : ٢٤ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص:١١٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٦١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للزجاج ،٣ : ١٤٤ ، والحجة لابن خالويه ، ص : ١٢٦ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص:١١٥–١٣٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٦١ .

(٧) ينظر : اللسان [مادة :كسف] ٧ : ٦٦٤ .

(٨) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٧٦٨ ، وينظر : معاني القرآن للفراء ،٢ : ١٣١ .

جدول رقم (٢)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	رُشْدًا	الكهف	٦٦	١١٧	٤٢٢
٢	وَحِرْمٌ	الأنبياء	٩٥	١٢٦	٤٧٠
٣	النَّشْأَةَ	العنكبوت	١٩	١٤٠	٥٤٩
		النجم	٤٧		٦٨٦
		الواقعة	٦٢		
٤	غَشْوَةً	الجاثية	٢٣	١٦١	٦٦١
٥	شَطْأَهُ	الفتح	٢٩	١٦٤	٦٧٥
٦	نَصْبٍ	المعارج	٤٣	١٧٤	٧٢٤

٢ . الكسر والتسكين في أصوات اللسان

أ . ما قرأه الإمام بالكسر :-

١ . قرأ الإمام حمزة بكسر اللام ونصب الميم في قوله تعالى:﴿ وَلِيَحْكُمَ ﴾ [المائدة:٤٧] ، وقرأ الباقي من الأئمة بتسكين اللام وجزم الميم[١] .

وتوجيه قراءة الإمام أن اللام هنا بمعنى (كي) وليست لام الأمر فنصب الفعل بها ، والمعنى وءاتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل به ، ونظير هذه القراءة قوله تعالى :﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء : ١٠٥] .

ومن قرأ بسكون اللام وجزم الميم على أن اللام لام الأمر ،أي : أمروا بما أنزل الله في الإنجيل ، ويجوز كسر اللام وتسكينه ؛ لأن أصل لام الأمر الكسر، هذا على مذهب الكوفيين، أما البصريون فالناصب أن المضمرة واللام جارة،وفي لغية سليم أصل لام الأمر حركته الفتح [٢].

قال النحاس (ت : ٣٣٨هـ)" قرأ الأعمش وحمزة (وليحكم أهل الإنجيل) على أنها لام كي ، والأمر أشبه وسياق الكلام يدل عليه . قال أبو جعفر : والصواب عندي أنهما

---

(١) ينظر : التيسير ، ص:٨٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٢٩ .

(٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، ج٢: ٢٣٧ ، ٢٨٧ .

قراءتان حسنتان ؛ لأن الله تعالى لم ينزل كتاباً إلا ليعمل فيما فيه وأمر بالعمل بما فيه فصحتا جميعاً "[1] .

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء في قوله تعالى :﴿ أَرِنَا ﴾ [البقرة : ١٢٨] وفي قوله : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا ﴾ [فصلت : ٢٩] ، والأئمة منهم من قرأ بالكسر ومنهم من قرأ باختلاس الكسرة ومنهم من قرأ بالسكون ، كل حسب أصل قراءته[2] .

وتوجيه القراءة أن أرنا أصلها (أرئينا) على (أكرمنا) فحذفت الياء للجزم ، ونقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهي الراء ، ثم حذفت تخفيفاً ودليلها كسرة الراء ، فصارت (أرنا) .

ومن قرأ بتسكين الراء على أنها في الأصل ساكنة ، وحذفت الياء للجزم ، ونقلت حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ، فتوالت الحركات فأسكنت الراء، ويجوز أن يكون السكون تخفيفاً لإجراء المنفصل مجرى المتصل حيث شبه (أرنا) بـ(كيف) فكما جاز التسكين في كيف جاز التسكين في أرنا [3].

ب . ما قرأه الإمام بالتسكين

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى :﴿ بِوَرْقِكُمْ ﴾ [الكهف : ١٩] وقرأ أبو عمرو وأبوبكر بن عياش كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر الراء [4].

والقراءة بتسكين الراء على سبيل التخفيف ، ومن قرأ بالتحريك على الأصل ، فهما لغتان كقولك كَبِد وكَبْد وكَلِمَةٌ وكَلْمَةٌ .

قال ابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) : ولو قرئ بِوَرْقِكُمْ لكان صواباً[5] .

وقد وجه أحد المتقدمين تسكين الراء على أنه طلب للتخفيف لأن الراء بمنزلة حرفين لتكررها[6] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ، ١ : ٢٧٠ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٦٥-١٥٦ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٤٥ .

(٣) ينظر : حجة القراءات ، ١١٤ ، والموضح ، ١ : ٣٠١ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١١٦ ، إبراز المعاني ن ص : ٥٦٨ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ٢ : ١٣٧ ، وينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه ،١ : ٣٨٩ .

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤١٥ .

ولا أرى العلة في التكرار ؛ لأنها مكسورة ، والكسر يحد من تكرار الراء أكثر من السكون ، ولعله يقصد تتابع الحركات لا تكرر الراء .

٢. قرأ الإمام حمزة بسكون الجيم في قوله تعالى :﴿ وَرَجْلِكَ ﴾ [الإسراء : ٦٤] والأئمة على ذلك ، وقرأ حفص وحده بكسر الجيم(١) .

وتوجيه القراءة بالتسكين أنه يجوز أن يكون مخففاً من (رجلك) ويجوز أن يكون اسم جمع راجل مثل : راكب وركب .

أما قراءة الكسر فتوجه القراءة على أنها لغة في (رجل) يقال : رَجْل ورَجِل للراجل ، وقيل كُسِرت الجيم إتباعاً لكسرة اللام كقولك : هذا شيء مِنتن والأصل : مُنتِنٌ فإذا كان التسكين تخفيفاً فإن القراءتين متفقتان على المعنى واختار مكي التسكين ؛ لأن عليه الجماعة(٢) .

ولعل الاختيار في اللغة دون القراءة لأن القراءتين من المتواتر المشهور فلا مفاضلة .

٣. الضم والتسكين في أصوات اللسان

أ . ما قرأه بالضم :

١. قرأ الإمام حمزة بضم الدال في قوله تعالى :﴿ القُدُسْ﴾ [البقرة : ٨٧] وأينما ورد في القرآن الكريم ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بتسكين الدال(٣) .

والقراءة بتسكين الدال تخفيف من التحريك لتوالي الضمتين ، والقراءة بالضمتين على الأصل ، وقيل هما لغتان بمعنى واحد ، وقد نسب أبوشامة الدمشقي (ت : ٦٦٥هـ) الضم لأهل الحجاز ، والتسكين لبني تميم(٤) .

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الكاف في قوله تعالى :﴿ أُكُلُهَا ﴾ [البقرة : ٢٦٥] وأينما ورد هذا اللفظ ، والقراء منهم من قرأ بالضم ومنهم من قرأ بتسكين الكاف(٥) .

والأُكْل والأُكُل بالتسكين والتحريك لغتان،والمحرك أصل والمسكن مخفف منه،والمعنى:الشيء المأكول(٦)

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١١٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٦٣ .

(٢) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد، للسخاوي ، ٣ : ١٠٦٠ ، والكشف ، ٢ : ٤٨ ، وينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه ، ١ : ٧٧ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص:٦٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٣٤ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٣٥ ، إبراز المعاني للدمشقي ، ٣٣٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٠ ، إبراز المعاني ، ص:٢٦٧ .

(٦) ينظر : الموضح ،١ : ٣٤٤ .

٣. قرأ الإمام حمزة بضم السين والياء في قوله تعالى (رسلنا،رسلهم، رسلكم ، سبلنا) أينما ورد ، والقراء على ذلك باستثناء أبي عمرو فقد قرأ بتسكين السين والباء إذا كان بعد اللام حرفان(١) .

والقراءة بضم السين جريٌ على الأصل ؛ لأن (رُسُل) على (فُعُل) بضم الفاء والعين ومن قرأ بتسكين العين على التخفيف ، كقولك عُنُق وعُنْق .

ويرى أبو زرعة إن سبيل (فعيل) و رسول (فعول) تجمع على فُعُل (سُبُل) و (رُسُلْ) وهو كثير في كلام العرب فمن قرأ بالضم لم ير ضرورة لتسكين وسطه بل تركه على حق بنيته (٢) .

٤. قرأ الإمام حمزة بضم الذال في قوله تعالى :﴿ الأُذُنَ ﴾ [المائدة : ٤٥] وأينما ورد في كتاب الله ، والقراء على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بسكون الذال(٣) .

والقراءة بالتحريك والتسكين لغتان ، وقيل التسكين أصل ، والضم إتباع ، وقيل التحريك أصل ، والتسكين تخفيف ، كما سبق ذكره(٤) .

وباقي المواضع توجه على ما ذكرته من أقوال العلماء وقد أدرجتها في الجدول رقم (٣) وقد ذكرت الكلمة وموقعها في السور ، وموضع الاحتجاج لها من حجة القراءات .

جدول رقم (٣)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	لَّدُنْهُ ، لَّدُنِّ	الكهف	٢ ٧٦	١١٦	٤١٢

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٧٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٢٧ .

(٢) ينظر : حجة القراءات ، ص : ٢٢٥ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص:٨٢ ، إبراز المعاني ، ص:٤٢٧ .

(٤) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي ،٣ : ٨٥٤ ، وينظر : المحتسب لابن جني ، ١ : ٨٤ .

٢	نُكُرٍ	القمر	٦	١٦٦	٦٨٨
٣	خُشُبٌ	المنافقون	٤	١٧١	٧٠٩
٤	ثُلُثَيِ	المزمل	٢٠	١٧٥	٧٣١

ب . ما قرأه بالتسكين

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين الزاي والفاء من قوله تعالى :﴿ هزؤاً ﴾ [البقرة : ٦٧] وأينما ورد ، وقوله تعالى :﴿ كفؤاً ﴾ [الإخلاص : ٤] في حالة الوصل ، وإذا وقف أبدل الهمزة واواً إتباعاً للخط وتقديراً لضمة الحرف المسكن قبلها ، وقرأ حفص بضم الزاي والفاء بغير همز ، والباقون بالضم والهمز[١] .

والقراءة بتسكين عين الكلمة وتحريكها مما نطقت به العرب ، ولهم في ذلك نهج متبع فكل " ما كان على فُعُل مضموم الفاء فإن للعرب فيه وجهين : أحدهما تسكين عينه ، والآخر تحريكها بالضم ، وذلك كاليسُرُ واليُسْر "[٢] .

٢. قرأ الإمام حمزة بتسكين الطاء في قوله تعالى :﴿ خُطْوَاتِ ﴾ [البقرة : ١٦٨] وأينما ورد في كتاب الله ، والقراء على ذلك باستثناء ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص ، فقد قرأوا بضم الطاء أينما ورد[٣] .

والقراءة بتسكين الطاء وتحريكه لغتان ، وقد أجاز الزجاج (ت :٣١١هـ) خُطَوات بضم الخاء وفتح الطاء ، وقال إنها جائزة في العربية قوية[٤] .

ويرى ابن السراج (ت : ٣١٦هـ) أن " فُعلة : تجمع على فُعُلات نحو رُكْبةٍ ورُكُبات ، وغُرْفة وغُرُفاتٍ ، فإذا أردت الكثير كسرته على (فُعَل) قلت : رُكَبٌ ، وغُرَفٌ ، ... ومن العرب من يفتح العين فيقول رُكَبات وغُرَفات ، وبنات الواو بهذه المنزلة نحو : خُطْوة وخُطُوات وخُطَي ، ومن العرب من يسكّن فيقول : خُطْوات "[٥]

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، إبراز المعاني ، ص:٣٢٩ .

[٢] الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٨٢ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص : ٦٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٥١ .

[٤] ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ١ : ٢٠٩ .

[٥] الأصول في النحو لابن السراج ،تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،ط/الرابعة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٢ : ٤٤٠ .

٣. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى :﴿ قُرْبَةٌ ﴾ [التوبة : ٩٩] والقراء على ذلك أيضاً ، وقرأ ورش منفرداً بضم الراء [١].

٤. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى :﴿ جُرْفٍ ﴾ [التوبة : ١٠٩] وقرأ ابن عامر وأبوبكر بن عياش كذلك ، وقرأ غيرهم بضم الراء [٢].

٥. قرأ الإمام حمزة بتسكين القاف في قوله تعالى :﴿ عُقْبًا ﴾ [الكهف : ٤٤] وقرأ عاصم كذلك وقرأ غيرهما بضم القاف[٣] .

٦. قرأ الإمام حمزة بتسكين الكاف في قوله تعالى:﴿ نُكْرًا﴾ الكهف بموضعيها[٧٤-٧٨] وموضع في [الطلاق : ٨] ، والقراء على ذلك باستثناء نافع وأبي بكر بن عياش وابن ذكوان فقد قرؤوا بضم الكاف[٤] .

٧. قرأ الإمام حمزة بتسكين الحاء في قوله تعالى :﴿ رُحْماً ﴾ [الكهف : ٨١] ، والقراء على ذلك باستثناء ابن عامر فقد قرأ بضم الحاء[٥] .

٨. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله :﴿ عُرْباً ﴾ [الواقعة : ٣٧] وأبوبكر كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الراء[٦] .

٩. قرأ الإمام حمزة بتسكين الذال في قوله تعالى :﴿ نُذْراً﴾ [المرسلات : ٦] والقراء على ذلك باستثناء نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر بن عياش فقد قرؤوا بضم الذال .[٧]

وتوجيه المواضع المذكورة كسابقها مما شاكلها ، فكلها لا تخرج عن كونها لغات مسموعة من العرب تبلورت في القرآن الكريم فـ" الإسكان في ذلك كله إنما هو لهجة تميم وأسد ، أما التحريك فيه كله فلهجة الحجاز "[٨] .

والقراءة باللغتين تعني أن الرواية وردت باللهجتين معاً ، فكلاهما فصيح مشهور .

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٩٧ ، إبراز المعاني ، ص :٤٩٤ .

[٢] ينظر : التيسير ، ص : ٩٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٠١ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص : ١١٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٧٠ .

[٤] ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ .

[٥] ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ .

[٦] ينظر : التيسير ، ص : ١٦٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٩٧ .

[٧] ينظر : التيسير ، ص : ١٧٧ .

[٨] فقه اللغة ، د . محمد أسعد النادري ،مكتبة العصرية بيروت ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م ص : ١٨٠ .

المبحث الثاني

التعاقب بين الحركات

مفهوم التعاقب عند اللغويين

يذكر صاحب اللسان أن من معاني التعاقب: الورود مرة بعد مرة ، وعقّب وأعقب : إذا فعل هذا مرة وهذا مرة .

والتعاقب والاعتقاب : التداول ، وهما يتعاقبان : إذا جاء هذا وذهب هذا ، وعقَب الليل النهار : جاء بعده [1]

والمعاقبة ترد في الحروف والحركات ، ومن ذلك أن العرب تعقب بين الثاء والفاء فتقول (جدث) و (جدف) .

والتعاقب في الحروف والحركات يأتي بين قبيلتين مختلفتين ، كما أنه قد يأتي في قبيلة واحدة ، فالمعاقبة تأتي على " وحدة الصيغتين في المعنى فما اختلفت فيه الدلالة بين الصيغتين لا يكون من المعاقبة في شيء "[2].

فتعاقب الحركات على المفردة الواحدة سواء كان في بدايتها أو وسطها جاء مسموعاً من العرب ، كقول أهل الحجاز : يبطِش ، وتميم يبطُش ، وأهل الحجاز مِرية ، وتميم مُرية ، والحجاز رِضوان وتميم رُضوان [3].

وقد جاء عن أبي محمد يحي بن المبارك قوله إن : " أهل الحجاز يقولون تركته بتلك العِدوة ، وأوطأته عِشوة ، ولى بك إسوة وقِدوة ، وتميم تضم أوائل الأربعة)) [4] .

وقد لا حظ المتقدمون أن من العرب من كان يسلك التتابع في الحركات ، ومنهم من كان يؤثر التسكين لكراهة توالي الأمثال والثقل . يقول سيبويه :" وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضاً [بكر بن وائل وعقيل وخلق من بني تميم] وذلك قولك الرسْل والُطنْب

---

(١) ينظر : لسان العرب [مادة : عقب] ٦ : ٣٤٣ .

(٢) اللهجات العربية (بحوث ودراسات) ، ص : ٢١٧ .

(٣) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ،ط/ الثامنة ١٩٨٠م ،ص : ٩٧ .

(٤) المزهر للسيوطي ، ٢ : ٢١٠.

والعُنْق ، تريد الرسُل ، الطُنُب ، العُنُق ... وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءات في مواضع)) [1].

فالكلمة الواحدة قد تتبادل عليها الحركات بقدر ما فيها من لغات ، فتقع في المفردة الواحدة لغتان كقولهم : الصِّرام ، والصَّرام ، والحِصاد ، والحَصاد ، وقد تكون فيها ثلاث لغات نحو الزُّجاج ، الزَّجاج ، الزِّجاج ، أو أكثر من ذلك أيضاً[2] ، وتكون حجة إذا كانت متدانية في الاستعمال والقياس.يقول ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) في باب اختلاف اللغات وكلها حجة:" اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ، ولا تحضره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به ، ويخلد إلى مثله ، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها)) [3].

وهذه اللغات لم تتعمد العرب إبدال حروفها أو حركاتها ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان غالباً ما تكون متفقة ، تختلف حركاتها في البنية وتتفق في المدلول.

ومن المعلوم أن أخف الحركات الفتحة ، وتليها الكسرة ، ثم الضمة [4] ، وقد اختلفت العرب في اختيار مطالع كلماتها بين ما يقبل الفتح والكسر،نحو :(حَج ، حِج) ، وبين ما يقبل الكسر والضم ، نحو : (صِنوان، صُنوان) وبين ما يقبل الفتح والضم ، نحو : (غَرفة ، غُرفة) ، كل حسب لهجه وفطرته.

وقد رجح أحد المحدثين أن يكون الضم من طباع القبائل البدوية ، في حين يغلب الكسر على طباع القبائل المتحضرة لرقتها وتحضرها ، فأشار إلى أن:" تميماً تجنح إلى الأشد الأفخم ؛ لأنها بدوية ، وأن قريشاً تختار الأرق الأنعم ؛ لأنها حضرية . وفي وسعنا أن نلحق بهذه الظاهرة الأخيرة ما لوحظ من حرص التميميين على الضم – لخشونته – حين يحرص الحجازيون على الكسر لرقته " [5].

---

(١) الكتاب ، ٤ : ١١٤ .

(٢) ينظر : المزهر للسيوطي ، ١ : ٢١٢.

(٣) الخصائص ، ٢ : ٧ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ص : ١١٨ .

(٥) دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ص:٩٦ فما بعدها .

فالحجازيون يذهبون إلى التخفيف عامة ، في حين تميل قبائل البادية وبخاصة في وسط شبه الجزيرة العربي وشرقييها إلى الأثقل ، وهو الكسر أو الضم [1].

وقد جسد القرآن الكريم هذه التنوعات اللهجية في قراءاته المتواترة في مواضع كثيرة من مفرداته ، والتي ستكون مدار هذا البحث من خلال قراءة الإمام حمزة مع توجيه قراءته .

أولاً : التعـاقب بين الفتح والكسر :

أ . ما قرأه بالفتح

١. قرأ الإمام حمزة بفتح الجيم والراء وهمزة وياء بعدها في قوله تعالى :﴿ جبْرِيلَ ﴾ [البقرة :٩٧] وموضع [التحريم : ٤] وقد ورد في هذا الموضع أكثر من ثلاث قراءات منها ما توافقت مع قراءة الإمام ومنها ما خالفته كل حسب أصل قراءته [2].

وتوجيه القراءة أن لفظ جبريل اسم أعجمي ، فمن كسر الجيم أتى به على كلام العرب كقنديل ، ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب ، ليُعلم أنه ليس من كلامهم [3] .

وقد جاء في إعراب النحاس (ت : ٣٣٨ هـ) أن في لفظ جبريل خمس لغات منها : (جِبريل) وهل لغة الحجاز ، ومنها (جَبْرَئيل) وهي لغة تميم وقيس وبها قرأ الإمام حمزة ، أما بنو أسد فيقولون (جبرين) بالنون ، ولم ترد القراءة بها [4].

٢. قرأ الإمام حمزة بفتح السين من قوله تعالى :﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ في كل من [البقرة : ٢٤٦] و[محمدﷺ : ٢٢] ، والقراء على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بكسر السين[5] .

وتوجيه القراءة أن الفتح والكسر في السين لغتان ، غير أن فتح السين أشهر من كسرها [6] على حد قول الإمام مكي بن أبي طالب .

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي : ١٢٥ ، وينظر : في اللهجات العربية ، د.إبراهيم أنيس ، ص ٨١ .

(٢) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٦٤ ، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٣٣ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٢٥٤ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن لابن للنحاس ، ١: ٧٠ .

(٥) ينظر : التيسير للداني ، ص:٦٩ ، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص:٣٦٤ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٠٣ .

وقد حكى يعقوب بن السكيت " أن (عسيت) لغة ، ولكنها رديئة ، فإذا قال عسى الله ، ثم قال: فهل عسيتم ، استعمل اللغتين جميعاً ، إلا أنه ينبغي له أن يقرأ بأفصح اللغتين ، وهي فتح السين " (١).

ولا أرى ابن السكيت محقاً في قوله– إن كان ما نسب إليه صحيحاً – فالقراءات المتواترة حجة على اللغة ، وليست في موضع تشكيك ، أو ترجيح إحداهما على الأخرى.

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح السين في قوله تعالى :﴿ يحسب ، يحسبون ،يحسبهم ﴾ أينما وردت في القرآن الكريم ، إذا كان الفعل مضارعاً ، وقرأ عاصم وابن عامر كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر السين(٢).

وتوجيه قراءة الإمام بالفتح " أنه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجبه بناء ماضيه ؛ لأن (فَعِل) بالكسر يأتي مضارعه على (يَفعَل) بالفتح قياساً مطرداً ، والحجة لمن كسر : أن العرب استعملت الكسر والفتح في مضارع أربعة أفعال : يحسب ، ينعم ، ييئس ، ييبس ، حتى صار الكسر فيهن أفصح " (٣).

قال مكي :"وروي أن النبي –ﷺ– كان يقرأ بكسر السين ، وهي لغة حجازية " (٤).

٤. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء في قوله تعالى:﴿ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١] والأئمة على ذلك باستثناء ابن عامر وعاصم وأبي عمرو فقد قرؤوا بالفتح (٥).

وتوجيه القراءة بكسر الحاء وفتحها أنهما لغتان فصيحتان ، يقال : الحصَاد والحِصاد، ومثله الجُداد والجِداد ، ولا مجال للترجيح بينهما فهما لغتان شهيرتان مقروء بهما (٦) .

٥. قرأ الإمام حمزة بفتح العين في قوله تعالى :﴿ نَعَمْ﴾ أينما ورد ، وجمهور القراء على ذلك باستثناء الكسائي فقد قرأ بكسر العين (٧).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ، ١ : ١٢٢ .

(٢) ينظر : التيسير للداني ، والإبراز للمقدسي ، ص : ٣٧٦ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص:٤٧ فما بعدها .

(٤) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣١٨ .

(٥) ينظر : التيسير للداني ، ص:٨٩ ، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٤٦٧ .

(٦) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٥١٠ .

(٧) ينظر : التيسير للداني ، ص:٩١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٧٤ .

وتوجيه القراءة بفتح العين وكسرها أن " نَعَم ونَعِم بفتح العين وكسرها لغتان ، وهي مبنية على الوقف في اللغتين ؛ لأنها حرف جاء لمعنى ، ومعناه جواب استفهام ليس فيها جحد " [1].

وقد جاء في إعراب القراءات السبع لابن خالويه أن " نعم جواب استفهام ، وبلى جواب الجحد كقوله :﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾ ولا يجوز نعم هاهنا " [2].

٦-قرأ الإمام حمزة بفتح السين في قوله تعالى:﴿ جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ [الأنفال: ٦١]وجمهور القراء على الفتح باستثناء ابن عياش فقد قرأ بكسر السين[3] .

وتوجيه القراءة بفتح السين وكسرها أنهما لغتان ، فالسَلم هو الصلح والمسالمة، يقال سِلْم وسَلْم وسَلَمٌ في معنى واحد[4] .

٧- قرأ الإمام حمزة بفتح الهاء في قوله تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف :٢٣] ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء ، وهشام كذلك مع الهمزة ، وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء ، وباقي الأئمة كقراءة حمزة[5] .

وتوجيه القراءة بفتح الهاء وكسرها أنهما لغتان، أما حركة التاء فالحركات الثلاث جائزة فيها لالتقاء الساكنين فالفتح مثل (كيفَ)، والضم مثل (حيثُ) والكسر مثل (جيرِ) بمعنى أجل .

وهيت من الأسماء التي سميت بها الأفعال بمعنى هلم ، أما هئت بالهمزة فهي من الهيأة أي تهيئت لك [6].

٨. قرأ الإمام حمزة بفتح الضاد في قوله تعالى : ﴿ ضَيْقٍ ﴾ [النحل :١٢٧] و [النمل : ٧٠]،وجمهور القراء على ذلك باستثناء ابن كثير ، فقد قرأ بكسر الضاد [7].

وتوجيه القراءة بالفتح أن ضَيْق مخفف من ضيّق مثل ميّت ومَيْت وهّين وهَيْن [8].

---

(١) الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٥٢٩ .

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ١ : ١٨٠ .

(٣) ينظر : لتيسير للداني ، ص : ٩٦ ، وإبراز المعاني ، ٤٩٢.

(٤) ينظر : معاني القرآن للزجاج ، ٢ : ٣٤٢ .

(٥) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٠٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٣٤ .

(٦) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٦٧٥ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٣٥٨ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١١٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٦٠ .

(٨) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ١ : ٣٦١ .

قال الفراء : " فالضَّيق ما ضاق عنه صدرك ، والضِّيق ما يكون في الذي يتسع ؛ مثل الدار والثوب،وأشباه ذلك ، وإذا رأيت الضَّيْق وقع في موقع الضِّيق كان على وجهين ، أحدهما أن يكون جمعاً واحده ضَيْقَةٌ ...والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيّق فيكون مخففاً وأصله التشديد " (١)

٩. قرأ الإمام حمزة بفتح النون في قوله تعالى: ﴿ نَسْيًا ﴾ [مريم:٢٣] ، وقرأ حفص كذلك ، وقرأ باقي السبعة بكسرها (٢).

وتوجيه القراءة بالفتح والكسر أنهما لغتان ، يقال : نَسْيٌ ونِسيٌ مثل الجَسْر والجِسْر و الحَجْر والحِجْر (٣).

قال أبوزرعة : " نَسْيًا بفتح النون مصدر نسيت أنسى نَسيًا ونِسيانا ، مثل : غشيته غَشيًا وغِشياناً " (٤).

وقد جاء في اللسان أن معنى النسي المنسي : خِرق الحيض التي تُرمى فتنسى .

قال الأخفش : النِّسيُ ما أُغْفِل من شيء حقير ونُسي ، وقال الزجاج : النِسْيُ في كلام العرب : الشيء المطروح لا يؤبه له .

وقال الفراء : النَّسيُ والنِّسيُ لغتان فيما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها مثل : وِتر ووَتر قال : ولو أردت بالنَّسي مصدر النسيان كان صواباً (٥).

١٠. قرأ الإمام حمزة بفتح السين من قوله تعالى :﴿ سَيْنَاء ﴾ [المؤمنون:٢٠] ، وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم من السبعة بكسر السين (٦).

والقراءة بفتح السين و كسرِها لغتان ، وأصله سرياني ، فمن فتح السين بناه على (فَعلاء) كحمراء ، والهمزة للتأنيث فلم يصرفه لذلك ، فهم حملوه على الأشهر حيث لم يأت من العرب صفة بهذا الوزن وهمزته للتأنيث ، إلا بفتح أوله.

---

(١) معاني القرآن للفراء ،٢ : ١١٥ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٢١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٥٨٢ .

(٣) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٨١٥ .

(٤) حجة القراءات ، ص : ٤٤١ .

(٥) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة ، نسا] ، ٨ : ٥٤٣ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٠٨ .

ومن قرأ بالكسر فقد بناه على (فِعلاء) وهمزته بدَلٌ من ياء إلحاقاً لنحو عِلباء ، وحِرباء الهمزة فيها بدل من ياء لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة[1] .

١١. قرأ الإمام حمزة بفتح اللام من قوله تعالى :﴿ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر : ٥] والسبعة على ذلك باستثناء الكسائي ، فقد قرأ بكسر اللام [2].

وتوجيه قراءة الإمام بفتح اللام أنه أتى بالمصدر على أصله من (فعل يَفعُل) نحو المقتل والمسكن [3]،غير أن سيبويه يذكر أن بني تميم يكسرون المصدر واسم المكان ، وأهل الحجاز يفتحونه ، فقد جاء في الكتاب قوله : " وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعُل ، قالوا : أتيتك عند مطْلِع الشمس ، أي عند طلوع الشمس ، وهذه لغة بني تميم ، وأما أهل الحجاز فيفتحون . وقد كسروا الأماكن في هذا أيضاً ، كأنهم أدخلوا الكسر أيضاً ، كما أدخلوا الفتح . وذلك : المنبِت ، والمطلِع لمكان الطلوع " [4].

ب . ما قرأه بالكسر

١. قرأ الإمام حمزة بكسر السين من قوله تعالى :﴿ السِّلْمِ ﴾ [البقرة :٢٠٨] و [محمد ﷺ : ٣٥] ، وباقي الأئمة منهم من قرأ بكسر السين ، ومنهم من قرأ بفتحها في الموضعين [5].

وتوجيه القراءة بكسر السين وفتحها أن السَلْم يأتي " بمعنى الإسلام ، والإسلام قد يسمى سِلْماً بالكسر ، وقد يروى فيه الفتح ، كما رُوي في السِلم الذي هو الصلح الفتح والكسر ، إلا أن الفتح في السِلْم الذي هو الإسلام قليل " [6].

وقد قصر ابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) الفتح في السلم على الصلح ، والكسر على الإسلام [7].

---

(١) ينظر : الكشف لمكي ، ٢ : ١٢٦ ، والحجة للفارسي ،٣ : ١٧٨ ، والحجة لابن خالويه ، ص : ١٥٦ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٨٢ ، وإبراز المعاني ، ص : ٧٢٧ .

(٣) ينظر الكشف ، ٢ : ٣٨٥ .

(٤) الكتاب ، ٤ : ٩٠ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، و١٦٣ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٥٩ .

(٦) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٢٠ .

(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص : ٤٢ .

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء من قوله تعالى:﴿ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران :٩٧] ، وحفص والكسائي كذلك أيضاً ، وقرأ غيرهم بالفتح [١].

وتوجيه القراءة بفتح الحاء أو كسرها أنهما لغتان ، فالفتح لغة الحجاز وبني أسد ، والكسر لغة أهل نجد ، وقيل إن الفتح مصدر ، والكسر اسم [٢].

٣. قرأ الإمام حمزة بكسر الواو من قوله تعالى:﴿ مِّن وَلاَيَتِهِم ﴾ [الأنفال:٧٢] وقوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ [الكهف : ٤٤] ، وقرأ باقي السبعة بكسر الواو وفتحه ،كل حسب أصل قراءته [٣].

وقد وجه مكي القراءتين مستدلاً بآراء اللغويين فقال :" وحجة من فتح أنه جعله مصدر الولي ، ومعناه عند أبي عبيد التولي . قال يونس : ما كان لله –جل ذكره – فهو (وَلاية) بالفتح ، من الوَلاية في الدين ، وما كان من وِلاية الأمر فهو بالكسر ... وقال بعض أهل اللغة : الوَلاية بالفتح النصر ، فقال : هم أهل وِلاية عليك ، أي : متناصرون عليك ، والوِلاية بالكسر وِلاية السلطان ، وقيل هما لغتان بمعنى كالوَكالة والوِكالة ، والوَصاية والوِصاية " [٤].

وقد اختار مكي قراءة الفتح ، ولا أرى فرقاً بين القراءتين ، لأنهما من المتواتر .

٤. قرأ الإمام حمزة بكسر الميم وفتح الفاء في قوله تعالى :﴿ مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف : ١٦] والقراء على ذلك باستثناء نافع وابن عامر ، فقد قرءا بفتح الميم وكسر الفاء[٥] .

وتوجيه القراءة بكسر الميم وفتحها أنهما لغتان فالمِرْفق ما ارتفقت به ، والمَرْفِق بكسر الميم المصدر كالمِرْفق ، والأجْوَد فتح الميم في المصدر لأنه من (فعل يفْعُل) غير أنه قد يجري نادراً بالكسر كالمرجع والمحيض[٦] .

---

(١) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٧٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٩٧ .

(٢) ينظر : حجة القراءات لابن أبي زرعة ، ص : ١٧٠ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٩٦ – ١١٧ ، وينظر : إبراز المعاني ، ص : ٤٩٥ .

(٤) الكشف لمكي ، ٢ : ٦٢ فما بعدها .

(٥) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١١٦ ، إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٥٦٧ .

(٦) ينظر : الحجة في القراءات السبع للفارسي ، ٣ : ٧٦ .

قال الفراء (ت:٢٠٧هـ) " فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرْفِق من الأمر والمِرْفق من الإنسان ، وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان ، والعرب أيضاً تفتح الميم من مِرْفق الإنسان ، لغتان فيهما)) [(١)] .

٥. قرأ الإمام حمزة بكسر السين في قوله تعالى :﴿ مَنسَكًا ﴾ [الحج: ٣٤-٦٧] والكسائي على ذلك أيضاً ، وقرأ البقية بفتح السين في الموضعين[(٢)] .

وتوجيه القراءة بكسر السين وفتحها على أن المنسك مصدر أو اسم مكان ؛ لأن الفعل إذا كان من (فعل يفعل) يأتي المصدر واسم المكان منه على (مفعل)؛ فقد قالوا في اسم المكان المطلع بالكسر [(٣)].

وقد جاء في الكتاب أن بني تميم تكسر في المصدر واسم المكان ، فتقول المطلِع ، والمنبِت ، وأهل الحجاز يفتحون ذلك[(٤)] .

وأما المعنى فإذا كان المنسك اسم مكان فالمراد : لكل أمة جعلنا موضعاً للعبادة ، وإذا كان مصدراً فالمراد لكل أمة جعلنا ذبيحة يتنسك بها ، والذبيحة تسمى نُسكاً ومنسكاً على المصدر [(٥)].

٦. قرأ الإمام حمزة بكسر القاف من قوله تعالى :﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب:٣٣] والقراء على ذلك باستثناء نافع وعاصم فقد قرءا بفتح القاف[(٦)] .

وتوجيه القراءة بالكسر أن قرن " أصله اقْرِرْن بكسر الراء الأولى ، وهو من قررت بالمكان بالفتح أقِرُّ بالكسر ، وهذه هي اللغة المشهورة ، فخفف التضعيف من اقْرِرْن بحذف الراء الأولى ، ونقل كسرتها إلى القاف ، وترك ألف الوصل ، فبقى قِرْن بكسر القاف " [(٧)] .

٧. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء من قوله تعالى :﴿ بَرِقَ ﴾ [القيامة : ٧] وقد توافقت قراءة الأئمة بالكسر باستثناء نافع فقد قرأ بفتح الراء[(١)] .

---

(١) معاني القرآن ، ٢ : ١٣٦ .

(٢) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٢٧ ، وإبراز المعاني ، ص : ٦٠٥ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي ، ٢ : ١١٩ .

(٤) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ٩٠ .

(٥) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ،٢ : ٨٨٠ .

(٦) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٤٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٦٤٩ .

(٧) الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ١٠٣٥ .

وقد وجّه العلماء القراءتين بالفتح والكسر على أنهما لغتان ، فالقراءة بالكسر على معنى : حار وفزع البصر عند البعث أو عند الموت ، وبالفتح على معنى شخص ولمع عند البعث[٢].

٨. قرأ الإمام حمزة بكسر الواو من قوله تعالى :﴿ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر :٣] والكسائي على ذلك أيضاً ، وقرأ البقية بفتح الواو[٣] .

والقراءة بالكسر والفتح لغتان ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة أهل تميم[٤] .

ويلاحظ أن الحجازيين يختارون الأخف متى ما وجد الخفيف ، فهم يميلون إلى الفتح عن الكسر ، كما يختارون الكسر على الضم[٥] .

ثانياً : التعاقب بين الفتح والضم

أ . ما قرأه بالفتح

١٢. قرأ الإمام حمزة بفتح السين في قوله تعالى :﴿ إلى ميسرة﴾ [البقرة :٢٨٠] ، والقراء على ذلك أيضاً باستثناء الإمام نافع فقد قرأ بضم السين[٦] .

وتوجيه القراءة بفتح السين وكسرها أن ميسَرة وميسُرة لغتان ، إلا أن مفعَلَة بالفتح أكثر وأشهر في كلام العرب من مفعُلة بالضم في نحو : المشرُقة والمشرُبة[٧] .

وقد جاء في الكتاب أن العرب " قالوا مضْرِبةَ السيف ، جعلوه اسماً للحديدة وبعض العرب يقول مضرُبةً ، كما يقول : مقبُرة ومشرُبة ، فالكسر في مضرِبة كالضم في مقبُرة ... وقالوا : المسرُبة فهو الشعر الممدود في الصدر وفي السرة ، بمنزلة المشرُقة ، لم تُرد مصدراً ولا موضعاً لفعل ، وإنما هو اسم مخط الشعر الممدود في الصدر . وكذلك المأثُرة والمكرُبة ومثله : فنظرة إلى ميسُرة " [٨].

---

(١) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٧٦ ، وإبراز المعاني ، ص : ٧١٣ .

(٢) ينظر : حجة القراءات لابي زرعة ، ص : ٧٣٦ ، الكشف لمكي ٢ : ٣٥ .

(٣) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٨٠ ، وإبراز امعاني ، ص : ٧٢٣.

(٤) ينظر : الكشف لمكي ، ٢ : ٣٧٢ ، الموضح ، ٣ : ١٣٦٥ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د . عبده الراجحي ، ص : ١٢٥ .

(٦) ينظر التيسير ، ص :٧١ وإبراز المعاني ، ص : ٣٧٧.

(٧) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص: ١٤٩ ، والكشف ، ١ : ٣١٩ .

(٨) الكتاب لسيبويه ، ص٤ : ٩١ .

ويذكر صاحب اللسان أن اليُسر واليسَار والمَيْسَرة والميسُرة كله : السهولة والغنى[1].

٢. قرأ الإمام حمزة بفتح الياء وضم الزاي من قوله تعالى :﴿ وَلاَ يَحْزُنكَ ﴾ [آل عمران:٣] وما جاء على شاكلتها في القرآن الكريم ، والسبعة على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بضم الياء وكسر الزاي ، حيث وقع : إلا موضع [الأنبياء : ١٠٣] فقد قرأ كالجماعة [2].

وتوجيه القراءة بالفتح والضم أنهما لغتان ، فمن قرأ بفتح الياء أخذه من حَزَن يَحْزُن حُزْنًا ، وحزنه جعل فيه حُزنًا ، كما تقول كحَّلتُه أي ، جعلت فيه كحلاً ، ومن قرأ بضم الياء أخذه من أَحزَن ، يُحزن حُزناً [3].

والحُزن والحَزن : نقيض السرور ، فحَزَنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم ، وقد قرئ بهما ، ويروى عن العرب أنهم متى ما فتحوا ثقلوا ، وإذا ضموا خففوا فيقال : أصابه حَزَنٌ شديد ، وحُزْن شديد[4] .

٣.قرأ الإمام حمزة بفتح الراء والشين في قوله تعالى :﴿ الرَّشَدُ ﴾[الأعراف:١٤٦] ، وقرأ الكسائي كذلك أيضاً ، وقرأ غيرهما بضم الراء وإسكان الشين[5] .

ووجه القراءة بفتح الراء وضمها" أنهما لغتان رُشد ورَشد كما تقول بُخل وبَخَل ، وشُغل وشَغَل .قال أبو عمرو : الرشد بضم الراء وإسكان الشين الدِّينُ والرَشد بفتحتين : الصلاح " [6].

٤. قرأ الإمام حمزة بفتح الضاد من قوله تعالى:﴿ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦]و[الروم : ٥٤] بمواضعها الثلاثة ، وقرأ عاصم كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الضاد في جميعها[7] .

والقراءة بفتح الضاد وضمها لغتان كقَرح وقُرح ، وقد أسند أبو عمرو بن العلا الضعف بالضم إلى أهل الحجاز ، والضعف بالفتح إلى أهل تميم [8].

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : يسر] ، ٩ : ٤٥٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٠٣ .

(٣) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٩١ ، والحجة لابن خالويه ، ص : ٥٦ .

(٤) ينظر : اللسان لابن منظور [مادة : حزن] ٢ : ٤٣ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٩٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٨١

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٢٩٦ ، والموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٥٥٤ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ٩٦ ،١٤٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٩٣ فما بعدها .

(٨) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ٢ : ١٠٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان ، ٥ : ٣٥١ .

٥. قرأ الإمام حمزة بفتح الميم في قوله تعالى :﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾[مريم :٧٣] ، وجمهور القراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بضم الميم[١].

وتوجيه قراءة الإمام بفتح الميم أن مقاماً مصدر أو اسم مكان من (قام يقوم) ؛ لأن المصدر واسم المكان من (فعل يَفْعُل) يأتي على (مَفْعَل) [٢] .

٦. قرأ الإمام حمزة بفتح السين من قوله :﴿ سَدًّا﴾ [الكهف :٩٤] وقوله :﴿ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ [يس :٩] بفتح السين في الموضعين ، والقراء بين من ضم السين وبين من فتحها[٣] .

وتوجيه القراءة بفتح السين وضمها وردت فيها أقوال كثيرة منها :

أنهما لغتان بمعنى واحد كالضَعف والضُعف [٤] .

ومنها : أن كل شيء وجد من فعل الله تعالى كالجبال والشعاب فهو سُدٌ بالضم ، وما بناه الآدميون فهو سَدٌ بالفتح ، وقد قيل أيضاً أن السَّد بالفتح الحاجز بينك وبين الشيء ، والسُد بالضم في العين ، فالعرب تقول بعينيه سُدة [٥].

٧. قرأ الإمام حمزة بفتح الواو من قوله تعالى :﴿ وَدًّا ﴾ [نوح :٢٣] والأئمة على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بالضم[٦] .

والقراءة بفتح الواو أو ضمه لغتان بمعنى واحد ، وكانوا يقولون : عبدوَد ، وعبدوُد ، وودّ صنم من أصنام الجاهلية يقال : إن كلباً كانت تعبده [٧].

ب . ما قرأه بالضم :

١. قرأ الإمام حمزة بضم الغين في قوله تعالى :﴿غُرْفَةً ﴾[البقرة :٢٤٩] ، وقرأ عاصم وابن عامر والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح الغين[٨] .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٢١ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٩٣.

(٢) ينظر : الكشف : ٢ : ٩١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١١٩ ، ١٤٩ ، وإبراز المعاني ، ص :٥٧٥.

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤٣١ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ٢ : ٣٠٦ ، والموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٧٩٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٧٠٦ .

(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع للفارسي ، ٢ : ٦٧ ، والكشف لمكي ، ٢ : ٣٣٧ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص : ٦٩ ، وإبراز المعاني ، ص: ٣٦٤ .

وتوجيه القراءة بالضم أن الغُرفة اسم للقدر المغترف من الماء ، وقد تعّدى الفعل إليه ؛ لأنه مفعول كأنه قال : إلا من اغترف ماءً على قدر مثل ملء اليد ، والذي يقوي هذا التوجيه بالضم قوله تعالى : (فشربوا منه) ، والشرب هو الشيء المعروف وهو الغرفة بالضم ، أما من نصب فقد جعله مصدراً ، والمفعول به محذوف تقديره (إلا من اغترف ماءً غرفة) ، أي مرة واحدة [(١)].

وقد نقل اليزيدي عن أبي عمرو قوله : " ما كان باليد فهو غَرفة بالفتح ، وما كان بإناء فهو غُرفةُ بالضم " [(٢)].

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الراء في قوله تعالى :﴿ بِرُبْوَةٍ ﴾[البقرة :٢٦٥] وفي [المؤمنون: ٥٠] ، والجمهور على ذلك باستثناء عاصم وابن عامر فقد قرءا بالفتح[(٣)] .

وتوجيه القراءة بضم الراء وكسرها أنهما لغتان مشهورتان ، وقد جعل بعض العلماء الضم لقريش ، والفتح لتميم[(٤)] .

ويذكر ابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) أن لفظ الربوة فيه سبع لغات : ربِوة ، ورُبوة ، ورَبوة ورِباوة ، ورُباوة ، ورَباوة ، ورِبا [(٥)].

٣. قرأ الإمام حمزة بضم القاف من قوله تعالى :﴿ قُرْحٌ ﴾وقوله﴿ الْقُرْحُ ﴾ [آل عمران:١٤٠ ،١٧٢] وقرأ شعبة والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح القاف فيما ذكر[(٦)] .

والقراءة بضم القاف أو كسرها أرجعها العلماء إلى أنهما لغتان كالضُعف والضَعف .

وقد ذهب الفراء (ت : ٢٠٧هـ) في التفريق بين الضم والفتح في لفظ القرح إلى أن القُرح بالضم ألم الجراحات ، والقَرح بالفتح الجراحات بأعيانها . [(٧)]

٤.قرأ الإمام حمزة بضم الياء وفتح الغين في قوله تعالى :﴿ أَن يُغَلَّ ﴾[آل عمران:١٦١] والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ، فقد قرؤوا بفتح الياء وضم الغين[(٨)].

---

(١) ينظر : الكشف ، ٢ : ٣٠٤ .

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ١٤٠ ، واللسان [مادة : غرف] ٦ : ٦٠٨ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٧٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٨ .

(٤) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ، : ٧ : ٥٦٥ ، حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ١٤٦ .

(٥) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ٢ : ٩٩ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ٧٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٩٨ .

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ١ : ٢٣٤ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص :٧٦ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٠٠ .

وتوجيه قراءة الإمام بضم الياء وفتح الغين تنطوي على معنيين :

الأول : أي ما كان لنبي أن يَغُلّه أصحابه بمعنى يخونوه .

الثاني : أن معنى يُغَل : يُخّون ، ومن ذلك غلّ الرجل يَغُلُ إذا خان لأنه أخذ في خفاء ، ومن قرأ بفتح الياء وضم الغين فالمعنى ما كان النبي أن يخون أمته في الغنيمة(١) .

٥. قرأ الإمام حمزة بضم الكاف في قوله تعالى :﴿ كُرْهاً ﴾[النساء :١٩] و [التوبة : ٥٣] و [الأحقاف : ١٥] ، والقراء بين الفتح والضم في الموضعين(٢) .

والقراءتان بمعنى واحد ، فهما لغتان ، وإن أرجع بعض العلماء ضم الكاف كُرهاً إلى المشقة ، والكَره بالفتح إلى الإجبار(٣).

٦. قرأ الإمام حمزة بضم الميم في قوله تعالى :﴿ مُّدْخَلاً ﴾[النساء :٣١] و [الحج : ٥٩] والقراء على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بفتح الميم(٤) .

وتوجيه قراءة الضم أن مُدخلاً مصدر من (أدخل يُدخل) ويدل عليه قوله تعالى :(وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ * وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ)(٥) .

يقول مكي (ت : ٤٣٧هـ) في احتجاجه لمن ضم الميم : " أنه أجراه مصدراً على ما قبله (ويدخلكم) ولم يحتج إلى إضمار ثلاثي ، فنصبه على المصدر ... وفي الكلام مفعول محذوف ؛ لأن الفعل لما نقل إلى الرباعي تعدى إلى مفعول ... والتقدير : ويدخلكم الجنة مدخلا كريما)(٦).

٧. قرأ الإمام حمزة بضم الراء في قوله تعالى :﴿عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[الكهف :٦٦] والقراء على ذلك باستثناء أبي عمرو فقد قرأ بالفتح في الراء والشين(٧) .

وقد سبق توجيه القراءتين(٨) .

---

(١) ينظر : معاني القرآن للزجاج ، ١ : ٤٠٦ ، الموضح لابن أبي مريم ، ١ :٣٨٩ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٧٩ ، ١٦١ ، إبراز المعاني ، ص : ٤١٩ .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ، ٣ : ٥٦٧ ، الكشف ، ١ : ٣٨٢ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ٧٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٤١٦.

(٥) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص : ٦١ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٨٧ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص :١١٨ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٨٢ .

(٨) ينظر : ص : ١٧٠ من هذا المبحث .

٨. قرأ الإمام حمزة بضم السين في قوله تعالى :﴿ السُّدَّيْنِ ﴾[الكهف :٩٣] والقراء منهم من قرأ بالضم ومنهم من قرأ بالفتح كل حسب أصل قراءته[١] .

وقد سبق توجيه كلمة سد[٢].

٩. قرأ الإمام حمزة بضم الواو وسكون اللام في المواضع الآتية:﴿ مَالًا وَوُلْدًا ﴾ ، ﴿ لِلرَّحْمَنِ وُلْدًا ﴾ ، ﴿ لِلرَّحْمَنِ وُلْدًا ﴾ ﴿ أَن يَتَّخِذَ وُلْدًا﴾ [مريم :٧٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢] وفي قوله :﴿ لِلرَّحْمَنِ وُلْدًا ﴾[الزخرف :٨١] وقوله :﴿ وَوُلْدُهُ ﴾[نوح : ٢١] وقد وافقه الكسائي في ذلك ، وقرأ غيرهما بفتح الواو واللام[٣] .

والقراءة بضم الواو وفتحه يجوز أن تكون لغتين (الوَلَد والوُلْد) كبَخل وبُخْل وعَدَم وعُدْم ، ويجوز أن يكون جمعاً لولد كأُسْد جمعاً لأسد ، وثُمر جمعا لتمر[٤] .

١٠. قرأ الإمام حمزة بضم الحاء وإسكان الزاي في قوله تعالى :﴿عَدُوًّا وَحُزْنًا ﴾ [القصص : ٨]، والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بفتح الحاء والزاي[٥] .

والقراءة بالوجهين على أنهما لغتان عند العرب ، يقال : الحَزن ، والحُزن كالعُجم ،والعَجم، وقد نسب أبو حيان الأندلسي (ت :٧٥٤هـ) لغة الفتح لقريش[٦] .

١١. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم من قوله تعالى :﴿ جُذْوة ﴾[القصص : ٢٩] ، وقرأ عاصم بفتح الجيم ، والبقية بكسرها[٧] .

والقراءات الثلاث هن لغات ثلاث فالعرب تقول : رِبوة ، رَبوة ، رُبوة ، والجذوة بالكسر والفتح والضم هي القبسة من النار،وقيل هي الجمرة ، والجمع جَذاً وجُذاً ، وقيل:هي قطعة من الجمر[٨] .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ ، وإبراز المعاني ، ص :٥٧٥ .

(٢) ينظر : ص : ١٧٠ من هذا المبحث .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٢ ، ١٧٤ ، إبراز المعاني ، ص :٥٨٥ .

(٤) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٨٢٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان ، ٧ : ٢٩٣ فما بعدها .

(٥) ينظر : التيسير ، ص ١٣٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٣٣ .

(٦) ينظر : الكشف ، ٢ : ١٧٢ ، البحر المحيط ، ٨ : ٢٨٧ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٣٤ .

(٨) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٥٤٣ ، ولسان العرب [مادة : جذا] ٢ : ٧٥ .

١٢. قرأ الإمام حمزة بضم الفاء في قوله تعالى :﴿ فُوَاقٍ ﴾[ص : ١٥] ، وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ الباقون بفتح الفاء[١] ، والفواق هو ما بين الحلبتين،وهو رجوع اللبن إلى الضرع بدل ما حلب ، أي:ما لها من رجوع .

وقد جاء في اللسان أن " الفيقة بالكسر : اسم اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين وأصل الياء واو انقلبت لكسر ما قبلها ، ويجمع على فِيق ثم أفواق" [٢] .

وقيل أن الفُواق والفَواق بالضم والفتح لغتان كقُصاص الشعر وقَصاصه وقيل أيضاً إن الفَواق بالفتح الإفاقة ، والمعنيان متقاربان الرجوع والإفاقة[٣] .

ثالثاً: التعاقب بين الكسر والضم

أ . ما قرأه بالكسر

١. قرأ الإمام حمزة بكسر الباء في قوله تعالى :﴿ الْبِيُوتَ ﴾ [البقرة : ١٨٩] وأينما ورد في القرآن الكريم والسبعة على ذلك باستثناء حفص وأبي عمرو فقد قرءا بالضم[٤] .

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الغين في قوله :﴿ الْغِيُوب﴾[المائدة: ١٠٩] ، وحيث وقع في القرآن الكريم ، والقراء على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وحفص وهشام فقد قرؤوا بضم الغين[٥] .

٣. قرأ الإمام حمزة بكسر العين في قوله تعالى :﴿ وَعِيُونٍ ﴾[الحجر : ٤٥] وأينما ورد لفظ عيون ، والأئمة على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وحفص وهشام[٦] .

٤. قرأ الإمام حمزة بكسر الجيم في قوله تعالى :﴿ جِيُوبِهِنَّ ﴾[النور : ٣١] ، والأئمة على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وعاصم وهشام[٧] .

٥. قرأ الإمام حمزة بكسر الشين في قوله تعالى :﴿ شِيُوخًا ﴾[غافر : ٦٧] ، والأئمة على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وحفص وهشام فقد قرؤوا بالضم[٨] .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٦٧ .

(٢) ينظر : اللسان [مادة : فيق] ، ٧ : ٢١٠ .

(٣) ينظر : الحجة للفارسي ،٣ : ٣٢٣ ، والحجة لابن خالويه ، ص : ١٩٧ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٥٧ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٨٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٣٥ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١١٠ ، إبراز المعاني ، ص ٤٣٥ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٣١ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٣٦ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٦ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٣٥ .

وتوجيه قراءة الإمام بالكسر في المواضع الخمس السابقة أنه " لما جاورت فاء الفعل الياء ، كره الياء بعد الضمة ، كما كره الكسرة بعد الضمة ؛ لأن الياء أخت الكسرة ، فأبدل من الضمة كسرة ليكون أشد موافقة للياء من الضمة ، ألا ترى أنهم أبدلوا الضمة كسرة في بيض وعين لمكان الياء "[١] .

قال أبو حيان (ت:٧٥٤هـ) : "كأن من قال ذلك من العرب قد استثقل توالي ضمتين مع الياء ففر إلى حركة مغايرة للضمة ، مناسبة لمجاورة الياء وهي الكسرة "[٢] .

٦. قرأ الإمام حمزة بكسر الصاد في قوله تعالى :﴿ فَصِرْهُنَّ ﴾[البقرة : ٢٦٠] ، وقرأ باقي الأئمة بضم الصاد[٣] .

وقراءة الإمام بكسر الصاد أنه أخذ من (صار ، يصير) إذا جمع ، ومعناه فقطعهن واجمعهن إليك ، أما من قرأ بالضم فقد أخذه من (صار يصور) ، والمعنى في كليهما واحد[٤] .

٧. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء في قوله تعالى :﴿ وَرِضْوَانٌ ﴾[آل عمران : ١٥] وأينما ورد والأئمة على ذلك باستثناء أبي بكر بن عياش فقد قرأ بضم الراء في مواضع كثيرة [٥].

والقراءة بالكسر والضم على أن كلاً منهما لغة ، وقد قيل إن الضم لغة بني تميم ، والكسر لغة أهل الحجاز ، والمعنى واحد ، فرضوان بالكسر كقولك (حرمان) وبالضم كقولك (شكران) [٦].

٨. قرأ الإمام حمزة بكسر الميم في قوله تعالى :﴿ مِتُّمْ ﴾[آل عمران : ١٥٧] وغيرها مما شاكلها ، والأئمة منهم من قرأ بالكسر ومنهم من قرأ بالضم كل حسب أصل قراءته[٧] .

وقراءة الكسر محمولة " على لغة أتت على (فَعَل ، يِفْعل) وذلك قليل في القياس ، أتى في المعتل كما أتى في السالم ، نحو : فضل يفضل ، وهو قليل أيضاً في

---

(١) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣١٨ .

(٢) البحر المحيط ، ٤ : ٤٠٤ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٧٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٦ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٤٦ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٨٣ .

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ١٥٧ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٨٣ ، والكشف ، ١ : ٣٣٧ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٠٠ .

السالم ، فلما كان الماضي على (فعل) كسر أوله في الإخبار ، لتدل الكسرة على أن العين من الفعل أصلها الكسر ، كما كسروا في (كِلت) لتدل الكسرة على الياء المحذوفة ، فـ(مت) بالكسر كثير الاستعمال ، شاذ في القياس ، و (مت) بالضم كثير الاستعمال ، غير شاذ في القياس ... وقد قيل أن من كسر الميم أتى به على لغة من قال : مات يمات ، مثل دام يَدام ، فهو : فعل يفعل كـ(خاف ، يخاف) لغة معروفة "(١).

٩. قرأ الإمام حمزة بكسر الهمزة في لفظ (أمه) في المواضع الآتية :﴿ فلأمه ﴾ [النساء : ١١] في الموضعين ، وقوله :﴿ فِي أُمِّهَا ﴾[القصص : ٥٩]

وقوله : ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف : ٤]، ويكون الكسر حال الوصل دون الوقف ، والكسائي على ذلك ، وقرأ غيرهما بالضم وصلاً ووقفاً .

كما قرأ الإمام حمزة بكسر الهمزة والميم وصلاً في لفظ (الأم) إذا أضيف ووليت الهمزة كسرة ، وجملتها أربعة مواضع في قوله تعالى ﴿بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[النحل : ٧٨] وقوله :﴿ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[النور :٦١] وقوله :﴿ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[الزمر : ٦] وقوله :﴿ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[النجم : ٣٢] والقراء كل حسب أصل قراءته ، واتفقوا جميعاً على ضم الهمزة في الواحد وبضمها وفتح الميم في الجمع عند الابتداء به(٢) .

١٠. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء في قوله تعالى :﴿ حِلِيِّهِمْ ﴾[الأعراف : ١٤٨]، والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الحاء (٣).

والقراءة بكسر الحاء جاءت من كسر اللام بعدها للإتباع .

قال النحاس (ت :٣٣٨ هـ) : " جمع حَلْيٍ ، حُلِيٌّ ، وحِلِيٌّ ، مثل ثَدْيٍ وثُدْيٍ ، والأصل (حُلُوْيٌ) ثم أدغمت الواو في الياء فانكسرت اللام لمجاورتها الياء وتكسر الحاء لكسرة اللام ، وضمها على الأصل "(٤) .

ويذكر صاحب اللسان أن الحَلْيَ ما تُزُيِن به من مصوغ المعدن أو الحجارة ، والجمع حُلي ، والحِلية : كالحَلْي ، والجمع حِليً وحُلًي .

---

(١) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٦٢ ، وينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٥٦ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٧٨ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤١٢ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٩٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٨٢ .

(٤) إعراب القرآن ، ٢ :٧١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج ، ٢ : ٣٠٥ .

قال الجوهري : الحَلْيُ حَلْيُ المرأة ، وجمعه حُلِيٌ ، وقد تكسر الحاء لمكان الياء [1].

١١. قرأ الإمام حمزة بكسر القاف في قوله تعالى :﴿ بِالقِسْطَاسِ ﴾[الإسراء : ٣٥] وفي موضع [الشعراء : ١٨٢] ، وحفص والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بضم القاف[2] .

والقراءة بكسر القاف وضمه لغتان فاشيتان عند العرب كقولك ، قِرطاس ، قُرطاس ، فِسطاط ، فُسطاط [3].

١٢. قرأ الإمام حمزة بكسر أول الألفاظ الآتية :﴿ عِتِيًّا ، بِكِيًّا ، صِلِيًّا ، جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٨-٥٨- ٧٠-٧٢] ، وأينما وردت في هذه السورة ، وقرأ الكسائي كذلك ، ووافقهما حفص في مواضع ، وقرأ غيرهم بضم الأول منها جميعاً [4] .

وتوجيه قراءة الإمام بالكسر في هذه المواضع أن هذه الأسماء جمع (عات وباك وصال وجات) جمعت على (فُعُول) فأصل الثاني منها الضم ، وكسر الثاني لتصح الياء التي بعده وأصلها الواو في عُتي وجُثي ؛ لأن الياء الساكنة لا تكون قبلها ضمة ، فلما كسر الحرف الثاني (عُتِي) أُتبع الحرف الأول الثاني في حركته تخفيفاً ليعمل اللسان فيهما عملاً واحداً[5] .

ولا يخفى ما في الإتباع من توافق وانسجام صوتي ، وتخفيف على آلة النطق فهو مظهر من مظاهر الخفة .

١٣. قرأ الإمام حمزة بكسر الهمزة في قوله تعالى :﴿إِسْوَةٌ ﴾[الأحزاب : ٢١] وموضعي [الممتحنة : ٤– ٦] والأئمة على ذلك باستثناء عاصم فقد قرأ بضم الهمزة[6] .

والقراءة بكسر الهمزة وضمها لغتان ، والكسر أكثر في كلام العرب ، وقد نسب الفراء (ت : ٢٠٧هـ) الضم إلى قيس والكسر إلى أهل الحجاز[7] .

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : حلا] ٢ : ٣٨٠ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص ١١٤، إبراز المعاني ، ص :٥٦٢ .

(٣) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤٠٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان : ٧ : ٤٦ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٨٢.

(٥) ينظر : الكشف : ٢ : ٨٤ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٦٤٨.

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ٣ : ٢١٢ ، معاني القرآن ، ٢ : ٣٣٩ .

١٤. قرأ الإمام حمزة بكسر التاء من لفظ :﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴾[الدخان : ٤٧] ، والقراء على ذلك باستثناء نافع وابن كثير وابن عامر فقد قرؤوا بضم التاء [١].

ومعنى العتل: الدفع والإرهاق بالسَّوْق العنيف ، وعَتَله يَعْتِله ويعتُله عتلاً فانعتل : جره جراً عنيفاً وجذبه[٢] .

والقراءة بكسر التاء وضمها على معنى واحد ، والوجه أنهما لغتان كقولك عَتَل يعتُلُ ويَعتِل ، وعكف يعكُفُ ويعكِف[٣] .

١٥. قرأ الإمام حمزة بكسر اللام في قوله تعالى :﴿ لِبَدًا ﴾[الجن : ١٩] ، والقراء على ذلك باستثناء هشام عن ابن عامر فقد قرأ بضم اللام[٤] .

وقوله لِبداً أي : مجتمعة ، الواحدة لُبدة كاللُّبْد المتلبد أي : المجتمع ، واللِبْدَةُ واللُّبدة : الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظعنون[٥] .

فالقراءة بالكسر (لِبداً)جمع لِبْدة ولبد كما قالوا : قربة وقرب ، وقراءة الضم (لُبدا) جمع لُبدة ولُبد كما قالوا غُرفة وغرف[٦] .

١٦. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء في قوله تعالى :﴿ الرِّجْزَ ﴾[المدثر :5] والقراء على ذلك باستثناء حفص فقد قرأ بضم الراء [٧].

وتوجيه القراءة بالكسر أن معنى الرِجز : العذاب ، تقديره : اهجر الذي يفضي إلى العذاب وهو الأصنام ، ويدل عليه قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ ، [الأعراف:١٣٤]أي: وقيل إن الرُجز لغة في الرِجز،وقيل إنه صنم اسمه الرُجز[٨] .

ب . ما قرأه بالضم :

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٦٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٨٢.

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : عتل] ، ٦ : ٧٨ .

(٣) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٣ : ١١٦٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ، ٤ : ٨٩ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٧٠٨ .

(٥) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ،راجعه أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية (د.ت) ص : ٤٥٠ ، و اللسان لابن منظور [مادة : لبد] ، ٨ : ٢٠ .

(٦) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٢٣٢ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٧١١ .

(٨) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٣ : ١٣١١ .

١. قرأ الإمام حمزة بضم الهاء في قوله تعالى :﴿ عليهم ، إليهم ، لديهم﴾ ، أينما وردت في كتاب الله ، وصلاً ووقفاً ، وقرأ الباقون بكسرها[١] .

وتوجيه قراءة الإمام بالضم " إن الهاء والميم من (هم) أصلها الضم ، وُصلت واو بالميم ، لكن الميم أسكنت استخفافاً ، وحذفت الواو اختصاراً ؛ لأن المعنى لا يُشكل ، فلما دخلت (على وإلى ، ولدى) على الهاء أبقاها مضمومة على أصلها قبل دخولهن ؛ لأن الداخل عليها عارض ، ولأن هذه الياءات في (عليهم ، إليهم ، لديهم) عارضة أيضاً غير لازمة ، فلم يعتد بها ، وترك الهاء على ضمتها الأصلية "[٢] .

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الخاء في قوله تعالى :﴿ خُفْيَةً ﴾[الأنعام : ٦٣] وفي [الأعراف:٥٥] ، وجمهور القراء على ذلك باستثناء أبي بكر بن عياش فقد قرأ بكسر الخاء [٣].

وتوجيه القراءتين أنهما لغتان مشهورتان كقولك رِبوة ، رُبوة[٤]،وقد سبق نظيره .

٣. قرأ الإمام حمزة بضم القاف والباء في قوله تعالى:﴿ قُبُلاً ﴾[الأنعام : ١١١] ، و[الكهف : ٥٥] وباقي السبعة منهم من توافقت قراءته مع الإمام ،ومنهم من اختلفت فقرأ بكسر القاف وفتح الباء [٥].

وتوجيه قراءة الإمام بضم القاف والباء أنه جعل (قبلا) جمع قبيل ، يعني قبيلا قبيلا أي : جماعة جماعة .

وقد ذكر الزجاج (ت : ٣١١هـ) في معانيه وجهين في تفسير (قبلا) :

الأول : أن قبلا جمع قبيل بمعنى الكفيل ، والثاني أن يكون (قُبُلا) في معنى ما يقابلهم أي لو حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم[٦] .

أما القراءة بالكسر فهي بمعنى المقابلة والمواجهة والمعاينة كقولك (لقيته قبلا) ولعل القراءتين بمعنى واحد والاختلاف لهجي ، لا سيما وأن قبلا بضم القاف تعني في لهجة تميم

---

(١) ينظر : التيسر ، ص : ٢٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٢.

(٢) الكشف لمكي ،١ :٣٥ .

(٣) ينظر : التيسير ص : ٨٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٤٥ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٢٢٥ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٨٧ ، ١١٧ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٥٦ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، ٢ : ٢٢٩ .

عياناً وبنفس المعنى مع الكسر لهجة كنانة[1] ، كما يعاضد هذا التوجيه ما جاء في اللسان أن قَبَلا وقُبُلا وقُبَلا وقِبلاً وقَبَلياً وقبيلاً تعني : المقابلة والمعاينة[2] .

٤ . قرأ الإمام حمزة بضم العين في قوله تعالى :﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾[الأنفال : ٤٢] في الموضعين والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير وأبي عمرو فقد قرءا بكسر العين في اللفظين[3] .

والقراءة بضم العين وكسرها من لغات العرب المشهورة ، غير أن الضم أكثر اللغتين ، ولا مفاضلة بين القراءتين فهما من المتواتر [4].

والعدوة بالضم والكسر بمعنى شاطيء الوادي ، أو سند الوادي، أو المكان المرتفع منه ، أو جانبه وحافته ، والجمع عِديً وعُديً [5].

٥ . قرأ الإمام حمزة بضم السين في قوله تعالى :﴿مَكَانًا سُوًى﴾[طه: ٥٨] ، وعاصم وابن عامر على ذلك ، وقرأ غيرهم بكسر السين [6].

ومعنى (مكاناً سوى) أي : مكاناً عدلاً أو وسطاً بين الفريقين ، فالمعنى واحد ، والفتح والضم لغات كقولك (رِبوة ، رُبوة) [7].

٦ . قرأ الإمام حمزة بضم الجيم في قوله تعالى :﴿ جُذَاذًا ﴾[الأنبياء : ٥٨] والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر الجيم[8] .

والجذاذ هو القطع ، وقد ورد في اللسان أن الجذ : كسر الشيء الصلب .
جذذت الشيء : كسرته وقطعته . والجُذاذ والجِذاذُ : ما كُسر منه ، وضمه أفصح من كسره ... والجذاذات القراضات ، وجذاذات الفضة : قطعها) [9].

---

(١) ينظر : كتاب اللغات في القرآن الكريم ، رواية ابن حسنون المصري ، تحقيق ، د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، ط/١٤١٥هـ – ١٩٩٥ ، ص : ٤٥ .

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : قبل] ،٧ : ٢٢٨ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص:٩٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٩١ .

(٤) ينظر : حجة القراءات ، ص : ٣١١ .

(٥) ينظر : لسان العرب [مادة : عدا] ٦ : ١٣٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٨٩ .

(٧) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤٥٣ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٦ ، وإبراز المعاني ، ص : ٥٩٩ .

(٩) ينظر : لسان العرب [مادة : جذذ] ، ٢ : ٦٦ .

فالقراءة بالكسر والضم بمعنى واحد ، وتوجيه القراءتين أنهما لغتان ، غير أن لغة الضم أشهر من الكسر .

٧. قرأ الإمام حمزة بضم السين في قوله تعالى :﴿ سُخْرِيًّا ﴾[المؤمنون : ١١٠] وفي [ص : ٦٣] ، وقرأ نافع والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم من السبعة بكسر السين[١] .

وتوجيه القراءة أن " السُّخرى والسِخري بالضم والكسر لغتان ، وكلاهما مصدر سخرت منه ، والتي في هذه الآية هي بمعنى الهزء ، بدليل قوله تعالى (وكنتم منهم تضحكون)[٢] .

٨. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم والباء وتخفيف اللام في قوله تعالى :﴿ جُبُلًا ﴾[يس:٦٢]، والقراء منهم من قرأ بضم الجيم وتسكين الباء مع التخفيف ، ومنهم من قرأ بضم الجيم والباء ،كل حسب أصل قراءته[٣] .

وتوجيه قراءة الإمام بضم الجيم والياء والتخفيف أنه جعل (جبل) جمع جبيل وهو الخلق العظيم ، وجمع الجبيل ، جُبُل كما يجمع السبيل على (سُبُل) ، والطريق (طُرُق) وجبيل معدول عن مجبول ، مثل قتيل عن مقتول[٤] .

والقراءات التي في هذا اللفظ إنما ترجع إلى اللغات والمعنى واحدٌ ، فقد جاء في اللسان أن "الجِبْلة والجُبْلة والجِبِلُ والجِبِلَّة والجَبْل والجُبْل والجُبُل كل ذلك من الخلق والجماعة من الناس ... قال أبو الهيثم ، جُبْل وجُبُل وَجِبْل وجِبِل ... لغات كلها "[٥] .

٩. قرأ الإمام حمزة بضم الشين في قوله تعالى : ﴿ شُوَاظٌ ﴾[الرحمن : ٣٥] ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بكسر الشين[٦].

والقراءات بالضم والكسر لا يخرجان عن كونهما لغتين ، فالشواظ بكسر الشين وضمها هو اللهب الذي لا دخان فيه ، وقيل الشواظ : لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيء آخر يخلطه[٧] .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٦١٠ .

(٢) الموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٩٠١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٠ ، إبراز المعاني ، ص ٦٦٠ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٦٠٢ ، والكشف لمكي ، ٢ : ٢١٩ .

(٥) لسان العرب لابن منظور [مادة : جبل] ، ٢ : ٢٠ .

(٦) ينظر : التيسر ، ص : ١٦٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٩٤ .

(٧) ينظر : اللسان ، لسان : [مادة : شوظ]، ٥ : ٢٢٩ .

رابعاً: التعاقب بين التشديد والتخفيف

من مظاهر التخفيف في اللسان العربي الإدغام والتخفيف ،فكل منهما يثمر أغراضاً لغوية ، ولطائف بيانية ، فالتخفيف إخراج للحروف على أصلها من مخرجها بحركاتها ، كما يفيد في مجمله سرعة الإنجاز والعمل ، والإدغام يعالج قضايا التماثل ، ويحد من التكرار بواسطة التشديد الذي هو أثر من آثاره ، فضلاً على تقويته المعنى لما فيه من التأكيد والدلالة على التكثير[١] . قال سيبويه : " تقول كسَرْتها وقَطَعْتُها ، فإذ أردت كثرة العمل قلت : كسّرته وقطّعته ومزّقته ... واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي "[٢] .

وقد تفاوتت قبائل العرب في نطقها بالظاهرتين بسبب تغاير بيئاتهم ، فمالت البدوية منها إلى الشدة لما في طبعها من جفاء وغلظة ، بينما مالت الحضرية منها إلى الخفة والليونة والتؤدة ؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم[٣] ، فالعلماء نسبوا التشديد إلى أهل تميم وقيس ، في حين عزوا التخفيف بالتحريك إلى الحجازيين[٤] .

والقرآن الكريم جاء باللغتين، فقرئ في الموضع الواحد بالتشديد والتحريك أيضاً [٥]مع تعاضد في المعنى ، واختلاف في البنية إعجازاً للقرآن، وتخفيفاً على أهله ، وتزكية للهجاتهم فيه ، حتى إنك لا تجد قراءة إلا وقد ورد فيها التخفيف والتشديد[٦] .

فالمقصود بالتخفيف من التشديد في هذا الشأن هو ما كان بالحركات دون السكون ؛ لأن المقابلة في هذا الحصر ستكون بين ما قرأه الإمام بالتشديد ، وما قرأه بالتحريك ، وقد استدعى البحث قسمته ثلاثة أقسام :

١- التشديد والفتح

٢- التشديد والكسر

٣- التشديد والضم

---

(١) ينظر : الكشف لمكي ، ٢ : ١٢١ .

(٢) الكتاب ، ٤ : ٦٤ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، ٢ : ٦٥٧ .

(٤) ينظر : السابق ، ٢ : ٦٦٠ ، وينظر : القراءات القرآنية في اللهجات العربية ، د. عبده الراجحي ، ص: ١٣١ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٨٢ .

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤٧٦-٤٧٩ ، وغيرهما .

١. التشديد والفتح

أ . ما قرأه بالتشديد في حالة الفتح

١. قرأ الإمام حمزة بفتح الطاء والهاء مع التشديد في قوله تعالى :﴿ يَطَّهَّرْنَ ﴾[البقرة : ٢٢٢] ، وقرأ الكسائي كذلك، وقرأ غيرهما بالتحريك[١] .

وتوجيه القراءة بالتشديد أن فيها مقابلة ومطابقة بين اللفظين ،ففي قوله (حتى يطهرن) مطابقة مع قوله (فإذا تطهرن)، والمعنى بالتشديد أي:يغتسلن؛ لأنهن ما لم يغتسلن فهن في حكم الحيض في كثير من الأمور ، ويقوي هذا المعنى (فإذا تطهرن)[٢] .

٢. قرأ الإمام حمزة بتشديد الصاد في قوله تعالى : ﴿ تَصَّدَّقُواْ ﴾[البقرة : ٢٨٠]، والقراء على ذلك باستثناء عاصم، فقد قرأ بالتخفيف [٣].

وتوجيه القراءة بالتشديد أن أصل (تصدقوا) (تتصدقوا) ، فاجتمع في اللفظ مثلان مع حرف مقارب لهما ، فأدغموا التاء الثانية في الصاد للتقارب بينهما ، فصارت (تصّدقوا) .

ومن قرأ بالتخفيف فقد حذف التاء الثانية ، وأبقى الأولى للدلالة على المضارعة ، فصارت (تصدقوا) ، والمعنى واحد [٤].

٣. قرأ الإمام حمزة بتشديد الفاء في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾[آل عمران : ٣٧] ، وقرأ عاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح الفاء تخفيفاً [٥] .

وتوجيه القراءة بالتضعيف " أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله ،وهو قوله قبلها (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) ،فكذلك أيضاً (وكفّلها)؛ ليكون معطوفاً على ما تقدمه من أفعال الله "[٦] .

فالتشديد يجعل (زكرياء) في موضع نصب ، كقولك : ضمّنها زكرياء ،غير أن الإمام حمزة يترك إعراب زكرياء وهمزه[١] .

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٠ .

[٢] ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٤٣ ، والموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٢٦ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص : ٧١ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٧٧ .

[٤] ينظر : الموضح ، ١: ٢٨٠ .

[٥] ينظر : التيسير ، ص : ٧٣ ، إبراز المعاني ، ص: ٣٨٦ .

[٦] حجة القراءات ، لأبي زرعة ، ص : ١٦١ .

٤. قرأ الإمام حمزة بتشديد الياء في قوله تعالى :﴿قَسِيَّةَ ﴾[المائدة : ١٣]، وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بالتخفيف مع الألف[٢] .

وقوله تعالى (قسيّة) جاءت على (فعيلة) ، وهي أبلغ في الذم من فاعلة ، وسياق الآية يقتضيه، حيث إنه وصْف لمن يحرف كلام الله ، وفعيلة (قسية) تأتي بمعنى فاعل كشاهد وشهيد ، وراحم ورحيم ، وعارف وعريف .

والتخفيف على قراءة من خفف (قاسية) على (فاعلة) هي أظهر في الفاعل من القسوة ، غير أن المبالغة في الأول (قسيّة) أكثر وأبين ،وكلاهما متقارب في المعنى[٣] .

ولكثرة مواضع التشديد مع الحركات الثلاث ،وتوافق بعضها في التوجيه آثرت أن أجعل كلاً منها في جدول يحدد الكلمة والسورة والآية مع الإحالة إلى كتاب المصدر والاحتجاج ، وأعقبته بما قرأه بالتخفيف من نفس الحركة .

جدول رقم (٤)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	وَصَّى	البقرة	١٣٢	٦٦	١١٥
٢	تَلْقَفُ	الأعراف طه الشعراء	١١٧ ٦٩ ٤٥	٩٢	٢٩٢
٣	لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	هود يس الطارق	١١١ ٣٢ ٤	١٠٣	٣٥٠
٤	رُبَمَا	الحجر	٢	١١٠	٣٨٠
٥	قَدَّرْنَا	الحجر النمل الواقعة	٦٠ ٥٧ ٦٠	١١١	٣٨٤

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ١ : ٢٠٨ ، التيسير ، ص : ٧٣ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص :٨٢ ، و إبراز المعاني ، ص : ٤٢٦.

(٣) ينظر : الكشف ،١: ٤٠٨ .

٥	لَتَّخِذْتَ	الكهف	٧٧	١١٨	٤٢٥
٦	اسطّاعوا	الكهف	٩٧	١١٩	٤٣٥
٧	وأنَّا اخترناك	طه	١٣	١٢٢	٤٥١
٨	أَلَّآ يَسْجُدُوا	النمل	٢٥	١٣٦	٥٢٦
م	**بعض الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**موضعها في كتاب التيسير**	**موضعها في كتاب حجة القراءات**
٩	صَدَّقَ	سبأ	٢٠	١٤٧	٥٨٨
١٠	فَعَزَّزْنَا	يس	١٤	١٤٩	٥٩٧
١١	يَسَّمَّعُونَ	الصافات	٨	١٥١	٦٠٥
١٢	غَسَّاقٌ غَسَّاقًا	ص النبأ	٥٧ ٢٥	١٥٢	٦١٤
١٣	يُنَشَّأُ	الزخرف	١٨	١٥٨	٦٤٦
١٤	لَمَّا مَتَاعُ	الزخرف	٣٥	١٥٩	٦٤٩
١٥	الْمُصَّدِّقِينَ	الحديد	١٨	١٦٩	٧٠١
١٦	يَظَّاهَرُونَ	المجادلة	٢	١٦٩	٧٠٢
١٧	لَوَّوْا	المنافقون	٥	١٧١	٧٠٩
١٨	عَرَّفَ	التحريم	٣	١٧٢	٧١٣
١٩	وَلَا كِذَّابًا	النبأ	٣٥	١٧٨	٧٤٦
٢٠	قدَّر	الأعلى	٣	١٨٠	٧٥٨
٢١	جمَّع	الهمزة	٢	١٨٢	٧٧٢

ما قرأه مخففاً بالفتح :

١. قرأ الإمام حمزة بتخفيف اللام بالفتح في قوله تعالى : ﴿فَأَزَالَهُمَا ﴾[البقرة : ٣٦] وقرأ الأئمة بتضعيف اللام [١].

وتوجيه قراءة الإمام أن (أزالهما)بمعنى نحاهما ، أي : أزلته فزال كقولك (أزال فلان فلاناً عن موضعه) إذا نحاه ، والقراءة فيها مطابقة لما قبلها بالضدية ، ذلك أن الله تعالى أمر

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٢٢ .

آدم أن يسكن ويثبت في الجنة ، وضد الثبات الزوال ، ويقوي التخفيف أيضاً قوله تعالى (فأخرجهما)؛ لأن الإزالة قريبة من الإخراج [1].

٢. قرأ الإمام حمزة بتخفيف الظاء في كل من قوله تعالى : ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾[البقرة : ٨٥] وقوله :﴿تَظَاهَرَا ﴾[التحريم : ٤] ، وقرأ عاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بالتشديد[2] .

وتوجيه القراءة بالتخفيف أن أصل الكلمة (تتظاهرون) ، فاستثقلوا المثلين فحذفت إحدى التاءين ولعلها الثانية، وبقيت الأولى لتدل على الاستقبال ، ومن قرأ بالتشديد أدغم التاء في الظاء لقربهما في المخرج فصارت تظّاهرون[3] .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الزاي في قوله تعالى : ﴿ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران : ١٢٤] والقراء على ذلك ، باستثناء ابن عامر فقد قرأ بالتشديد[4] .

والقراءة بتخفيف (منزلين) محمولة على (أنزل) والإنزال قد يكون في القليل والكثير ، وقد ورد الإنزال في القرآن بالتخفيف كثيراً ، منه : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ [النحل : ٤٤]، والقراءة بالتشديد تتضمن التكثير في الغالب[5] ، والمعنى واحد .

قال أبوزرعة :" هما لغتان : نزّل وأنزل مثل كرّم وأكرم "[6] .

وباقي المواضع جعلتها في الجدول رقم (٥) مع الإحالة إلى كتاب المصدر الاحتجاج ، وإليك بيانها .

---

[1] ينظر : معاني القرآن للزجاج ، ١:١٠٧ ، الموضح ،١:٢٦٨ .

[2] ينظر : التيسير ، ص : ٦٤ ، إبراز المعاني ، ص :٣٣٣ .

[3] ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٢٥٠ .

[4] ينظر : التيسير ، ص : ٧٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٩٧ .

[5] ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٨١ .

[6] حجة القراءات ، ص : ١٧٢ .

جدول رقم (٥)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	تساءلون	النساء	١	٧٨	١٨٨
٢	عقدتم	النساء	٨٩	٨٣	٢٣٤
٣	فتحنا	الأنعام	٤٤	٨٥	٢٥٠
		الأعراف	٩٦		
٤	وخرَقوا	الأنعام	١٠٠	٨٧	٢٦٤
٥	أَنَّهُ مُنَزَّلٌ	الأنعام	١١٤	٨٧	٢٦٨
٦	قَتَلو أولادهم	الأنعام	١٤٠	٨٩	٢٧٥
٧	فارقوا	الأنعام	١٥٩	٨٩	٢٧٨
		الروم	٣٢		
٨	يُفْتَحُ	الأعراف	٤٠	٩٠	٢٨٢
٩	يلْقَّاه	الإسراء	١٣	١١٣	٣٩٨
١٠	تزَاور	الكهف	١٧	١١٦	٤١٣
١١	حَمَلْنَا	طه	٨٧	١٢٤	٤٦٢
١٢	فَتَخْطَفُهُ	الحج	٣١	١٢٧	٤٧٦
١٣	فَرَضْنَاهَا	النور	١	١٣٠	٤٩٤
١٤	تُوقَدُ	النور	٣٤	١٣١	٥٠٠
١٥	تَشَقَقُ	الفرقان	٢٥	١٣٣	٥١٠
		ق	٤٤		
١٦	يَلْقَوْنَ	الفرقان	٧٥	١٣٣	٥١٥
١٧	لِمَاَ صَبَرُوا	السجدة	٢٤	١٤٤	٥٦٩
١٨	جُبُلاً	يس	٦٢	١٥٠	٦٠٢
١٩	أَمَنْ هُو	الزمر	٩	١٥٣	٦٢٠

٢٠	ما كَذَبَ	النجم	١١	١٦٦	٦٨٥
٢١	فَفَتَحْنَا	القمر	١١	١٦٧	٦٨٩
٢٢	فَقَدَرْنَا	المرسلات	٢٣	١٧٧	٧٤٣
٢٣	تَزَكَّى	النازعات	١٨	١٧٨	٧٤٩
٢٤	تَصَدَى	عبس	٦	١٧٨	٧٤٩
٢٥	فَعَدَلَكَ	الانفطار	٧	١٧٩	٧٥٢

٢. التشديد والكسر

أ . ما قرأه بالتشديد في حالة الكسر

١. قرأ الإمام حمزة بتشديد الزاي في قوله تعالى : (ينزل ، تنزل ، ننزل) (أينما ورد في كتاب الله) ، باستثناء قوله تعالى :﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ [لقمان : ٣٤] وقوله : ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾[الشورى : 28] فخففهما ، وقرأ غيره من القراء بالتخفيف والتشديد كل حسب أصل قراءته[١] .

وتوجيه قراءة الإمام بالتشديد أنه حمل أصل الكلمة على (نزّل)، والتشديد أبلغ من التخفيف ؛ لأنه يدل على تكرير الفعل .

وكلا القراءتين تفيد معنى النزول ، فما كان منها بالتشديد جاءت على (نزّل) وما كان منها على التخفيف جاءت على (أنزل) ومن قرأ بهما فقد أخذ باللغتين معاً[٢] .

٢. قرأ الإمام حمزة بتشديد التاء في قوله تعالى :﴿ فَأُمَتِّعُهُ ﴾[البقرة : ١٢٦] والقراء كذلك باستثناء ابن عامر فقد قرأ بالكسر مخففاً[٣].

والقراءة بالتشديد تفيد تكرير الفعل ومداومته ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس : ٩٨] ، ومن قرأ بالتخفيف فعلى عدم تكرر الفعل ؛ لأنه لا يتناسب مع قوله تعالى (فأمتعه قليلاً) [٤] .

---

(١) ينظر : التيسر ، ص :٦٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٣٤ .

(٢) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٥٣ ، حجة القراءات ، ص : ١٠٦ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٤٩ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٣٧ .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الواو وتشديد الصاد في قوله تعالى : ﴿ مُّوصّ ﴾[البقرة:١٨٢] وقرأ الكسائي وأبوبكر كذلك ، وقرأ غيرهم بالتخفيف[١] .

والقراءة بفتح الواو وتشديد الصاد حملت على (وصّى)، واسم الفاعل منه (موصٍّ) ، ومن قرأ بالتخفيف حمل أصل الكلمة على (أوصى) .

والقراءة بالتشديد فيها معنى التكثير والتكرير ، والقراءة بمعنى واحد ،فـ(وصّى وأوصَى) لغتان نطق بهم العرب[٢] .

وعلى غرار ما سبق تلحق باقي المواضع التي قرأها الإمام بالتشديد في حالة الكسر كما في الجدول رقم (٦):

جدول رقم (٦)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	تُعَلِّمُونَ	آل عمران	٧٩	٧٤	١٦٧
٢	يُمَيِّزَ	آل عمران	١٧٩	٧٧	١٨٢
		الأنفال	٣٧		
٣	لاَ يُكَذِّبُونَكَ	الأنعام	٣٣	٨٤	٢٤٦
٤	يُنْجِّيكُمْ	الأنعام	٦٤	٨٥	٢٥٥
٥	يُغْشِّي اللَّيْلَ	الأعراف	٥٤	٩١	٢٨٣
		الرعد	١٣		
٦	أُبَلِّغُكُم	الأعراف	٦٢	٩١	٢٨٦
		الأعراف	٦٨		
		الأحقاف	٢٣		
٧	سَنُقَتِّلُ	الأعراف	١٢٧	٩٣	٢٩٤
٨	يُقَتِّلُونَ	الأعراف	١٤١	٩٣	٢٩٤
٩	يُمَسِّكُونَ	الأعراف	١٧٠	٩٤	١٧٠
١٠	وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ	يونس	٨٩	١٠٠	٣٣٦
١١	نُنَجِّي	يونس	١٠٣	١٠١	٣٣٧
١٢	فَعُمِّيَتْ	هود	٢٨	١٠١	٣٣٨
١٣	وَيُثَبِّتُ	الرعد	٣٩	١٠٩	٣٧٤

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٥٥ .

[٢] ينظر : الكشف ، ١ : ٢٦٥-٢٨٢ .

١٤	سُكِّرَتْ	الحجر	١٥	١١٠	٣٨٠
١٥	لَّدُنِّ	الكهف	٧٦	١١٨	٤٢٤
١٦	لَّهُدِّمَتْ	الحج	٤٠	١٢٨	٤٧٩
١٧	وَلَيُبَدِّلَنَّهُم	النور	٥٥	١٣٢	٥٠٤
١٨	نُنَكِّسْهُ	يس	٦٨	١٥٠	٦٠٣
١٩	سُجِّرَتْ	التكوير	٦	١٧٩	٧٥٠
٢٠	نُشِّرَتْ	التكوير	١٠	٧٢٠ / الإبراز	٧٥١

ما قرأه مخففاً بالكسر

١ . قرأ الإمام ة حمزة بفتح الياء وكسر الدال مخففة في قوله تعالى : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] وقرأ عاصم والكسائي كذلك ،وقرأ غيرهم بتشديد الدال مكسوراً [١].

والقراءة بالتخفيف والتشديد بينهما تقارب في المعنى ، غير أن التشديد يفيد التكثير، فالتكذيب قد ورد منهم مرة بعد أخرى ، وبالتخفيف توافقت مع ما قبلها وما بعدها ، فَكَذِبُهُم قولهم : إنهم مؤمنون في الآية السابقة ، كما تتفق مع ما بعدها في قوله تعالى على لسانهم عند ملاقاتهم لرؤسائهم (إنا معكم)، فالقراءة بالتخفيف تتفق مع السياق ، والقراءة بالتشديد أبلغ في الذم من وصفهم بالكذب ؛ لأن كل مكذّب كاذب ، وليس كل كاذب مكذب [٢].

٢ . قرأ الإمام حمزة بكسر الميم في قوله تعالى :﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ﴾[البقرة : ١٨٥] والقراء بالتخفيف باستثناء أبي بكر بن عياش ، فقد قرأ بالتشديد [٣].

والقراءة بالتخفيف والتشديد لغتان ، فالتخفيف من (أكمل يكمل) والتشديد من (كمّل ، يُكّمل) ، ولا يخفى ما في التشديد من تكرير ومعاودة ، والقرآن الكريم جاء بالبنيتين ، فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾، وقال ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ .

فلا مفاضلة بين القراءتين والمعنى واحد[٤] .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الضاد وألف بعدها ، وكسر العين في قوله تعالى : ﴿ فَيُضَاعِفَهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] و [الحديد : ١١] ، والقراء منهم من قرأ بالتشديد، ومنهم من قرأ بالتخفيف[١].

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٦٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٢٠ .

[٢] معاني الزجاج ، ١ : ٨٤ ، الحجة لابن خالويه ، ص : ٢٤ .

[٣] ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٥٧ .

[٤] ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٤١ ، معاني الزجاج ، ١ : ٢١٩ .

والوجه في القراءتين أنهما لغتان مشهورتان ، فالعرب تقول : ضاعفت الشيء وضعّفته ، وباعدت وبعّدت ، وقد نقل السخاوي (ت : ٦٤٣ هـ) عن ابن السكيت قوله : " ضاعفت وضعّفت بمعنى واحد ، وكذلك صعّر خده وصاعره ، وامرأة مَنَاعمة ومنعّمة " [٢].

وعلى غرار ما سبق تلحق باقي المواضع التي قرأها الإمام بالتخفيف في حالة الكسر ، وقد وضعتها في الجدول الآتي :

ما قرأه الإمام مخففاً بالكسر

جدول رقم (٧)

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	وَقُتِلُواْ	آل عمران	١٩٥	٧٧	١٨٧
٢	مُنَزِلُهَا	المائدة	١١٥	٨٤	٢٤٢
٣	يُنسِيَنكَ	الأنعام	٦٨	٨٥	٢٥٦
٤	مُوهِنُ	الأنفال	١٨	٩٥	٣٠٩
٥	تَسْأَلْنِ	هود	٤٦	١٠٢	٣٤٣
٦	كُذِبُواْ	يوسف	١١٠	١٠٦	٣٦٥
٧	وَلَمُلِئْتَ	الكهف	١٨	١١٦	٤١٣
٩	أَن يُبْدِلَهُمَا	الكهف	٨١	١١٨	٤٢٧
		التحريم	٥		
		القلم	٣٢		
١٠	فُتِحَتْ	الأنبياء	٩٦	١٢٦	٤٧٠
١١	قُتِلُوا	الحج	٥٨	١٢٨	٤٨١
١٢	فَذَانِكَ	القصص	٣٢	١٣٩	٥٤٤
١٣	لَنُنَجِينَهُ	العنكبوت	٣٢	١٤١	٥٥١
١٤	إِنَّا مُنزِلُونَ	العنكبوت	٣٤	١٤١	٥٥٢
١٥	وَلَا تُصَاعِرْ	لقمان	١٨	١٤٣	٥٦٥
١٦	بَاعِدْ	سبأ	١٩	١٤٧	٥٨٨
١٧	يَخْصِمُونَ	يس	٤٩	١٤٩	٦٠٠
١٨	وَفُتِحَتِ	الزمر	٧١	١٥٤	٦٢٥

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٣ .

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيد ، ٣: ٢٢٧ ، وينظر : الحجة لابن خالويه ، ص:٤٥ .

		الزمر	٧٣		
		النبأ	١٩		
١٩	أَتَعِدَانِنِيَ	الأحقاف	١٧	١٦٢	٥٢٩
٢٠	يُخْرِبُونَ	الحشر	٢	١٧٠	٧٠٥
٢١	ولاَ تُمْسِكُوا	الممتحنة	١٠	١٧٠	٧٠٧
٢٢	تُنجِيكُم	الصف	١٠	١٧١	٧٠٨
٢٣	سُعِرَتْ	التكوير	١٢	١٧٩	٧٥١

٣ . التشديد والضم

تتفاوت الحركات في الخفة والثقل ، فأخفها الفتحة فالكسرة ثم الضمة[١] ، واجتماع الضمة مع التشديد أثقل في النطق من الضمة لوحدها ، وقد لاحظت من خلال تتبعي للتشديد مع الحركات في قراءة حمزة قلة المواضع التي يشترك فيها التشديد مع الضم كما أن المواضع التي قرأها بالضم لم تقابل في قراءة غيره بالتشديد مع الضم ؛ بل بالتسكين أو التشديد مع الفتح أو الكسر إلا في مواضع قليلة كما سيتضح :-

أ . ما قرأه بالتشديد في حالة الضم

١.قرأ الإمام حمزة بتشديد الراء مع الضم في قوله تعالى:﴿ يَضُرُّكُمْ ﴾[آل عمران: ١٢٠]،وابن عامر وعاصم والكسائي كذلك ،وقرأ غيرهم بكسر الضاد وتسكين الراء[٢] .

وتوجيه القراءة بالتشديد أن يضركم جاءت "من ضرَّ يَضُرُ ، وهو مجزوم في جواب الشرط ، والأصل يَضْرُرْكُمْ ، فلما أريد إدغام الراء ، نقلت حركتها إلى الضاد ، ثم أدغمت في الراء الأخرى ، وضمت إتباعاً لضمة الضاد لما لم يكن بدٌ من تحريكها ، كما قيل : لم يُرِدُّ " [٣].

ومن قرأ بالتخفيف أخذه من الضير ، (ضار ، يضير) ، وأصله (لا يضيركم) فسكنت الراء لأنها في جواب الشرط ، والياء قبلها ساكنة فحذفت للالتقاء الساكنين [٤] .

---

[١] ينظر : شرح الشافية ، ١ : ٤٤ .

[٢] ينظر : التيسير ، ص : ٧٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٢٩٧ .

[٣] فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي ، ٣ ، ٧٩٣ .

[٤] الحجة لابن خالويه ، ص : ٥٤ .

٢ . قرأ الإمام حمزة بتشديد الواو مع ضمه في قوله تعالى : ﴿ تَفَوُّتٍ ﴾[الملك : ٣] ، وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بفتح الفاء وألف بعدها وضم الواو[١] .

والقراءة بالتضعيف لغة في التفاوت كالتعهد والتعاهد ،يقال :تفاوتت الأشياء وتفوّتت[٢] .

قال سيبويه " وقد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين ، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت ، وذلك قولهم : ناولته وعاقبته ... وبنوه على فاعَلتُ كما بنوه على أفعلت ونحو ذلك : ضاعفت وضعّفت مثل ناعمت ونعّمت "[٣] .

والتفّوت والتفاوت بمعنى : الخلل والفرجة[٤] .

ب . ما قرأه مخففاً بالضم :

١ . قرأ الإمام حمزة بضم الشين في قوله تعالى :﴿ يَبْشُرُكَ ﴾[آل عمران : ٣٩-٤٥] وقوله :﴿ يَبْشُرُهُمْ ﴾[التوبة : ٢١] وقوله :﴿ إِنَا نَبْشُرُكَ ﴾ [الحجر : ٥٣] ، وقوله :﴿ يَبْشُرُ ﴾[الإسراء : ٩] ، وقوله : ﴿يَبْشرُ﴾ [الكهف : ٢] وقوله : ﴿ نَبْشُرُكَ ﴾ [مريم : ٧-٩٧] وقوله : ﴿ يَبْشُرُ ﴾[الشورى:٢٣] وقد وافقه بعض الأئمة في ذلك ، وقرأ غيرهم بضم الأول وكسْر الشين مشدداً في الجميع[٥] .

والتشديد والتخفيف في الفعل لغتان يقال : بَشَر ، يَبْشُر ، كخرج يخرج ، وبشّر ، يُبِشّر ، كسوّل يُسوّل .

قال الجوهري:" وبَشرتُ الرجلَ أبشُرُهُ بالضمة بَشْراً وبشوراً من البشرى، وكذلك الإبشار والتبشير ثلاث لغات،والاسم البشارة "[٦] .

قال الفراء (ت : ٢٠٧هـ):"كأن المشدّد على بشارات البُشراء ، وكأن التخفيف من وجهة الإفراج والسرور" [٧]. قال الزجاج (ت : ٣١١ هـ) " وأصل هذا كله من بشرة الإنسان تنبسط عند السرور "[١] .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٠٢ .

(٢) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ٣ : ١٢٨٢ ، معاني الفراء ، ٣ : ١٧٠ .

(٣) الكتاب ، ٤ : ٦٨ .

(٤) ينظر : لسان العرب [مادة : فوت] ، ٧ : ١٨٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٨٧ .

(٦) الصحاح للجوهري، ج٢ : ٥٩٠، وينظر : الكشف ، ١ : ٣٤٤ .

(٧) معاني القرآن ، ١ : ٢١٢ .

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم في قوله تعالى :﴿ لَمُنَجُوهُمْ ﴾[الحجر : ٥٩] وقوله تعالى : ﴿مُنَجُوكَ ﴾[العنكبوت : ٣٢] ،وقرأ الكسائي كذلك في الموضعين، وباقي الأئمة منهم من قرأ بالتخفيف، ومنهم من قرأ بالتشديد [٢].

والقراءة بالتخفيف والتشديد لغتان، فمن قرأ بالتخفيف على أن الأصل (أنجى ، ينجي) ، من (نجا) بالتخفيف ، ومنجوهم مفعوهم من النجاة .

ومن قرأ بالتضعيف فعل أن الأصل (نجّى ينجّي) تنجيه ، هو مما عُدّي بالتضعيف من نجا . [٣]

٣. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم في قوله تعالى : ﴿ تَفْجُرَ ﴾[الإسراء : ٩٠] وقرأ عاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بضم التاء وكسر الجيم مشدداً [٤].

وتوجيه قراءة التخفيف أنها مأخوذة من (فجر يفجر) وهي تتوافق مع قوله ينبوعاً في قوله تعالى :﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ ، فالينبوع واحدٌ ، والتشديد إنما يكون للتكثير مرة بعد مرة ، ويقوي التخفيف في هذا الموضع أنهم اتفقوا على التضعيف في قوله تعالى :﴿ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ ﴾[الإسراء : ٩١][٥] .

وخلاصة القول: إن التشديد والتخفيف لغتان ، كما سبق ذكره .

٤. قرأ الإمام حمزة بتسكين الواو وضم الفاء في قوله تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا ﴾[الحج : ٢٩] والأئمة على ذلك ، باستثناء أبي بكر شعبة، فقد قرأ بفتح الواو وتشديد الفاء بالضم[٦] .

وتوجيه القراءتين أنهما لغتان ، فمن خفف على أن الأصل (أوفى) ، ومن ثقل على أن الأصل (وفّى) قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إذ عَاهَدتّم﴾

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، ١ : ٣٤٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١١١ ، ص : ١٤١ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٥٦ .

(٣) ينظر : الموضح ، ٢ : ٧٢٤ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١١٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٦٤ .

(٥) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤٠٩ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٠٤ .

[النحل : ٩١] وقال : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم : ٣٧] ، وفيها لغة ثالثة : (وَفَى) كقولك (وَفَى زيدٌ يَفِي) [١].

المبحث الثالث

ظاهرة التقـاء الساكنين

التعريف بالتقاء الساكنين ومنهج اللغويين فيه :

تسعى اللغة إلى صوغ ألفاظها في نسج متناسق مسبوك ، قوي البنيان ، سلس على اللسان ، آخذ بعضه برقاب بعض .

فتأليف الكلام منه السائغ الممكن الذي بنته العرب من المتحرك والساكن ، وتكلمت به ، وهو كثير ، ومنه الممكن المنبوذ كتوالي حروف، أو كثرة حركات متماثلة على الكلمة ، ومنه ما هو متعذر أو ممتنع كالابتداء بالساكن ، أو الجمع بين ساكنين في غير وقف .

ولا ريب أن تجاور الألفاظ قد ينجم عنه ما تستثقله الألسنة ، وتمجه الأسماع مما هو مستثقل نطقه تلو بعض ؛ وذلك لتماثل أصواتها أو تجانسها ، أو تعانق سواكنها ، سواء ما كان السكون أصيلاً فيها ، أو عارضاً طرأ عليها ؛ الأمر الذي جعل اللغة تلجأ إلى تخفيف وطأة المتعذر أو المستثقل بالتخلص منه أو تطويعه ليحصل الانسجام بين المتنافر من الحروف أو الحركات .

---

[١] إعراب القراءات وعللها لابن خالويه ، ٢ : ٧٦ .

فظاهرة التخلص من التقاء الساكنين مظهر من مظاهر التخفيف التي اتّبعها العرب في نهجهم ومسلكهم ، فقد تخففوا بفطرتهم من سواكن كثيرة في بعض الصيغ، إما بالحذف ، وإما بالتحريك ،أو بالنقل، فحذفوا من الماضي الثلاثي الأجوف عينَه عند اتصاله بضمير رفع متحرك نحو (قلت) وحذفوها من مضارعه عند سبقه بجازم ، كما حذفوها من صيغة الأمر في الفعل نفسه ، وحذفوا غيرها مما يُعد من مظاهر التخفيف بالحذف ، كما حركوا أول الساكنين عند تعارضهما بإحدى الحركات على ما سيتضح ، وهو مطلب يسعى إليه المتكلم على سبيل الخفة والتيسير[1] .

وقد آثر بعضهم نقل حركة الإعراب إلى ما قبلها عند اجتماع ساكنين حال الوقف نحو : (هذا بكُرْ) ، و(مررت ببكِرْ) ، فنقلوا الضمة والكسرة إلى الكاف قبلها وقفاً ، ثم لما وصلوا أجروه على حقيقته كنوع من التخفيف [2].

فالتقاء الساكنين عارض يأتي على الكلام في بنائه ونسج ألفاظه ، فيكون في الكلمة وبين الكلمتين ، ويُطوّع هذا التعارض بالتحريك أو بالحذف أو بالنقل حسب الكلمة، ونوع طرف الكلمة الأولى ، وبداية الثانية من حيث الأصالة والزيادة ،والصحة والعلة، واللبس وغيرها ؛ لأن الأحكام تراعي الحروف والحركات في حسن التخلص والتخفيف .

ولما كان التقاء الساكنين مما تشترك فيه الأضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف[3] ، تتبع أنواعه العلماء ، وأخلص فيه اللغويون والقراء ، فألفوا في مواطن اجتماعه وتعانقه ، وطرق التخلص منه ، وغيرها من الأمور التي درسها المتقدمون،وسار على نهجها المتأخرون[4] وتبعهم في ذلك المحدثون .

مراتب التخلص من التقاء الساكنين

---

(١) ينظر : مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، د. حمزة النشرتي ، ص:١٤٢ ، وينظر : النحو الوافي ، د. عباس حسن ، ط/ السابعة ، دار المعارف ،١: ٢٠٣ فما بعدها .

(٢) ينظر : الخصائص لابن جني ، ٣ : ١٥٦ .

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ١٢٠ .

(٤) ينظر : الهمع للسيوطي ، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية،مصر (د.ت)، ٣ : ٣١٢ .

أجمع أهل اللغة على ثقل الساكنين عند اجتماعهما ، فبادروا إلى معالجة ما قد يطرأ عليهم من ذلك ، سواء كان في كلمة أو بين كلمتين وصلاً ، فغاية الأمر التيسير والتخفيف ؛ لأن العرب لا يستسيغون ذلك في كلامهم .

والخروج من التقاء الساكنين يكون بالتحريك أو بالحذف أو بالنقل ، وقد استثنى العلماء من اجتماع الساكنين ما كان في كلمة وقفاً ، فأجازوا اجتماعه سواء كان الأول منهما حرفاً صحيحاً نحو (الأرض) أو حرف مد نحو: (يعلمون) أو كان الثاني مدغماً قبله حرف لين نحو (صاخة) وصلاً ووقفاً[1] ، ذلك " لأن الوقف على الحرف يمّكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له " [2] ، فضلاً على ما في حرف اللين من مدٍ يعدل الحركة ويطرح الالتقاء [3].

أولاً : التخلص بالتحريك

يُتخلص من اجتماع الساكنين الصحيحين بتحريك أولهما؛لأنه الموصل إلى النطق بالثاني ، أما إذا تعذر تحريك الأول لمانع فإنه يحرك الثاني .

وقد جعل العلماء التحريك أعلى مراتب التخلص ؛ لأنه أقل إخلالاً بالكلمة وبنيتها ، فلا يعدل عنه إلا بعد تعذره [4].

أ. التخلص من التقاء الساكنين بتحريك أولهما:

يقع اجتماع الساكنين المتخلص من أولهما بالتحريك بين كلمتين اثنتين ، بأن يكون الأول منهما خاتمة الأولى ، والثاني فاتحة الأخرى ، وطريقة التخلص تكون إما بالكسر — وهو الأصل — أو بالضم أو بالفتح .

فالعلماء من خلال ملاحظتهم ورصدهم لكلام العرب وجدوا أنهم يلجأون إلى الكسر عند اجتماع الساكنين بين الأفعال والأسماء نحو قولك :(أكرمِ الرجل) أو عند تتابع بعض الأفعال كقولك (اذهبِ اذهب) أو عند تقدم التنوين على الساكن نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[الإخلاص :١-٢] أو عند

(١) ينظر : شرح الشافية ، ٢ : ٢١٠-٢١٩ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ١٢١ .

(٣) ينظر : النشر لابن الجزري ، ١ : ٢٦١ ، الإقناع لابن الباذش ، ص ٣١٩ .

(٤) ينظر : الهمع للسيوطي ، ٣ : ٤٠٨ .

تقدم الحروف أو الضمائر المبنية على السكون على لام التعريف أو همزة الوصل نحو قوله تعالى:﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ ﴾[يوسف :٤٠] وقوله: ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا ﴾ [التوبة :٤٢]وقوله تعالى :﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ﴾[يوسف:٥١]، أو بعض حروف الجر كنون (عن) نحو قولك (دافعِ عن الأمة) ونظير هذا و غيره مما اجتمع فيه ساكنان ، فأصل الخروج من هذا كله الكسر [١].

وقد علل أهل اللغة لأصالة الكسر بتعليلين " أحدهما أن الكسرة لا تكون إعراباً إلا ومعها التنوين أو ما يقوم مقامه من ألف ولام أو إضافة ، قد تكون الضمة والفتحة إعرابين ولا تنوين يصحبهما ، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم أنها حركة إعراب وهي الكسرة ، والأمر الثاني أنا رأينا الجزم مختصاً بالأفعال فصار الجزم نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصاً بصاحبه ، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيره وهي الكسر" [٢] .

ومع أصالة الكسر في التخلص من التقاء الساكنين نجد أن العرب قد استعانت بغيره من الحركات،فقد أسهمت الضمة في الخروج من التقاء الساكنين للمجانسة بين اللفظين ، فمتى ما اجتمع ساكنان وكان بعد الثاني ضم لازم نحو قوله تعالى :﴿ قُلِ انظُرُواْ ﴾[يونس :١٠١] ونحو قوله تعالى :﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ ﴾[الرعد:٣٢] فمن العرب من يضم اتباعاً لحركة المضموم بعد الساكن الثاني للانسجام مع ما بعدها –وهو ما يسمى بالثائر الرجعي عند المحدثين– ، ومنهم من يكسر جرياً على الأصل ، أما إذا كان الضم عارضاً فليس فيه إلا الكسر[٣] وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا ﴾[ص:٦]وقولك زيد ابنك وأيضاً فإن واو الجماعة إذا كان ما قبله مفتوحاً وقابله ساكن فإنه يضم كما في قوله تعالى :﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[البقرة:٢٣٧] ، وعلة ذلك إرادة التفريق بين ما الواو فيه أصلية في بنية الكلمة كما في قوله تعالى : ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا ﴾[التوبة:٤٢] وبين ما الواو فيه زائدة كما في المثال الأسبق،ويؤيد هذا ما نقله سيبويه (ت:١٨٠هـ) عن شيخه الخليل (ت:١٧٥هـ)

---

(١) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٥٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ٢٧ ، وينظر شرح الشافية ، ٢ : ٢٣٥ .

(٣) ينظر : شرح الشافية ٢ : ٢٤٠ ، وينظر : الهمع للسيوطي ، ٣ : ٤١٠ .

إذ يقول :" فزعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها ليفصل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف ، نحو واو (لو) و (أو) "[1] .

ومما يتخلص من اجتماع الساكنين فيه بتحريك أوله بالضم ميم الجمع إذا لقيها ساكن ؛ لأنه حركتها الأصلية ، إلا ما ورد في قراءة أبي عمرو الذي يكسر الميم إذا كان قبلها هاء مكسورة اتباعاً للهاء[2] .

كما أسهمت الفتحة في الخروج من التقاء الساكنين بتحريك أولهما ، وذلك في حرف الجر المبني على السكون عند اجتماعه مع لام التعريف في قوله تعالى:﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب :٢٣] ؛ لكثرة وقوعه في الكلام ، وخروجاً من توالي الكسرات؛كما فتحوه وكسروه مع غير لام التعريف فقالوا (من ابنك) بفتح النون وكسرها ، وألزموا الميم من هجاء ﴿ ألم * الله ﴾[آل عمران:١-٢] الفتح عند وصله بلفظ الجلالة لخفة الفتحة ، وللمحافظة على تفخيم اللام من لفظ الجلالة [3].

ب . التخلص من التقاء الساكنين بتحريك ثانيهما:

بالرغم من أن التخلص من اجتماع الساكنين يحسن بتحريك أولهما ؛ لأنه سبب المنع من الوصول إلى الثاني، فإنه يكون بتحريك الثاني إذا تعسر أو تعذر أو أدى تحريك الأول إلى نقض الغرض ، ومن ذلك ما فعلته العرب في المضاعف عند الوقف عليه نحو قولك (رّد) أو عند سبقه بأداة جزم نحو قولك (لم يرد) على لغة من يدغم هذا النوع ، وهم بنو تميم وغيرهم باستثناء أهل الحجاز .

فمن المعلوم أن الإدغام يكون بتسكين الأول وإدغامه في الثاني ، فلما كان الإدغام وحصل الوقف ، أو سبق الفعل بجازم اجتمع ساكنان ، سكون الأول المدغم ، وسكون الثاني المدغم فيه في حال الوقف (لم يردد) ، فوجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ، ولم يحركوا الأول لما أرادوه من التخفيف بالإدغام ، فلو حركوا الأول لبطل الإدغام ، وانتقض الغرض منه [4].

---

(١) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٥٥ .

(٢) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ٢ : ٢٤٠ ، إبراز المعاني ، ص ٧٥ .

(٣) ينظر : شرح الشافية ، ٢ : ٢٣٧ فما بعدها .

(٤) ينظر : شرح المفصل ، ٩ : ١٢٥ فما بعدها .

يقول ابن يعيش (ت:٦٤٥هـ)" أما رد ولم يرد فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الأول المدغم ساكن، والثاني المدغم فيه أيضاً ساكن للجزم في (لم يرد) أو الوقف في (رد) فلما التقى في آخره ساكنان وجب تحريك الثاني لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول: ردُّ بالضم، وكذلك تقول فرِّ بالكسر تتبع الكسر الكسر، وتقول غضَّ تتبع الفتح الفتح، ومنه قوله تعالى (لا تضار) بالفتح اتبعوا الفتح الفتح الذي قبله، وصوت الألف لأنه مجزوم بالنهي وقرئ بالكسر على أصل التقاء الساكنين" [1]

ومما حُرك ثانية دون أوله أسماء الاستفهام في نحو (أين ، كيف) لتعذر تحريك الأول منهما ، إذ لو حرك الأول وهو الياء منهما لانقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها على حكم التصريف ، ولو قلبت ألفاً للزم تحريك النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، فلما كان تحريك الأول يؤدي إلى تغيير بعد تغيير حركوا الثاني من أول الأمر [2].

كما حركوا الثاني في بعض الكلمات المبنية أيضاً لما يحصل من لبس لو حرك أولهما وفي هذا يقول الرضي (ت :٦٨٦ هـ) : " وقد يحرك الثاني أيضاً إذا كان آخر الكلمة المبنية : إذ لو حرك الأول والساكنان متلازمان على هذا التقدير لا لتبس وزن بوزن كما في (أمسِ ، منذُ)فكان يشتبه (فَعْل و فُعْل) الساكن العين بالمتحركيها "[3] .

فالملاحظ من أقوال العلماء أن أصل التحريك يكون في الأول دون الثاني إلا عند تعذره، أو كان تحريكه موقعاً في لبس، أو يترتب عليه تغيير على تغيير، أو حصل معه نقض للغرض، فعندها يلجأ إلى تحريك الآخر لتطويعه وتحريكه ، فيستساغ النطق ، وتسترسل العبارة.

ثانياً : التخلص بالحذف

يُتخلص من اجتماع الساكنين بحذف أولهما لفظاً ورسماً إذا وقعاً في كلمة واحدة ، وكان الأول منهما حرف مد ، والآخر بعده حرفاً صحيحاً عرض عليه السكون نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[القلم :١٠] فأصل الكلمة (تطيع) وبدخول

---

(١) شرح المفصل ، ٩ : ١٢٨ .

(٢) ينظر : السابق وكذا الصفحة و شرح الشافية ، ٢ : ٢٣٨ .

(٣) شرح الشافية ، ٢ : ٢٣٩ .

الجازم حذف أول الساكنين تخفيفاً ، كما يحذف الأول إذا كان معتلاً وألحق بضمير متصل من ضمائر الرفع المتحركة كما سبق ذكره ، أو من ضمائر الرفع الساكنة نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[يونس :٧١] فأصلها (اقضِيُوا) فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت ، وبقيت الياء ساكنة ، وواو الجماعة بعدها ضمير متصل مبني على السكون ، فتخلص من اجتماعهما بحذف الياء ، وكذا غيرها من الصيغ التي يحذف منها أول الساكنين تسهيلاً وتيسيراً في النطق(١).

وعلة حذف أول الساكنين نطقاً ورسماً صعوبة التلفظ بهما متتالين مطلقاً ، ذلك لأن في التقائهما كلفة ما (٢).

ويتخلص من اجتماع الساكنين أيضاً بحذف أولهما نطقاً لا رسماً إذا وقع الأول منهما حرف مد ،سواء أكان أصيلاً في بنية الكلمة كقوله تعالى:﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩] أم زائداً عليها بأن كان ضميراً متصلاً من ضمائر الرفع الساكنة نحو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾[الأعراف: 22]، ولا يكون ذلك إلا في كلمتين اثنتين .

أما علة الحذف في النطق دون الرسم فإنه قد يقدر الوقف على آخر الكلمة المختومة بحرف المد ، وإذا حذف رسماً فإنه سيوقف عليها وفاقاً لرسمها ، وهذا يترتب عليه خلط المعاني بعضها ببعض ، فيلتبس ما أسند من الأفعال إلى ياء المؤنثة المخاطبة أو إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة بالمفرد المذكر (٣)، وما إلى ذلك .

ثالثاً : التخلص بالنقل

من وسائل التخفيف التي استعان بها بعض العرب للتخلص من اجتماع الساكنين نقل حركة الإعراب إلى الساكن الصحيح قبلها في حالة الوقف ، لأنه من المعلوم أن العرب لا تقف على متحرك ، ومتى ما سكن الأخير للوقف وكان ما قبله ساكناً صحيحاً اجتمع في الكلمة ساكنان : العارض الأخير وما قبله نحو قولك (نصْرْ) ، فمن العرب من سلك طريق الوقف على الساكن ولم يعبأ بتعانق الساكنين لجواز التقائهما في الوقف مطلقاً (٤)، ومنهم من جنح إلى

---

(١) ينظر : مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، د. حمزة النشرتي ، ص:١٤٢ .

(٢) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ٢ : ٢١٣ .

(٣) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٥٦ فما بعدها.

(٤) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ٢: ٢١٥ – ٢١٩ ، وينظر أيضاً : شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ :٧١ – ١٢٠ .

نقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها فقال (هذا نَصُر ، رأيت نصَر ، مررت بنصِر)[١] ، فحصل لهم بذلك حسن التخلص،واحتفظوا بشيء من حركة الإعراب،وهو الإشارة إليها[٢] .

وورود الـوجهين في هـذا البـاب جعـل أهـل اللغـة يحكمـون عليـه بـالجواز لا بالوجوب[٣] للنطق به وبغيره ، وتقاود السماع باللغتين من العرب .

وقد اشترط العلماء للتخلص بالنقل أن يكون ما قبل الآخر – المنقول إليه – ساكناً ، قابلاً للحركة نحو قولك : (هذا الضَّرُبْ) فيخرج بذلك ما كان قبل الآخر محركاً كجعفر،وعلة استثنائه أنه مشغول بحركته ، كما يخرج مالا يقبل الحركة كالألف في (دار) أو الواو في (عون) أو الياء في (زيد) ، وعلة خروجها أنها أصوات لينة، والمد فيها يقوم مقام الحركة ، كما أن الحركة مستثقلة عليها ، واشترطوا أيضاً ألا يؤدي النقل إلى عدم النظير فيصير بالكلمة إلى بناء غير موجود في الأوزان المسموعة عند العرب ، فلا يقال (انتفعت بقُفِل)؛ لأنه لا يوجد في الأسماء (فُعِل)، وإنما ينطق بالإتباع فيقال : (انتفعت بِقُفُلْ) .

فنقل الحركة إلى ما قبلها لا بد أن يُرجع الكلمة إلى أصل مسموع ومتداول ، وإلا يتبع بحركة ما قبله، فيحصل بذلك التخفيف ويطرح الالتقاء أو يتعذر ذلك فيلغى ولا ينقل إليه[٤] .

مواضع التخلص من اجتماع الساكنين في قراءة حمزة

أ . ما تخلص منه بالكسر

قرأ الإمام حمزة بكسر الأول فيما كان من كلمتين ، الأول منهما أحد الحروف الخمسة (ت ، د ،ل ، ن ، و) ، وقد جمعها بعضهم في قوله (لتنود)[٥] وسادسها التنوين ، شريطة أن يكون بعد الساكن الثاني ضمة لازمة وابتدئت الألف بالضمة ، كما سيتضح :

---

(١) اختلف البصريون والكوفيون في جواز النقل إلى الساكن قبل الموقوف عليه ، فالبصريون لا يجيزون النقل إذاكانت الحركة فتحة إلا إذاكان الآخر مهموزاً ، بينما يجير الكوفيون الوقف بالنقل سواءكانت الحركة ، فتحة أو ضمة أو كسرة . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ٣ : ٢١٢ .

(٢) ينظر : الهمع للسيوطي ، ٣ : ٤٣٥ .

(٣) ينظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، ٢ : ٤٠٢ .

(٤) ينظر : حاشية الخضري ، ٢ : ٤٠٣ ، الهمع للسيوطي ، ٣ : ٤٣٥ .

(٥) ينظر : التجريد لابن الفحام ، ص : ١٥٩ .

١. قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ ﴾[البقرة: ١٧٣]، قوله ﴿ وَأَنِ احْكُم ﴾ [المائدة: ٤٩] وما جاء على شاكلتها .

٢. قوله تعالى :﴿ قَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾[يوسف :٣١] .

٣. قوله تعالى :﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ ﴾[الإسراء :١١٠] ، وما جاء على شاكلتها في القرآن الكريم .

٤. قوله تعالى :﴿ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ ﴾[الإسراء :١١٠] ونظائرها .

٥. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ ﴾[الأنبياء :٤١] .

٦. قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً *انظُرْ كَيفَ ﴾[النساء :٤٩-٥٠] .وغيرها مما شاكلها أينما ورد في القرآن الكريم .

وجاءت قراءة الأئمة متنوعة ، فمنهم من آثر الضم كنافع وابن كثير ، ومنهم من قرأ بالكسر في مواضع ، والضم في أخرى ، كل حسب أصل روايته ، وسند قراءته [(١)].

وتوجيه قراءة الإمام أنه خرج من اجتماع الساكنين بتحريك أولهما في السواكن السابقة بمختلف أنواعها ، وجاءت قراءته بالكسر في جميع المواضع جرياً على الأصل في الخروج من التقاء الساكنين[(٢)].

وقد ذكرت سابقا علة أصالة الكسر عن غيره من الحركات .

ب. ما تخلص منه بالضم

قرأ الإمام حمزة بضم ميم الجمع إذا وليها ساكن نحو قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠] ،كما يضم الهاء مع الميم إذا سبق الهاء ياء أو كسرة نحو قوله تعالى : ﴿عَلَيْهُمُ الذِّلَّةُ ﴾ [البقرة : ٦١] وقوله ﴿بِهُمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة : ١٦٦] وصلا ، والقراء منهم من يكسر الهاء والميم فيما سبق كأبي عمرو ، ومنهم من يكسر الهاء ويضم الميم ، كل حسب أصل قراءته[(٣)] .

وتوجيه قراءة الإمام أنه خرج من اجتماع الساكنين بالضم على أصل ميم الجمع ، فالضم حركتها الأصلية ، وبالتالي فهي خير من العارضة[(١)].

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٥١ فما بعدها .

(٢) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٧٤ ، الموضح ، ٢ : ٦٧٧ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٢٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٥ .

ج. ما تخلص منه بالفتح

١ . قرأ الإمام حمزة بفتح الميم من فاتحة آل عمران عند وصلها مع لفظ الجلالة﴿ألم ، الله﴾ والقراء على ذلك(٢) .

وتوجيه القراءة في فتح الميم على الوصل مع لفظ الجلالة (الله) أن الميم ساكنة واللام من لفظ الجلالة ساكنة كذلك ، فاجتمع ساكنان، فحرك الأول منهما على سبيل التخفيف ، وقد ساق الإمام مكي (ت : ٤٣٧ هـ) في تعليل حركة الميم ثلاثة أقوال : " الأول أنها فتحت لسكونها وسكون ما بعدها ، وهو اللام المشددة ، على نية الوصل بما بعدها ، ووجبت الحركة فيها لأنها ليست من حروف المد واللين التي تمد للمشدد ، فتقوم المدة مقام الحركة . والقول الثاني أنها فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها ، على نية وصلها بما بعدها ، لا على نية الوقف عليها ، فهي في هذا كـ(أين ، وكيف) . والقول الثالث أنها ألقي عليها حركة الألف من اسم (الله) جل ذكره ، على نية الوقف عليها ، وقطع ألف اسم (الله) للابتداء بها " (٣).

كما أن الخروج بالفتح دون الكسر فيه ميل إلى التخفيف بالفرار من توالي كسرتين أولاهما مسبقة بالياء ، وذلك ثقيل ، فضلاً على أن التحريك بالفتح يجعل لفظ الجلالة بعده ينطق مفخماً وهو الأليق به .

د. ما تخلص منه بالنقل

ذكرت – سابقاً– أن التخلص بالنقل مما أجازه العلماء عند اجتماع الساكنين في حالة الوقف، وهذا النقل كما تحدث عنه اللغويون لم يكن حاضراً بأنواعه في قراءة الإمام حمزة إلا ما كان في الهمزات المتطرفة الموقوف عليها، وشرطها أن تكون مسبوقة بساكن صحيح نحو قوله تعالى ﴿ الْخَبْءَ ﴾ [النمل : ٢٥] وقوله ﴿الْمَرْءِ ﴾[الأنفال :٢٤]، أو سبقت بساكن لين من أصل الكلمة (نصف صائت) نحو قوله تعالى ﴿وَجِيءَ﴾ [الفجر:٢٣]، فهذه المواضع وما شاكلها يقرأ الإمام فيها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

---

(١) ينظر : الموضح ،١ :٢٣٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٥ .

(٢) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ١٢١ .

(٣) الكشف ، ١ : ٦٥ .

وقفاً، وتحذف الهمزة تخفيفاً[1]، أما إذا كان الوقف على حرف آخر من حروف الهجاء وسبقه ساكنٌ نحو قوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر:١] فإن القراء جميعهم لم يرد عنهم هذا النقل الموجود في كتب اللغة[2].

ولعل ذلك من رحمة الله بعباده، وحفاظ كتابه حتى لا يقع أحدهم في تصحيف أو تأويل أو اجتهاد من خلال التسليم بهذا النقل، فضلاً على أن الوقف بالسكون هو أصل الوقف، وقد أجاز العلماء التقاء الساكنين حال الوقف.

---

(١) ينظر: التيسير للداني ،ص:٤٠، وشرح المفصل ،٩ : ٧٠ ، وشرح الشافية للرضي ، ٢: ٢١٩-٢٤٧ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ،٢ : ٢٠٢ ، وحاشية الخضري ، ٢ : ٤٠٢ فما بعدها .

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة رضي االله عنه
المؤلف الرئيسي:	الهمالي، عبدالرحمن حسين عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	القماطي، محمد منصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ترهونة
الصفحات:	1 - 312
رقم MD:	766566
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة المرقب
الكلية:	كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات القرآنية، قراءة حمزة، الظواهر الصوتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766566

الفصـــــــل الثالث

الظواهر الصوتية في الحروف والحركات معاً ومواضعها في قراءة حمزة -رضي الله عنه-

المبحث الأول :

الفتح والإمالـــــــــــــــة

المبحث الثاني :

ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس

المبحث الثالث :

الوقــف والابتـــــــــــــــداء

المبحث الرابع :

ياءات الإضافة والياءات الزوائد

المبحث الأول

الفتح والإمالــة

الإمالة من الفروع المستحسنة التي رصدها العلماء عند وصفهم لغة العرب ولهجاتها ، فكتب التراث تذكر أن بعض القبائل كان يؤثر الفتح في نطقها ، في حين يلتزم بعضها الإمالة ، فـ"الفتح والإمالة إحدى الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام " (١) .

وقد حاول كثير من العلماء تتبع هاتين اللغتين من حيث انتشارهما وكثرة شيوعهما في شبه الجزيرة العربية ، فنسبوا الفتح إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة ،في حين نسبوا الإمالة إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها ، فقد جاء في شرح المفصل أن " الإمالة لغةُ بني تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز " (٢) وهو ما أكده الرضي (ت:٦٨٦ هـ) في شرحه بقوله : " وليست الإمالة لغة جميع العرب ، وأهل الحجاز لا يميلون ، وأشدهم حرصاً عليها بنو تميم" (٣).

وقد سار المحدثون على نهج المتقدمين في تتبع وتحديد هذه الظاهرة فوافق الدكتور عبده الراجحي المتقدمين في تحديد أهل الفتح والإمالة إذ يقول : " أما عن لهجات القبائل

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية ، د . محمد محيسن ،١ : ١١٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ،٩ : ٥٤ .

(٣) شرح الشافية للرضي ، ٣ : ٤ .

في الفتح والإمالة فيكاد القدماء يتفقون على أن الفتح لهجة أهل الحجاز ، وأن الإمالة لهجة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس" [1] .

وقد أضفى أحد المحدثين ثوب التحضر على أهل الفتح ؛ لأن حياتهم المستقرة تدعوهم إلى بذل جهد أكبر لإبراز الأصوات في صورة واضحة ومتناسقة ، في حين جعل الإمالة سمة من سمات أهل البداوة ، حيث يقول :" ويبدو أن الإمالة كانت شديدة لدى قبائل وسط الجزيرة لتوغلهم في البداوة وبعدها عن الحضر ... أما الفتح –كما يسمونه وهو عدم الإمالة – فإنه يؤدي إلى فصل الأصوات ، وإعطاء كل منها حقه من النطق ، وهذا يحتاج إلى جهد عضلي كبير ، وهو من صفات المتحضرين الذين يميلون إلى الأناة وعدم السرعة في النطق "[2] ، غير أن الدكتور عبد الفتاح شلبي قد اختلف عن سابقيه وبعض معاصريه ، حيث يرى أن الإمالة أكثر شيوعاً من حصر المتقدمين لها في قبائل معينة ، وفي هذا يقول :" إن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم ، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكروه ، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع عن العرب في نطقهم " [3] .

ومهما يكن من أمر فإن اللهج بالفتح أو الإمالة أو بكليهما من الأشياء التي يجبل ويتربى الإنسان عليها داخل بيئته وبين أهله ، فربما شاعت الإمالة في إحدى القبائل العربية في حين لم يغب الفتح عنها في مواضع ، أو كان الفتح نهجها مع وجود بعض الإمالات في نطقها ، كما أن صاحب الفتح قد يميل ما فتح غيره ، ويفتح غيره ما أماله ، يقول صاحب الكتاب :" واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض ما يميل صاحبه ، ويميل بعض ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب" [4].

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص : ١٣٩ .

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، ص : ١٤٣ فما بعدها .

(٣) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، دار نهضة مصر (د .ت) ص : ٩٥ .

(٤) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٢٥ .

وقد دار الحديث بين العلماء وتباينت آراؤهم حول أصالة الفتح أو أصالتهما معاً ، فمنهم من يقول بأصالة الفتح وفرعية الإمالة ، ومنهم من يرى أن كلاً منهما أصلٌ ، وقد نقل ابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) هذا النقاش الحاصل بين العلماء بقوله : " اختلف أئمتنا في كون الإمالة فرعاً من الفتح ، أو أن كلاً منهما أصلٌ برأسه ، مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن " (١) ، وقد ساق دليل وحجة كلٍ من الفريقين ، فمن قال بأصالة كل منهما ، يرى أنه لا إمالة إلا بسبب فكذلك لا يكون فتح إلا بسبب ، ويرون أن وجود السبب لا يقتضي الفرعية ولا الأصالة ، ومن قال بأصالة الفتح وفرعية الإمالة يرى أن الإمالة لا تكون إلا عند وجود السبب ، فإن فقد لزم الفتح ، وإن وجد شيء منها جاز الفتح والإمالة ، ولم يغلّب الإمام ابن الجزري إحدى اللغتين على الأخرى ، بل قال :" لكل من الرأيين وجه وليس هذا موضع الترجيح " (٢).

وأرى أنه لا فائدة كبيرة ترجى من المفاضلة بينهما ، لا سيما وأنهما لغتان شهيرتان اعتمدهما القرآن ونزل بهما ، يقول الإمام الداني " الإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم " (٣) .

ولعل التباين في الآراء جعل المتأخرين يحكمون على الإمالة بالجواز (٤)، حيث جاء في الهمع أن:" الإمالة جائزة لا واجبة بالنظر إلى لسان العرب ؛ لأن العرب مختلفون في ذلك ، فمنهم من أمال ومنهم من لم يمل إلا في مواضع قليلة " (٥).

ولا يعني الحكم بالجواز أنهم كانوا يتخيرون متى شاءوا أمالوا ومتى شاءوا فتحوا ، بل كل منهم منساق وراء بيئته ولهجته ، أي أن الذين تعودوا أن يميلوا يصعب عليهم أن يفتحوا ومن تعودوا الفتح يصعب عليهم أن يميلوا ، فـ" ليس الأمر أمر مواضعة مقصودة متعمدة ، وإنما هو عادة لكل قبيلة . فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة ، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح ، فالمسألة لا تعدو أن تكون عادة ككل العادات اللغوية ،

---

(١) النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٥ .

(٢) النشر ، ٢ : ٢٥ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ١ : ٢٨٤ .

(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ٥٥ ، وشرح الشافية للرضي ، ٣ : ٥ ، وينظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، ٢ : ٤٠٧ .

(٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ٣ : ٤١٤.

يتوارثها الخلف عن السلف دون شعور بها [1]". كما أن الجواز قال به العلماء بعد أن صارت الإمالة لغة عامة لا لغة قبيلة بعينها ، فمن الجائز لنا الآن أن ننطق بأي الصورتين ، فكل منهما لهجة عربية صحيحة منذ بدايتها [2].

فمن أغراض الإمالة التخفيف في النطق ، والاقتصاد في الجهد ؛ لأن اللسان يرتفع بالفتح ، وينحدر بالإمالة ، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع [3]، كما أنها تؤدي غرضاً سياقياً في الكلام وهو التناسب الصوتي ، ومشاكلة الأصوات بعضها مع بعض فـ" لا شك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة ؛ لأن حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة " [4] .

فالإمالة وما تولده من تناسق في الكلام تعد بمثابة السمات التطريزية التي تزين كلام المتحدث ، ولا أدل على ذلك من إمالة العرب للإمالة ، أو ما يسمى بالإمالة للإمالة لما توفره من انتظام في السياق ، والسير على وتيرة واحدة حال الكلام .

ويشهد النطق العربي الحديث بتداول الإمالة بين أفراد مجتمعه ، فقد تجاوزت الإمالة في حاضرنا قول القائل بأن الإمالة لغة أهل البادية ، فالمجتمع الآن يغلب عليه طابع التحضر ، ومازال يحتفظ في نطقه ببعض الإمالات ، فضلاً على حفظ القرآن الكريم لها في القراءات المتواترة والمعروفة ، يقول الدكتور محمد أسعد: إن " الإمالة والفتح كليهما قد انتقلا إلى لهجاتنا الحديثة ، فلم تعد الإمالة لهجة البدو ، ولا الفتح لهجة الحضر ، بعد أن غابت البداوة أو كادت" [5]، وهو ما يراه الدكتور أنيس ويقرره إذ يقول :" ولا تزال الإمالة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة "[6].

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الفتح والإمالة وأقسام كل منهما ، وأسباب الإمالة وموانعها ، ومواضع الإمالة في قراءة حمزة وتوجيهها .

---

(١) في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ص : ٦١ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د. عبد الغفار حامد هلال ، ص :١٤٨ .

(٣) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ، د. محمد محيسن ،١ : ١٨ فما بعدها .

(٤) في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ص:٥٩ .

(٥) فقه اللغة ، د. محمد أسعد النادري ، ص: ٢٠٩.

(٦) في اللهجات العربية ، ص: ٦١ .

أولاً : الفتـح

الفتح لغة : نقيض الإغلاق يقال : فتحه يفتحه فتحاً ، وافتتحه وفتّحه فانفتح وتفتح [١].

وقد جاء في المعاجم العربية لمادة فتح عدة معان أخرى ، غير أن المتعارف عليه عند أهل القراءة واللغويين متى ما عطف الفتح على الإمالة أن الفتح لا يخرج عن مدلوله الذي هو ضد الإمالة ، وقد آثر بعضهم تسميته بالتفخيم فيقال : الفتح والإمالة ،كما يقال التفخيم والإمالة ، والمصنفون من علماء القراءات " يعبرون عن الفتح بالتفخيم ، ويعبرون عنهما بالفتح وبالإضجاع، وذلك كله حسن ، مستعمل بدليل تسمية العرب الشيء باسم ما هو منه ، وما قاربه وما جاوره ، وما كان بسبب منه " [٢].

واصطلاحاً هو " عبارة عن فتح القارئ فاه بلفظ الحرف أي الألف إذ لا تقبل الحركة ، وقال بعضهم هو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحه غير ممالة " [٣].

وقد قسمه العلماء قسمين :-

أ – فتح شديد وهو " نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف "[٤] وهذا الفتح الشديد لا ينطقه العرب ؛ بل هو من لغة العجم ، وأهل فارس ، وقد أوضح المقدسي (ت : ٦٦٥هـ) أهله وكراهية القراءة به فقال :" والقراء يعدلون عنه ولا يستعملونه ، وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خراسان ، ومن قرب منهم ؛ لأن طباعهم في العجمة جرت عليه ، فاستعملوه كذلك في اللغة العربية ، وهو في القراءة مكروه معيب "[٥] ،كما أشار ابن الجزري لهذا الفتح الشديد ، وحث على عدم جواز القراءة به فقال :" ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب "[٦] .

ولعل هذا التفخيم ما زال يلاحظ على من يتكلم منهم العربية إلى الآن .

---

(١) ينظر : لسان العرب [مادة : فتح] ٧ : ١٠ .

(٢) الفتح والإمالة ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ،ص : ١٤

(٣) الإضاءة للضباع ، ص: ٢٨ .

(٤) النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٤ .

(٥) إبراز المعاني للمقدسي ، ص: ٢٠٣ فما بعدها .

(٦) النشر ، ٢ : ٢٤ .

ب. فتح متوسط وهو :" ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء "[1] .

وهذا الفتح الوسطي هو ما يلهج به العربي الفصيح من أهل الفتح ؛ غير أن العلماء قيدوه بالوسطى ؛ تحرزاً من إطلاق العنان لكل من يريد أن يحفظ القرآن من غير العرب أن يقرأ بلكنته وما يحمله من شوائب نطقية تسيء إلى القراءة والقرآن ، فما زاد على هذا الفتح يصعد للفتح الشديد ، أو ينقص عنه فيصير إلى التقليل أو الإمالة الصغرى أو الترقيق في بعض الكلمات، مما يدخل القارئ في اللحن والخطأ ، وبالأخص إذا تعلق الأمر بكتاب الله ، فهذه التنوعات والأوصاف الصوتية لا يؤدي فيها المكتوب دلالته كاملة دون الأخذ والتلقي والمشافهة من أهل الاختصاص، فها هو الإمام أبو عمرو الداني يسوق نص أبي عمرو بن العلاء في هذا الشأن وهو قوله :" فجميع ما ذكرناه ووصفنا حقيقته من الأصول التي تتكرر ، والفروع التي تتردد ، فالقراء مضطرون إلى علمه ومعرفته ، ولا يتحقق لهم ذلك إلا بالمشافهة ورياضة الألسن لغموضه وخفي سره " [2] .

وقد ورد للفتح الذي هو ضد الإمالة عدة تسميات فأطلق عليه فتح ، وأطلق عليه نصب ، وتفخيم ، كما قيل ترك الإمالة ، وفتح متوسط[3] .

وقد وضع د. عبد الفتاح شلبي جدولاً لبيان التطور الذي حصل لكل من مسميات الفتح والإمالة من القرن الثاني إلى العاشر الهجري ، وقد اختار من كل قرن مؤلِفاً من القراء والنحويين ، كما وضع ملاحظاته على التسميات والمصطلحات.[4]

والمتتبع لكثير من كتب القراءات واللغة يلاحظ شيوع مصطلحي الفتح والتفخيم، وقلة استعمالهم لمصطلح النصب والمسميات الأخرى .

ثانيـاً : الإمالة

الإمالة لغة : الميل ، والميل : العدول إلى الشيء والإقبال عليه ، وكذلك الميلان ، ومال الشيء يميل ميلاً ومَمالاً ومَميلاً وتَميالاً .

---

(١) الإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد ، ص:١٠١ .

(٣) ينظر : الإتحاف للدمياطي ، ص:١٠٢ .

(٤) ينظر : الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، ص:٢٩ فما بعدها .

ومن معانيها: مالت الشمس ميولاً أي : زالت عن كبد السماء (1) .

واصطلاحاً هو :" تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة "(2).

ويعرفها ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) بقوله :" الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت "(3) ، أما ابن يعيش، (ت:٦٤٣هـ) فيرى أن" الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ، وبين مخرج الياء " (4) .

وقد أشار ابن جنيّ (ت: ٣٩٢ هـ) إلى إمالات أخرى مثل الفتحة المشوبة بالكسرة ، والفتحة الممالة نحو الضمة ، والكسرة المشوبة بالضمة(5) ، غير أن المشهور في الإمالة هو تقريب الفتحة إلى الكسرة ، والألف إلى الياء ، حتى إنه ليكاد يحتكر مصطلح الإمالة دون غيره .

ويلاحظ على التعريفات السابقة لكل من اللغويين والقراء مدى الاتفاق أو التقارب الشديد بينهم (6) ، وإن كان ـ عندي ـ مصطلح تقريب أدق من مصطلحي النحو والجنوح ؛ لأن القرب لا يخرج عن الدنو ، فهو لا يوحي بقلب أو ميل شديد أو اتكاء قوي على الصوت الممال وهو ما يحذر منه القراء عند وصفهم للإمالة (7) .

ثالثاً : أقسـام الإمالة :

ورد في كتب أهل القراءات عند حديثهم عن الإمالة أنها وسمت بعدة تسميات ، كما قسمت على فروع وأقسام ، فحفظت المؤلفات الأنواع والمصطلحات ، وحفظ القراء بالتواتر و التوارث التنوعات الصوتية للإمالة ، فهي محفوظة نطقاً وكتابة .

وقد قسم العلماء الإمالة على قسمين :-

---

(١) ينظر : لسان العرب [مادة ميل] ٨ : ٤١٤ .

(٢) الكشف لمكي ، ١ : ١٦٨ .

(٣) سر صناعة الإعراب ، ١ : ٦٠ .

(٤) شرح المفصل ، ٨ : ٥٤ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ، ١ : ٦٠ .

(٦) الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية د. عبد العزيز علي سفر ،ط/ الأولى الكويت ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، ١ : ٥٣ .

(٧) الفتح والإمالة للداني ، ص : ١٤ .

أ– إمالة كبرى وهي : " أن تنطق بالفتحة قريبة من الكسرة ، وبالألف قريبة من الياء كثيراً " [1] .

وقد سميت هذه الإمالة بعدة تسميات منها : الإضجاع ، والبطح ،والكسر ، والإمالة المحضة[2] ، وإذا أطلقت الإمالة فالمقصود بها الكبرى [3] ، وقد نبه العلماء على عدم المبالغة فيها حال النطق حتى لا تصل إلى قلب خالص أو إشباع مبالغ فيه[4] ، فتصير الألف ياء محضة والفتحة كسرة محضة .

وقد جاءت بعض القراءات القرآنية حافلة بهذا النوع من الإمالات لاسيما عند الإمامين حمزة والكسائي [5] .

ب. الإمالة الصغرى وهي : " عبارة عن النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة " [6] ، وقد يطلق عليها إمالة متوسطة ، أو تقليل ، أو تلطيف ، أو بين بين ، أو بين اللفظين [7] .

والمتتبع للقراءات المتواترة يجد أن القراءة وردت بهما " فكلاهما جائز في القراءة ، جار في كلام العرب "[8] ، وإن كان الإمام الداني يرى أن الإمالة المتوسطة أوجه من الإمالة المحضة [9] .

وقد لاحظ المحدثون أن القراء قد احتفوا بهذه التقسيمات للإمالة ومسمياتها أكثر من اللغويين ، فالدكتور عبد الفتاح شلبي يرى أن " القراء هم الذين يتكلمون في درجات الإمالة ، ويضعون لنوعيها الأسماء المختلفة ، أما النحاة فلا يتعرضون لذلك إلا ما كان من ابن يعيش في شرح المفصل ، ولعله قد نقل عن القراء واحتذى حذوهم "[10] ،وقد وافقه الدكتور

---

(١) إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، الشيخ محمد الضباع ، ص : ٩٢ .

(٢) ينظر: الإتحاف للدمياطي ، ص : ١٠٢ .

(٣) ينظر: جهد المقل للمرعشي ، ص : ٢٣٦ .

(٤) ينظر: النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٤ ، والإتحاف للدمياطي ، ص : ١٠٢ .

(٥) ينظر: سراج القارئ ، ص : ١٠٢ فما بعدها .

(٦) الإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٧) ينظر : الإتحاف للدمياطي ، ص : ١٠٢ ، والإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٨) ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٤ .

(٩) ينظر : الفتح والإمالة ، ص: ١٥ .

(١٠) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، ص : ٣٦ .

عبد العزيز سفر في وجهة نظره إذ يقول:"وحين نتتبع هذه المصطلحات التي تخص أنواع الإمالة فإننا نجدها قد استخدمت عند القراء ، ولا نرى لها استخداماً عند النحاة ، اللهم إلا المتأخرين منهم ، وذلك بدرجة أقل كثيراً من مثيلاتها عند القراء " (١) .

ولعل عناية القراء بهذه التقسيمات جاءت من خلال حرصهم على ترسيخ الروايات المقروءة والمسموعة من شيوخهم ، فتأليفهم فيها وصفي أكثر من كونه معيارياً أو اجتهادياً ؛ لأن القراءة اتباع يأخذها الآخر عن الأول .

وقد أولى علماء الأصوات الإمالة عناية كبيرة ، واجتهدوا في التمييز بينها وبين الفتح ،من خلال الدرس الصوتي الحديث ، فقال بعض المحدثين إن " الفرق الصوتي بين الإمالة والفتح أن الألف الممالة صوت لين نصف ضيق ، أما الألف غير الممالة ـ في حالة الفتح ـ فصوت لين نصف متسع " (٢) ،كما درسوا قسمي الإمالة ووصفوا حركة اللسان في الفم مع الإمالة بنوعيها ، فالشديدة عندهم " حركة أمامية يرتفع حال النطق بها الجزء الأمامي من اللسان تجاه مقدم الحنك أو الحنك الصلب ، وهي نصف ضيقة يقع اللسان عند نطقها أوطأ بثلاثة أرباع المليمتر عن المكان الذي يرتفع إليه لغرض نطق الياء المدية " (٣) ، أما المتوسطة فهي " حركة أمامية كالسابقة ، نصف متسعة ، يقع اللسان حال النطق بها أوطأ بمليمترين ونصف المليمتر عن المكان الذي يرتفع إليه للياء المدية مع انفراج الشفتين" (٤).

رابعاً : أسباب الإمالة :

درس علماء اللغة والقراءات الأسباب المجوزة للإمالة ، وعللوا لأحكامها ، وضربوا الأمثلة لكل نوع منها ، فابن السراج (ت:٣١٦هـ) في أصوله يذكر أن أسباب الإمالة ستة وهي " أن يكون قبل الحرف أو بعده ياءٌ أو كسرةٌ ، أو يكون منقلباً أو مشبهاً للمنقلب ، أو يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حال أو إمالة للإمالة " (٥) ، وقد جعلها ابن

---

(١) الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية ، ١ : ١١٩ .

(٢) الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري ، د.عادل هادي حمادي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط/الأولى ، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥م ، ص : ٦٠

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د.مي فاضل الجبوري ، ط/الأولى ٢٠٠٠م ، بغداد ، ص: ١١٩ .

(٤) السابق وكذا الصفحة .

(٥) الأصول في النحو، لابن السراج،تحقيق ، ٣ : ١٦٠ .

يعيش ستة أيضاً هي " أن يقع بقرب الألف كسرة ، أو ياء قبله أو بعده ، أو تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب ، أو يكون الحرف الذي قبل الألف يكسر في حال ، وإمالته لإمالته "(١).

وهذه الأسباب المذكورة لم يخرج عنها ما اطلعت على كتبهم من المتأخرين، فالخضري في حاشيته يذكر أن " أسباب الإمالة ستة انقلابها عن الياء ، ورجوعها إليها ، وكونها بدل عين ما يؤول إليه (فِلْتُ)، ووقوع ياء قبلها ، ومثله بعدها ، وكسر ما قبلها أو بعدها ، والتناسب ، وكلها ترجع إلى الياء والكسرة الظاهرتين أو المقدرتين "(٢).

أما علماء القراءات فقد جاءت الأسباب عندهم متفاوتة العدد ، وإن كان المضمون في عمومه واحداً ، فالإمام مكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ) أوجز أسباب الإمالة في ثلاثة : " الكسرة ، وما أميل ليدل على أصله ، والإمالة للإمالة " (٣)، وقد علل لهذه الإمالات ، ذاكراً من قرأ بها من السبعة ، كما هو شأنه في كشفه ، أما الإمام الداني (ت : ٤٤٤هـ) الذي خص الفتح والإمالة بمؤلف فقد قال : " إن الأسباب التي تجوز معها الإمالة سبعة : الكسرة ، والانقلاب ، والمشبه بالمنقلب من الياء ، والإمالة للإمالة ، والألف التي ينكسر ما قبلها أو بعدها في بعض الأحوال ، والألف المتطرفة في ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف"(٤).

وقد نحا الإمام ابن الباذش (ت : ٥٤٠هـ) في عرضه لأسباب الإمالة منحىً لطيفاً،إذ مزج بين أقوال اللغويين والقراء ، وأورد أسباب الإمالة الستة المطردة ، وأعقبها بثلاثة قال : إنها شواذ ، وهي: إمالة ما شبه بالألف المشبهة بالألف المنقلبة ، والإمالة للفرق بين الاسم والحرف ، والإمالة لكثرة الاستعمال(٥) ، ومما يحمد له أيضاً في باب الإمالة حصره لكثير من الأوزان وجملة ما كان منها في كتاب الله تعالى ، علاوة على كثرة استشهاداته بأقوال العلماء من اللغويين والقراء على حد سواء (٦) .

---

(١) شرح المفصل ، ٩ : ٥٥ .

(٢) حاشية الخضري ، ٢:٤٠٨ .

(٣) الكشف لمكي ، ١ : ١١٠ .

(٤) الفتح والإمالة للداني ، ص: ٢٢.

(٥) ينظر : الإقناع ، ص: ١٩٦ –٢٠٠ –٢٠١ .

(٦) ينظر : السابق ، ص : ١٦٧ وما بعدها .

وقد تبع الجزري ابن الباذش ومن سبقه في عرضه لأسباب الإمالة ، غير أنه صيّرها اثني عشر سبباً ، وذلك بجعله إمالة الألف لأجل وقوع الكسرة قبلها أو بعدها سببين ، وإمالتها لأجل وقوع الياء قبلها أو بعدها سببين ، يستقل كل منهما عن الآخر في كل من الكسرة والياء ، وضرب لكل نوع أمثلته مع زيادة في الشرح وإمعان في التفصيل [1]. وقد تركتها اختصاراً .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأسباب التي ذكرها اللغويون والقراء قد أصّل لها إمام النحاة سيبويه في كتابه مما نقله وسمعه من العرب [2] ، ثم كان للعلماء من بعده إعادة الترتيب والتركيب ، مع شرح الأسباب والتعليل ، فهو " لم يضع عنواناً خاصاً بأسباب الإمالة في كتابه ، ولكنه ذكرها مفرقة غير مجموعة وقد دعا هذا من جاء بعده من النحاة إلى استخراج هذه الأسباب وجمعها تحت عنوان "[3].

خامساً : موانع الإمالـة

لا ريب أن من أغراض الإمالة التخفيف في الجهد ، والمشاكلة بين أصوات اللغة ، فهي تضفي على السياق تناسباً بين الكلمات والجمل ، وبها يصار بالحرف من العلو إلى الانحدار مراعاة لما سبقه أو تبعه من حروف الاستفال، فيحدث الانسجام بين الأصوات ، وذلك مظهر من مظاهر التخفيف ، والتناغم الصوتي .

ولما كانت الإمالة تقريباً ، وميلاً بصوت الحرف إلى الإمالة والانحدار ، كان لأصوات اللغة دور في مدى التقريب بين هذه الأصوات ، كما لها دور في تنافرها ، فحروف الاستفال في عمومها يصحبها انحدار اللسان إلى قاع الفم ، مما يجعلها تتناسب وتتناغم مع الإمالة ، سواء أكانت هذه الأصوات سابقة للصوت الممال أم متأخرة عنه ، وبالمقابل فإن حروف الاستعلاء وما يصحبها من تصعد اللسان إلى سقف الفم وارتفاعه لا سيما مع حروف الإطباق منها ، لا يتوافق مع الإمالة ؛ لأنه جمع بين متناقضين ، ولهذا عدت هذه الحروف من موانع الإمالة . يقول سيبويه:" فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه

---

(١) ينظر : النشر ، ٢ : ٢٥ فما بعدها .

(٢) ينظر : الكتاب ، ٤: ١١٧ .

(٣) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، ص : ١٣٩ .

السبعة : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، القاف ، الخاء " (١) سواء كانت سابقة للألف أو تالية له ، وقد علل لامتناع الإمالة بقوله : " وإنما منعت هذه الحروف الإمالة ؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استقلت إلى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها ... ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته "(٢).

وقد أورد الرضي (ت : ٦٨٦هـ) هذه العلة بمفهومها ، إذ قال إن : " حروف الاستعلاء ... ويجمعها قظ خص ضغط تمنع الإمالة على الشرائط التي تجيء ، وذلك لمناقضتها للإمالة ؛ لأن اللسان ينخفض بالإمالة ، ويرتفع بهذه الحروف "(٣).

ومن موانع الإمالة أيضاً تقدم حرف الراء على الألف أو تأخره عنها فـ" الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ، والوقف يزيدها إيضاحاً . فلما كانت الراء كذلك قالوا : هذا راشد ، وهذا فراش، فلم يميلوا ؛ لأنهم كأنهم قد تكلموا برائين مفتوحين ... وإذا كانت الراء بعد ألف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تميل في الرفع والنصب وذلك قولك : هذا حمارٌ ، كأنك قلت هذا فعالُل وكذلك في النصب كأنك قلت : فعالَل فقلبت هنا فنصبت "(٤).

فالراء مانعة للإمالة إذا سبقت الألف أو تأخرت عنه وكانت غير مكسورة ، أما إذا انفصلت عن الألف بحرف نحو: كافر فقد جعلها بعضهم كالمتصلة فأمال ، جاء في شرح الشافية : " فإذا تباعدت [الراء] فكالعدم في المنع والغلب عند الأكثر ، فيمال هذا كافر ، ويفتح مررت بقادر ، وبعضهم يعكس ، وقيل : هو الأكثر "(٥).

فموانع الإمالة كما يفهم من كلام اللغويين تقوم على شيئين :-

الأول : حروف الاستعلاء ، وهي تمنع الألف من الإمالة إذا سبقت الألف أو تأخرت عنه مباشرة ، كما تمنع الإمالة إذا تأخرت عن الألف بحرف بعده نحو نافخ أو بحرفين

---

(١) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٢٨ .

(٢) السابق ، ٤ : ١٢٩ .

(٣) شرح الشافية ، ٣ :١٤ فما بعدها .

(٤) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٣٦ .

(٥) شرح الشافية للرضي ، ٣ : ٢٠ .

بعده نحو مناشيط،أما إذا كان الحرف المستعلي قبل الألف بحرف وكان مكسوراً ، فإنه لا يمنع الإمالة ؛ لأنه انحدار وهو أخف من الإصعاد [1].

الثاني : الراء وهي تمنع الإمالة بشرط كونها متصلة بالألف قبله أو بعده مباشرة أو يفصل بينهما حرف أو حرفان ، وكونها غير مكسورة ، فـ" الراء غير المكسورة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها منعت منع المستعلية " [2].

والممعن النظر في كتب القراءات يجد أنها لم تحتف بموانع الإمالة كما احتفى بها علماء اللغة الذين فصلوا وفسروا واجتهدوا في التفسير والتعليل ، وفي هذا يقول الدكتور عبد العزيز سفر :" نلاحظ بوضوح أن كتب النحو هي التي أشارت إلى هذه الحروف وناقشتها مناقشة دقيقة وشاملة ... بينما خلت كتب القراءات من التفصيلات التي وجدناها عند النحاة" [3].

ولعل عدم اعتناء علماء القراءات بموانع الإمالة يرجع إلى تسليمهم بالرواية وتتبعها والانقياد لها دون تعليل ، أو لعلهم نظروا إلى الموانع فوجدوا منها ما يتعارض مع الروايات التي جاءت حافلة بالإمالة فأعرضوا عنها[4] ؛لأن هذه الروايات المتواترة إليها المرجع والمصير في كل ما يفتح أو يمال .

سادساً : مواضع الإمالة في قراءة حمزة وتوجيهها :-

تعد قراءة الإمام حمزة من القراءات الزاخرة بالإمالة ، لا سيما الكبرى منها ، فعلماء القراءات لا حظوا أن القراء في الإمالة على ثلاث :منهم من لم ترد عنه الإمالة ألبتة وهو ابن كثير المكي ، ومنهم المقل وهم ابن عامر وعاصم وقالون ، ومنهم المكثر وهم الكسائي وحمزة وأبو عمرو وورش.

ولما كانت قراءة الإمام يغلب عليها طابع الإمالة ، آثرت تقسيم مواضعها على قسمين :-

---

[1] ينظر : حاشية الخضري ، ٢ : ٤١١ فما بعدها ، والكتاب ، ٤ : ١٢٨ .

[2] شرح الشافية للرضي ، ٤ : ٢٠ .

[3] التفخيم والإمالة في القراءات القرآنية ، ١ : ١٥٣ .

[4] أمال أبو عمرو ودوري الكسائي قوله تعالى (أبصارهم) وهو مما تقدم فيه حرف الاستعلاء على الألف الممال وهو ما يخالف القاعدة اللغوية ، كما جاء عند اللغويين جواز إمالة نحو "كافر " وعند القراء لم يميلوا "كافر " وإنما أمال أبو عمرو ودوري الكسائي قوله (كافرين) أي ما بعده ياء سواء كان معرفاً أو منكراً . ينظر :التيسير للداني ، ص : ٤٨ –٤٩ .

الأول : إبراز ما كان أصلاً مطرداً ينطبق حكم الواحد منه على نظيره، وهو ما يسمى في عرف القراء (أصول القراءة) ، وسأقدم الإمالة الكبرى على الصغرى؛ لكثرة الأولى وقلة الثانية .

الثاني : حصر الإمالات الكائنة في موضع أو مواضع معينة دون غيرها ، وهو ما يسمى (فرش الحروف) فسأذكر الموضع وحكمه إمالة أو تقليلاً .

– الإمالة الكبرى في الأصول المطردة .

١– قرأ الإمام حمزة بإمالة كل ألف متطرفة منقلبة عن ياء من الأسماء والأفعال أينما وردت في كتاب الله ،فمن الأسماء نحو قوله تعالى : ﴿ الْهُدَى ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، ﴿ الزِّنَىٰ ﴾ [الإسراء : ٣٢]و﴿ الْهَوَى ﴾ [ص :٢٦]،ومن الأفعال قوله :﴿ هَدَى ﴾ [البقرة: ١٤٣]وقوله ﴿ اشْتَرَاهُ ﴾ [البقرة : ١٠٢]وقوله﴿ نَأَى ﴾[الإسراء : ٨٣]، وبهذا القيد تخرج (الحياة) و(مناة) للاختلاف في أصلهما ،كما تخرج المتوسطة نحو (ساره). [١]

يقول الإمام الشاطبي :–

" وحمزة منهم والكسائي بعده ... أمالا ذوات الياء حيث تأصلا " [٢]

وتوجيه القراءة بالإمالة أنه " قرب الحرف المستعلي من الياء ليعمل لسانه بالنطق من موضع واحد ... فأمال ذوات الياء ،وفخم ذوات الواو ليفرق بين المعنيين" [٣] .

وقد جاء في الكتاب أن كل " ما كان من بنات الياء فتمال ألفه ؛ لأنها في موضع ياء وبدل منها "[٤] .

٢– أمال الإمام حمزة كل ألف تأنيث زائدة رابعة فصاعداً دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي ، فكل ما جاء على وزن(فعلى) بفتح الفاء نحو قوله ﴿ التَّقْوَى ﴾ [التوبة :١٠٥] أو ضمها نحو قوله ﴿ الدُّنْيَا ﴾ [أل عمران :١٨٥]أو كسرها نحو ﴿ إِحْدَى﴾

---

(١) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٢٠٥ ، وينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص : ٩٣ .

(٢) متن الشاطبية ،(باب الفتح والإمالة) ، ص : ٤٧ .

(٣) الكشف لمكي ، ١ : ١٧٩ .

(٤) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١١٨ .

[الأنفال :٧] ، أو جاء على وزن (فعالى) بفتح الفاء نحو﴿ لِلْيَتَامَى ﴾ [النساء : ١٢٧] أو بضمها نحو ﴿ سُكَارَى ﴾ [الحج : 2] فإن الإمام حمزة يميلها إمالة كبرى أينما وردت[١]

وتوجيه قراءة الإمام في إمالة مثل هذه الألفات جاء " لقرب الألف من أصلها أو حكمها ، ولابد أن ينحى بالفتحة التي قبلها الألف نحو الكسرة ، فبذلك تتمكن إمالة الألف إلى الياء في هذا وغيره "[٢] .

وقد ذكر سيبويه أن " مما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك "[٣].

٣- أمال الإمام حمزة عشرة أفعال ثلاثية مما كان الألف فيها عين الفعل وهي : (خاب ، خاف،طاب ،ضاق ، حاق،زاغ،شاء،جاء،زاد،ران)نحو قوله ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ [طه: ١١١]وقوله ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى﴾[يس : ٢٠] وقوله﴿ مَا طَابَ ﴾ [النساء : ٣]، فقد أمال هذه الأفعال وما جاء على شاكلتها في القرآن الكريم ، شريطة ألا يزيد على أولها حرف من أحرف المضارعة نحو قوله ﴿ أَزَاغَ ﴾ [الصف:٥] فتقرأ بالفتح[٤]، وقد استثنى لفظ ﴿ زَاغَتْ ﴾ في سورتي [الأحزاب :10] و [ص :63] .

والعلة في الإمالة " لأجل كسرة في خِفت وطِبت ... ووقوع الكسرة في هذه الحالة غلب الحرف المستعلي ؛ لأن جانب الكسرة قوي فيها "[٥] ، فللكسرة المقدرة أميلت الألف ، وبعضها ينماز عن بعض في اجتماع دواعي الإمالة ، فما يوجد في (جاء) أكثر من (خاف)[٦].

٤- أمال الإمام حمزة من الأفعال الجامدة الفعل (عسى) في نحو قوله تعالى ﴿ عَسَى أَن يَنفَعَنَا ﴾ [القصص : ٩] أينما ورد في كتاب الله[٧].

---

(١) إرشاد المريد للضباع ، ص:٩٣ .

(٢) الكشف لمكي ، ١ :١٧٩ .

(٣) الكتاب ، ٤ : ١٢٠ .

(٤) التيسير للداني ، ص : ٤٨ .

(٥) الموضح لابن أبي مريم ، ١ :٢١٢ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ١٧٤ .

(٧) ينظر : التيسير للداني ، ص :٤٥ .

وتوجيه القراءة أن " عسى لما كانت فعلاً ماضياً ومعناها المقاربة ، والترجي والتوقع وكانت ألفها منقلبة عن الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها ، بدليل ظهور الياء في (عسيتم) أمالها لقوة الإمالة في ذوات الياء من الأفعال وليؤذن بذلك أن الياء أصل ألفها "[١] .

٥-أمال الإمام حمزة من أسماء الاستفهام (أنَّى ، متى)حيث وردتا في القرآن الكريم[٢].

وتوجيه القراءة بالإمالة في (أنَّى) أنها " مرسومة في كل المصاحف بالياء في آخرها ، وأنها اسم يسأل به عن الجهات والأماكن والأزمان والحالات ... كما أمال ما كان على هذا الوزن في آخره ألف التأنيث نحو شتى ونجوى وصرعى ، ليقربها بذلك من الياء التي تنقلب إليها في التثنية والجمع "[٣].

وقد علل ابن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) لهذا النوع من الإمالة فقال :" ومن ذلك إمالتهم (متى ، أنى) ؛ لأنهما مستقلة بأنفسهما غير محتاجة إلى ما يوضحهما "[٤].

٦. أمال الإمام حمزة من حروف المعاني لفظ (بلى)نحو قوله ﴿بَلَى مَن كَسَبَ ﴾ [البقرة : ٨١] أينما ورد في كتاب الله [٥]

وعلة الإمالة أن (بلى) لما كانت حرفاً معناه الإيجاب بعد النفي ، وأشبهت الاسم في جواز الوقف عليها في الجواب ، ووجود الفائدة مع ذلك كما يوقف على الاسم ، أميلت لتدل إمالتها على تلك المشابهة بينها وبين الأسماء في الوقف والفائدة [٦].

يقول الرضي : (ت:٦٨٦هـ) " إنما أميل (بلى)لجواز السكوت عليها ، وتضمنها معنى الجملة ، إذ تقول في جواب من قال أما قام زيد (بلى) أي:بلى قام " [٧].

٧- أمال الإمام حمزة كل ما رسم في المصحف بالياء من الألفات ، وإن لم تكن فيه الياء أصلية إتباعاً للرسم ، ولأنها قد تعود إلى الياء في بعض صورها ،نحو قوله ﴿ حَسْرَتَى ﴾

---

(١) الفتح والامالة للداني ، ص : ٢١٧ .

(٢) ينظر : التيسير للداني ، ص :٤٥ .

(٣) الفتح والإمالة للداني ، ص : ٢١٣ .

(٤) شرح المفصل ، ٩ : ٦٦ .

(٥) إرشاد المريد للضباع ، ص : ٩٣ .

(٦) ينظر : الفتح والإمالة للداني ، ص : ٢١٨ .

(٧) شرح الشافية ، ٣ : ٢٦ .

[الزمر : ٥٦] وقوله ﴿ وَالضُّحَى ﴾ [الضحى :١] ، وقد استثنى الإمام مما رسم بالياء خمسة ألفاظ هي:(لدى)،(زكى)،(على) (إلى) (حتى)أينما وردت في كتاب الله [١].

وقد علل المقدسي (ت : ٦٦٥ هـ) لعدم إمالة الألفاظ السابقة بقوله : " استثنى مما رسم بالياء،وليست الياء أصله خمس كلمات : فلم تمل وهي : اسم ،وفعل ، وثلاثة أحرف ، فالاسم الذي لم يمل ؛ لأنه رسم بالألف في يوسف ، وبالياء في غافر ، وألفه مجهولة ، فلم يمل ليجري مجرى واحداً ،والفعل (ما زكى منكم من أحد أبدا) هو من ذوات الواو ،فلم يمل تنبيها على ذلك ، والحروف : إلى ، حتى ، وعلى لم تمل ؛ لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة بطريق الأصالة إنما هي للأفعال والأسماء " [٢].

٨- أمال الإمام حمزة كل ألف متطرفة وقعت بعد راء نحو قوله تعالى :﴿ اشْتَرَى ﴾ [التوبة :١١١] ،وقوله ﴿ يَرَى﴾ [العلق:١٤]، ﴿وقولهَ بُشْرَى ﴾ [النحل: ٨٩] [٣].

وعلة الإمالة أنه " لما كان قبل ألفه راء مفتوحة ، فللإيذان بأن الراء المفتوحة وإن كانت مانعة من الإمالة في المعهود فهاهنا لا تمنع ؛ لأن الألفات في ذلك منقلبة عن الياءات ، أو في حكم ذلك ، وهذا سبب قوي في استدعاء الإمالة ، فلا تغلبه الراء المفتوحة على منع الإمالة ؛ بل يغلبها هذا السبب على جلبها ؛ لأن الراء المفتوحة لا تكون أقوى في منع الإمالة من الحرف المستعلي "[٤].

وقد نظم أحد علماء القراءات الكلمات الواوية التي لا إمالة فيها لأحد فقال :

عصاه شفا إن الصفا وأبا أحد ..... سنا ما زكى منكم خلا وعلا ورد

عفا ونجا قل مع بدا ودنا دعا ..... جميعاً بواو لا تمال لدى أحد [٥]

الإمالة الصغرى في الأصول المطردة :-

١- قرأ الإمام حمزة بالإمالة الصغرى في كل ألف واقعة بين رائين الثانية منهما مكسورة نحو قوله تعالى: ﴿ الأبْرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٣] وقوله ﴿ الْأَشْرَارِ﴾ [ص : ٦٢] ،

---

[١] ينظر : التيسير ، ص : ٤٥ .
[٢] ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٢١٠ .
[٣] ينظر : السابق ، ص : ٢١٩ .
[٤] الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٣ .
[٥] ينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص:٩٤ .

كما قرأ الإمام بالإمالة الصغرى في قوله تعالى : ﴿ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم :٢٨] وقوله ﴿ الْقَهَّارُ﴾ أينما ورد في كتاب الله(١) .

وعلة الإمالة " أن الراء المكسورة غالبة للراء المفتوحة في جلب الإمالة واقتضائها ؛ لأنها إذا غلبت المستعلي في نحو : قارب وطارد ،فيجوز معها الإمالة، فلأن تغلب الراء المفتوحة التي ليست كالمستعلي في منع الإمالة أولى "(٢).

٢–قرأ الإمام حمزة بالإمالة الصغرى في لفظ (التوراة) أينما ورد في كتاب الله تعالى (٣).

وقد علل مكي في كشفه إمالة التوراة بقوله : " التوراة حيث وقعت أصل ألفها الياء ، لأنها من (وَرْى الزند) ، وأصلها (وَوْرية) على وزن (فوعلة)، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوه في (تجاه ، تقاه) وهما من الوجه والوقاية ، ثم لما تحركت الياء بالفتح ، وقبلها فتحة قلبت ألفاً ، فصارت (توراة) التاء بدل من واو ، والألف بدل من ياء، فحسنت إمالته لذلك "(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن كل ألف أميل في الوصل لأجل كسره متطرفة نحو قوله تعالى ﴿ الأَبْرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٣] وغيره، فإن هذا الوقف بالساكن على ما بعد الألف لا يمنع الإمالة ؛ لأن السكون عارض ، والعارض لا يغير الحكم (٥).

يقول الإمام الشاطبي :–

" ولا يمنع الإسكان في الوقف عارضا ... إمالة ما للكسر في الوصل مُيلا"(٦)

الإمالة الكبرى في المواضع المقيدة :–

١– قرأ الإمام حمزة بإمالة الألف في قوله تعالى ﴿ الْعُلَى ﴾[طه :٤]وفي قوله ﴿ الْقُوَى ﴾ [النجم :٥] وفي قوله﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس :١] وفي قوله﴿ وَالضُّحَى ﴾ [الضحى :١] ولفظ ﴿الرِّبَا﴾ أينما ورد ، وخصت هذه المواضع لأنها واوية(٧).

---

(١) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص: ٢٣٤ ، وينظر أيضاً : التيسير للداني ، ص:٤٨ فما بعدها .

(٢) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٦١ .

(٣) ينظر : التيسير للداني ، ص:٧٢ .

(٤) الكشف لمكي ، ١ : ١٨٣ .

(٥) ينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص : ١٠٤ .

(٦) ينظر : متن الشاطبية ، (باب الفتح والإمالة) ، ص : ٥٣ .

(٧) ينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص : ٩٥ .

وعلة القراءة بالإمالة أن كثيراً من العرب " يثنوا ما كان من الأسماء من ذوات الواو المضموم الأول أو مكسوره بالياء ، فيقولون في تثنيته ، ربا:ربيان ، وفي ، ضحى ضحيان . والعرب تفر من الواو إلى الياء في كثير من الكلام " [١].

٢- قرأ الإمام حمزة بالإمالة في فواتح السور الآتية :-

أ . أمال الإمام الراء في قوله تعالى ﴿ الر ﴾ فاتحة يونس ، وهود ، وإبراهيم ، والحجر ، كما أمال الراء من فاتحة سورة الرعد ﴿ المر ﴾ [الرعد :١][٢].

ب. أمال الإمام الياء من فاتحة مريم ﴿كهيعص ﴾ [مريم : ١] ، كما أمال الياء من هجاء ﴿ يس ﴾ فاتحة سورة يس [يس : ١] [٣] .

ج.قرأ الإمام بإمالة الطاء والهاء من فاتحة ﴿ طه ﴾ [طه :١] ، كما أمال الطاء من فاتحة النمل ﴿طس﴾ وأمال الطاء من فواتح ﴿طسم﴾ فاتحة الشعراء والقصص[٤].

د. أمال الإمام حمزة الحاء من لفظ (حم) فاتحة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف والدخان، والجاثية ، والأحقاف[٥].

وقد اجتهد علماء الاحتجاج في التعليل لإمالات فواتح السور المتمثلة في بعض حروفها ، فالإمام أبو زرعة يرى أن الفتح والإمالة " لغتان : يقولون (يَاء وتَاء ، ورَاء ، وطَاء). وغيرهم يقولون : يِاء ، وتِاء ، ورِاء ، وطِاء " [٦] ،وقد جاء في الكشف أن " هذه الحروف ليست بحروف معان كـ (ما) و(لا) إنما هي أسماء لهذه الأصوات الدالة على الحروف المحكية المقطعة ، والأسماء لا تمنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو ، وليست الألف فيها من الواو ،ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتقربها ، فتقول : حاؤك حسنة، وصادك محكمة ، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتها كالعدد ، فلما كانت أسماء أمالها من أمالها ؛ ليفرق بالإمالة بينهما وبين الحروف التي للمعاني التي لا تجوز إمالتها "[٧].

---

(١) الكشف لمكي ، ١ :١٩٠ .

(٢) ينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص:٢٠٨ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٨ .

(٤) ينظر : السابق ، ص : ١٢٢ —١٣٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص :١٥٥ .

(٦) حجة القراءات لأبي زرعة. ، ص : ٣٢٧ .

(٧) الكشف لمكي ، ١ : ١٨٨ .

قال سيبويه : " ومما لا يميلون ألفه : حتى ، وأما ، وإلا ، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حبلى ، وعطشى...وقالوا با وتا في حروف المعجم ؛ لأنها أسماء ما يلفظ به ، وليس فيها ما في هنا ، ولا ، وإنما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر " [١].

٣–قرأ الإمام حمزة بإمالة الألف بعد الراء من قوله تعالى﴿ تَرَاءى الْجَمْعَانِ ﴾ [الشعراء :٦١] حال الوصل ، أما في حالة الوقف فإنه يميل الألف بعد الراء، والألف بعد الهمزة[٢] .

وعلة الإمالة أن " لفظ (تراءا) وزنه تفاعل،ففيه ألفان بينهما همزة، الأولى زائدة ، والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء ، فإذا وقف عليها أميلت الثانية لحمزة ... ، فأضاف إلى ذلك أن إمالة الألف الأولى لمجاورة الثانية ، فهو من إمالة الإمالة ، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ ﴾ لما لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك "[٣].

٤–قرأ الإمام حمزة بإمالة " أحيا " من قوله تعالى﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم : ٤٤] دون غيره من المواضع [٤].

وعلة الإمالة في قوله ﴿وأحيا ﴾ دون قوله ﴿فأحياكم﴾ وقوله ﴿ و من أحياها﴾ وغيرهما من المواضع أنه " لما كان الإمالة وتركها جائزين عنده ، قرأ بعضها بالإمالة وبعضها بتركها ، ليكون قد أخذ بالوجهين "[٥].

وقد يأتي من الإمالة ما تتبع فيه الرواية ، ولا تقوى فيه علة[٦].

٥– قرأ الإمام حمزة بإمالة الألف في قوله تعالى ﴿ أَوْ كِلاَهُمَا ﴾ [الإسراء : ٢٣] [٧] .

وعلة الإمالة للكسرة التي تحت الكاف ، ولم يعتد باللام ، لأنه حرف واحد ، وقد أمالت العرب الألف للكسرة التي قبلها ، وقد حال بينهما حرفان نحو قولهم

---

(١) الكتاب : ٤ : ١٣٥ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٤ .

(٣) إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٢١٧ .

(٤) ينظر : إرشاد المريد ، ص : ٩٤ فما بعدها وينظر : الإتحاف ، ص : ١٠٥ .

(٥) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٥٥ .

(٦) الكشف ١ : ١٧٦ .

(٧) سراج القارئ ، ص :١١١ .

" لن تضربها ، وتريد أن تنزعها " فأمالوا المكسورة ،ولم يعتدوا بالهاء لخفائها ، ولا بالباء ولا بالعين ؛ لأنه حرف واحد ، فكأنهم قالوا : لن تضربا وتريد أن تنزعا (١).

٦- قرأ خلف عن حمزة بإمالة الألف بعد الهمزة في قوله تعالى ﴿ أَنَا آتِيكَ ﴾ في الموضعين من سورة النمل [٣٩ ، ٤٠] دون غيرهما من المواضع(٢).

وعلة الإمالة للكسرة التي تحت التاء في الموضعين ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً في المستفل.

٧ . قرأ خلف عن حمزة بإمالة الألف بعد العين في قوله تعالى ﴿ ضِعَافًا ﴾ [النساء:٩] ، ورُوي عن خلاد الفتح من طريق أبي الفتح فارس ، وبالوجهين من طريق أبي الحسن ابن غلبون (٣).

وتوجيه القراءة بالإمالة " أن ما كان على(فِعال) بكسر الأول ، وكان أوله حرفاً مستعلياً ، فالعرب تستحسن فيه الإمالة ، لما فيه من التسفل بالإمالة بعد التصعد بالمستعلي نحو :صفاف وقفاف وغلاب ، ثم أنهم لما صعدوا في المستعلي بالكسرة كرهوا التصعد بالتفخيم بعده "(٤).

٨. قرأ الإمام حمزة بإمالة فواصل الآي المتطرفة يائية أو واوية ، أصلية أو زائدة ، في الأسماء والأفعال في إحدى عشرة سورة هي: طه ، النجم ، المعارج ، القيامة ، النازعات ، عبس ، سبح ، الشمس ، الليل ، الضحى ، العلق ، على النحو التالي (٥):-

أ . فواصل الآي الممالة في سورة طه :

قرأ بالإمالة من ﴿ طه﴾ [١] إلى قوله ﴿ طَغَى﴾ [٢٤] باستثناء قوله ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [١٤] ، وقرأ من﴿ يَا مُوسَى﴾ [٣٦] إلى قوله﴿ لِتَرْضَى ﴾ [٨٤] باستثناء ﴿ عَيْنِي ﴾[٣٩]، و﴿ لِنَفْسِي ﴾ [٤١]،و﴿ذِكْرِي﴾ [٤٢] و ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾[٧٨] ، أما قوله ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [٩١] فممال .

---

(١) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ١٧٣ .

(٢) ينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص : ٤٨ .

(٣) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٤٨ .

(٤) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٤٠٣ .

(٥) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٢١٦ ، وينظر : إرشاد المريد للضباع ، ص : ٩٦ .

وقرأ من قوله ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾[١١٦]إلى آخر السورة بالإمالة إلا قوله﴿ بَصِيرًا﴾ [١٢٥] .

ب . فواصل الآي في سورة النجم :-

قرأ الإمام بالإمالة من أول النجم إلى قوله ﴿ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[٥٦] باستثناء قوله ﴿ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [٢٨] .

ج. فواصل الآي في سورة المعارج :-

قرأ الإمام بالإمالة من قوله تعالى ﴿لَظَى﴾ [١٥] إلى قوله تعالى ﴿ فَأَوْعَى ﴾ [١٨] .

د. فواصل الآي الممالة في سورة القيامة :-

قرأ الإمام بالإمالة من قوله ﴿ وَلَا صَلَّى ﴾ [٣١] إلى آخر السورة .

هـ. فواصل الآي في سورة النازعات :-

قرأ الإمام بالإمالة من قوله ﴿ حَدِيثُ مُوسَى﴾[١٥] إلى آخرها باستثناء قوله ﴿ دَحَاهَا﴾ [٣٠] ،وقوله ﴿ لإنعامكم﴾ [٣٣] .

و . فواصل الآي في سورة عبس :-

قرأ الإمام بالإمالة من أول السورة إلى قوله ﴿ تَلَهَّى ﴾ [١٠] .

ز. فواصل الآي في سورة الأعلى ، والشمس ، والليل .

قرأ الإمام حمزة بالإمالة في كل فواصل هذه السورة باستثناء كلمة ﴿ فعَقَرُوهَا ﴾ فهي بالفتح لمن عدها آية ، وقوله ﴿ تَلَهَّى﴾ و ﴿ طَحَاهَا ﴾ [الشمس : ٢ ، ٦].

ح. فواصل الآي الممالة في سورة الضحى :-

أمال الإمام حمزة سورة الضحى من بدايتها إلى قوله ﴿ فَأَغْنَى ﴾ [٨] ، باستثناء قوله ﴿ سَجَى ﴾ [٢] .

ط. فواصل الآي في سورة العلق :-

قرأ الإمام حمزة بالإمالة من قوله ﴿ لَيَطْغَى ﴾ [٦] إلى قوله ﴿ يَرَى ﴾ [١٤] .

والإمالة في فواصل السور إنما جاءت لضرب من التشاكل والمناسبة بين الأصوات ؛ لأنها مواضع وقوف وتغيير ، فهي تجري مجرى القوافي في الوقف والوصل [١] ، يقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣): " وقد أميل (والشمس وضحاها) وهي من الواو لتشاكل (جلاها) و(يغشاها) "[٢]

فالعرب راعت مثل هذه الفواصل لـ" قصد مناسبة فاصلة لفاصلة ممالة ، أو قصد مناسبة إمالة لإمالة "[٣]، وهو ما أطلق عليه المحدثون الانسجام الصوتي بين الأصوات . [٤]

ما استثناه الإمام حمزة من الإمالات :

١. لفظ (تقاته) في قوله تعالى ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

٢. لفظ (هدان) في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ [الأنعام : ٨٠] .

٣. لفظ (عصاني) في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ [إبراهيم : ٣٦].

٤ . لفظ (أنسانيه) في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

٥. لفظ (آتاني) في قوله تعالى﴿وآتَانِيَ الْكِتَابَ﴾[مريم :٣٠]وقوله و﴿وَأَوْصَانِي﴾[مريم :٣١].

٦. لفظ (آتاني) في قوله تعالى﴿ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٣٦].

٧. لفظ (محياهم) في قوله تعالى ﴿ مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [الجاثية :٨١].

٨. لفظ (دحاها) في قوله تعالى ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات : ٣٠] .

٩. لفظ (تلاها) في قوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ و﴿ طَحَاهَا ﴾ [الشمس:٢ ،٦] .

١٠. لفظ (سجى) في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ [الضحى : ٢] .

١١ . لفظ الرؤيا المعرف في يوسف [٤٣] ، والصافات[١٠٥] والفتح [٢٧] والإسراء حال الوقف [٦٠] ، كما أنه لم يمل (رؤياي) المضاف إلى ياء المتكلم .

١٢. لم يمل لفظ (مرضات ، مرضاتي) أينما ورد في كتاب الله .

١٣. لفظ (خطايا) في الألف الثانية كيف وقع في القرآن الكريم[٥] .

---

[١] ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٣ .

[٢] شرح المفصل ، ٩ : ٦٤ .

[٣] شرح الشافية للرضي ، ٣ : ٥ .

[٤] في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، ص: ٦٠ .

[٥] ينظر : التيسير للداني ، ص : ٤٧ ، وإرشاد المريد للضباع ، ص : ٩٥ .

المبحث الثاني

ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس

تعددت كيفيات الوقف على أواخر الكلم ، فأعلاها الوقف بالسكون المحض – وهو الأصل[1]– منها الوقف بالنقل وبالإبدال وبالحذف ، وبالروم، وبالإشمام ، وغيرها من الكيفيات التي وقف بها القراء وتحدث عنها اللغويون [2].

فالروم والإشمام من الأمور التي وضعها ونقلها العلماء المتقدمون عن العرب ، وقد خصص سيبويه (ت:١٨٠هـ) مبحثاً لكيفيات الوقف على أواخر الكلم المتحركة في الوصل ، وتحدث فيه عن الروم والإشمام وغيرهما ، ودل على رمز وكيفية الوقف على كل منهما[3].

والوقف بالإشارة [1] مما لهجت به العرب ونطقت به ، غير أنه لم يكن مسلكهم جميعاً ، فمنهم من آثره ، ومنهم من كان الوقف بالسكون المحض دأبه وديدنه وهم الأكثر [2].

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٦٧ ، وسراج القارئ لابن القاصح ، ص: ١٢٤ .

(٢) ينظر : النشر ، ٢ : ٨٩ ، شرح المفصل ، ٩ : ٦٦ .

(٣) ينظر : الكتاب ، ٤ : ١٦٨ فما بعدها .

وقد رجح أحد المحدثين أن يكون الأكثر الحجازيين[٣] ، في حين يرى آخر أن الروم والإشمام لم يردا في لغة الحجازيين ، ولم يسمع من التميميين إلا القليل منهم [٤].

ومن لطائف التخفيف في اللسان العربي اختلاس الحركات الذي يسعى بالكلمة من ثقل الحركات وعبئها إلى اختلاس الحركات وإخفائها بعدم مطها ، وسرعة نطقها ، وهي لغة لبعض العرب في تتابع الضمات والكسرات لتخفيفها ، وقد نسب شهاب الدين الشهير بالبناء (ت :١١١٧ هـ) لغة الاختلاس إلى بني أسد وتميم وبعض نجد [٥].

و الاختلاس ورد في بعض قراءات الأئمة في مواضع مثبتة ومعروفة ، وهو لا ينقص من وزن الكلمة ولا يغير إعرابها ، وغايته التخفيف عند اجتماع حركات ثقال من نوع واحد نحو (يأْمُرُكم) لكثرتها وتكررها فيجمع القارئ بين يسر نطقها وعدم محقها أو سلب حركة الإعراب منها[٦].

وبذلك نخلص إلى أن كثيراً من العرب اعتمدوا التسكين في وقفهم فأفرغوا الحروف من الحركات ، وأخلصوا فيها السكون ؛ لأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة ، وسلب الحركة من الحرف أبلغ في تحصيلها ، فضلاً على أنه الأكثر والأشهر عند كثير من اللغويين والقراء [٧].

وبعضهم اعتمد الوقف بالروم والإشمام لما فيهما من إبراز لبعض ما تحمله آخر الكلمة من إعراب أو إيماء إليه .

كما إن الاختلاس يخفف من ثقل الحركات ، ولا تختل بنطقه الكلمات .

فهذا مبحث ظواهره لا تغير المعنى ولا تحوره ؛ بل تزيده وتوضحه أو تلينه وتيسره ، كما سيتبين ويتضح :

---

(١) المقصود بالإشارة (الروم والإشمام) ، التيسير ، ص : ٥٤ .

(٢) ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٤٥ ، وكتاب اللهجات في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، ٢ : ٤٨٠ .

(٣) ينظر : اللهجات في التراث ، أحمد الجندي ، ٢ : ٤٨١ .

(٤) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د . عبد الصبور شاهين ، ص : ٣٧٢ .

(٥) ينظر : الإتحاف في القراءات الأربع عشر ، ص :١٧٨ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٢٤١ .

(٧) ينظر : الكافي لابن شريح ، ص : ٦٨ ، وينظر : الكافي لابن شريح ، ص : ٦٨ ، و ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٤٥ ،

أولاً : الروم

الروم لغة : الطلب ، يقال : رام الشيء يرومه روماً ومراماً إذا طلبه ، ومنه روم الحركة إذا اختلسها لضرب من التخفيف(١).

اصطلاحاً هو " تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع له صوتاً خفياً "(٢) ، أو يقال : هو الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب المصغي دون البعيد(٣).

وقد عرفه الإمام الشاطبي في نظمه بقوله :

" ورومك إسماع المحرك واقفاً بصوت خفي كل دان تنولا "(٤)

ويلاحظ على تعريف الإمام الشاطبي برغم كونه نظماً قد أشار إلى أن الروم يكون في المحرك حال الوصل ، فتحرز بذلك من الساكن في حالة الوصل ؛ لأنه لا سبيل له في الروم .

فالتعريفات السابقة يفهم منها أن الحركة المرومة هي صويت من أصل حركة الحرف الموقوف عليه بشروطه ، فينطق القارئ ببعضها ، وقدر بثلثها (٥) ، عقيب تسكين الحرف الموقوف عليه .

وقد علل أحد العلماء للروم بقوله : " أما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال مالزمه إسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال " (٦).

ولم يقف اللغويون والقراء على حد التعريف أو تعليلاته ؛ بل تعهدوه في الكتابة أيضاً فرمزوا له بخط بين يدي الحرف المروم دلالة عليه ، وكأنهم بهذا الخط أرادوا المدة المسموعة في الروم ؛ لأنه صوتٌ وإن كان طفيفاً (٧).

---

(١) ينظر : اللسان [مادة : روم] ، ٤ : ٣٠٧ .

(٢) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٥٤ .

(٣) ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٤٥ .

(٤) متن الشاطبية (باب الوقف على أواخر الكلم) ، ص : ٥٨ .

(٥) ينظر : البدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، ص : ١٣ .

(٦) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٦٨ .

(٧) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢١٦ .

والروم في عرف القراء[1]يجوز في المكسور نحو قوله تعالى:﴿ هِؤُلاءِ﴾ [النساء:٧٨] والمجرور بحركة أصلية نحو قوله :﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل :٣٠]، ويأتي في المضموم نحو قوله :﴿ وَمِن بَعْدُ ﴾ [الروم :٤] والمرفوع نحو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]، أما المفتوح والمنصوب فباتفاق القراء لا روم فيه ؛ " لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرها لأنها لا تقبل التبعيض كما تقبله الضمة والكسرة لما فيها من الثقل ولأن المنصوب المنون لما تبينت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفاً لم يرم الباقي " [2] ، ويمتنع الروم أيضاً في ساكن الوصل نحو قوله: ﴿ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:١٠] كما يمتنع في تاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو قوله: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [القدر : ٤] ، أما الموقوف عليها بالتاء نحو قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ﴾ [هود : ٨٦] وغيرها مما رسمت بالتاء المفتوحة فإنه يدخلها الروم ، لأنها رسمت ونطقت تاءً وصلاً ووقفاً [3].

ومما لا يدخله الروم ميم الجمع عند من وصلها أو أسكنها نحو قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ٧] عند جمهور القراء[4] ، كما يمتنع الروم في المتحرك في الوصل بحركة عارضة نحو قوله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ [النساء: ٤٢] لعروض كسرة الذال ، وعلامة ذلك أنك إذا أزلت التنوين في حالة الوقف ، رجعت الذال إلى أصلها وهو السكون[5].

والوقف بالروم في القرآن الكريم جائزٌ في مجمله متى ما اجتمعت ضوابطه وشروطه سابقة الذكر . والله أعلم .

---

(١) اختلف القراء والنحاة في دخول الروم على الحركات ، فاللغويون يرون دخوله على جميعها ، يقول سيبويه " وأما ما كان في موضع نصب أو جر ، فإنك تروم فيه الحركة وتضاعف ، وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال وهو الأكثر " ، (الكتاب ، ٤ : ١٧١) ، وأما القراء فلم ترد عندهم القراءة بدخول الروم على المنصوب أو المفتوح ، (الكافي لابن شريح ، ص : ٦٨) .

(٢) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٢٦٩ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٥٤ ، نهاية القول المفيد ، مكي نصر ، ص : ٢٣٣ .

(٤) ينظر : النشر ، ٢ : ٩١ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٥٤ ، النشر ٢ : ٩١ .

ثانياً : الإشمام

الإشمام لغة : مأخوذ من الشم وهو حس الأنف يقال : تشمم الشيء واشتمه إذا أدناه من أنفه ليجتذب رائحته ، وأشمه إياه : جعله يشمه ، وأشممت فلاناً الطيب فشمه واشتمه ، والشمم : الدنو ،منه شاممت الرجل إذا قاربته ، وشاممت العدو إذ دنوت منه [1]

اصطلاحاً : هو " ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً ، ولا يدرك ذلك الأعمى ، لأنه لرؤية العين لا غير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة " [2] ، أو يقال : هو الإشارة إلى حركة الموقوف عليه من غير صوت ، أو هو إطباق الشفتين عقب تسكين الحرف [3].

وقد عرفه الإمام الشاطبي في نظمه بقوله :

" والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما   يسكّن لا صوت هناك فيصحلا"[4]

ويلاحظ على تعريف الإمام الشاطبي الدقة في التعبير عندما أشار إلى أن الضم يكون عقب التسكين مباشرة بلفظ التصغير في قوله (بُعيد) ، إذ المقصود أنه لو تراخى القارئ لصار إسكاناً مجرداً لا إشمام فيه ، فالتصغير يفهم منه شدة اتصال الضم بالسكون في الإشمام ، وهي إشارة تفتقدها التعريفات المتقدمة .

وقد علل أحد المتقدمين للإشمام بقوله : " فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال" [5] ، وهو أقل مرتبة من الروم ؛ لأنه لا يسمع ، ولا يعتد به حركة لضعفه [6].

أما علامة الحرف الذي يقبل الإشمام فقد أشاروا إليه بنقطة فوق الحروف ، وكأنهم أرادوا بشكل النقطة التهيؤ للحركة ، أو كأنهم جعلوا للإشمام نقطة ، وللروم خطاً للدلالة على أن الإشمام أقل من الروم كما أن النقطة أنقص من الخط [7].

---

(١) ينظر : لسان العرب [مادة : شمم] ، ٢ : ٩١ .

(٢) التيسير للداني ، ص : ٥٤ .

(٣) البدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، ص : ١٣ .بتصرف وينظر : التحديد في الإتقان في التجويد ، للداني ، ص : ٩٦ .

(٤) متن الشاطبية (باب الوقف على أواخر الكلم) ، ص : ٥٩ .

(٥) الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٦٨ .

(٦) ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ٩١ .

(٧) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٦٨ -١٦٩ ، والموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢١٥ فما بعدها .

وقد أجاز العلماء الإشمام في المرفوع نحو قوله تعالى :﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [البقرة:٢] والمضموم نحو قوله تعالى :﴿ يَا صَالِحُ ﴾ [هود:٦٢] ، أما المجرور والمكسور ، والمنصوب والمفتوح فلا يتأتى فيها ؛ " لأن الكسرة من مخرج الياء ، ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان إلى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاجّ الحنك عن ظهر اللسان ، ولأجل تلك الفجوة ؛ لأن صوتها وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان ، وكذلك الفتح لأنه من الألف ،والألف من الحلق فما للإشمام إليها سبيل "(١).

وخلاصة القول في الإشمام أنه حركة شفهية تعبر عن دلالة رمزية لا صوتية ، حيث لا صوت يسمع ، ولا حركة تختلس ، فهو إشارة بصرية مرئية ، وليست سماعية حسية ، وإدراج هذا النوع في هذا المبحث أملاه ارتباط الروم بالإشمام في كتب القراءات وتوافقهما في الدخول على مواضع كثيرة ، وكونهما في حالة الوقف ، فضلاً على ثبوت روايته عن الإمام حمزة والكوفيين عامة .

وقد ذكر العلماء للإشمام أنواعاً أخرى قرئ بها في المتواتر أعرج عليها — وإن كان المبحث قائماً على الإشمام حال الوقف – حتى تتم الفائدة ، وقد رتبتها على النحو التالي :

١. **إشمام الحروف** وهو"خلط حرف بحرف كخلط الصاد بالزاي" (٢) في نحو قوله تعالى : ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المسِتَقِيمَ﴾ [الفاتحة :٦]للإمام حمزة .

وهذا الإشمام يكون بمزج صوت الصاد بصوت الزاي ، فيتولد منهما صوتاً ليس بصاد ولا بزاي(٣) ، وقد شبه الشيخ عبد الفتاح القاضي هذا الإشمام بصوت الظاء عند عوام أهل مصر إذ قال:"وقصارى القول في ذلك أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء " (٤).

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ٦٧ .

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد ، محمد مكي ، ص : ٢٣٢ .

(٣) ينظر : سراج القارئ ، شرح ابن القاصح ، ص : ٣١ .

(٤) البدور الزاهرة ، ص : ١٣ .

وقد نسب أحد العلماء إشمام الحروف إلى قبيلة طيء [1] وهي من اللغات التي اعتمدها القرآن في قراءاته فقد تواتر الإشمام في قراءة الإمام حمزة في عدة مواضع فحفظ له بيانه ونطقه .

٢. **إشمام الحركات** وهو " خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة "[2] في نحو " قيل ، وغيض ، وجيء " لمن قرأها بالإشمام ، وطريقته أن تنحو بكسرة فاء الفعل نحو الضمة ، فتمال كسرة فاء الفعل ، وتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً ، وغرضه الدلالة على ضم الفاء وكسرة العين ، ويطلق بعض المتقدمين على هذا النوع الضم أو الإمالة أو الروم أو الإشمام ، أما المتأخرون فيسمونه إشماماً .

يقول الإمام السخاوي (ت :٦٤٣هـ) : " والعلماء يعبرون عن هذا بالإشمام والروم والضم والإمالة . وإنما اختار من هذه الألفاظ الإشمام ؛ لأنها عبارة عامة النحويين وجماعة من القراء المتأخرين " [3] .

وقد تنبه ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) إلى نتاج المزج بين الحركات فعقد لها مبحثاً في خصائصه أطلق عليه (كمية الحركات) وبيّن فيه أن محصول الحركات في حقيقته ست ، الثلاثة المعروفة (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) ، والرابعة الحركة التي بين الفتحة والكسرة وهي الألف الممالة ، والخامسة الحركة التي بين الفتحة والضمة وهي الألف التي قيل التفخيم مثل قوله الصلاة ، والسادسة التي بين الكسرة والضمة ، وهي الكسرة المشمة ضماً في قيل وغيض وغيرهما [4].

ثم قال : " وليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة " [5] ،وقدم تعليل ذلك كعادته [6]

(١) ينظر : اللهجات العربية (دراسة وأبحاث) ، ص : ٢٤٠ .

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد ، محمد مكي الجريسي ، ص : ٢٣٢ .

(٣) فتح الوصيد في شرح القصيد ، ٣ : ٦٢٣ .

(٤) ينظر : الخصائص ، ٣ : ٨٥ .

(٥) السابق ، ص : ٨٦ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب ، ١ : ٦١ .

ثالثاً : الاختلاس

الاختلاس لغة : الأخذ في نهزة ومخاتلة ،وخلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا استلبته [1]

اصطلاحاً : يعرفه عبد الوهاب القرطبي (ت : ٤٦١ هـ) بقوله : " أما المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعا يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة إلا أنها لم تمطط ولا ترسل بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها "[2] ، أو يقال : هو الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع على الحركة أنها قد ذهبت ، وهي كاملة في الوزن [3].

ويعبر عن الاختلاس بالإخفاء في عرف القراء ، فقد ينوب كل منهما عن الآخر ، ويقال : إنهما مترادفان [4] ، وقد نطق الإمام الشاطبي في نظمه بالمصطلحين الإخفاء والاختلاس [5] ، وجرى في سياق بعض المتأخرين أن يذكر الموضع الذي فيه الاختلاس ، فيقول : قرأ فلان بالإخفاء ، ويعقب بقوله ، والمقصود بالإخفاء الاختلاس[6].

قال البناء (ت : ١١١٧هـ) : " والاختلاس والإخفاء عندهم واحد " [7].

أما علة الاختلاس فهو يخفف من توالي الحركات وكثرتها وهو لغة للعرب تستعمله عند تتابع الحركات على سبيل التخفيف ، فلا ينقص من وزن الكلمة ، ولا يؤثر على حركات إعرابها ، لأن الباقي منها أكثر من الذاهب [8].

ويتفق الاختلاس مع الروم في تبعيض الحركة ، غير أن الثابت منها في الروم أقل من الذاهب ، والثابت في الاختلاس أكثر من الذاهب ، كما أن الاختلاس يكون في جميع

---

(١) ينظر : اللسان [مادة : خلس] ، ٣ : ١٧٥ .

(٢) الموضح في التجويد ، ص : ١٩٢ .

(٣) ينظر : الإقناع لابن البادش ، ص : ٤٠٣ ، والإضاءة للضباع ، ص : ٣١ ،.

(٤) السابق وكذا الصفحة .

(٥) ينظر : متن الشاطبية ، ص : ٧٢-٧٦-٨٣-١١٥-١٥٣-١٧٣ .

(٦) ينظر : سراج القارئ ، شرح ابن القاصح ، ص : ١٥٠-١٥٧.

(٧) ينظر : الإتحاف في القراءات الأربعة عشر ، ص : ١٣٥ .

(٨) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٤١ ، والإضاءة للضباع ، ص : ٣١ .

الحركات ، مع اختلاف مواقعها في الكلمة بداية ووسطاً وآخراً في حين لا يدخل الروم المفتوح ولا المنصوب ، ولا يكون إلا في آخر الكلمة [١].

موقف القراء من الروم والإشمام والاختلاس

جمع القرآن الكريم في قراءاته الفصيح والأفصح من لهجات العرب في ظل رخصة الأحرف السبعة وما نتج عنها من قراءات تواترت عن النبي -ﷺ- فأصحابه والقراء من بعدهم .

فكان مما وردت به القراءة وسمع من أفوه بعض الأئمة الوقف بالروم والإشمام واختلاس الحركات عند تكرارها .

ولما كانت هذه الظواهر غير شائعة عند العرب جميعهم ، فقد انعكس عدم شيوعها على القرآن بقراءاته التي تبلورت لهجات العرب فيه ، فالوقف بالإشارة لم يسمع من الحجازيين وكثير من تميم [٢]،والاختلاس لم يسمع إلا من بني أسد وتميم وبعض نجد[٣] وبهذا يكون الوقف بالسكون المحض عند العرب أفشى وأكثر ، وإشباع الحركات عندهم أزكى وأوسع .

ولعل ما يعاضد هذا الاستنتاج قلة دور هذه الظواهر في القراءات المتواترة التي كانت ولا زالت شاهداً على اللغة ومعياراً لفصاحتها ، فالإمام الداني (ت : ٤٤٤ هـ) في تيسيره يحدد مواقف القراء في الوقف والتسكين والإشارة بقوله : " من عادة القراء أن يقفوا على أواخر الكلم المتحركات في الوصل بالسكون لا غير ، لأنه الأصل ، ووردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعراباً أو بناءً "[٤]، وبالمقابل فقد أثبت في جامعه أن الوقف بالإشارة لم يرد عن الحرميين (نافع ، ابن كثير) وابن عامر إلا ما سمع من بعض طرق نافع وابن كثير [٥].

---

(١) ينظر : الإتحاف للبناء ، ص : ١٣٥ .

(٢) ينظر : اللهجات في التراث ، د. أحمد الجندي ، ٢ : ٤٨١ ، وينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، ص : ٣٧٢ .

(٣) ينظر : الإتحاف للبناء ، ص : ١٧٨ .

(٤) التيسير ، ص : ٥٤ .

(٥) ينظر : جامع البيان ، ص : ٣٨٢ .

ولم تبتعد نظرة ابن شريح (ت:٤٧٦ هـ) عن الإمام الداني فقد أكد هو أيضاً أن الرواية لم ترد بالإشارة إلا عن الكوفيين وأبي عمرو [١] ، وتبعه في ذلك ابن الباذش (ت : ٥٤٠هـ) في إقناعه [٢] ، وعلى غرار ما قاله العلماء نثراً جاد به الإمام الشاطبي نظماً فقال :

" وعند أبي عمرو وكوفيهم به   من الروم والإشمام سمت تجملا"[٣]

ثم جاء ابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) محقق هذا الفن وحجته فسار في ركب من سبقه [٤] ، وتبعه المتأخرون من علماء القراءات ، غير أن المتقدمين من العلماء لما رأوا ما في الروم والإشمام من إبراز أو إيماء لحركات الإعراب استحسنوا ذلك،فأجازوه لسائر القراء ، فقد نقل عن ابن مجاهد (ت :٣٢٤هـ) أنه كان يختار الإشارة لجميع القراء [٥] ، وهو عين ما سمعه ونقله الإمام الداني عن شيوخه ومقرئيه إذ قال : " واختيار عامة من لقيناه وبلغنا عنه من أئمة أهل الأداء أن يوقف للجميع بالإشارة إلى حركات أواخر الكلم "[٦]

وقد وافقهم الشاطبي في ذلك فقال :

" وأكثر أعلام القران يراهما   لسائرهم أولى العلائق مطولاً "[٧]

وأختم آراء العلماء بقول ابن الجزري الذي نص على أن الأخذ بالروم والإشمام مما أجمع العلماء على جوازه لجميع القراء ، وفي هذا يقول إن : " أهل الأداء ، ومشايخ الإقراء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأمصار ، فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعاً منهم سائغاً ، لجميع القراء بشروط مخصوصة في مواضع معروفة "[٨].

---

(١) ينظر : الكافي ، ص : ٦٨ .

(٢) ينظر : الإقناع ، ص : ٣١٧ .

(٣) متن الشاطبية (باب الوقف على أواخر الكلم) ، ص : ٣١٧ .

(٤) ينظر : النشر ، ٢ : ٩١ .

(٥) ينظر : الإقناع لابن البادش ، ص : ٣١٧ .

(٦) جامع البيان ، ص : ٣٨٢ .

(٧) متن الشاطبية (باب الوقف على أواخر الكلم) ، ص : ٥٩ .

(٨) النشر ، ٢ : ٩١ .

أما اختلاس الحركات فمما سبق ذكره أنه لهجة بني أسد وتميم ، وحفظت له قراءة أبي عمرو ومن وافقه من الأئمة نطقه ولهجه ، ولا خلاف يذكر من حيث تواتره أو سماعه عمن رُوي عنهم من القراء . (١)

وبذلك نخلص إلى أن الوقف بالإشارة وإن كان منطوقاً غير أن التسكين أعم منه وأشهر ، وأن الاختلاس وإن كان شائعاً غير أن الإشباع أكثر منه في القراءة وأوسع منه في التطبيق .

مواضع الروم والإشمام والاختلاس في قراءة الإمام حمزة :

١. الروم

يقسم العلماء القراءة إلى أصول وفرش ، فالأصول قواعد وأحكام مطردة تتبع في كل ما تحقق فيه شرطه في جميع القرآن ، أما الفرش فهو الحديث عن كل حرف في موضعه ، والقراء يسمون ما قلّ دوره من الحروف فرشاً(٢) .

والوقف بالروم من الأمور التي وردت في الأصول وجازت بها القراءة فحكم الواحد منها ينطبق على كل كلمة وقفت عليها بالضوابط والشرائط السابقة ، فضلاً على الوقف بالسكون المحض الذي هو أصل الوقف (٣).

٢. الإشمام

أ . إشمام الحركات

والوقف بالإشمام من الأمور الجائزة ، والأصول المطردة في القرآن الكريم ، فكل لفظ وقفت عليه ، وانطبقت عليه شروط الإشمام سابقة الذكر يعد موضعاً أينما ورد في كتاب الله ، وقد خص العلماء موضعاً بالذكر قرئ بالإشمام لجميع القراء وهو قوله تعالى :
﴿ تَأْمَنَّا﴾ [يوسف :١١] ، وطريقة الإشمام فيه أن تشير إلى ضم النون بعد الإدغام ، وقبل استكمال التشديد(٤) .

ولعل الذي دعا العلماء لتخصيص هذا الموضع أنه جاء وسطاً فيما اتصل رسماً ، أو لأن فيه إشارة للتفريق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن (٥) ، فأصل الكلمة (تأمَنُنَا) .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٤٩ .

(٢) ينظر : معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ، وعبد العال مكرم ، مطبعة عالم الكتاب ، ١ : ١٣١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٥٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٢٦٦ .

(٤) ينظر : السابق ، ص : ١٠٤ .

(٥) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي ، ٣ : ١٠٠٨ فما بعدها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الروم والإشمام يجوز في كل ما وقف عليه الإمام حمزة بتخفيف الهمزات بأنواعه باستثناء الهمزات المبدلة بحرف مد (الألف ، الواو ، الياء) وقبلها حركات من جنسهن أو الألف نحو قوله (الملأ ، لؤلؤ ، البارئ) فهذه المواضع وما شاكلها لا روم فيها ولا إشمام ؛ لأنهن سواكن ولا أصل لهن في الحركة [1].

يقول الإمام الشاطبي :

" واشمم ورم فيما سوى متبدل بها حرف مد واعرف الباب محفلا"[2]

ب . إشمام الحروف

١. قرأ الإمام حمزة بإشمام الصاد زاياً في قوله تعالى: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ [الفاتحة :٦] ، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام أينما ورد لفظ صراط معرفاً ومنكراً[3] .

وعلة الإشمام أن صراط أصلها بالسين ، وأهل الحجاز يقرأونها بالصاد قصد المجانسة والمشاكلة بين الصاد والطاء لاتفاقهما في الإطباق والاستعلاء ، ومن قرأ بالإشمام زاد في طلب المشاكلة ؛ لأن الإشمام بالزاي يجعل حلقات التجانس بين الطاء والزاي أكثر لأنهما اشتركا في صفة الجهر وهي لغة قيس كما جاء في كتب التراث[4] .

٢. قرأ الإمام بإشمام الصاد زاياً في كل صاد وقعت قبل دال نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء :٨٧] وقوله تعالى:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر:٩٤] وأينما وقع الصاد قبل الدال في كلمة [5].

وتوجيه القراءة أن صوت الصاد مهموس ، والدال بعدها مجهور ، فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي لأنه مجهور كالدال ، فصار اللسان يعمل في حرفين مجهورين [6].

٣. قرأ الإمام حمزة بخلف عن خلاد بإشمام الصاد زاياً في قوله تعالى :﴿ المسيطرون﴾ [الطور:٣٧] وقوله تعالى :﴿ بمسيطر﴾ [الغاشية : ٢٢] ، وباقي الأئمة منهم من قرأ بالسين ومنهم من قرأ بالصاد[1] .

---

(١) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ١٧٩ .

(٢) متن الشاطبية (باب وقف حمزة وهشام) ، ص : ٤٠ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٢٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٧١.

(٤) ينظر : فتح الوصيد للسخاوي ، ٢ : ٢١٧ ، وكتاب اللهجات العربية (بحوث ودراسات) ، ص : ١٤١ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٨٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٤١٩ .

(٦) ينظر : الكشف ، ١ : ٣٩٤ .

وتوجيه القراءة بالإشمام لا يخرج عن توجيه (الصراط و صراط) لما فيه من طلب المشاكلة ، وقد سبق ذكره .

٣. الاختلاس

بحسب ما اطلعت عليه من كتب القراءات التي أصلت منها لقراءة حمزة لم أجد ما ينص على اختلاس حركات للإمام حمزة(٢) .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٦٥ ، ١٨٠ ، وإبراز المعاني ، ص : ٦٩٠ ، ٧٢٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٤٩ ، والإقناع لابن الباذش ، ص : ٣٠١ فما بعدها ، وينظر : النشر ، ٢ : ٩٦، ١٦٧ ، ١١٢ ، وينظر : الإضاءة ، ص : ٦٤ .

المبحث الثالث

الوقف والابتداء

تشهد الأسواق الأدبية منذ العصور السابقة للإسلام حرص العرب على لغتهم ، وتشبثهم بها، وشدة تفاعلهم معها ، إذ أقاموا لها المجالس ، وأحيوها بالمناظرات والمسابقات ، وسعى كل منهم جاهداً إلى تنميق ألفاظه ، وتزيين مصطلحاته – شعراً أو نثراً – بما أوتي من مخزون معجمي وبلاغي ، متحرياً في حديثه فواصل الكلم ، وأماكن الوقوف ، ونقاط الابتداء ، مع حرصه الشديد على التناغم بين المقول وما يناسبه من ارتفاع للصوت وانخفاضه ، حتى يصل بالسامع إلى فهمه على أحسن وجه .

ولا عجب في ذلك؛ فلكلام العرب مفاصل وفواصل يراعونها في أحاديثهم وخطبهم ومحاوراتهم ، وبالمقابل فإنهم يستهجنون وينتقدون كل من خالف أعرافهم وتقاليدهم ، ومما يبين ذلك ويوضحه ما رواه تميم الطائي عن عدي بن حاتم قال : جاء رجلان إلى رسول الله – ﷺ – فتشهد أحدهما فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ، فقال رسول الله – ﷺ –:"قم – أو اذهب – بئس الخطيب أنت "[(1)] .

فقد عنف النبي – ﷺ – الخطيب ؛ لتوقفه على ما يقبح به المعنى ، بجمعه بين من أطاع ومن عصى ، وعدم الفصل بينهما ، وكان حقه أن يقف على (فقد رشد)، ثم يستأنف[(2)].

ويروى عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه قال لرجل معه ناقة : " أتبيعها ؟ فقال : لا عافاك الله ، فقال : لا تقل هكذا ، ولكن قل : لا ، وعافاك الله "[(3)] ، فكلام الرجل يفهم منه الدعاء على أبي بكر ، وتصحيح أبي بكر له يفهم منه الدعاء له لا عليه ، ولو وقف على أداة النفي قليلاً ، ثم استأنف الدعاء لكان أدعى للفهم والقبول وعدم الانتقاد .

---

(1) ينظر : المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، تحقيق د .يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص: ١٣٣ .

(2) السابق ، ص: ١٣٤ .

(3) ينظر : الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم . د.عبد الكريم إبراهيم عوض . دار السلام ، القاهرة ، ط / الأولى ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ص: ١٣ .

فإذا كان هذا حال العرب في حياتهم العملية،فما بالك وهم يقرؤون كتاب ربهم ، أصل التشريع ، وبيت الأحكام ، ومصدر الاستنباط ، وروح الأمة ، فلا شك أن معرفة آياته وما يوقف عليه وما يبتدأ به من الأمور المهمة لفهم كتاب الله تعالى ، لا سيما وأن من الوقفات ما يوضح أموراً في العقيدة ، والعبادات ، وحقوق العباد ، فضلاً على التمعن والتدبر والفهم . قال تعالى:﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص : ٢٩] .

وبالنظر إلى سلف الأمة في معرفة الوقف والابتداء، نجد أن القراء – بداية – أخذوا ودرسوا هذا العلم بالتلقي والمشافهة مع الحفظ(١)، حتى سخر الله له ثلة من العلماء، فصنفوا فيه كتباً مدونة ، وذكروا فيها أصولاً مجملة ، وفروعاً مفصلة ، منها ما اقتدوا فيه بالأثر ، ومنها ما أثروه من القراء(٢)، فصار علماً قائماً بذاته ، وفي هذا يقول أحد الباحثين : "واستمر السلف الصالح من الصحابة والتابعين يتناولون مسائل هذا العلم مشافهة ، إلى أن جاء عصر التدوين ، فبدأ العلماء بالتدوين فيه" (٣).

وقد حث علماء الأمة على تعلمه ودراسته؛لما فيه من عميم النفع في فهم القرآن ، واكتمال معانيه ، وتدبر آياته ؛ فقد ورد عن الإمام علي —كرم الله وجهه— عندما سئل عن قوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] ، فقال : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف(٤).

وقد استهل الإمام الزركشي (ت : ٧٩٤هـ) حديثه عن الوقف والابتداء بقوله :" هو فن جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن ، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة ، واستنباطات غزيرة ، وبه نتبين معاني الآيات ، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات "(٥).

ومما يدل على حرص العلماء الشديد على تعلمه واستيعابه ربْط بعضهم إجازة الحفظ بفهم الوقف والابتداء ، يقول ابن الجزري في نشره :" اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا

---

(١) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ، ١ : ٢٨ .

(٢) ينظر :التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص : ١٧٧ .

(٣) المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، دراسة المحقق ، ص : ٤٩ .

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ، د. محمود زين العابدين محمد ، ص : ١٩٣ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ، ١ : ٣٤٢ .

يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء . وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع ، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم رحمة الله عليهم أجمعين"[١].

كما اشترطوا على المؤلف في هذا العلم أن يكون على حصيلة وفيرة من الفقه ، والتفسير ، واللغة ، إضافة إلى علم القراءات،ومنهج القراء ومسلكهم في الوقف والابتداء ، فقد يكون الوقف تاماً على قراءة وغير تام على أخرى ، كما أن منهم من يراعي رؤوس الآيات مطلقاً،ومنهم من كان يراعي حسن الابتداء [٢]،وقد نقل السيوطي (ت: ٩١١هـ) عن ابن مجاهد قوله :" لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير و القصص وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن " [٣].

ومما تجدر الإشارة إلى ذكره أن التأليف في علم الوقف والابتداء لم يتوقف منذ عصر التدوين وحتى وقتنا الحالي ، وقد تتبع أحد المحدثين أشهر الكتب التي ألفت فيه بين قديم وحديث فوجدها أكثر من ثمانية وسبعين مؤلفاً [٤] ، فضلاً على وجوده كمبحث في جل كتب التجويد وعلوم القرآن ، كما فعل الداني في تحديده وابن البادش في إقناعه ، والزركشي في برهانه ، وابن الجزري في نشره وتمهيده ، والسيوطي في إتقانه ، والمرعشي في كتابه ، والمرصفي من المعاصرين في هداية القارئ ، وغيرهم .

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الوقف والابتداء ، وأقسام الوقف ، وكيفياته ، والسكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة ، والوقف على الهمز المفرد للإمام حمزة .

أولاً : الوقف

تعريفه لغة : يطلق الوقف في اللغة ويراد به عدة معان منها: الوقف بمعنى الحبس ، يقال وقّف الأرض على المساكين وقفاً : أي حبسها .

ومنها : السكوت ، تقول : تحدثت ثم وقفت : أي سكت ، وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت ، والموقف : الموضع الذي تقف فيه [٥].

---

(١) النشر ، ١ : ١٧٧ فما بعدها .

(٢) السابق ، ١، : ١٨٨ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، ١ : ٢٩٦ .

(٤) ينظر : المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، دراسة المحقق ، ص : ٦٠ .

(٥) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : وقف] ٩ : ٣٧٨ فما بعدها .

واصطلاحاً : هو "عبارة عن قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله لا بنية الإعراض "[١]

وعادة ما يكون هذا الوقف على رؤوس الآي وأوساطها ، ولا يجوز في وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسماً .

ودراسة الوقف عند علماء القراءة ينصب في جانبين اثنين :-

الأول : معرفة ما يوقف عليه ، وما يبتدأ به وحكم كل منهما ، أو ما يطلق عليه (الوقف والابتداء) وهو أمر يحدده المعنى ويشترك معه السياق ، وقد ضمنه بعض العلماء لعلم التجويد ، ودرسوه تحت مظلته ؛ ليتيسر للقارئ الاطلاع على أحكام التلاوة وما في حكمها من مصدر واحد ، ولهذا نجده حاضراً في كتب التجويد أكثر من كتب القراءات مع كونه علماً قائما بذاته ، يقول المرعشي (ت : ١٠٥٠) عنه : " وهذا فن مستقل مغاير لفن التجويد ، لكن جرت عادة بعض العلماء بجعل قواعده الكلية جزءاً من كتب التجويد " [٢]

والثاني : يتمثل في معرفة كيفية الوقوف على الكلمة ، وما تحتمله من أوجه ، وهي أمور تختص بعلم القراءات القرآنية ، كالوقف بالسكون المحض دون غيره ، أو بجواز الوقف بالسكون والروم دون الإشمام أو بها جميعاً ، وغير ذلك من الأمور التي نقلتها الروايات ، وصحت بها الأسانيد عن القراء والتي تدرس في باب الوقف على أواخر الكلم[٣].

الفرق بين الوقف والقطع والسكت

أشار ابن الجزري (ت : ٨٣٣هـ) إلى أن مصطلحات الوقف والقطع والسكت جرت عند كثير من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً ، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة [٤].

وأرى أنه قد يتداخل القطع والوقف عند بعض المتقدمين ، لما بينهما من تقارب في طريقة الوقف ومكانه ، وتداول المصطلحين على معنى واحد [٥]، أما السكت فإنه يختلف عن القطع والوقف معاً ،فالسكت كما يصفه المتقدمون قبل المتأخرين لا نفس معه [٦] ، كما

---

[١] النشر لابن الجزري ، ١ : ١٨٩ .

[٢] جهد المقل ، ص : ٢٤٩ .

[٣] ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٣٥ .

[٤] ينظر : النشر ١ : ١٨٨ .

[٥] ينظر : التيسير للداني ، ص : ٥٦ .

[٦] ينظر : متن الشاطبية ، للشاطبي ، ص: ١٨ ، وينظر أيضاً: إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٦٧ .

أنه يربط بين كلمتين ، وقد يأتي في كلمة أيضاً في بعض القراءات ، وإذا كان كثير من المتقدمين يطلقون على السكت وقفاً فماذا يطلقون على السكت عند مراده ؟ فالمتقدمون ذكروا السكت دون قيد في كثير من كتبهم [١] ،ووصفوه عند حديثهم عن أوجه البسملة بين السورتين ، وبين كل من سورتي الأنفال وبراءة ، فضلاً على ماخصصه السابقون من مباحث لدراسة السكت عند الإمام حمزة .

فالقول بأن السكت غالباً يراد به الوقف عند كثير من المتقدمين فيه تجوز وتوسع ومسامحة، ولم ألحظ – فيما اطلعت – عليه من كتبهم ما يوحي بمقابلة بين السكت والوقف [٢] .

وقد فرق المتأخرون بين هذه المصطلحات على النحو التالي:-

١ – **الوقف** : سبق تعريفه . [٣]

٢ – **القطع** :

القطع لغة : إبانة الجزم عن بعض فصلاً ، يقال قطعه ويقطعه قطعاً وقطيعة[٤] ، والقطع : فصل الشيء مدركاً بالبصر كالأجسام أو مدركاً بالبصيرة كالأشياء ، ومنه قطع الأعضاء ، وقطع الثوب [٥] .

واصطلاحاً :هو"عبارة عن قطع القراءة رأساً ، والانتقال منها إلى غيرها ... ذلك مما يؤذن بانقطاع القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى "[٦].

---

[١] ينظر : المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة طنطت، ط/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ص : ٥٤ فما بعدها ، وينظر : جامع البيان للداني ، ص : ١٥٠ ، و ٢٧٠ وإبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٦٧ ، وينظر : الكفاية الكبرى في القراءات العشر لأبي العز القلانسي ، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة طنطا، ط/الأولى ٢٠٠٣م ، ص : ١٠١ ، ١٠٨ .

[٢] ينظر : الحجة لا بن خالويه ، ص ٢٤٠ ، والمبسوط لابن مهران ، ص:٥٠-٥٥ ، ٢٨١ ، وينظر : الكشف لمكي ، ١: ١٦ ، والتبصرة له أيضاً ، ص : ٥٨ ، والكافي لابن شريح ، ص : ٣٦ .

[٣] ينظر : ص ٢٤٥ من هذا المبحث .

[٤] ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : قطع] ، ٧ : ٤١٦ .

[٥] ينظر : المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، ص : ٤٠٨ .

[٦] الإضاءة للضباع ، ص : ٣٥ .

٣. السكت :

السكت لغة : خلاف النطق ، ويقال : سكت الصائت سكوتاً إذا صمت (١). والسكوت مختص بترك الكلام ، ورجل سكيت : كثير السكوت (٢).

واصطلاحاً : " قطع الصوت زمناً أقل من زمن الوقف عادة من غير تنفس "(٣).

يقول الإمام الشاطبي (ت : ٥٩٠هـ) واصفاً السكت في الشاطبية :-

" وسكتهم المختار دون تنفس ... ." (٤)

وقد ورد السكت في القرآن الكريم على نوعين :-

سكت للهمزة ، وسكت لغيرها ، فأما السكت للهمزة فهو قطع الصوت على الساكن آناً دون تنفس،ويقع في وسط الكلمة ، نحو قوله (شيئاً) كما يأتي بين كلمتين وصلاً نحو قوله (قد أفلح)في قراءة الإمام حمزة (٥) ، وأما السكت لغير الهمزة فهو أيضاً قطع الصوت بدون تنفس ، ويقع بين آخر حرف في الكلمة الأولى وأول حرف في الثانية نحو قوله تعالى ﴿عِوَجَا قَيِّمًا﴾ [الكهف : ١ ، ٢] وقوله ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ [المطففين : ١٤] ، في رواية حفص عن عاصم ، وباقي القراء كل حسب أصل قراءته وسند روايته (٦).

ثانياً : الابتداء

تعريفه لغة : البدء فعل الشيء أول ، يقال : بدأ به ، وبدأه ، وابتدأه فعله ابتداء ، وبديت بالشيء قدمته ، والبدء والإبداء تقديم الشي على غيره (٧) .

واصطلاحاً هو : " الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها، أو بعد وقف "(٨)

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [مادة : سكت] ، ٤ : ٦٢٢ .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، ص : ٢٤٢ .

(٣) شرح طيبة النشر لابن الناظم ، ص : ٥٨ .

(٤) متن الشاطبية للشاطبي، (باب البسملة) ، ص : ١٨ .

(٥) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٣٦ ، وشرح الشاطبية للضباع ، ص : ٦٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١١٥ .

(٧) ينظر : المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، ص : ٤٩ ، ولسان العرب لابن منظور ، [مادة: بدأ] ١ : ٣٤٣.

(٨) غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ص : ٢٣٣.

فالقراءة بعد الوقف استئناف بعد راحة وأخذ نفس ، وأما بعد القطع فيراعى أحكام الاستعاذة والبسملة ، لأنه بداية إقبال وشروع .

وقد قُدم الوقف على الابتداء وإن كان الوقف مؤخراً رتبة؛ لأن مقصد العلماء إنما كان في الوقف الناشئ عن الوصل ، والابتداء الناشئ عن الوقف وهو بالطبع بعده ، وأما الابتداء الحقيقي كبداية القارئ واستفتاحه في القراءة من أول السورة أو الجزء أو الربع ، فلا ريب أنه قبل الوقف وليس هو المقصود في هذا الشأن [١]

وقد جعل العلماء للابتداء أقساماً ، فمنهم من قسمه إلى تام وأتم وكافي وأكفى ،[٢] ومنهم من قال بتفاوته تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب مطالع الكلام وبدايته[٣] ، ومنهم من جعله على نوعين : جائز وهو الابتداء بجملة مستقلة تبين معنىً تاماً نحو قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ا﴾ [البقرة : ٢١]، وابتداء غير جائز ، وهو الابتداء بكلمة تؤدي معنى غير المراد مثل الابتداء بقوله تعالى ﴿ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[المائدة :64] – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – فهذا الابتداء يعطي معنى غير المعنى المراد من الآية بسبب قبح الابتداء [٤] .

فالابتداء لا يقل أهمية عن الوقف ؛ بل لعل القارئ يلام على الابتداء المخل أكثر من وقفه على ما لم يتم به المعنى ؛ لأن الابتداء لا يكون إلا على وجه الاختيار ، بعكس الوقف الذي ربما يحكمه ضيق النَفَس ، أو ما يعرض للقارئ من عوارض تلجئه للوقف اضطراراً .

فالوقف والابتداء يتفقان في طلب المعنى وتمامه ، ويخالف الابتداء الوقف في أنه لا يكون إلا بمحض الإرادة والاختيار ، وكلاهما يسعى إلى فهم كلام الله وتدبره .

ثالثاً : أقسام الوقف

اجتهد علماء الوقف والابتداء في تحري أقسامه ، وتمحيص أنواعه ، وأنعموا النظر فيها ، فجاءت آراؤهم كثيرة متنوعة ، متبايناً بعضها في الألفاظ ، متعاضداً في المعاني ، فالقصد في عمومه تبيين معاني الآيات ، والاحتراز من مستهجن الوقفات ، واتباع سنة سيد

---

[١] ينظر : الوقف والابتداء ، د . عبد الكريم صالح ، ص: ٢٠ .

[٢] ينظر : تنبيه الغافلين ، للصفاقسي ، ص : ١٣٧ .

[٣] ينظر : جهد المقل للمرعشي ، ص : ٢٦٧ .

[٤] ينظر : الملخص المفيد في علم التجويد ، محمد معبد ، ص : ١٠٤ .

الكائنات وفي هذا يقول أحد المتأخرين :" والناس في مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح ، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح ؛ بل سوغ لكل واحد أن يصطلح على ما شاء كما صرح بذلك صدر الشريعة وناهيك به " [١].

وقد عرض الإمام السيوطي (ت : ٩١١هـ) بحكم تأخره جملة من آراء العلماء لأقسام الوقف في إتقانه[٢] ، لعل أشهرها ما زكاه بعض المتقدمين[٣] ، ثم اصطلح عليه كثير من المتأخرين [٤] وذلك بقسمته على أربعة أقسام .

تام مختار ، كاف جائز ، حسن مفهوم ، قبيح متروك

١. **الوقف التام هو** :" الذي يحسن القطع عليه ، والابتداء بما بعده ؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده ، وذلك عند تمام القصص ، وانقضائهن ، موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي "[٥]

ويعرفه ابن الجزري (ت:٨٥٣هـ) بقوله:" هو الذي قد انفصل مما بعده لفظاً ومعنى " [٦].

وسمي تاماً لتمام لفظه بعد تعلقه ، أو لتمام الكلام به وانقطاع ما بعده عنه [٧].

والوقف التام قد يأتي على رأس الآية نحو قوله تعالى﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة :٥] ، وقد يأتي قبلها نحو قوله ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ [النمل : 34] وهو التمام لانقضاء كلام بلقيس ، ثم باقي الآية ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل : ٣٤] ، وقد يكون بعد تمام الآية نحو قوله ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِين * وَبِاللَّيْلِ ﴾ فرأس الآية مصبحين ، والوقف التام على قوله ﴿ وَبِاللَّيْلِ ﴾ [الصافات : ١٣٧-١٣٨]وقد يتعدى الوقف التام الآية والآيتين في بعض الأحيان .

٢. الوقف الكافي هو: " ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، واستغناء ما بعده عنه بأن لا يكون مقيداً له " [٨] أو يقال هو: " الذي انفصل مما بعده في اللفظ ، وله به تعلق في المعنى بوجه "[٩].

---

(١) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للشيخ أحمد محمد عبد الكريم الاشموني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان : ط/ الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م ، ص : ٢٥ .

(٢) ينظر : الإتقان ، ١ : ٢٥٩ .

(٣) ينظر : المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، ص : ١٣٩ .

(٤) ينظر : البرهان للزركشي ، ١ : ٣٥٠ .

(٥) المكتفى ، ص : ١٤٠ .

(٦) التمهيد في علم التجويد ، ص : ١٧٩

(٧) ينظر : الوقف والابتداء ، د. عبد الكريم إبراهيم عوض ، ص : ١٤٥ .

(٨) منار الهدى للأشموني ، ص : ٣١ .

(٩) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، ص : ١٨٣ .

وقد سمي كافياً؛للاكتفاء به،واستغنائه عما بعده لعدم تعلقه به من جهة اللفظ ، كما سمي بالوقف الصالح ، والمفهوم ، والجائز [1].

والوقف الكافي يكون على رؤوس الآيات نحو قوله تعالى﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ [التكوير : ١ - ٢] ويكون في بعض الآي نحو قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] ثم يبتدئ بما بعد ذلك ، كما أنه قد يتفاضل في الكفاية ، فالوقف على قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ صالح ،والوقف على ﴿ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ﴾ أصلح منه ، والوقف على ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾أصلح من السابقين .

٣. الوقف الحسن هو : " الذي يحسن الوقوف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى " [2].

وقد سمي حسناً ؛ لأن الوقف عليه يفيد معنى بذاته يحسن الوقوف عليه دون الابتداء بما بعده .

ويكون هذا الوقف على رؤوس الآي وغيرها ، فإن كان على رأس الآية نحو قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة : ١] فإنه يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده وإن تعلق ما بعده بما قبله ؛ لما ثبت من حديث أم سلمة – رضي الله عنها – عندما سئلت عن قراءة النبي –ﷺ– فقالت :كانت قراءة رسول الله –ﷺ– " بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين"يقطّع قراءته آية ،آية [3].

وهو دليل كثير من العلماء على جواز الوقف الحسن على رؤوس الآي ، والابتداء بما بعدها .

يقول الشيخ الأشموني :" وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي ، وإن كان ما بعد كل مرتبطاً بما قبله ارتباطاً معنوياً،ويجوز الابتداء بما بعده بمجيئه عن النبي –ﷺ–"[4].

---

(١) الوقف والابتداء ، د. عبد الكريم إبراهيم ، ص : ١٧١ .

(٢) المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، ص : ١٤٥ .

(٣) سنن أبي داود ، للحافظ المتقن أبي داود سليمان بن الأشعب السجستاني ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط/ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، كتاب الحروف والقراءات ، حديث رقم ٤٠٠١ ، ٤ : ٣٦ .

(٤) منار الهدى ، ص :٣٣

أما إذا كان الوقف على كلمة في غير رؤوس الآي، وتعلق ما قبلها بما بعدها فيجوز الوقف عليها والابتداء بها، أو بما قبلها على حسب سياق الآية وإيصال المعنى، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأنعام :17] ، فالوقف على (هو) وقف حسن، إلا أن الوصل أولى لارتباط الجملة بما بعدها ، وهو قوله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾ [الأنعام : ١٧] ونحو قوله ﴿ الْحَمْدُ للّهِ ﴾ وقوله ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ فإن الوقف حسن في نفسه ، متعلق بغيره ، فيعاد ويربط بما بعده .

وللعلماء في الوقف تقدير وتفسير وإعراب ، فقد يكون الوقف حسناً على تقدير، وكافياً على آخر ، وتاماً على غيرهما حسب التعليل والتفسير (١).

٤ .الوقف القبيح :"هو ما اشتد تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى،ويكون بعضه أقبح من بعض " (٢) ، أو يقال هو" الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غّير المعنى أو نقصه" (٣) نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي ﴾ [المائدة : 51] وقوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ ﴾ [النساء : ١١] وغيرهما.

وقد درج العلماء على وضعه كنوع من أنواع الوقف ، غير أنه لا ينتمي للوقوف السابقة ،وليس مراداً في ذاته ؛ بل ذكْره مع هذه الأقسام يأتي للتنبيه عليه ، والتحرز من الوقوف على مواضعه ، وطرق التخلص منها .

رابعاً: السكت على الساكن قبل الهمزة

درس الإمام الشاطبي السكت على الساكن قبل الهمزة تحت باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، على خلاف ما صنع سابقه الإمام الداني في تيسيره وجامعه (٤)، وما صنعه لاحقه ابن الجزري في طيبته ونشره (٥) وغيرهما ، فقد خصص كل منهما مبحثاً للسكت وآخر لنقل حركة الهمزة للساكن قبلها في مؤلفيهما ، ولعل في جمع الشاطبي بين النقل والسكت ما يشير إلى اتفاق الضوابط والشرائط بين كل من النقل والسكت على

(١) ينظر : النشر لابن الجزري ، ١ : ١٨٠ .
(٢) منار الهدى للأشموني ، ص: ٣٥ .
(٣) التمهيد : لابن الجزري ، ص :١٨٧ .
(٤) ينظر : جامع البيان ، ص : ٢٧٠ ، والتيسير ، ص:٥٦ .
(٥) ينظر : طيبة النشر ، ص : ٩٨ ، والنشر ١ : ٣٢٥ .

الساكن قبل الهمزة فيما كان من كلمتين ، فالنقل يختص بحركة الهمزة ، والسكت يكون من أجلها،كما أن السابق لها شرطه أن يكون ساكن الأول من كليهما، فلا نقل ولا سكت في المتحرك قبل الهمزة نحو قوله تعالى ﴿ الْكِتَابَ أَفَلاَ ﴾ [البقرة:٤٤] فضلاً على جواز القراءة في الأول بالنقل والسكت في بعضها كما سيتضح .

ولما كان السكت يتعلق بقراءة الإمام حمزة رأيت أن أضع بين يدي القارئ طريقة الإمام وروايه في أصول قراءته بالسكت وعدمه وصلا ، حتى يتسنى له معرفة ما يتغير في القراءة وقفاً ، فكتب القراءات تذكر أن للإمام عدة أوجه للسكت ومواضعه ، أذكرها بعد تقسيمه على النحو التالي :-

١- السكت على الساكن المنفصل ، سواء كان سكوناً محضاً نحو قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ ﴾ [المؤمنون :١) أو بالتنوين نحو قوله تعالى ﴿ َمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] أو سكوناً ليناً نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إلى ﴾ [البقرة : ١٤] ، باستثناء ما كان الساكن فيه قبل الهمزة حرف علة نحو قوله تعالى ﴿قَالُواْ آمَنَّا ﴾ [البقرة : ١٤] فإنه يمد للإمام ولا يجوز فيه السكت ؛ لأن المد يعادل السكت ، وقد نُقل عن الإمام حمزة أنه قال:" إذا مددت الحرف فالمد يجزي من السكت قبل الهمزة " [١] .

٢- السكت على الساكن الشبيه بالمنفصل ، ويتمثل في لام التعريف نحو قوله تعالى :﴿ الأَرْضِ﴾ِ [البقرة : ٢٦٧] وقوله ﴿لِلإِنسَانِ﴾ [يوسف : ٥] وغيرهما .

٣-السكت على الساكن المتصل ويتمثل في الياء من(شيء)و(شيئاً) في أي موضع من كتاب الله

فقد قرأ خلف عن حمزة وصلا بالسكت على الأنواع السابقة ، أينما وردت ، وقرأ خلاد عن حمزة بعدم السكت في ذلك كله ، وهو مذهب الإمام أبي الفتح فارس عنهما .

وروى أبو الحسن بن غلبون عن حمزة من روايتيه السكت على الساكن الشبيه بالمنفصل المتمثل في لام التعريف نحو قوله (الأرض) وما جاء على شاكلته ، والسكت على الساكن المتصل المتمثل في كلمتي (شيء) و (شيئاً) أينما وردتا في كتاب الله[٢] .

---

[١] جامع البيان للداني ، ص : ٢٧٣ .

[٢] ينظر : التيسير ، ص : ٥٦ ، وسراج القارئ ، ص :٨٠ ، وشرح الشاطبية ، ص : ٦٨ .

ويتضح من رواية ابن غلبون عدم ورود النوع الأول فيها ، وهو السكت على الساكن المنفصل .

وقد جاءت هاتان الروايتان في كثير من كتب القراءات، وعليهما العمل في القراءة " وكلا المذهبين صحيح معمول به عن حمزة " [١].

يقول الإمام الشاطبي :-

وعن حمزة في الوقف خُلف وعنده	روى خلف في الوصل سكتاً مقللاً
ويسكت في شيء وشيئاً وبعضهم	لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا
وشيء وشيئاً لم يزد	.............................."[٢]

كيفية السكت على الساكن حال الوقف :

١- السكت على الساكن المنفصل

يجوز لمن قرأ بالسكت على الساكن المنفصل وصلاً أن يقف بالنقل[٣] فيقول (قَدَ افلح) ويقف بالسكت " قَدْ أفلح " وتركها على رواية ابن غلبون " قَدْ أفلح ".

ويجوز لمن قرأ بترك السكت وصلاً أن يقف بالنقل ، والتحقيق [٤]

٢- السكت على الشبيه بالمنفصل

يجوز لمن قرأ بالسكت وصلاً في الشبيه بالمنفصل أن يقف بالنقل والسكت فيقول في (الأرض)(لَرض) في حالة النقل ، وتقول " الأرض" في حالة السكت .

وأما القراءة بدون سكت وصلاً فليس للقارئ وقفٌ غير النقل [٥].

٣- السكت على الساكن المتصل

تجوز القراءة بالسكت على الياء في (شيء) و (شيئاً) وصلا ، كما تجوز القراءة بتركه ، أما في حالة الوقف فليس للقارئ إلا تخفيف الهمزة ؛ لأنه مذهب الإمام في تسهيل الهمزات المتوسطة والمتطرفة حال الوقف[٦].

---

[١] إرشاد المريد للضباع ، ص : ٦٤ .

[٢] متن الشاطبية ، ص : ٢٧ .

[٣] سبق تعريف النقل في ص : ٧٨ .

[٤] ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ١٦١ .

[٥] ينظر : سراج القارئ ، ص : ٨١ .

[٦] ينظر : شرح الشاطبية للضباع، ص : ٦٩.

يقول المقدسي (ت : ٦٦٥هـ) " فإن وقفت لحمزة ... فإن كانت لفظ (شيء) و (شيئاً) وقفت بتخفيف الهمزة " [١].

وتوجيه قراءة الإمام بالسكت أنه " أراد بهذه السكتة تحقيق الهمزة وتبيينها ؛ لأنه إذا وقف عليها وقيفة صارت الهمزة بحيث لا يكون فيها إلا التحقيق ؛ لأنها تصير كالمبتدأ بها ، والهمزة إذا ابتدئ بها لا يجوز فيها إلا التحقيق ؛ لأن تخفيف الهمزة تقريب لها من الساكن ، وإذا لم يجز الابتداء بالساكن لم يجز الابتداء بما يقرب من الساكن "[٢] .

خامساً: الوقف على الهمز المفرد :

تجتمع أنواع تخفيف الهمزة في الوقف عليها في قراءة حمزة ، حيث تخفف الهمزات المتوسطة ، والمتطرفة دفعاً للثقل ، وطلباً للتيسير على القارئ الذي لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه باستكمال نفسه ، فكان وقفه بالتخفيف أسهل من التحقيق ، كما أن التخفيف فيه مراعاة للخط، وتحقيق للرسم ، فـ" جميع ما يسهله حمزة من الهمزات فإنما يراعي فيه خط المصحف دون القياس"[٣].

وتسهيل الهمزات عامة مما جرت به طباع العرب في كلامها ، وكتب التراث مليئة بمثل ذلك ، فهاهو ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) يعرض مناقشة وتحليلاً —كعادته — لإحدى حالات تخفيف الهمزة بالنقل في كلام العرب، وذلك إذ يقول : " أجرت العرب الحرف الساكن إذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك ، وذلك قولهم (المراة)و (الكماة) يريدون : المرْأة والكمْأة ، ولكن الميم والراء لما كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان ، صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان ، وصارت الهمزتان لمّا قدرت حركتاهما في غيرهما كأنهما ساكنتان ، فصار التقدير فيهما ، مرأْة ، وكمأْة ثم خففتا ، فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلها ، فقالوا : مراة وكماة ، كما قالوا في (رأس) و(فأس) لما خففتا : راس ، فاس "[٤] .

---

[١] إبراز المعاني ، ص : ١٦١ .

[٢] الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٦١.

[٣] التيسير للداني ، ص : ٤١ .

[٤] سر صناعة الإعراب ، ١ : ٧٨ .

وقراءة الإمام حمزة خير شاهد على ما انتحته العرب من تخفيف للهمزات عامة ، والموقوف عليها خاصة ، فقد ذكر سُليم أن حمزة :"كان يقف على كل حرف مهموز بغير همز كانت الهمزة في وسط الحرف أو في آخره " [١].

ولما كانت الهمزة في الكلمة تأتي مبتدأة ، ومتوسطة ، ومتطرفة ،ويكون لحركتها وحركة ما قبلها تعلق بحكم الوقف عليها ، آثرت أن أجعل هذه الأنواع في جداول تكون نماذج لأمثالها لا قيداً عليها ،حتى يسهل استيعابها ، ويقرب إلى الأذهان فهمها ، وقد اعتمدت كتاب التيسير في تأصيلها ، وقسمتها على النحو التالي :-

١ . الهمزة الساكنة بعد متحرك .

٢. الهمزة المتحركة بعد متحرك .

٣. الهمزة المتحركة بعد ساكن .

١ . الهمزة الساكنة بعد متحرك .

وتأتي هذه الهمزات متوسطة ومتطرفة بين ساكن أصيل وعارض كما سيتضح في الجدول الذي تعد الكلمات التي يتضمنها بمثابة نماذج لغيرها مما شاكلها في الكتاب العزيز.

جدول رقم (٨)

م	الكلمة المشتملة على الهمزة	موقعها: السورة	موقعها: الآية	نوع الهمزة	ضبط الهمزة وحركة ما قبلها	حكم الوقف عليها	مصدر التأصيل
١	تَأْلَمونَ	النساء	١٠٤	متوسطة	ساكنة بعد الفتح	إبدال الهمزة ألفاً	التيسير ص:٣٩
٢	وَبِئْرٍ	الحج	٤٥	متوسطة	ساكنة بعد كسر	إبدال الهمزة ياءً	
٣	يُؤْمِنُونَ	البقرة	١٢١	متوسطة	ساكنة بعد ضم	إبدال الهمزة واواً	
٤	اقْرَأْ	الإسراء	١٤	متطرفة	ساكنة بعد فتح	إبدال الهمزة ألفاً	
٥	نَبِّئْ	الحجر	٤٩	متطرفة	ساكنة بعد كسر	إبدال الهمزة ياءً	
٦	الْمَلأُ	الأعراف	٦٠	متطرفة	سكون عارض بعد فتح	إبدال الهمزة ألفاً	
٧	قُرِئَ	الأعراف	٢٠٤	متطرفة	سكون عارض بعد كسر	إبدال الهمزة ياءً	

(١) جامع البيان للداني ، ص : ٢٥١.

٨	إِنِ امْرُؤٌ	النساء	١٧٦	متطرفة	سكون عارض بعد ضم	إبدال الهمزة واواً	

وقد ورد عن الإمام حمزة في قوله تعالى ﴿ أَنبِئْهُم ﴾ [البقرة: ٣٢] وقوله تعالى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ [الحجر :٥١] و [القمر:٢٨] القراءة بوجهين في حركة الهاء بعد إبدال الهمزة ، فبعض أهل الأداء يقرأ بكسر الهاء من أجل الياء ،فيقول (أنْبِيهِم)، وبعضهم يقرّون الهاء على ضمتها فيقولون (أنْبِيهُم)، على اعتبار أن الياء عارضة حال الإبدال وقفاً ، والوجهان صحيحان مقروء بهما [١].

كما قرئ في قوله تعالى ﴿ وَرِئْيًا﴾ [مريم :٧٤] ﴿ وَتُـؤْوِي ﴾[الأحزاب :٥١] ﴿تُؤْويه﴾ [المعارج : ١٣] بالإبدال وقفاً مع إدغام الحرف المبدل من الهمزة وإظهاره ، فمن قرأ بالإدغام اتبع الخط وتخلص من المثلين ، ومن قرأ بالإظهار فعلى الأصل، ولكون البدل عارضاً ، والوجهان جائزان [٢].

وتوجيه قراءة الإمام بالإبدال أن الهمزة " تجري على ما قبلها ، فما قبلها من الحركة يدبرها ؛ لأنها لما كانت ساكنة ضعفت ، فلم تدبر نفسها إذ لا حركة فيها ولا قوة ، فدبرها أقرب الحركات منها ، وهي الحركة التي قبلها، فإذا انفتح ما قبلها أبدلت ألفاً ... وإذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة؛ لأن الضمة من الواو ... وإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياء ساكنة كالهمزة ، لأن الكسرة من الياء " [٣].

٢. الهمزة المتحركة بعد متحرك

وتأتي هذه الهمزة على قسمين : متوسطة بنفسها، ومتوسطة بغيرها [٤] أي :بزوائد دخلن على أول الكلمة كما سيتضح في الجدول رقم (٩) .

ويعد ما في الجدول أصلاً يقاس عليه ما وافقه في الموقع والحركة والحكم .

---

(١) التيسير للداني : ص : ٤٠ فما بعدها .

(٢) السابق ، وكذا الصفحة .

(٣) ينظر الكشف لمكي ، ١ : ١٠٢ .

(٤) ينظر : سراج القارئ ، ص : ٨٥ .

جدول رقم (٩)

أ . متوسطة بنفسها

م	الكلمة المشتملة على الهمزة	موقعها: السورة	الآية	ضبط الهمزة وحركة ما قبلها	حكم الوقف عليها	مصدر التأصيل
١	شَنَآنُ	المائدة	٨	مفتوحة بعد فتح	التسهيل بين بين .	التيسير ص ٤٠-٤١
٢	حِينَئِذٍ	الواقعة	٨٤	مكسورة بعد فتح	التسهيل بين بين .	
٣	مُتَّكِئِينَ	الرحمن	٧٦	مكسورة بعد كسر	التسهيل بين بين و الحذف على الرسم.	
٤	سُئِلَتْ	التكوير	٨	مكسورة بعد ضم	التسهيل بين بين ، والأخفش يبدلها ياءً.	
٥	يَكْلَؤُكُم	الأنبياء	٤٢	مضمومة بعد فتح	التسهيل بين بين .	
٦	أَنبِئُونِي	البقرة	٣١	مضمومة بعد كسر	التسهيل بين بين ،والأخفش يبدلها ياءً..	
٧	بِرُؤُوسِكُمْ	المائدة	٦	مضمومة بعد ضم	التسهيل بين بين، أو الحذف على الرسم ، والهمزة التي صورتها ياء تبدل ياءً على مذهب حمزة في اتباع الخط.	
٨	فِئَةٍ	البقرة	٢٤٩	مفتوحة بعد كسر	إبدال الهمزة ياء خالصة مفتوحة.	التيسير ص ٤٠- ٤١
٩	مُؤَذِّنٌ	الأعراف	٤٤	مفتوحة بعد ضم	إبدال الهمزة واو خالصة مفتوحة.	

وتوجيه القراءة بالتسهيل بين بين أنه " أجرى على القياس من جميع وجوه التخفيف ؛ لأن الهمزة بأن تجعل بين بين لم تخرج عن حدها ، وإنما حصل فيها التخفيف فحسب "[(١)]

(١) الموضح لا بن أبي مريم ، ١ : ١٩١ .

، ولم يحسن فيها البدل كالساكنة لقوتها في الحركة ، فكان تسهيلها بينها وبين حركتها أولى من إبدالها من جنس حركة ما قبلها [١].

ب . متوسطة بزوائد

وهذه الهمزة في أصلها فاتحة الكلمة ،غير أنها سبقت بحروف زوائد جعلتها في حكم المتوسطة ، وترتب على توسطها أحكام عند الوقف تنطوي على التحقيق والتسهيل، وفي بعضها المد والقصر[٢]على ما سيتضح في الجدول رقم (١٠)

جدول رقم (١٠)

م	الكلمة المشتملة على الهمزة	موقعها: السورة	موقعها: الآية	ضبط الهمزة وحركة ما قبلها	حكم الوقف عليها	مصدر التأصيل
١	أَأَنذَرْتَهُمْ	البقرة	٦	الهمزة	الوقف على الكلمات المشتملة على الزوائد السبعة الواردة في بداية الكلمات يكون على وجهين: ١ . التحقيق على عدم الاعتداء بالزائد. ٢. التسهيل بين بين في جميعها باستثناء المفتوحة بعد الكسر ، والمضمومة بعد كسر فإنهما يبدلان ياء خالصة	التيسير ص ٤١–٤٢
٢	بِأَنَّهُمْ	المنافقون	٣	الياء		
٣	لَأَنتُمْ	الحشر	١٣	اللام		
٤	سَأَصْرِفُ	الأعراف	١٤٦	السين		
٥	فَأَغْنَىٰ	الضحى	٨	الفاء		
٦	كَأَنَّهُنَّ	الرحمن	٥٨	الكاف		
٧	وَأَنتُمْ	الواقعة	٨٤	الواو		
٨	هَاأَنتُمْ	آل عمران	٦٦	هاء التنبيه	يجوز في الوقف التحقيق مع المد لعدم الاعتداء بالتوسط العارض ، ويجوز التسهيل بين بين مع المد والقصر على اعتبار توسطها.	التيسير ص ٤١–٤٢
٩	يَا أَيُّهَا	البقرة	٢١	ياء النداء		

وتوجيه القراءة في الاعتداد بتوسط الهمزة بالزوائد أنها "إذا قدرت حذفها تغير معنى الكلام بحذفها، فهي كالمتوسطة ، فتخفيفها في قراءة حمزة في الوقف على أصله في المتوسطة [٣]".

---

[١] ينظر : الكشف ، ١ : ١٠٣ .

[٢] ينظر : سراج القارئ ، ص : ٨٥ فما بعدها .

[٣] الكشف ، ١ :٩٩ .

أما من وقف على الهمزة المتوسطة بالزائد بالتحقيق ، فالهمزة عنده في تقدير الأولى التي لا تخفف ، والزائد إذا حذف بقيَ الكلام مفهوماً [1].

٣ . الهمزة المتحركة بعد ساكن

وتأتي هذه الهمزة بعد السواكن على النحو التالي :-

١. الهمزة بعد الساكن الصحيح.

٢. الهمزة بعد الواو والياء اللينتين (الساكنتين المفتوح ما قبلهما) .

٣. الهمزة بعد الواو والياء المديتين المتأصلتين في الكلمة . (من أصل الكلمة) .

٤. الهمزة بعد الواو والياء الزائدتين عن أصل الكلمة .

٥. الهمزة بعد الألف المتأصلة والزائدة .

جدول رقم (١١)

الهمزة المتحركة بعد الساكن

م	الكلمة المشتملة على الهمزة	موقعها		نوع الهمزة	نوع الساكن قبلها	حكم الوقف عليها	مصدر التأصيل
		السورة	الآية				
١	مَسْؤُولاً	الإسراء	٣٤	متوسطة	صحيح	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة .	التيسير ص : ٤٠
٢	الْمَرْءِ	الأنفال	٢٤	متطرفة			
١	سَوْءَةَ	المائدة	٣١	متوسطة	حرف لين من أصل الكلمة	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة ، والإبدال مع إدغام الواو في الواو ، والياء في الياء .	التيسير ص : ٤٠
٢	السَّوْءِ	الفتح	٦	متطرفة			
٣	كَهَيْئَةِ	المائدة	١١٠	متوسطة			
٤	شَيْءٍ	الحج	١٧	متطرفة			
١	السُّوأَى	الروم		متوسطة	الساكن حرف مد ولين من أصل الكلمة	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة .	التيسير ص : ٤٠
٢	لِيَسُوؤُواْ	الإسراء	٧	متطرفة			
٣	سِيئَتْ	الملك	٢٧	متوسطة			
٤	جِيءَ	الفجر	٢٣	متطرفة			

---

[1] السابق ، وكذا الصفحة .

١	قُرُوءٍ	البقرة	٢٢٨	متطرفة	حرف مد زائد	الإبدال مع إدغام أول المثلين في الثاني .	التيسير ص : ٤٠
٢	هَنِيئًا	النساء	٤	متوسطة	حرف مد زائد		
١	نِسَاءَكُمْ	البقرة	٤٩	متوسطة	الألف على إطلاقه أصيل أو زائد	التسهيل بين بين مع القصر أو المد، والمد أولى .	التيسير ص : ٤٠
٢	دُعَاء	البقرة	١٧١	متوسطة			
٣	السَّمَاء	البقرة	١٦٤	متطرفة		الإبدال مع القصر أو المد .	

وتوجيه قراءة الإمام في نقل حركة الهمزة إلى الصحيح قبلها " أن الهمزة لما وقع قبلها ساكن غير حرف مد ولين ، ولا حرف لين لم يمكن جعلها بين بين ؛ لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير الألف ، لئلا يجتمع ما هو قريب من الساكن ، ولم يمكن إبدالها ، إذ ليس قبلها حركة تدبرها وتبدل على حكمها ، فلم يبق إلا إلقاء حركتها على ما قبلها " [١].

أما توجيه قراءة الإمام بنقل حركة الهمزة إلى حرفي اللين الأصليين قبلها ،فلأن " الواو والياء لما خرجا من تمكن شبه الألف ، بكونهما غير زائدين ، أشبها سائر الحروف غير الألف ، فجاز فيهما أن تلقى حركة الهمزة عليهما كما يفعل ذلك في سائر الحروف غير الألف وهو الاختيار ".

وقد قرأ الإمام بالإبدال أيضاً مع حرفيّ اللين الأصليين ، والعلة في ذلك أنهما لما كانا يمدان كالزائدتين، كان معهما الإبدال والإدغام على التشبيه بالزائدتين .

وقد قرأ الإمام بإبدال الهمزة عند سبقها بواو أو ياء زائدين وعلة ذلك أن تخفيفها بين بين يجعلها قريبة من الساكن ، فتجمع بين ساكنين ، ولا يمكن إلقاء حركة الهمزة عليه؛ لأنه ساكن غير صحيح[٢].

---

(١) الكشف لمكي ، ١ : ١١١ .

(٢) ينظر : السابق ، ١ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠.

المبحث الرابع

هاء الكنايـة

تعريفها هي : " هاء الضمير التي يكنّى بها عن المفرد الغائب " [1] وحركة بنائها الضم إلا أن يقـع قبلهـا كسـر أو يـاء ، فعنـدها تكسـر طلبـاً للخفـة والمشـاكلة ، وقـد ضـمت في مواضع عند بعض الأئمة جرياً على الأصل [2] ، ولا تكون مفتوحة أبداً .

ويعرفها أحد المحدثين بأنها : " اسم مبني لشبهه بالحرف وضعاً وافتقاراً ، وعلى حركة لتوحيده ، وكانت ضمة تقوية لها ، ووصلت بمد لخفائها وانفرادها ، وكانت المدة واواً إتباعاً ، وكسرت الهاء مع الياء والكسرة مجانسة ، فصارت الياء مجانسة لذلك " . [3]

وهذه الهاء ليست أصيلة في الكلمة ؛ بل زائدة عنها ، ولا تقوم بنفسها ، لذا توصل بغيرها فتلحق بالأسماء ، والأفعال ، والحروف ، وقد جاءت أمثلة هذه الأنواع جميعها في بعض آية وهي قوله تعالى:﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ [الكهف:٣٧] ، كما تتصل

---

(١) النشر لابن الجزري ، ١ : ٢٣٩ .

(٢) قرأ حفص عن عاصم بضم الهاء ، في قوله تعالى :﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ [الكهف : ٦٣] ، وقرأ الإمام حمزة بضم الهاء في قوله تعالى :﴿ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ في [طه : ١٠ و القصص : ٢٩] ، ينظر : التيسير ، ص : ١١٧ – ١٢٢ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ، هامش المحقق ، الشيخ : أنس مهرة ، ص : ٤٩ .

بالضمير المتصل في نحو قوله تعالى :﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [المائدة :١١٦].

وقد دار الخلاف بين البصريين والكوفيين حول مصطلح المضمر والمكنّى ، فالبصريون يرون أن المضمرات نوع من المكنيات ، فكل مضمر مكنًّى ، وليس كل مكنًّى مضمر ، وعلة ذلك عندهم أن الكناية تكون في إقامة اسم مكان اسم تورية وإيجازاً ، وقد تكون في الأسماء الظاهرة ، وإذا كانت الكناية قد تأتي بالظاهر كما تكون بالمضمر كانت المضمرات نوعاً من الكنايات أما الكوفيون فيرون أن المضمر والمكنَّى بمعنى واحد وإن اختلفا لفظاً ، فهما من قبيل المترادف(١) .

ومهما يكن من اختلاف بين المدرستين فإن المتداول في علم القراءات إطلاق مصطلح (هاء الكناية) عند دراسة هذا الباب(٢).

لهجات العرب فيها

هاء الكناية من الضمائر التي جيء بها لتنوب عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الاختصار والإيجاز (٣) .

ولما كانت الهاء تنوب عن الغائب مطلقاً قضت اللغة الفصل بينهما رسماً ولفظاً لا سيما بين المذكر والمؤنث أمناً من اللبس ، فبُنيت هاء المؤنث على الفتح ، وزيدت ألفاً لتناسب الفتحة قبلها ، فهو صائت مجهور يكفل بيانها .

أما هاء الغائب للمفرد المذكر فبني أصل حركتها على الضم(٤) ، وكان الكسر اتباعاً ومجانسة في بعض أمورها .

وقد تنوعت لهجات العرب في نطقها بين الإسكان والضم ، والضم والإشباع فـ"من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول (ضربتهْ ضرباً شديداً) أو يترك الهاء إذا

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ، ٣ : ٨٤ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٣٤ ، التبصرة لمكي ، ص : ٦٤ ، الإقناع لابن الباذش ، ص : ٣٠٨ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر للبناء ، ص : ٤٩ ، وينظر : الدار النثير والعذب النمير ، لعبد الواحد محمد علي ، الشهير بالمالقي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط/الأولى ٢٠٠٣ – ١٤٢٤ ،ص : ٢٩٨ .

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش .

(٤) ينظر : المحتسب لا بن جني ، ١ : ٦٨ .

سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ... ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو فيقول ضربتهُ (بلا واو) ضرباً شديداً ،والوجه الأكثر أن توصل بواو ، **فيقال :** كلمتهو كلاماً على هذا البناء ... وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء ، فيقولون: دعه يذهب ، ومنه ، وعنه ، ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو ، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها ، وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن ، فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها اكتفوا بحركتها من الواو " [١]، أما إذا كان قبل الهاء ساكن محذوف ، فيجوز فيها الإشباع نظراً للفظ ؛ لأنها بعد حركة ، **والحركة بدون إشباع نظراً للأصل ، والإسكان لحلولها محل المحذوف**[٢] .

وخلاصة القول في لهج العرب بهاء الكناية أن أغلبهم يلفظونها موصولة إذا وقعت بين متحركين ، ومنهم من يسكن ، وأن بعضهم يصلها إذا سبقت بساكن صحيح أو لين ومنهم من يختلس حركتها[٣] .

وقد أكدت كتب اللغة واللهجات أن أهل الحجاز يُجْرُون الهاء على أصلها بالضم سواء كان قبلها متحرك أم ساكن [٤] ،فهم يقولون (مررت بهو ، لديهو مال) ، أما اللهج بتسكين الهاء فقد نسبه ابن جني (ت : ٣٩٢ هـ) –فيما نقله عن أبي الحسن – إلى أزد[٥] السَّراة ، فأخبر أن منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول : مررت بهْ أمس[٦] .

وهذه اللهجات التي سبق ذكرها استوعبتها القراءات القرآنية ، فوردت القراءة بإسكان هاء الكناية وإشباعها ، وضمها مختلسة بدون صلة ، وكانت قراءة الإمام حمزة إحدى القراءات التي جسدت هذا التنوع في هاء الكناية كما سيتضح في مواضع قراءة الإمام .

أحـوال هاء الكناية

---

(١) معاني القرآن للفراء ، ١ : ٢٢٣ فما بعدها .

(٢) ينظر : الهمع للسيوطي ، ١ : ٢٣١ .

(٣) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٨٩ فما بعدها .

(٤) ينظر : المحتسب لابن جني ، ٢ : ٢٤٩ ، الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٩٥ ، البحر المحيط لأبي حيان ، ٩ : ٣٣٢ ، الهمع للسيوطي ، ١ : ٢٣٠ و اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد الجندي ، ١ : ٢٧٠.

(٥) أزد السراة فرع من الأزد ، وهي قبيلة بادية كانت تسكن سروات الحجاز .(اللهجات في القراءات القرآنية) عبده الراجحي ، ص : ١٦٤ .

(٦) ينظر : المحتسب ، ١ : ٢٤٤ .

لهاء الكناية باعتبار ما قبلها وما بعدها من حركات وسواكن ، أربع حالات :-

١. أن تقع بين حرفين متحركين ، نحو قوله تعالى :﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾ [البقرة :٢٦]، وقوله تعالى :﴿ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن :١٥].

٢. أن تقع بين ساكنين نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ ﴾[البقرة:١٩٧]، وقوله تعالى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة :١٨٥].

٣. أن يكون ما قبلها متحرك وبعدها ساكن نحو قوله تعالى :﴿ تحمله الملائكة ﴾ [البقرة :٢٤٨] وقوله :﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ ﴾ [طه :٣٩].

٤. أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك ، وهذا الساكن قد يكون صحيحاً (صامتاً) نحو قوله تعالى :﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ ﴾ [النصر :٣] ،وقد يأتي حرف مد (صائت) نحو قوله : ﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ ﴾ [النحل : ١٢١] وقد يكون الساكن مقدراً بأن كان حرف علة حذف لأجل الجزم أو علامة البناء ، نحو قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ [طه :٧٥]، وقوله تعالى :﴿ فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ﴾ [النمل :٢٨].

هذه أحوال الهاء من جهة الحركات والسواكن[١] ، أما من جهة التلفظ بها فهي على ثلاثة أحوال :

الأول : ما اتفق القـراء على صلته

وهو كل هاء وقعت بين متحركين نحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[الزلزلة:٦] ، وقد ألحقوا بها هاء الإشارة إلى المؤنث ، فهي توصل إذا تحرك ما بعدها[٢] ، نحو قوله تعالى :﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾ [هود : ٦٤] ، ويحذف الوصل إذا أعقبها ساكن نحو قوله تعالى :﴿ هَذِهِ النَّارُ ﴾ [الطور: ١٩].

الثاني : ما اتفق القراء على ترك صلته

وهو كل هاء سكن ما بعدها سواء كان ما قبلها متحركاً أو ساكناً ، نحو قوله تعالى :﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ ﴾ [النساء :٨٣] ، وقوله :﴿ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل :٢١].

وقد جمع الإمام الشاطبي في نظمه بين ما كان صلة لجميعهم وممتنع لديهم أيضاً بقوله :

---

(١) ينظر : إتحاف فضلاء البشر للبناء ، ص : ٤٩ .

(٢) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ١٠٥ .

" ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن *** وما قبله التحريك للكل وصلا "[1]

وعلة عدم الصلة أنها تؤدي للجمع بين ساكنين[2] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الهاءات الموصولة إذا جاء بعدها همزة قطع فإنها تدخل تحت المد المنفصل الحكمي ، والقراء في المنفصل منهم من قرأ بالقصر ومنهم من قرأ بالتوسط ، أو بهما ، ومنهم من قرأ بالإشباع كقراءة الإمام حمزة [3].

الثالث : ما اختلف القراء فيه بين الصلة والترك

وهو كل هاء سكن ما قبلها وتحرك ما بعدها ، سواء أكان هذا الساكن صحيحاً نحو قوله تعالى :﴿ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس :١٠]،أم حرف مد نحو قوله تعالى : ﴿ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٩] ، أم ساكناً مقدراً حذف للجزم أو كان علامة للبناء نحو قوله تعالى:﴿ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران : ٧٥] وقوله تعالى :﴿ أَرْجِهِ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف :١١١].

فالقراء منهم من قرأ بالوصل ، ومنهم من قرأ بوصل بعض وترك بعض، كل حسب أصل قراءته[4] .

مواضع صلة هاء الكناية وتركها في قراءة حمزة .

أولاً : الأصول المطردة

١. قرأ الإمام حمزة بصلة الهاء إذا وقعت بين متحركين كما سبق ذكره أينما وردت في كتاب الله ، حيث وصل كل هاء مضمومة بواو ، كما وصل كل هاء قبلها ياء أو كسر بياء للمجانسة إلا في موضعين بلفظ واحد وهو قوله تعالى:﴿ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [طه :١٠]، [القصص : ٢٩] فقد قرأ هما بضم الهاء على أصلها[5] .

وعلة الصلة أن الهاء من الأسماء التي قلت حروفها ، وهي في ذاتها صوت ضعيف، فقوّوها بزيادة الواو أو الياء لتخرج من الخفاء إلى البيان[6] .

---

(١) متن الشاطبية (باب هاء الكناية) ص : ٢٦ .

(٢) إبراز المعاني ، ص : ١٠٤ .

(٣) لمستزيد : ينظر : باب المد والقصر في شرح الشاطبية للضباع ، ص : ٤٨ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ٣٤ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٢ فما بعدها ، والدر النثير ، ص : ٣٠٦ فما بعدها .

(٥) ينظر التيسر ، ص : ١٢٢ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٤ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ٣٤-١٣٣ ، وإبراز المعاني ، ص : ١٠٥ .

٢. قرأ الإمام حمزة بعدم صلة الهاء ، أي : بعدم إشباعها إذا تقدمها ساكن صحيح أو حرف مد وبعدها متحرك ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بصلتها وتبعه بعض الرواة في مواضع .

وعلة عدم الصلة أن الهاء خفية ، فإذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين فكأن الساكنين قد التقيا لخفاء الهاء ، وعدم الاعتداد بها كحاجز حصين بين الساكنين ، فحذفوا الياء والواو بعد الهاء[١] .

ثانيــاً : المواضع المبثوثة

ورد في القرآن الكريم هاءات كناية اتصلت بأفعال حذفت أواخرها للجزم بالشرط أو جوابه أو للأمر ، وهي عشرة ألفاظ جاءت في خمسة عشر موضعاً ، تنوعت قراءة الإمام حمزة في هاءاتها وصلاً ، فمنها ما قرأه بالتسكين وصلاً ووقفاً ، ومنها ما قرأها بالصلة ، وأخرى بعدم الصلة أو بوجهين ، وقد قسمتها على النحو التالي .

أ . ما قرأه منها بالتسكين .

قرأ الإمام حمزة بتسكين الهاء في قوله تعالى :﴿ يُؤَدِّه ﴾ في الموضعين [آل عمران:٧٥]،وقوله تعالى :﴿ نُؤْتِه ﴾ [آل عمران :145]، في الموضعين ، وموضع في [الشورى : ٢٠] ، وقوله تعالى:﴿ نُوَلِّه ﴾ وقوله :﴿ نُصْلِه﴾ [النساء :١١٥]، وقوله تعالى :﴿ أَرْجِه ﴾ [الأعراف :١١١، الشعراء : ٣٦] وقوله تعالى :﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ [النمل :٢٨]،ومجموع هذه الكلمات ست وردت في عشرة مواضع[٢] .

ب. ما قرأه بالصلة

قرأ الإمام حمزة بصلة الهاء أي: بإشباعها في قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ [طه :٧٥] ﴿ يَرَهُ﴾ [الزلزلة :٧ ، ٨] في الموضعين [٣].

ج. ما قرأه بالضم بدون صلة

---

(١) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي ، ٢ : ٢٥٩ ، والموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٣٨ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص ٧٤ ، ٩٢ ، ١٣٦ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٦ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٢ — ١٨٢ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٨ — ١١٠ .

قرأ الإمام حمزة بضم الهاء من غير إشباع في قوله تعالى:﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر:٧]. وقد عبر عنها الشاطبي في لاميته بالقصر أي بعدم الصلة والإشباع ، والأئمة في ذلك كل حسب أصل قراءته[١] .

د. ما ورد عنه بوجهين

قرأ خلف عن حمزة بصلة الهاء في قوله تعالى :﴿ يَتَّقْهِ ﴾ [النور :٥٢]، وقرأ خلاد عن حمزة بالصلة وتركها ، فتكون القراءة للإمام بالصلة مع أحد الوجهين لخلاد ، وتكون بإسكان الهاء في قراءة خلاد دون غيره[٢] .

وتوجيه قراءة الإمام بتسكين الهاء أن هذه الأفعال حذفت منها الياء التي قبل الهاء للجزم ، وبعضها للأمر فصارت في موضع لام الفعل ، فحلت محلها وأسكنت كما يسكن الفعل للجزم ، أو أنها سكنت للتنبيه على الحرف المحذوف قبلها ، فضلاً على أن بعض العرب يسكن الهاء إذا تحرك ما قبلها ، فيقولون (ضربته ضرباً شديداً)، أو أنه إجراء للوصل مجرى الوقف .

وقد خطأ الزجاج (ت : ٣١١هـ) قراءة الإسكان في قوله (يؤده) وصلاً ، واتهم قراء الإسكان بأن ما روي عنهم غلط بيّن [٣]، ورد عليه أبو حيان الأندلسي (ت : ٧٥٤هـ) بقوله : " وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء ، إذ هو قراءة في السبعة ، وهي متواترة وكفى أنها منقولة من إمام البصريين أبي عمرو بن العلا فإنه عربي صريح ، وسامع لغة ، وإمام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل ذلك "[٤] .

وأما علة توجيه القراءة بالصلة فقد جاءت من قبيل النظر إلى تحرك الحرف الذي قبل الهاء دون الالتفات إلى الحرف المحذوف ، وقد جاء توجيه قراءته بالوجهين من قبيل الأخذ باللغتين [٥].

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٣ ، إبراز المعاني ، ص : ١١٠ ، ومتن الشاطبية (باب هاء الكناية) ، ص ، ٢٧ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٢ ، وإبراز المعاني ، ص : ١٠٨ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ١ : ٣٦٤ .

(٤) البحر المحيط ، ٣ : ٢٢١ .

(٥) ينظر : الكشف ، ١ : ٤٢ ، ٣٤٩ ، وإبراز المعاني ، ص : ١٠٩ ، وحجة القراءة لأبي زرعة ، ص: ١٦٦ .

المبحث الخامس

ياءات الإضافة والياءات الزوائد

عُني علماء القراءات بياءات الإضافة والياءات الزوائد لعلاقتهما بالقراءة لفظاً ورسماً ، فأوقف بعضهم مبحثاً لكل منهما درسوا فيه أصول قراءات الأئمة بين الإسكان والتحريك في الأولى ، والحذف والإثبات في الثانية ، ومنهم من ذكر أوجه الاختلاف بينهم في نهاية فرش كل سورة من القرآن الكريم .

ولعلماء القراءات منهجٌ اتبعوه في عرضهم ،فمتى ذكروا من قرأ بالتحريك ، كانت القراءة بالضد لغيره،وإذا عددوا أهل الحذف كانت قراءة غيرهم بالإثبات وهكذا [١].

وسأتناول في هذا المبحث التعريف بياءات الإضافة ، ولهجات العرب فيها ، وأحوالها، ومواضعها في قراءة الإمام حمزة ، ثم أعرج على الياءات الزوائد بحسب الترتيب السابق .

أولاً: ياء الإضافة :

---

(١) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٣٠ ، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٣٨٠ .

يعرف علماء القراءات ياء الإضافة بأنها " الياء الزائدة الدالة على التكلم "[1] ، وهي تلحق بالأسماء فتكون مجرورة المحل نحو ﴿ نَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٣]وبالفعل منصوبة المحل نحو ﴿ لَيَحْزُنُنِي ﴾ [يوسف : ١٣] وبالحرف منصوبته ومجرورته نحو ﴿ إِنِّي ﴾ [البقرة : ٣٠] وقوله ﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ ﴾ [ص : ٢٣] [2] .

وقد درج بعض المتقدمين على تسميتها بياءات الإضافة مع أنها ليست دائماً مضافاً إليها[3] ، بل تكون منصوبة المحل أيضاً كما في الأمثلة السابقة ، فإطلاق مصطلح ياءات الإضافة فيه توسع وتجوز ، وقد أشار كثير من المتأخرين للعلاقة بين هذا المصطلح ومدلوله عند تناولهم هذا المبحث[4] .

ويلاحظ على التعريف أنه قد تحرز بالزائدة عن الأصلية التي لا سبيل لها في هذا الشأن نحو قوله تعالى ﴿ أَدْرِي ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ،كما تحرز بالدالة على المتكلم عن ياء جمع المذكر السالم في قوله ﴿ عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ [النساء : ٤٣] وعن ياء المخاطبة في قوله تعالى ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ [مريم : ٢٦] .

وقد أشار الإمام الشاطبي (ت : ٥٩٠ هـ) في نظمه إلى كون هذه الياءات زوائد عن أصول الكلمة ، ولمح على أنها تقع في أواخرها من خلال وصفها أنها ليست بلام الفعل ، واللام آخر البنية كما هو معلوم ، وذلك إذ يقول :

" وليست بياء الفعل ياء إضافة ... وما هي من نفس الأصول فتشكلا" [5]

لهجات العرب فيها

درس اللغويون أحوال ياء المتكلم من حيث اختلاف اللهجات في نطقها ، وعلامة بنائها بين التسكين والتحريك ، فأما دراستهم إياها من جهة اختلاف لهجات العرب فيها فقد ذكر الفراء (ت:٢٠٧ هـ) أن "كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسال والسكون ، والفتح ، فإذا لقيتها ألف ولام ، اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء

---

(١) الإضاءة للضباع ، ص : ٥٢ ، وينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ، د . محمد محيسن ، ١ : ١١٩ .

(٢) ينظر : الإتحاف للدمياطي ، ص : ١٤٤ .

(٣) ينظر : التبصرة لمكي ، ص : ١٧٣ ، والتيسير للداني ، ص : ٥٦ .

(٤) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٣٨٢ ، والنشر لابن الجزري ، ٢ : ١٢١ ، والإتحاف للبناء ، ص : ١٤٤.

(٥) متن الشاطبية (باب ياءات الإضافة) ، ص : ٦٢ .

وكرهوا الأخرى ؛لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عند سكونها ، فاستقبحوا أن يقولوا : نعمتي التي ، فتكون كأنها مخفوظة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما ، وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام "[١] غير أن نظرة ابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ) كانت أكثر شمولاً ، فقد ذكر أن للعرب في هذه الياءات أربع لغات : فتح الياء على أصل الكلمة وإسكانها ، وإثبات الهاء بعد الياء ، والحذف اختصاراً ، فيقال : هذا غلاميَ ، وغلاميْ ، وغلاميه ، وغلام[٢] ، فضلاً على لغة هذيل التي تقلب الألف في الاسم المقصور ياء وتدغمه في الياء فتقول في (عصاي ، عصيّ) و (بشراي ، بشريّ) وقد نسب أحد المحدثين لغة الإسكان إلى تميم وأسد ، وعزا لغة التحريك إلى أهل الحجاز[٣] .

وأما دراستهم لعلامة بنائها فقد كانت بين الفتح والإسكان ،من حيث جهة الأصالة والفرعية ، فثلة منهم يرون أن أصل الياء الحركة ؛ لأنها اسم والاسم لا يكون على حرف واحد ساكن ،والقياس يقتضي أن تكون مفتوحة ،كالكاف في(مررت بك) ، ووجهوا الإسكان فيها على سبيل التخفيف ، ويرى آخرون أن أصلها السكون ؛ لأنها معراة من الإعراب ، وكل ما كان كذلك فهو ساكن ، وبعضهم جعل التسكين والفتح أصلين غير أنه قدم الإسكان على الفتح [٤].

ومهما يكن من أمر فإن الفتح والإسكان يعد كل منهما فصيحاً لورودهما في القراءات المتواترة ، فلا تخلو قراءة من قراءات الأئمة السبعة من تسكين الياء وفتحها ، والقرآن الكريم اعتمد في قراءاته الفصيح والأفصح من لهجات العرب ، فكل منهما لغة فاشية عند العرب[٥].

أحوال ياءات الإضافة :

لهذه الياءات مع حروف الهجاء التي تليها أحوال ارتبطت بتحريكها أو تسكينها بحسب قراءة الأئمة ، فمنهم من غلب على قراءته فتح الياء كورش عن نافع المدني ، ومنهم

---

(١) معاني القرآن ، ١ : ٢٩ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن لابن خالويه ، ١ : ٧٩ ، وينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٩٤ .

(٣) ينظر : فقه اللغة ، د . محمد أسعد النادري ، ص : ١٩١ .

(٤) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٩ ، وفتح الوصيد للسخاوي ، ١ : ٥٤٦ ، والإتحاف للدمياطي ، ص : ١٤٥ .

(٥) ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٥٣ ، والإتحاف للدمياطي ، ص : ١٤٥ .

من غلب على قراءته الإسكان كقراءة الإمام حمزة ، ومنهم من كانت قراءته ممزوجة بين الإسكان والفتح كقالون عن نافع [١].

وقد حصر العلماء مواضع اختلاف الأئمة فوجدوها مائتين واثنتي عشرة ياء[٢] جلها وردت قبل همزات قطع أو وصل ، وباقيها بعد حروف الهجاء الأخرى ، يقول الشاطبي :

"وفي مائتي ياء وعشر منيفة ... وثنتين خلف القوم أحكيه مجملا "[٣]

وقد رتبت هذه الياءات على النحو التالي :

١. ياءات بعدها همزة مفتوحة نحو قوله تعالى ﴿ إِنِّيَ أَعْلَمُ ﴾ [البقرة : ٣٣] وجملة المختلف فيه تسع و تسعون موضعاً .

٢. ياءات بعدها همزة مكسورة نحو قوله تعالى ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤] وجملة المختلف فيه اثنتان وخمسون ياء .

٣. ياءات بعدها همزة مضمومة نحو قوله تعالى ﴿ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ ﴾ [آل عمران: ٣٦] وجملة المختلف فيه عشرة ياءات .

٤.ياءات بعدها همزة (ال) التعريفية نحو قوله تعالى ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤] وجملة المختلف فيه أربع عشرة ياءاً .

٥.ياءات بعدها همزة وصل مفردة نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴾ [الفرقان:٣٠] وجملة ما اختلف فيه سبع آيات .

٦. ياءات بعدها باقي حروف الهجاء نحو قوله تعالى ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ [الأنعام : ١٦٢] وقوله تعال ﴿ وَمَا لِي لاَ ﴾ [يس : ٢٢] وغيرهما ، وعدد المختلف فيه ثلاثون ياءً .

---

[١] ينظر : التيسير للداني ، ص : ٥٧ ، وتقريب الشاطبية ، إيهاب فكري ،المكتبة الإسلامية ، ط/ الأولى ، ١٤٢٦– ٢٠٠٥ ، ص : ٤١٨ .

[٢] ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٢٨٥ .

[٣] متن الشاطبية (باب ياءات الإضافة) ، ص : ٦٢ .

فهذه جملة أحوال الياء بعد حروف الهجاء ، وعدد المختلف فيه منها[١] ، أما المتفق عليه منها بالإسكان فعددها خمسمائة وست وستين ياء ، وأما المتفق عليه بالفتح فعددها إحدى عشرة ياءً وهي موجودة في كتب القراءات فارجع إليها إن أردت المزيد[٢] .

مواضع الفتح والإسكان في قراءة الإمام حمزة

ذكرت –سابقاً – أن عدد الياءات المختلف فيها مائتان واثنتا عشرة ياءً ، قرأ الإمام حمزة منها موضعاً واحداً بالفتح وهو قوله تعالى ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، أما باقي المواضع فقد قرأها جميعهاً بالإسكان[٣] ، وفي هذا يقول ابن الباذش (ت : ٥٤٠ هـ)" وفتح حمزة (محياي) وحدها ولم يفتح من جميع الياءات المختلف فيهن غيرها "[٤] .

وتوجيه قراءة الإمام بالتحريك في هذا الموضع دون غيره أن الأولى في هذه الياء أن تكون متحركة؛ لأنها اسم على حرف واحد؛والاسم لا يكون على حرف واحد ساكن ؛ ولأن التسكين فيه يوجد التقاء ساكنين وصلاً ووقفاً[٥] .

ثانياً : الياءات الزوائد

تعرف الياء الزائدة في اصطلاح القراء بأنها "الياء المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية "[٦]أو يقال : هي الياء المتطرفة المحذوفة رسماً للتخفيف لفظاً[٧] .

وسميت بالزوائد لأنها حذفت ولم ترسم في المصاحف، لا لأنها لا تكون أصلاً في الكلمة ، فهي تأتي أصيلة وزائدة بالنظر إلى أصل البنية . يقول الإمام الشاطبي :

" ودونك ياءات تسمى زوائد ... لأن كن عن خط المصاحف معزلاً "[٨]

---

(١) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ٣٨٣ فما بعدها ، وشرح السخاوي للشاطبية ، ١ : ٥٤٦ فما بعدها .

(٢) ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ١٢١ ، والإتحاف للدمياطي ، ص : ١٤٥ فما بعدها ، والإضاءة للضباع ، ص : ٥٣ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٠ ، وإبراز المعاني ، ص :٣٠٠ ، والكشف لمكي ، ١ : ٣٢٩ .

(٤) الإقناع : ص : ٣٤٠ .

(٥) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٢٤ ، والموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٥١٨ فما بعدها .

(٦) منحة الرحمن في رسم وضبط وتجويد القرآن ، أحمد رمضان قنود ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، ط / الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م ، ص : ١٢٦ .

(٧) ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٥٣ . بتصرف .

(٨) متن الشاطبية (باب الياءات الزوائد) ص : ٦٧ .

ولعل التعريفات السابقة توضح أن المقصود بالزوائد هي ما كان منها محذوفاً رسماً ، فمنه ما اتفق على حذفه لفظاً وهو الأكثر ، ومنه ما اختلف فيه ، وهذا الاختلاف دائر بين إثباتها وحذفها في الوصل ، أو في الوقف والوصل معاً (1) ، وبلفظ آخر فهو إما إثبات الياءات سواكن أو حذفها ، ولا نصيب للحركة فيها إلا أن يعرض لها ساكن بعدها فيحركها من أثبتها (2) نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا آتَانِ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٣٦] .

وبالمقابل فإن كل الياءات الثابتة في الرسم واللفظ والمحذوفة في الرسم واللفظ كذلك ليست مقصودة في هذه الدراسة ، لأنها لا خلاف فيها بين القراء ،كما أن الثابتة رسماً تخالف غرض المبحث .

وترد هذه الياءات في الأسماء نحو قوله تعالى﴿ الدَّاعِ ﴾ [القمر : ٦] ، والأفعال نحو قوله تعالى﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر : ٤] .

وقد تراوحت قراءات الأئمة بين إثبات وحذف هذه الياءات، فيأتي على رأس المثبتين لها نافع وابن كثير ثم أبو عمرو ، أما الكوفيون وابن عامر فلم يرد عندهم إثبات الزوائد إلا قليلاً(3) ، وقد عمد بعض علماء الرسم بوضع علامة أو إشارة لهذه الياءات الزوائد في المصاحف دلالة على وصلها لفظاً(4) .

لهجات العرب فيها

ذكرت – آنفاً – أن الياءات الزوائد تكون أصيلة في بنية الكلمة،وتكون زائدة ، وللعرب في لفظها نهج يلتزمونه عند نطقهم بها وصلاً ووقفاً ، وهو ما يسوقه الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) في معاينة بقوله : " للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف مثل (اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ومثل قوله دعوة الداع إذا دعان ، وقد هدان) أن يحذفوا الياء مرة ، ويثبتوها مرة ، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها،وذلك إنها كالصلة إذا سكنت ، وهي في آخر الحروف و استثقلت فحذفت ، ومن أتمها فهو البناء والأصل ، ويفعلون ذلك في الياء

---

(1) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٣٠٤ .

(2) ينظر : الدر النثير والعذب النمير ، لعبد الواحد محمد المالكي ، ص : ٦٠٥ .

(3) ينظر : الدر النثير والعذب النمير للمالقي ، ص : ٦١٦ .

(4) ينظر : منحة الرحمن في رسم وضبط وتجويد القرآن ، ص : ١٢٧ .

وإن لم يكن قبلها نون ، فيقولون هذا غلامي قد جاء ، وغلامِ قد جاء "[١] ، كما تحذف الياء في النداء لكثرة استعماله ، وتحذف في غيره مشاكلة كما في قوله تعالى ﴿ تقبل دعاء ﴾ فقد سبقت بقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء﴾ [إبراهيم : ٤٠ : ٣٩] وتحذف إجمالاً عندما تكون في رؤوس الآيات نحو قوله تعالى ﴿ نَذِيرِ ﴾ [الملك : ١٧] وقوله ﴿يسر﴾ [الفجر : ٤] .

وقد جاء في كتب المتقدمين أن جميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف يجوز حذفه في الفواصل والقوافي [٢] ، أما عن بيئات هذه اللهجات فقد ذكر الإمام الكسائي (ت : ١٨٩ هـ) أن حذف الياءات الزوائد وصلاً ووقفاً لغة هذيل ، فهم يقولون (ما أدرِ) ويقولون في (الوالي ، الوالِ) تخفيفاً[٣] وعلل للحذف فقال : " الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمة "[٤].

أما إثبات الياءات الزوائد وصلاً ووقفاً فقد نسبه الشيخ الدمياطي (ت:١١١٧ هـ) وغيره إلى الحجازيين ، فهم يصلون المحذوف وصلاً ووقفاً على الأصل[٥] .

وخلاصة القول : أن هذه الياءات الواقعة في أواخر الكلم يجوز فيها الحذف وقفاً والصلة وصلاً ، كما يجوز فيها الحذف وقفاً ووصلاً وعكسه ، وكله صواب جائز في لهجات العرب [٦].

أحوالها

حصر الإمام الشاطبي في نظمه الياءات الزوائد المختلف فيها بين الحذف والإثبات في اثنتين وستين ياء[٧] ،منها ما كان أصيلاً في الأسماء والأفعال حيث وقعت لاماً للكلمة ، ومنها ما هو زائد عن بنيتها فيهما .

وعليه فسأرتب أحوال الياءات الزوائد حسب أصالتها وزيادتها :

---

(١) معاني القرآن ، ١ : ٢٠٠ فما بعدها .

(٢) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٨٤ .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، ٣ : ٧٤ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ، ٢ : ١٨٣ .

(٥) ينظر : الإتحاف للدمياطي ، ص : ١٥٢ ، وينظر : الإبراز للمقدسي ، ص : ٣٠٥ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ٢ : ٢٧ .

(٧) ينظر : متن الشاطبية (باب الياءات الزوائد) ص :٦٧.

١. الياءات التي وقعت لاماً للكلمة في الأسماء ، وعددها سبع عشرة ياءً ، نحو قوله تعالى ﴿ الدَّاعِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى ﴿التلاق﴾ [غافر : ١٥] .

٢. الياء التي وقعت لاماً للكلمة في الأفعال ، وعددها أربع ياءات ، نحو قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ ﴾ [هود: ١٠٥] وقوله تعالى ﴿ نَبْغِ ﴾ [الكهف : ٦٤] .

٣. الياءات التي وقعت زائدة عن بنية الكلمة ، وهي باقي الياءات وعددها واحد وأربعون ياءً كلها كناية زائدة نحو قوله تعالى ﴿ تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه: ٩٣]وقوله تعالى ﴿ كِيدُونِ ﴾ [الأعراف :١٩٥] .

وهذه القسمة تستوعب كل ما اختلف فيه القراء من مواضع[١].

وقد أمعن أهل العلم النظر في ياءات الإضافة والياءات الزوائد من خلال اللفظ والرسم والحركات وما ينماز به كل منهما عن الآخر ، فوجدوا أن ياءات الإضافة ثابتة في المصحف ، والياءات الزوائد محذوفة منه ، كما أن ياءات الإضافة تكون زائدة عن بنية الكلمة ، بينما تجيء الزوائد أصلية وزائدة ، وياءات الإضافة مختلف فيها بين الفتح والإسكان ، في حين يدور الخلاف في الياءات الزوائد بين الحذف والإثبات ، كما تدخل ياءات الإضافة على الأسماء والأفعال والحروف ، والياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال دون الحروف[٢] .

مواضع الحذف والإثبات في قراءة حمزة

أ. ما قرأه الإمام بالإثبات وقفاً ووصلاً .

قرأ الإمام حمزة قوله تعالى ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ [النمل :٣٦] بإثبات الياء وصلاً ووقفاً ، و أدغم النون في النون[٣] ، فصارت ﴿ أتُمِدُونِّ﴾ وتوجيه قراءة الإمام بالإثبات وصلاً ووقفاً أنه أتى بها على أصلها ، ووفق بين الوصل والوقف[٤] .

ب . ما قرأه الإمام بالإثبات وصلاً دون الوقف .

---

(١) ينظر : فتح الوصيد للسخاوي ، ٢ : ٥٨٩ .

(٢) ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، هامش المحقق ، ١ : ٣٥٨ ، والبدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، ص : ٢٦ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٠٥ .

(٤) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٣٣ .

قرأ الإمام حمزة بإثبات الياء في قوله تعالى ﴿ دُعَاء﴾ [إبراهيم:٤٠] حال الوصل ، أما في الوقف فقد قرأ بحذفها[١].

ولم تذكر كتب القراءات للإمام حمزة موضعاً آخر بالإثبات،فيعلم أن جميع ما بقي قرأه بالإسكان.

وتوجيه قراءة الإمام بالحذف وقفاً أنه اتبع خط المصحف في وقفه ، واتبع الأصل في وصله ، كما أن الحذف تغيير والوقف موضع تغيير[٢] .

الخاتمـة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين .

بعد رحلة عبر أصوات اللغة كان مدارها الظواهر الصوتية في قراءة الإمام حمزة من طريق الشاطبية ، خلص البحث إلى نتائج تتلخص في الآتي :

1. تعد القراءات القرآنية من أهم المصادر لدراسة أصوات اللغة ولهجاتها ، فهي ينبوع دائم ، ومصدر ثري لشتى علوم اللغة .
2. قراءة الإمام حمزة من القراءات السبع التي اختارها علماء القراءات ، ولاقتها الأمة بالرضا والقبول .
3. اتضح من خلال البحث في سند قراءة الإمام قرب سلسلة الرواية بينه وبين النبي – ﷺ – فبينه وبين النبي – ﷺ – أربعة قراء في أعلى الأسانيد .

---

[١] ينظر : التيسير : ص : ٦١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٠٨ .

[٢] ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٩ ، وينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٣٣ .

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة رضي االله عنه
المؤلف الرئيسي:	الهمالي، عبدالرحمن حسين عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	القماطي، محمد منصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ترهونة
الصفحات:	1 - 312
رقم MD:	766566
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة المرقب
الكلية:	كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات القرآنية، قراءة حمزة، الظواهر الصوتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766566

قرأ الإمام حمزة بإثبات الياء في قوله تعالى ﴿ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم:٤٠] حال الوصل ، أما في الوقف فقد قرأ بحذفها[١].

ولم تذكر كتب القراءات للإمام حمزة موضعاً آخر بالإثبات،فيعلم أن جميع ما بقي قرأه بالإسكان.

وتوجيه قراءة الإمام بالحذف وقفاً أنه اتبع خط المصحف في وقفه ، واتبع الأصل في وصله ، كما أن الحذف تغيير والوقف موضع تغيير[٢] .

الخاتمـة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين .

بعد رحلة عبر أصوات اللغة كان مدارها الظواهر الصوتية في قراءة الإمام حمزة من طريق الشاطبية ، خلص البحث إلى نتائج تتلخص في الآتي :

1. تعد القراءات القرآنية من أهم المصادر لدراسة أصوات اللغة ولهجاتها ، فهي ينبوع دائم ، ومصدر ثري لشتى علوم اللغة .
2. قراءة الإمام حمزة من القراءات السبع التي اختارها علماء القراءات ، ولاقتها الأمة بالرضا والقبول .
3. اتضح من خلال البحث في سند قراءة الإمام قرب سلسلة الرواية بينه وبين النبي – ﷺ – فبينه وبين النبي – ﷺ – أربعة قراء في أعلى الأسانيد .

---

[١] ينظر : التيسير : ص : ٦١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٠٨ .

[٢] ينظر : الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٩ ، وينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٣٣ .

4. حددت الدراسات الحديثة نقطة خروج الهمزة من الحنجرة ، بينما أشارت مؤلفات المتقدمين إليها ، فهم قد أدركوا أثرها دون التعرض لذكرها ، فالحنجرة من أعضاء النطق التي غابت أو تكاد عن مؤلفات المتقدمين لغورها وبعدها عن المشاهدة ، إذ ما استثنينا محاولة الشيخ الرئيس ابن سينا .

5. لم يسلم المحدثون للمتقدمين بصفة الجهر للهمزة ، غير أنهم لم يتفقوا على وصف ثابت لها ، فمنهم من وصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس ، ومنهم من وصفها بأنها صوت مهموس .

6. ارتبط إطلاق مصطلحي الجهر والهمس عند المحدثين بالحركة العضوية للوترين الصوتين بتذبذبهما وعدمه ، بينما كان معيار المتقدمين ارتفاع الصوت وخفاءه ، وعلاقة النفس بالصوت في كل من الجهر والهمس .

7. أنكر بعض المحدثين الهمزة الموصوفة بهمزة (بين بين).

8. جسدت قراءة الإمام حمزة تحقيق الهمزات في ازدواجهما في كلمة وبين كلمتين ، كما احتوت على جميع أنواع التخفيف الأخرى التي تعتريها في حال وقفه عليها .

9. جمعت قراءة الإمام بين الإظهار والإدغام ، فاعتمدت القراءة اللغتين ، ولا يعد أحدهما أفشى من الآخر في قراءته .

10. عُني المحدثون بالمدود ، وعدوها سمة تطريزية تكسو المنطوق قوة في التعبير ، وجمالاً في الإلقاء ، كما يلاحظ في دراستهم للصوائت تطوير بعض المصطلحات وتعليلها من الناحية العضوية والوظيفية

11. تعد قراءة الإمام حمزة من أكثر القراءات السبعية التي اعتمدت مط الصوائت وإشباعها ؛ بل إن قراءته تعد في المرتبة الثانية في مد الأصوات الصائتة بعد رواية ورش عن نافع المدني .

12. اعتمدت قراءة الإمام حمزة الأخذ باللغتين في تسكين أصوات الحلق واللسان وتحريكها .

13. خلص مبحث تعاقب الحركات من خلال دراسة مواضع التعاقب إلى غلبة الكسر على الضم ، وزيادة مواضع الضم على الفتح،والفتح على الكسر ، والتساوي بين التشديد والتخفيف .

14.ورد التخلص من التقاء الساكنين في قراءة الإمام حمزة بالتحريك والحذف، أما التخلص بالنقل فقد كان حاضراً في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها دون حروف الهجاء الأخرى .

15. تعد قراءة الإمام حمزة من أكثر القراءات الزاخرة بالإمالة لاسيما الكبرى منها ، كما لاحظ البحث تفوق أعلام القراءات على غيرهم في تقسيمات وتفريعات الإمالة .

16. لم تعتمد قراءة الإمام حمزة اختلاس الحركات وإخفاءها ، فكل قراءته كانت بإشباع الحركات.

17. يعد السكت لأجل الهمزة من خصائص قراءة الإمام حمزة فيما كان من كلمة ، وقد وافقه غيره فيما كان من كلمتين .

18. وردت القراءة بضم هاء الكناية وقبلها كسرة على أصلها في لفظ واحد وقع في موضعين، وهو قوله (لأهله امكثوا)،كما ضم هاء الضمير عند اتصالها بميم الجمع في ثلاثة ألفاظ (عليهم وإليهم ولديهم) أينما وردت في كتاب الله ، وهو ما يختص به الإمام في قراءته دون غيره في هذه الألفاظ .

19. تنوعت القراءات القرآنية في ياءات الإضافة بين الإسكان والحذف ، وقد رصد البحث غلبة ظاهرة التسكين على الفتح ، وبذلك تعد قراءة الإمام أكثر القراءات السبعية التي قرأت بالإسكان فيما دار فيه الخلاف بين القراء .

20. توافقت قراءة الإمام حمزة مع رسم المصحف في حذف الياءات الزوائد ، فلم تسجل الدراسة إلا موضعين قرأهما الإمام بإثبات الياء لفظاً أحدهما في الوصل دون الوقف وهو لفظ (دعاء) والأخرى في الوصل والوقف معاً وهو (اتمدون) .

21. تثبت قراءة الإمام حمزة عدم الاعتماد على بيئة القارئ في تجسيد لهجته أو لهجة غيره من خلال قراءته ، وهو ما دأب عليه بعض المحدثين في عزو لهجة ما إلى بيئة الإمام إذا كانت بارزة في قراءته.

22. يسجل البحث للقدامى من علماء التجويد الحس المرهف والذوق الرفيع عند حديثهم عن صفات الحروف وتذوقها، حيث قسموها إلى صفات لازمة وصفات عارضة، ولاحظوا أن الإنقاص أو الزيادة في صفة الحرف قد يؤثر سلباً على الصوت اللغوي، أو أن له أثراً في المعنى، كما يقابل بالاستهجان من السامع، وهذه الملاحظات والإشارات كانت مثار بحث اللغويين من علماء الغرب منذ بدايات القرن العشرين.

23. اتضح من خلال البحث حدة لهجة بعض المتقدمين من النحاة في حق بعض القراءات، وهو نهج خالفه المتأخرون والمعاصرون من اللغويين، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.

المصـادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د . ت) .

٢. إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع للإمام عبد الرحمن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان (د.ت) .

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الشهير بالبناء ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة رضي االله عنه
المؤلف الرئيسي:	الهمالي، عبدالرحمن حسين عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	القماطي، محمد منصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ترهونة
الصفحات:	1 - 312
رقم MD:	766566
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة المرقب
الكلية:	كلية الآداب والعلوم - ترهونة
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات القرآنية، قراءة حمزة، الظواهر الصوتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766566

18. وردت القراءة بضم هاء الكناية وقبلها كسرة على أصلها في لفظ واحد وقع في موضعين، وهو قوله (لأهله امكثوا)،كما ضم هاء الضمير عند اتصالها بميم الجمع في ثلاثة ألفاظ (عليهم وإليهم ولديهم) أينما وردت في كتاب الله ، وهو ما يختص به الإمام في قراءته دون غيره في هذه الألفاظ .

19. تنوعت القراءات القرآنية في ياءات الإضافة بين الإسكان والحذف ، وقد رصد البحث غلبة ظاهرة التسكين على الفتح ، وبذلك تعد قراءة الإمام أكثر القراءات السبعية التي قرأت بالإسكان فيما دار فيه الخلاف بين القراء .

20. توافقت قراءة الإمام حمزة مع رسم المصحف في حذف الياءات الزوائد ، فلم تسجل الدراسة إلا موضعين قرأهما الإمام بإثبات الياء لفظاً أحدهما في الوصل دون الوقف وهو لفظ (دعاء) والأخرى في الوصل والوقف معاً وهو (اتمدون) .

21. تثبت قراءة الإمام حمزة عدم الاعتماد على بيئة القارئ في تجسيد لهجته أو لهجة غيره من خلال قراءته ، وهو ما دأب عليه بعض المحدثين في عزو لهجة ما إلى بيئة الإمام إذا كانت بارزة في قراءته.

22. يسجل البحث للقدامى من علماء التجويد الحس المرهف والذوق الرفيع عند حديثهم عن صفات الحروف وتذوقها، حيث قسموها إلى صفات لازمة وصفات عارضة، ولاحظوا أن الإنقاص أو الزيادة في صفة الحرف قد يؤثر سلباً على الصوت اللغوي، أو أن له أثراً في المعنى، كما يقابل بالاستهجان من السامع، وهذه الملاحظات والإشارات كانت مثار بحث اللغويين من علماء الغرب منذ بدايات القرن العشرين.

23. اتضح من خلال البحث حدة لهجة بعض المتقدمين من النحاة في حق بعض القراءات، وهو نهج خالفه المتأخرون والمعاصرون من اللغويين، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.

المصـادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د . ت) .

٢. إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع للإمام عبد الرحمن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان (د.ت) .

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الشهير بالبناء ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٤. الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – القاهرة ، ط / الرابعة ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م .

٥. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط/ الأولى ١٩٨٧ م .

٦. أحكام تجويد القرآن الكريم،د. محمد منصف القماطي ، المركز الوطني لتخطيط التعليم ، ط/ ٢٠٠٦م .

٧. أحكام تجويد القرآن في ظل علم اللغة الحديث ، د. عبد الله سويد ، ط / الثانية .

٨. إدغام القراء لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق د. محمد علي عبد الكريم ، منشورات الأمانة مصر ، ط/ الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .

٩. الإدغام الكبير للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتاب ، ط/ الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

١٠. إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، الشيخ علي محمد الضباع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط/ الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٧٤م .

١١. أساسيات علم الكلام ، ترجمة د.محي الدين حميدي ، دار الشرق العربي –سوريا .

١٢. أسباب حدوث الحروف للشيخ ابن سينا ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المجمع التونسي للعلوم والآداب، قرطاج ، ط/٢٠٠٢ م .

١٣. أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ، ١٩٧٣ م .

١٤. الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ، د.محمود زين العابدين ، دار الفجر الإسلامية – المدينة المنورة ط /١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٥. الأصوات العربية المنحولة وعلاقتها بالمعنى ، عبد المعطي نمر موسى، دار الكندي ، الأردن،ط / الأولى.

١٦. أصوات اللغة العربية ، د.عبد الغفار هلال ، ط / الثانية ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م.

١٧. الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية ، ط / السادسة ١٩٨٤ م .

١٨. الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، كلية التربية ، جامعة الفاتح ط/١٩٨٨ م .

١٩. الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق ، د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط/الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٢٠. أصول الكتابة العربية ، د. مصطفى محمد الباجقني ، ط / الثانية ١٩٩٦ م .

٢١. الإضاءة في بيان أصول القراءة ، علي محمد الضباع ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٢٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ، الكتاب العربي بيروت ، ط / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢٣. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، تحقيق د. عبد الرحمن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، ط / الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٢٤. إعراب القرآن لأبي جعفر المعروف بابن النحاس ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٢٥. الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي ، سيدي عبد القادر الطفيل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ط/ الأولى ١٩٩٧ م .

٢٦. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط/ الخامسة، ١٩٨٠.

٢٧. الإقناع في القراءات السبع للإمام أبي جعفر أحمد المعروف بابن الباذش ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى ١٩٩٩ م .

٢٨. الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د.عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر (د.ت) .

٢٩. الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية، تأليف د.عبد العزيز علي سفر ، ط/ الأولى، الكويت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٠. البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، دار الفكر بيروت ط/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٣١. البداية والنهاية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار التقوى ، القاهرة ،ط/ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م

٣٢. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة ، أبو حفص النشار ، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، عالم الكتاب ،ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٣. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، منشورات البابي الحلبي وأولاده – مصر (د.ت) .

٣٤. البرهان في التجويد ،محمد صادق قمحاوي ، مكتبة الفكر –طرابلس ليبيا ، ط/ الثامنة ١٩٦٩ م .

٣٥. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت ، ط/ ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م .

٣٦. البيان في علم التجويد ، نعيمة الضباع، دار البشائر، القاهرة ، ط/ الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٣٧. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،تحقيق أحمد صقر ، دار التراث،ط/ الثالثة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣٨. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين،ط/ الأولى، القاهرة،١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م.

٣٩. تاريخ القرآن، د.عبد الصبور شاهين ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ط/١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م .

٤٠. التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن المعروف بأبي الفحام تحقيق عبد الرحمن بدر ، دار الصحابة للتراث ، طنطا مصر، ط / الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

٤١. التجويد القرآني (دراسة صوتية فيزيائية) د.محمد صالح الضالع ، دار غريب القاهرة ، ط/ ٢٠٠٢ .

٤٢. التحديد في الإتقان والتجويد للإمام أبي عمرو عثمان الداني،تحقيق د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار، عمان الأردن ، ط/الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٤٣. التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر ،(د.ت)

٤٤. التطور النحوي ، براجستراسر ، أخرجه د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط/ الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٤٥. تقريب الشاطبية ، الشيخ إبراهيم فكري ، المكتبة الإسلامية – القاهرة ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤٦. تقريب النشر للحافظ أبي الخير محمد بن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث القاهرة ، ط/١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٤٧. التمهيد في علم التجويد للإمام محمد بن الجزري ، تحقيق غانم قدوري أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط / الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٤٨. التمهيد في علم اللغة ، د.محمد خليفة الأسود،منشورات جامعة السابع من إبريل ، ط/ الثانية ،١٤٢٥م الجماهيرية .

٤٩. التمهيد في معرفة التجويد ، للشيخ أبي العلاء العطار ، تحقيق غانم قدوري الحمد أحمد ، دار عمار ، الأردن ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٥٠. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبي علي النوري الصفاقسي ، تحقيق جمال شرف الدين ، دار الصحابة طنطا القاهرة ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٥١. تنقيح الوسيط في علم التجويد للشيخ محمد خالد منصور ، منشورات دار المناهج الأردن ، ط/ الثانية ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٥٢. التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو الداني، عُني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م .

٥٣. جامع البيان للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق محمد صدوق الجزائري،دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٥٤. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ط/ الثانية ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢ م .

٥٥. جهد المقل للشيخ محمد المرعشي ، تحقيق د.سالم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٥٦. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للشيخ محمد الخضري الشافعي ، تحقيق تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الثانية ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٥٧. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط/الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٥٨. الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٥٩. حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط/ الخامسة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٦٠. حرز الأماني ووجه التهاني للإمام أبي القاسم الشاطبي الأندلسي ، تحقيق متولي عبد الله الفقاعي .(د.ت) .

٦١. الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر (د.ت)

٦٢. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

٦٣. الدراسات الصوتية عند علماء العربية،عبد الحميد الهادي الأصيبعي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط/ الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٩٢ م .

٦٤. الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، د. حسام البنهساوي ، منشورات زهراء الشرق مصر ، ط/ الأولى ٢٠٠٥ م .

٦٥. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الثامنة، ١٩٨٠ .

٦٦. دراسات في علم الأصوات ، د.صبري المتولي ، زهراء الشرق ، مصر ، الطبعة الأولى / ٢٠٠٦ م .

٦٧. دراسات في علم اللغة ، د.كمال بشر ، منشورات دار المعارف — مصر ، ط/ الثانية ١٩٧١ م .

٦٨. دراسة الصوت اللغوي ، د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، ط/ الثالثة منشورات عالم الكتاب ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٦٩. الدر النثير والعذب النمير للشيخ أبي محمد المالكي الشهير بالمالقي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٧٠. رد الكلام والشبهات عن قراءة من القراءات، الشيخ السيد أحمد عبد الرحيم، دار الصحابة للتراث ، طنطا مصر ، ط/ الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٧١. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، تحقيق د.أحمد حسن فرحات ، دار عمار الأردن ، ط/ الرابعة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
٧٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، تحقيق عباس حسن.
٧٣. سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي ، راجعه الشيخ علي محمد الضباغ ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط/ الثالثة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م .
٧٤. سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق أحمد فريد ، المكتبة التوفيقية ،مصر (د.ت) .
٧٥. سنن أبي داود للحافظ سليمان أبي دواود السجستاني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط/١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٧٦. سنن الترمذي بشرح عارضة الأحوذي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
٧٧. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، طه محمد الزيني ، منشورات محمد صبيح وأولاده ، ط/١٣٨٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٧٨. شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، ط/ الاولى ، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .
٧٩. شرح الشاطبية للشيخ علي محمد الصباغ ، مطبعة الحلبي وأولاده (د.ت) .
٨٠. شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين محمد الاسترابادي حققه محمد نور الحسن وآخرون ط/١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، بيروت .
٨١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للإمام شهاب الدين أبي بكر محمد بن الجزري ، ضبطه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ط / الثانية ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
٨٢. شرح المفصل لابن يعيش بن علي النحوي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة (د.ت) .
٨٣. شرح المقدمة الجزرية ، زكريا الأنصاري ،راجعه أبو الحسن محي الدين ، مكتبة الغزالي ، دمشق .(د.ت) .
٨٤. صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث القاهرة ، ط/ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٨٥. ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط/ الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م .

٨٦. الظواهر الصوتية والصرفية في قراءة الجحدري ، د.عادل هادي حمادي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط/ الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

٨٧. علم الأصوات اللغوية ، د.مناف مهدي الموسوي، جامعة السابع من إبريل ، ط/ الأولى ١٤٠٣ و.ر– ١٩٩٣م.

٨٨. علم الأصوات اللغوية ، د.عصام نور الدين ، دار الفكر – لبنان بيروت ، ط/الأولى ١٩٩٢ .

٨٩. علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) د. محمود السعران ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط/ الثانية ١٩٩٧ م .

٩٠. علم اللغة العام (الأصوات) د.كمال محمد بشر ، دار المعارف ، ط/ السابعة ١٩٨٠ .

٩١. علم وظائف الأعضاء ، د.صباح ناصر العلوجي ، دار الفكر للطباعة ، ط/ الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٩٢. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، د.إبراهيم السامرائي،دار الهجرة ، إيران ، ط/ الأولى ١٤٠٥ هـ .

٩٣. غاية المريد في علم التجويد ، الشيخ عطية قابل نصر ، ط/ السادسة القاهرة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٩٤. غاية النهاية للإمام شهاب الدين محمد بن الجزري ، عني بنشره ، براجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الثانية ١٩٨٢ م .

٩٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ،و محمد فؤاد عبد الباقي ، دار مصر للطباعة ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٩٦. الفتح والإمالة للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .

٩٧. فتح الوصيد في شرح القصيد للإمام علم الدين أبي الحسن علي السخاوي ، تحقيق د.مولاي محمد الأدريسي، مكتبة الرشد الرياض،ط/ الثانية ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ م .

٩٨. فقه اللغة (مناهله ومسائله)د.محمد أسعد النادري ، المكتبة العصرية بيروت ، ط/الأولى ١٤٢٥ – ٢٠٠٥ .
٩٩. الفهرست لأبي الفرج محمد المعروف بالنديم ، حققه د.يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
١٠٠. الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية ، عبد الرزاق علي إبراهيم ، دار بن القيم للنشر ، الرياض ، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
١٠١. في رحاب القرآن ، د. محمد محيسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/ ١٤٠٠ هـ – ١٩٩٩ م .
١٠٢. في اللهجات العربية ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط/٢٠٠٣ م
١٠٣. القراءات أحكامها ومصادرها، د.شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، ط/ الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م .
١٠٤. القراءات بين العربية والأصوات اللغوية ، د. سمير شريف إستيتة ، عالم الكتاب الحديث الأردن .
١٠٥. القراءات القرآنية ، عبد الحليم محمد قابة ، دار الغرب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٩٩٩ م .
١٠٦. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د. مي فاضل الجبوري ، دار الشئون الثقافية العامة ، العراق ، ط/ الأولى ٢٠٠٠ م .
١٠٧. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي — القاهرة (د.ت) .
١٠٨. القراءات وأثرها في علوم العربية، د.محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨ م .
١٠٩. القواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضي أحمد عمر الحمودي ، تحقيق د.عبد الكريم محمد بكار، دار القلم ، دمشق .
١١٠. القول السديد في علم التجويد ، الشيخ علي عبد الله بن علي،ط/ الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١١١. الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي ، تحقيق أحمد عبد السميع ، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط/ الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م .

١١٢. الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط/: الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
١١٣. كشف الظنون ، لحاجي خليفة ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، ط/ ١٩٩٤ م .
١١٤. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها للشيخ أبي محمد مكي القيسي ، تحقيق د.محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ الخامسة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
١١٥. الكفاية الكبرى في القراءات العشر للإمام أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي ، حققه جمال الدين محمد الشرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا، ط/ الأولى ٢٠٠٣ م .
١١٦. الكنز في القراءات العشر لابن وجيه الواسطي ، تحقيق هناء الحمصي ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
١١٧. اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، د.موسى شاهين لاشين ، دار الشروق، ط/الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م .
١١٨. لسان العرب لابن منظور ، صححه نخبة من الأساتذة و المتخصصين ، دار الحديث القاهرة ، ط/١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
١١٩. لطائف الإشارات لفنون القراءات للشيخ القسطلاني ، تحقيق د.عبد الصبور شاهين، والشيخ عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ط/١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
١٢٠. اللغات في القرآن الكريم ، رواية ابن حسنون المصري ، تحقيق د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، مصر — ط/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
١٢١. اللغة العربية معناها ومبناها ، د.تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب (د.ت) .
١٢٢. اللهجات العربية (بحوث ودراسات) جمع وإعداد ثروت عبد السميع ، مجمع اللغة العربية القاهرة ، ط/١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٢٣. اللهجات العربية في التراث ، د.أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا — تونس ، ط/١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٢٤. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د.عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطية الإسكندرية ، ط/١٩٩٨ م .

١٢٥. اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د.عبد الغفار حامد هلال ، دار الفكر العربي ، ط/ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ .

١٢٦. مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ط/ ٣٥ ،١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

١٢٧. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د.نور الهدى لوشن ، منشورات المكتبة الجامعية، الأزاريطية الإسكندرية ، ط/ ٢٠٠٠ م .

١٢٨. مبادئ اللسانيات،د. أحمد محمد قدور،منشورات الفكر،دمشق سورية، ط/الثانية ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

١٢٩. المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن مهران ، تحقيق جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة طنطا – مصر ، ط/١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م .

١٣٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق علي النجدي ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ط/ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

١٣١. المدخل إلى علم الأصوات،د.صلاح الدين صالح حسنين ،ط/الأولى ١٩٨١ م .

١٣٢. المدخل إلى علم اللغة ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط/الثالثة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

١٣٣. المدخل والتمهيد في التجويد ، د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، منشورات مكتبة وهبة ، ط/ الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م .

١٣٤. المرشد الوجيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ، تحقيق طيار آلي قولاج ، دار صادر بيروت ، ط/١٣٩٥ – ١٩٧٥ م .

١٣٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي،شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط/الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

١٣٦. مشكلة الهمزة العربية ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط/ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

١٣٧. مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، د.حمزة عبد الله النشرتي ، ط/١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

١٣٨. معاني القرآن لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء ، حققه أحمد يوسف و محمد علي النجار،دار السرور . (د.ت) .
١٣٩. معاني القرآن وإعرابه المنسوب لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالزجاج،تحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة ، ط/١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٤٠. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، إعداد د. أحمد مختار عمر ،و د. عبد العال سالم مكرم ، منشورات عالم الكتاب .
١٤١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين عبد الله المعروف بابن هاشم الأنصاري ،تحقيق ح.الفاخوري ،دار الجيل ،بيروت ، ط/الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م .
١٤٢. المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني ، راجعه وائل أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية . (د.ت) .
١٤٣. المقتضب لأبي العباس يزيد المبرد ، تحقيق حسن حمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٤٤. مقدمات في علم القراءات ، د.أحمد مفلح وآخرون ، منشورات دار عمار ، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١٤٥. مقدمة في علوم القرآن والتفسير ، د، محمد عبد الكريم الجزائري،منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، ط/ الأولى ١٣٧٠ هـ .
١٤٦. المكتفى في الوقف للإمام أبي عمرو الداني ، تحقيق د،يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٤٧. الملخص المفيد في علم التجويد ، الشيخ محمد أحمد معبد ، منشورات دار السلام ، ط/ السادسة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .
١٤٨. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، أحمد عبد الكريم الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٤٩. مناهج البحث في اللغة ، د.تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط/ ١٩٩٠ م .
١٥٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني،مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، ط/ الثالثة (د.ت) .

١٥١. المنح الفكرية على متن الجزرية للملا علي بن سلطان ، تحقيق عبد القوي عبد المجيد ، منشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ط/ ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م.
١٥٢. منحة الرحمن في رسم وضبط وتجويد القرآن ، أحمد بن رمضان قنود ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بنغازي – ليبيا ، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م .
١٥٣. منجد المقرئين للإمام أبي الخير محمد بن الجزري ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات،منشورات الكتب العلمية ،بيروت ط / الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
١٥٤. مواقف النحاة من القراءات ، د، ياسين جاسم المحيمد ، دار إحياء التراث العربي ، ط / الأولى ٢٠٠١ م .
١٥٥. الموضح في التجويد، عبد الوهاب محمد القرطبي ، تحقيق د. غانم قدوري الحمد ، منشورات دار عمار، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .
١٥٦. الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط/ الثانية، ١٤٢٢هـ.
١٥٧. النحو الوافي ، د.عباس حسن ، منشورات دار المعارف ،ط/ السادسة،(د.ت) .
١٥٨. النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد الشهير بابن الجزري ، قدم له الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .
١٥٩. نظرات في علم التجويد ، إدريس عبد الحميد الكلاك ط/ الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
١٦٠. نظرا ت في اللغة ، د. محمد مصطفى منذور ، منشورات جامعة قاريونس ، ط/ الأولى ١٩٧٦ م .
١٦١. نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر الجريسي،مكتبة الصفاء القاهرة ، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩ م .
١٦٢. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد المرصفي، دار الفجر الإسلامية المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٦٣. همع الجمع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) .
١٦٤. الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح القاضي ، منشورات عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم ، والكتب الإسلامية ، (د.ت) .

١٦٥. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، د. عبد الكريم إبراهيم عوض، دار السلام القاهرة ، ط/ الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

فهرس الموضوعـــــــات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
التمهيـــد	
أولاً: القراءات نشأتها وتطورها	٢
تعريف القرآن الكريم	٢
تعريف القراءات القرآنية	٢
نشأة القراءات القرآنية	٤
الأحرف السبعة والقراءات السبعة	٨
انتشار القراءات	١٢
تدوين القراءات	١٦